اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية



جامعة الكوفة

كلية الآداب - قسم التاريخ

النجف الأشرف في الأرشيف الوثائقي العثماني

١٨٦٩ ــ ١٩١٥

دراسة تحليلية

رسالة قدَّمها **(حسن ويّس يعقوب)**

الى مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة

وهي من متطلبات درجة الدكتوراه في التأريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ الدكتور

علاء حسين عبد الأمير الرهيمي

١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

[وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى]

صدق الله العلي العظيم

سورة النجم آية ٣٩- ٤٠

الإهـــــــداء

إلى

عتبـة

منـار الإيمان سيد النجبـاء الوصـي أمير المؤمنين

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

على أمل الشفاعة

حسن

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى استاذي الفاضل الاستاذ الدكتور علاء حسين عبد الامير الرهيمي ، أولاً : لاختياره موضوع الاطروحة إذ يعد من المواضيع النادرة ، ثانياً : لتفضله بالإشراف فقد كان لجهوده العلمية الرصينة وتوجيهاته وآرائه السديدة الاثر الكبير في إظهار الاطروحة بهذا المستوى العلمي.

كما اتوجه بالثناء والامتنان إلى أساتيذي في السنة التحضيرية وأخص بالذكر منهم الدكتور المرحوم عبد الهادي كريم سلمان ،وكذلك اتقدم بالثناء الى الاستاذ الدكتور جاسب عبد الحسين الخفاجي رئيس قسم التاريخ، و أقدم شكري وعرفاني إلى الاستاذ الدكتور زكريا قورشون رئيس قسم التاريخ في جامعة مرمرة في تركيا والسيد يوسف بنلي مدير متحف سراي طوب قابى في استانبول لتوجيهاتهما في الوصول الى الوثائق ، وأشكر أيضاً الدكتور عماد عبد العزيز يوسف في جامعة الموصل لتوفيره بعض المصادر .

وعرفاناً بالجميل أثمن جهود وإخلاص العاملين في الأرشيف العثماني في استانبول لما قدموا من مساعدة متميزة للباحث ، وأخص بالذكر منهم السيد فؤاد رجب ، وكذلك أرفع ثنائي الى العاملين في مكتبة خزانة كتب اتاتورك في استانبول ومكتبة مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية (إرسيكا) في قصر يلدز في استانبول ، وأتقدم بامتناني الى العاملين في مكتبات النجف الاشرف : مكتبة الروضة الحيدرية في العتبة العلوية المقدسة ومكتبة الامام الحكيم (قدس) ومكتبة امير المؤمنين (عليه السلام) ومكتبة الامام الحسن (عليه السلام) ومؤسسة كاشف الغطاء العامة ، كما اقدم شكري الى العاملين في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة ومكتبة العتبة العباسية المقدسة ومكتبة متحف الموصل الحضاري ، واتوجه بالثناء والشكر الجزيل الى الاستاذ محمد علي حمد والاستاذ عدنان مردان عبود لموقفهما المعنوي ، وأثمن صبر عائلتي الكريمة لاسيما زوجتي إذ أنهم تحملوا مشقات إعداد الاطروحة .

وأخيراً أقدم أمتناني لكل من قدم يد العون والمساعدة لإنجاز هذه الأطروحة ، و فاتني ذكر أسمائهم .

ومن الله التوفيق

الباحث

المحتويات

فهرست الخرائط

فهرست جداول الاطروحة

فهرست مخططات تاريخ النجف الاشرف الحديث في الأرشيف الوثائقي العثماني

ت	الرمز	المعنى	الصفحة
٣	A.MKT.MHM	اوراق قلم المهمة في قلم مكتوبي الصدارة	٤٢
٤	A.MKT.MVL	اوراق مجلس الولاء في قلم مكتوبي الصدارة	٤٣
٥	A.MKT.NZD	اوراق النظارات والدوائر في قلم مكتوبي الصدارة	٤٣
٦	A.MKT.UM	اوراق عموم الولايات في قلم مكتوبي الصدارة	٤٤
٧	BEO	غرفة اوراق الباب العالي	٤٤
٨	C.AS	جودت عسكرية	٤٥
٩	C.EV	جودت اوقاف	٤٥
١٠	C.HR	جودت خارجية	٤٥
١١	C.ML	جودت مالية	٤٦
١٢	DH.EUM.4.Şb	نظارة الداخلية / الامن العام / الشعبة الرابعة	٤٦
١٣	DH.EUM.5.Şb	نظارة الداخلية /الامن العام/ الشعبة الخامسة	٤٧
١٤	DH.EUM.6.Şb	نظارة الداخلية /الامن العام/ الشعبة السادسة	٤٧
١٥	DH.EUM.7.Şb	نظارة الداخلية /الامن العامة/ الشعبة السابعة	٤٧
١٦	DH.EUM.MH	نظارة الداخلية /الامن العام /اوراق قلم المحاسبة	٤٨
١٧	DH.EUM.THR	نظارة الداخلية /الامن العام/اوراق قلم التحريرات	٤٨
١٨	DH.H	نظارة الداخلية /أوراق الحقوق	٤٨
١٩	DH.İD	نظارة الداخلية / اوراق الادارة	٤٩
٢٠	DH.MB.HPS	نظارة الداخلية / آمرية المباني / اوراق مديرية السجون	٥٠
٢١	DH.MKT	نظارة الداخلية / قلم المكتوبي	٥٠
٢٢	DH.MTV	نظارة الداخلية / الاوراق المتنوعة	٥٢
٢٣	DH.MUİ	نظارة الداخلية / اوراق ادارة المخابرات العامة	٥٢
٢٤	DH.SYS	نظارة الداخلية / اوراق القسم السياسي	٥٢
٢٥	DH.ŞFR	نظارة الداخلية / اوراق الشِفْرَة	٥٣
٢٦	EV.d	دفاتر الاوقاف	٥٣
٢٧	HAT	الخطالهمايوني	٥٤
٢٨	HR.HMŞ.İŞO	نظارة الخارجية / مستشارية الحقوق / اوراق غرفة الاستشارة	٥٤
٢٩	HR.MKT	نظارة الخارجية / اوراق قلم المكتوبي	٥٥
٣٠	HR.SYS	نظارة الخارجية / أوراق القسم السياسي	٥٥
٣١	HR.TO	نظارة الخارجية / اوراق غرفة الترجمة	٥٦
٣٢	İ	الإرادات	٥٦
٣٣	MF.MKT	نظارة المعارف / قلم المكتوبي	٥٧
٣٤	MV	مضابط مجلس الوكلاء	٥٧
٣٥	ŞD	اوراق شورى الدولة	٥٨
٣٦	TS.MA.d	سراي " قصر " طوب قابى / دفاتر ارشيف المتحف	٥٨
٣٧	YıldıZ	يلدز	٥٩
٣٨	ZB	اوراق نظارة الضبطية	٦٠

قائمة الرموز

أولا: قائمة الرموز العربية:

د.ت دون تاريخ

د. ط دون مطبعة

د.م دون مكان

م التاريخ الميلادي

هـ التاريخ الهجري

ت تاريخ الوفاة

ط الطبعة

ج الجزء

ص الصفحة

ثانيا: قائمة الرموز العثمانية:

س.و.ب بغداد ولايتى سالنامه سى سالنامة ولاية بغداد

ثالثا: قائمة الرموز التركية: (تم إعداد هذه القائمة بالاعتماد على دليل الأرشيف العثماني)

أ- رموز الوثائق:

A.AMD Bab –ı Asafi Amedi Kalemi الباب الآصفي / قلم الآمدي

A. MKT Bab –ı Asafi Mektubi Kalemi

الباب الآصفي / قلم المكتوبي (قلم التحريرات)

A. MKT. **MHM** Sadaret Mektubi Kalemi Mühimme Kalemi Evrakı

أوراق قلم المهمة في مكتوبي الصدارة

A.MKT. MVL Sadaret Mektubi Kalemi Meclis – i Vala Evrakı

أوراق مجلس الولاء في قلم مكتوبي الصدارة

A. MKT.UM Sadaret Mektubi Kalemi Umum Vilayat Evrakı

أوراق عموم الولايات في قلم مكتوبي الصدارة

ay. göm Aynı Gömleği الملف نفسه (المصدر نفسه)

BEO Babıali Evrak Odası غرفة أوراق الباب العالي

BOA Başbakanlık Osmanlı Arşivi الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء

DH. EUM. 4. şb Dahiliye Nezareti Emniyet-i Umumiye Dördüncüşube نظارة الداخلية / الأمن العام/ الشعبة الرابعة

DH. EUM.7.şb Dahiliye Nezareti Emniyet –i Umumiye Yedincişube نظارة الداخلية / الأمن العام /الشعبة السابعة

DH. EUM. EMN Dahiliye Nezareti Emniyet –i Umumiye Emniyet şubesi Evrakı نظارة الداخلية / الأمن العام / أوراق شعبة الأمن

DH. EUM. KADL Dahiliye Nezareti Emniyet –i Umumiye Kısm- ı Adli Kalemi نظارة الداخلية / الامن العام/ قلم قسم العدلية

DH. EUM. KLU Dahiliye Nezareti Emniyet–i Umumiye kalemi Umumi نظارة الداخلية / الأمن العام / القلم العام

DH. EUM. MH Dahiliye Nezareti Emniyet–i Umumiye muhasebe kalemi Evrakı نظارة الداخلية / الأمن العام / أوراق قلم المحاسبة

DH. EUM. MTK Dahiliye Nezareti Emniyet–i Umumiye muhaberat ve Tensikat müdüriyeti Evrakı نظارة الداخلية / الامن العام / أوراق مديرية المخابرات والتنسيقات

DH. EUM. THR Dahiliye Nezareti Emniyet–i Umumiye Tahrirat Kalemi Evrakı نظارة الداخلية / الأمن العام/أوراق قلم التحريرات

DH. EUM. VRK Dahiliye Nezareti Emniyet –i Umumiye Evrakı Odası Kalemi Evrakı نظارة الداخلية / الأمن العام / أوراق قلم غرفة الأوراق

DH. İ. UM Dahiliye Nezareti İdare-i Umumiye Evrakı نظارة الداخلية / أوراق الإدارة العامة

DH. İD Dahiliye Nezareti İdare Evrakı نظارة الداخلية/ أوراق الإدارة

DH. MB. HPS Dahiliye Nezareti Mebani-i Emiriye–
Hapishaneler Müdüriyeti Evrakı
نظارة الداخلية / آمريه المباني / أوراق مديرية السجون

DH. MKT Dahiliye Nezareti Mektubi Kalemi
نظارة الداخلية/ قلم المكتوبي (قلم التحريرات)

DH. MTV Dahiliye Nezareti Mütenevvia Evrakı
نظارة الداخلية / الأوراق المتنوعة

DH. MUİ Dahiliye Nezareti Muhaberat-ı Umumiye İdaresi
Evrakı. نظارة الداخلية / أوراق إدارة المخابرات العامة

DH. SYS Dahiliye Nezareti Siyasi Kısım Evrakı
نظارة الداخلية / أوراق القسم السياسي

DH. Ş FR Dahiliye Nezareti Şifre Evrakı

نظارة الداخلية/ اوراق الشفرة

DH. TMIK Dahiliye Nezareti Tesri-i Muamelat ve Islahat
Komisyonu نظارة الداخلية/ لجنة الإصلاحات وتسريع المعاملات

DH. UMVM Dahiliye Nezareti Umur- ı Mahalliye ve Vilayat
Müdürlüğü Evrakı نظارة الداخلية/أوراق مديرية الولايات والأمور المحلية

EV.d Evkaf Defterleri دفاتر الأوقاف

HR. HMŞ. İşo Hariciye Nezareti Hukuk Müşavirliği İstişare
Odası Evrakı نظارة الخارجية / مستشارية الحقوق/ أوراق غرفة الاستشارة

HR.SYS Hariciye Nezareti Siyasi Kısım Evrakı
نظارة الخارجية / اوراق القسم السياسي

HR. TO	Hariciye Nezareti Tercüme Odası Evrakı	غرفة الترجمة نظارة الخارجية / اوراق
HRT	Haritalar	الخرائط
İ.AS	İrade Askeri	إرادة عسكرية
İ. AZN	İrade Adliye ve Mezahib	إرادة عدلية ومذاهب
İ.DA	İrade Divan-ı Ahkam - ı Adliye	إرادة ديوان أحكام عدلية
İ.DH	İrade Dahiliye	إرادة داخلية
İ.EV	İrade Evkaf	إرادة أوقاف
İ. HR	İrade Hariciye	إرادة خارجية
İ.HUS	İrade Hususi	إرادة خصوصية
İ. İMT	İrade İmtiyazat ve Mukavelat	إرادة امتيازات ومقاولات
İ.ML	İrade Maliye	إرادة مالية
İ.MLU	İrade Meclis-i Umumi	إرادة مجلس عمومي
İ. MMS	İrade Meclis-i Mahsus	إرادة مجلس مخصوص
İ.MVL	İrade Meclis-i vala	إرادة مجلس ولاء
İ. PT	İrade posta ve Telgraf	إرادة البريد والتلغراف (البرق)
İ.SH	İrade Sıhhiye	إرادة صحية
İ.TAL	İrade Taltifat	إرادة التلطيفات (تكريم / مكافأة)
MF.MKT	Maarif Nezareti Mektubi kalemi	نظارة المعارف / قلم المكتوبي
MV	Meclis-i Vükela Mazbataları	مضابط مجلس الوكلاء
ŞD	Şura-yı Devlet	شورى الدولة
TS. MA.d	Topkapı Sarayı Müzesi ArŞivi Defterleri	دفاتر ارشيف متحف سراي طوب قابي

Ves.nu Vesika Numarası رقم الوثيقة

Y.A. HUS Yıldız Sadaret Hususi Maruzat Evrakı

صدارة يلدز/أوراق المعروضات الخصوصية

Y.A.RES Yıldız Sadaret Resmi Maruzat Evrakı

صدارة يلدز/اوراق المعروضات الرسمية

Y.EE Yıldız Esas Evrakı اوراق يلدز الاساسية

Y.MTV Yıldız Mütenevvi Maruzat Evrakı

أوراق يلدز المعروضات المتنوعة

Y.PRK. ASK Yıldız Perakende Evrakı Askeri Maruzat

أوراق يلدز المتفرقة / المعروضات العسكرية

Y.PRK. AZJ Yıldız Perakende Evrakı Arzuhal Jurnal

أوراق يلدز المتفرقة / عرضحال جورنال

Y.PRK. E ŞA Yıldız Perakende Evrakı Elçilik Şehbenderlik ve Ateşemiliterlik أوراق يلدز المتفرقة/السفارة والقنصلية

Y.PRK. PT Yıldız Perakende Evrakı posta Telgraf Nezareti Maruzatı أوراق يلدز المتفرقة / معروضات نظارة البريد والتلغراف

Y.PRK. TNF Yıldız Perakende Evrakı Ticaret ve Nafia Nezareti Maruzatı أوراق يلدز المتفرقة / معروضات نظارة التجارة والنافعة

ZB Zabtiye Nezareti نظارة الضبطية

ب- رمز السنة الهجرية والرومية:

h. Hicrı هجري

r. Rumı رومي

ج- رموز الأشهر الهجرية:

M. Muharrem محرم

S.	Safer	صفر
Ra.	Rebıülevvel	ربيع الأول
R.	Rebıülahir	ربيع الآخر
Ca.	Cemaziyelevvel	جمادى الأولى
C.	Cemaziyelahir	جمادى الآخرة
B.	Receb	رجب
Ş.	şaban	شعبان
N.	Ramazan	رمضان
L.	şevval	شوال
Za.	Zilkade	ذي القعدة
Z.	Zilhicce	ذي الحجة

د- رموز الأشهر الرومية المستخدمة في الأطروحة:

Ni.	Nisan	نيسان
My.	Mayıs	أيار
H.	Haziran	حزيران
T.	Temmuz	تموز
Te.	Teşrin-i Evvel	تشرين الأول
Ts.	Teşrin-i Sani	تشرين الثاني

هـ - رموز المصادر:

a.g.e.	Adı Geçen Eser	المصدر السابق
s.	Sayfa	الصفحة

المقدمة : نطاق البحث وتعريف بالمصادر:-

تصدى لدراسة النجف الاشرف تأريخاً وفكراً وعقائداً وأدباً العديد من الباحثين أكاديميين وغير أكاديميين عراقيين وعرب ومسلمين وأجانب من كل حدب وصوب ، خاصة وان النجف الاشرف تجاوز أفقها التأريخي والفكري بعدها الجغرافي ، فقد اتسع حيثما تصل امتدادات إشعاعاتها العقائدية – الفكرية شرقاً وغرباً .

لذا فهي منبع معرفة لا ينضب جدير بالدراسة والبحث مع كل مستجدات وتطورات ومعطيات "**تتفاعل**" معها ، ومنها بالتأكيد التطورات التي أعقبت "**التغيير**"نيسان ٢٠٠٣ في عراقنا الحبيب ، وما ترك ذلك من أثر فاعل وموضوعي في التصدي لقراءة التأريخ بصورة عامة وتأريخ العراق بصورة خاصة والنجف الاشرف بصورة أدق تحديداً قراءة موضوعية علمية، بعد ما كانت تطوى الحقائق أو تزور أو تحذف حتى تصب بقوالب مؤدلجة بعينها ، وتصبح الحقائق مبتورة والوقائع مشوهة ، والمصداقية فيها أمر مشكوك فيه ، والاسباب باتت معروفة للقاصي والداني ، ليس أقلها " **القهر الفكري** " والتسلط الاستبدادي قرابة عقود أربعة عجاف .

كان ذلك الحافز الأول الذي دفعني لاختيار موضوع بحثي لاطروحة الدكتوراه : (النجف الاشرف في الارشيف الوثائقي العثماني ١٨٦٩ – ١٩١٥ دراسة تحليلية) ، لعلني وقدر امكانياتي البحثية والعلمية ، أن اقرأ ما أمكنني (الله تعالى) له سبيلا قراءة موضوعية تأريخ النجف الاشرف ضمن المدة الزمنية آنفة الذكر عسى أن تفيد الباحثين قدر توفيقي الى ذلك .

وما تقتضيه الأمانة العلمية أولاً ومن ثم ما عزز الاختيار هذا ثانياً هو ان اختيار الموضوع جاء بعد إطلاع أستاذي المشرف الاستاذ الدكتور علاء حسين الرهيمي على وثائق الارشيف العثماني ، وأهمية ما يخص تاريخ النجف الاشرف من حجم وثائقي كبير ، وعلى مختلف الصعد : الاجتماعية و الاقتصادية والادارية و السياسية و الفكرية والمعرفية ، وذلك خلال إيفاده العلمي سنة ٢٠٠٨ وجلبه عدة آلاف من الوثائق المعنية بالموضوع وسواه من المدن والأقضية المجاورة للنجف الاشرف ، خاصة وان استاذي المشرف لم يعط الموضوع هذا وعلى أهميته لأي باحث لا يجيد العثمانية لغة المادة الأساسية لدراسة الأطروحة ، ولا أدعي الكمال في معرفتها ، ولما تحتويها من معلومات قيمة ، وفي بعض الاحيان نادرة، كان ذلك بحد ذاته حافزا ثانيا في التصميم على الاختيار .

كما ان العديد من الدراسات والبحوث التي تصدت لتأريخ النجف الاشرف في العهد العثماني لم تعتمد على وثائق الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء التركية في استانبول (BaşbakanlıkOsmanlIArşivi) إذ يعد هذا الارشيف مصدرا أساسياً لدراسة تاريخ الدولة العثمانية والمدن والمناطق والشعوب التي حكمتها ، ومن الصعب كتابة دراسة أكاديمية – علمية

ضمن المدة العثمانية دون الرجوع لوثائق هذا الارشيف ، فكان ذلك سببا ثالثا في اختيار الدراسة هذه والتي رافدها الأساس وثائق العصر العثماني .

أما السبب الرابع هو ما اطلع عليه الباحث من وثائق مهمة ونادرة (غير منشورة) كتبت باللغة العثمانية التي يصعب على الكثير من الباحثين الخوض فيها ، مع ان هذه الوثائق تحتوي في طياتها معلومات غير متداولة في المصادر المحلية التي تناولت تاريخ النجف الاشرف الحديث ، فكان ذلك مدعاة للخوض في تفاصيل قضايا خصت مضامينها: الصحة والواقع الامني والمشاريع الخدمية والاعمار والسكة الحديدية والترامواوالتلغراف والبريد والاوقاف والتعليم الحديث والتمثيل الدبلوماسي الاجنبي فيها .

وأخيرا ان أهمية الأرشيف الوثائقي العثماني الذي تأسس بعنوان **"خزينة الاوراق "** في سنة ١٨٤٦م إذ يعد ثالث أرشيف عالمي يتأسس بعد الأرشيف القومي الفرنسي سنة ١٧٩٠م والأرشيف البريطاني (دار الوثائق العامة) سنة ١٨٣٨م ، ويتميز بالعدد الضخم لوثائقه وتنوع تصانيفه ، إذ يحتوي على ما يقارب من **"مئة وخمسين مليون"**وثيقة ، وتناغمت الحقيقة هذه تماما مع اختيار موضوع الاطروحة خاصة وان كتابة موضوعية عن تاريخ النجف الاشرف في العهد العثماني تتطلب استناداً واسعاً ودقيقاً على ما يتضمنه الارشيف المذكور .

كل الاسباب هذه وسواها دفعت الباحث ألا يذخر جهداً أو وسيلة في خوض غمار الموضوع هذا من ترجمة الوثائق وتصنيفها وتحليل مضامينها وسبكها ومعالجتها في فصول ومباحث إرتكزت على التسلسل الموضوعي في معالجة المحتوى أولاً وعلى بناء وحدة الموضوع ثانياً .

لذا تكونت الاطروحة من مقدمة و فصول ستة بواقع أربعة مباحث لكل فصل و خاتمة ، جاء الفصل الأول : (الأرشيف الوثائقي العثماني مصدر في التاريخ الحديث للنجف الاشرف) إذ بين فيه معنى الوثيقة لغة واصطلاحاً في اللغة العربية ودلالتها اللفظية في اللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والعثمانية والتركية الحديثة ، ومن ثم تطرق الى (علم الوثائق) وأساليب ومراحل إنتاج الوثائق وحفظها في الأراشيف وتم التركيز على أهمية الوثائق في الدراسات التاريخية ، إذ هي صورة حيه تعكس تطور الأمم وهي مادة خام تحوي حقائق مهمة ، وكذلك درس الباحث مراحل تأسيس الأرشيف الفرنسي والبريطاني والأمريكي والمجلس الدولي للوثائق (آيكا ICA) والفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق (عربيكا ARBICA) ومعهد الوثائقيين العرب الذي أفتتح في بغداد ، وتناول الفصل مراحل تأسيس الأرشيف العثماني بالتفصيل مبيناً أن الدولة العثمانية امتلكت فكراً أرشيفيا منذ تأسيسها وذلك من خلال النظم التي إتبعتها في تنظيم وحفظ الوثائق بعناية فائقة ، وأسست أرشيفا في عواصمها بورصة وادرنه واستانبول ، وان

الوثائق العثمانية هي نتاج مؤسسات الدولة المعروفة : الديوان الهمايوني ، الباب الآصفي (الباب العالي)، الباب الدفتري (المالية) ، الدفتر الخاقاني ، المؤسسة العسكرية ، المؤسسة العلمية (باب المشيخة الإسلامية) ، والأقلام التي كانت تتبع هذه المؤسسات ، وبين الباحث أيضا في هذا الفصل تصانيف الأرشيف العثماني التي احتوت وثائق عن تاريخ النجف الاشرف الحديث ، وكذلك لمحات من تاريخ الإدارة العثمانية في النجف الاشرف منذ سنة ١٥٣٤م الى سنة ١٨٦٩م .

أما الفصل الثاني الموسوم (التركيبة السكانية والواقع الاجتماعي في النجف الاشرف ١٨٦٩- ١٩١٥ دراسة وثائقية) ، فقد عرض سكان النجف الاشرف والعشائر العربية القاطنة في المنطقة وصراعها فيما بينها وتدخل الحكومة العثمانية لإنهاء الصراع ، وركز الفصل في أحد مباحثه على الزقرت(الزگرت) والشمرت والقتال الذي كان يدور بينهما باستمرار ، وترك هذا القتال آثار سلبية على المجتمع النجفي في الواقع الاجتماعي والاقتصادي ، إذ كانت الأسواق تغلق والتجارة تتعطل والحركة العلمية تتوقف ، وفضلاً عن القتال الذي وقع بين الطرفين دار ايضاً صراع بينهما وبين الحكومة العثمانية فساقت قوات اضافيه الى مدينة النجف الاشرف وتأزمت الأوضاع العامة ، أما الواقع الأمني كان قلقاً ومضطرباً فالجريمة منتشرة من قتل وسرقة وقطع خطوط التلغراف (الاتصالات البرقية) ونهب وسلب الزوار والاعتداء على الأجانب والمسافرين ، وحاولت الحكومة العثمانية معالجة الأوضاع الأمنية ولكن دون جدوى ، وكذلك ضم الفصل الأوضاع الصحية وبين مراحل بناء مستشفى النجف الاشرف وتعمير دائرة الحجر الصحي وتعيين طبيب في المدينة وانتشار مرض الكوليرا وحالات الإصابة والوفاة .

وعنون الفصل الثالث بـ (الإدارة العثمانية ومؤسساتها في النجف الاشرف ١٨٦٩-١٩١٥م) ، ووضح الهيكلية الإدارية لقضاء النجف الاشرف وتبعيته والنواحي المرتبطة به ، ورفع درجة قائممقامية النجف الاشرف الى الدرجة الأولى وتحديد راتب القائممقام بمبلغ قدره (٢٥٠٠) قرش عثماني ، وبين الباحث في هذا الفصل ومن خلال جداول : قائممقامو قائممقامية قضاء النجف الاشرف وسنوات تسنمهم المنصب ، ومجلس أدارة القضاء ، واسماء المأمورين (الموظفين) ووظائفهم في القائممقامية ، وأسماء مدراء نواحي الكوفة والرحبة وهور الدخن ، واسماء قضاة وأعضاء وكتّاب الدعاوى (محكمة البداءة) في قضاء النجف الاشرف ،ونماذج من أحكام محكمة البداءة ، وتناول الفصل تطبيق التجنيد الإلزامي في النجف الاشرف عن طريق نظام القرعة العسكرية ، ووجود قطعات الجيش العثماني في القضاء و ايجابيات وسلبيات هذه القطعات ، وفضلاً عن قطعات الجيش وجدت في القضاء أيضا قوات أمنية وكانت على صنفين :الصنف

الأول: قوات الضبطية(الجند رمة) وتتكون من الخيالة والمشاة اللتين انقسمتا على أفواج وطوابير وبلوكات وطواقم ، أما الصنف الثاني : الشرطة (البوليس) وهي قوة أمنية خاصة بالمدن ، وكذلك ضم الفصل دائرة البلدية مبيناً رؤساء وأعضاء وكتّاب مجلس البلدية إذ تم تنظيمهم في جدول، وتطرق الى المشاريع الخدمية التي قامت بها دائرة البلدية ، ومن ثم مراقبتها من خلال الرقابة العثمانية .

وتطرق الفصل الرابع المعنون (الإعمار والواقع الخدمي في النجف الاشرف في ضوء الأرشيف الوثائقي العثماني١٨٦٩- ١٩١٥) إلى عمليات الإعمار والتي انقسمت على قسمين : القسم الأول اعمار المرقد العلوي المقدس ، ولم يكن إعمار المرقد مقتصراً على الحكومة العثمانية فقط ، بل أن الحكومة الإيرانية ايضاً حاولت إعماره ، ففي ١٢ ايار ١٨٨٦م قدم شاه إيران طلباً رسمياً لتعمير قبة العتبة العلوية المقدسة ، وقد وافقت الحكومة العثمانية على الطلب بعد تردد ، أما القسم الثاني من الإعمار تركز في إعمار الدوائر والمباني الحكومية ، ومن المشاريع الخدمية في هذا الفصل مشروع إيصال الماء العذب الى مدينة النجف الأشرف من الكوفة ، وتم حفر اكثر من قناة لهذا الغرض ، ألا أنها كانت تندرس بسبب عوامل الطبيعة وعدم تنظيفها وينقطع الماء عن المدينة ، فلذلك تم التخطيط لنقل الماء باستخدام المضخات والأنابيب ، وبعد دراسة المشروع وتحديد تكاليفه لم تنفذه الحكومة العثمانية ، فلذلك أسست شركة تجارية أهلية في سنة ١٩١١م لتنفيذه ، وبعد توزيع الاسهم وجلب الانابيب وقعت الحرب العالمية الأولى وأفشلت المشروع ، وتطرق هذا الفصل الى خدمة التلغراف (البرق) والبريد ، إذ تم تأسيس تلغراف النجف الأشرف بموجب إرادة سنية سلطانية صدرت بتاريخ ٢٨ ايار ١٨٩٤م ، أما البريد فقد فتحت الحكومة العثمانية دائرة للبريد في قضاء النجف الاشرف سنة ١٨٩٥م ، وكانت في إدارة موحدة مع خدمة التلغراف باسم (دائرة التلغراف البريد) ، ودرس هذا الفصل أيضاً تفاصيل ترامواي النجف الاشرف – الكوفة ، وكذلك مشروع السكة الحديد المخطط أن تمتد من خانقين - بغداد - كربلاء المقدسة - النجف الاشرف ، غير انه لم ينجح .

وتناول الفصل الخامس (لمحات من اسس الاقتصاد النجفي في الأرشيف الوثائقي العثماني ١٨٦٩- ١٩١٥) ، ودرس الباحث فيه الأراضي ومنها الأراضي السنية : وهي أراضي خاصة بالسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩م) ، وكانت تابعة الى الخزينة الخاصة ، وتمتعت بامتيازات خاصة،و كذلك تطرق الفصل الى الزراعة فان مدينة النجف الاشرف اعتمدت في سد احتياجاتها من المحاصيل الزراعية على ما تنتج من توابعها ومن منطقة بحر النجف ، التى فيها ارض سهلة واسعة حدثت من جفاف ماء البحر ، فأ نتجت القمح والشعير والرز والتمر والرمان والتين وغيرها ، أما التجارة فقد أسست النجف الاشرف علاقات تجارية خارجية وداخلية،

وتميزت تجارتها الخارجية مع نجد والحجاز، أما داخلياً فقد أقامت علاقات تجارية مع عدد من المدن العراقية وبالخصوص مع بغداد والبصرة ، وعرفت النجف الأشرف بالحرف الصناعية ، وتميزت بصناعة المنسوجات ولا سيما الحريرية والصوفية ، وكذلك اشتهرت بدباغة الجلود ، وبحث هذا الفصل أيضاً الأوقاف ولا سيما موقوفات المرقد العلوي المقدس ، وركز على (وقف أوده) أنموذجاً ، الذي أوقفه احد ملوك مملكة أوده الشيعية على العلماء والطلاب والفقراء في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ، وناقش الباحث في هذا الفصل واردات زوار العتبة العلوية المقدسة ونقل الجنائز ورسوم الدفن ، إذ كانت لهذه الواردات والرسوم أثر كبير في الاقتصاد النجفي .

ودرس الفصل السادس (نواح معرفية وفكرية وسياسية للنجف الأشرف في الأرشيف الوثائقي العثماني ١٨٦٩- ١٩١٥) ، وركز في احد مباحثه على التعليم الحديث في النجف الأشرف، فقد أسست الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٢م مدرسة رشدية في القضاء تألفت من ستة صفوف أربعة إبتدائية واثنان لمن تخرج من الصفوف الابتدائية ، وكانت في هذه المدرسة دروس نهارية ومسائية ، ومن نتائج الثورة الدستورية العثمانية ، أن فتحت الحكومة العثمانية في سنه ١٩٠٩م مدرسة ابتدائية في النجف الأشرف وأخرى في الكوفة، واهتماماً بالتعليم الحديث تبرع بعض النجفيين مبالغ مالية لبناء مدارس ابتدائية ومن بينهم كليدار العتبة العلوية المقدسة السيد محمد حسن أفندي ، إذ تبرع مبلغاً قدره (٣٥٠٠) ليرة عثمانية ، فلهذا منحته الحكومة العثمانية وسام المعارف من الدرجة الثانية ، وعرض هذا الفصل التغلغل الأجنبي ، وتمثل بـ(بريطانيا وروسيا)، وكانت للحوزة العلمية مواقف من التغلغل هذا ، وبين هذا الفصل ايضاً حرية الانتماء والمواقف السياسية ، إذ أن النجف الأشرف كانت لها مواقف من أحداث سياسية مهمة كالثورتين الدستوريتين الإيرانية والعثمانية وسياسة التتريك وقيادة حركة الجهاد سنة ١٩١٤م ، وأخيراً إعلان الانتفاضة النجفية سنة ١٩١٥م وبها كانت نهاية العثمانيين في النجف الأشرف .

واعتمدت الأطروحة على (٨٣٨) ملف من ملفات الأرشيف العثماني بلغ مجموع وثائقها (٢٠٤٨) وثيقة وتوزعت على التصانيف الآتيه :

١- الباب الآصفى : قلم الآمدي ، قلم المكتوبي (قلم التحريرات) .

٢- الصدارة : قلم المهمة ، مجلس الولاء، عموم الولايات .

٣- غرفة اوراق الباب العالي .

٤- جودت :عسكرية ، اوقاف ،خارجية ،مالية .

٥- نظارة الداخلية : الأمن العام / الشعبة الرابعة ، الأمن العام / الشعبة السابعة ،الأمن العام / أوراق شعبة الأمن ، الأمن العام / قلم قسم العدلية ، الأمن العام / القلم العام ، الأمن العام /

أوراق قلم المحاسبة ، الأمن العام /أوراق مديرية المخابرات والتنسيقات ، الأمن العام / أوراق قلم التحريرات ، الأمن العام /أوراق قلم غرفة الأوراق ، أوراق الإدارة العامة ،أوراق الإدارة، آمرية المباني / أوراق مديرية السجون ، قلم المكتوبي ، الأوراق المتنوعة ، أوراق إدارة المخابرات العامة ، أوراق القسم السياسي ، أوراق الشفرة ، لجنه الإصلاحات وتسريع المعاملات ، أوراق مديرية الولايات والأمور المحلية .

٦- دفاتر الاوقاف .

٧- الخط الهمايوني .

٨- نظارة الخارجية : مستشارية الحقوق / أوراق غرفة الاستشارة ، أوراق القسم السياسي ، أوراق غرفة الترجمة .

٩- الإرادات : إرادة عسكرية ، إرادة عدلية ومذاهب ، إرادة ديوان أحكام عدلية ، إرادة داخلية ، إرادة اوقاف ، إرادة خارجية ، إرادة خصوصية ، إرادة أميتازات ومقاولات ، إرادة مالية ، إرادة مجلس عمومي ، إرادة مجلس مخصوص ، إرادة مجلس ولاء ،إرادة البريد والتغلراف (البرق) ، إرادة صحية ، إرادة التلطيفات (تكريم، مكأفاة) .

١٠- نظارة المعارف : قلم المكتوبي .

١١- مضابط مجلس الوكلاء .

١٢- شورى الدولة .

١٣- ارشيف متحف سراي طوب قابى .

١٤- يلدز :صدارة يلدز/ أوراق المعروضات الخصوصية ، صدارة يلدز / أوراق المعروضات الرسمية ، أوراق يلدز الاساسية ، أوراق يلدز المعروضات المتنوعة ، أوراق يلدز المتفرقة / المعروضات العسكرية ، أوراق يلدز المتفرقة /عرضحال جورنال ، أوراق يلدز المتفرقة / السفارة والقنصلية ، أوراق يلدز المتفرقة / معروضات نظارة البريد والتلغراف ، أوراق يلدز المتفرقة / معروضات نظارة التجارة والنافعة .

١٥- نظارة الضبطية .

واستخدم الباحث ايضاً خرائط من الأرشيف العثماني ، وضحت بعض مواضيع الاطروحة ، وثبتناها في الملاحق . وقد تم تثبيت عناوين هذه التصانيف مع رموزها في (قائمة الرموز) باللغة التركية الحديثة كما هي مصنفة في الارشيف العثماني . وعانى الباحث معاناة كبيرة في ترجمة وثائق هذه الملفات (الوثائق العثمانية)، وكانت عملية صعبة جداً للأسباب الآتية :

١- لغة الوثائق التي هي اللغة العثمانية لغة قديمة غير متداولة .

٢- كتبت الوثائق بخطوط متنوعة بعضها صعبة القراءة جداً كخط سياقت .
٣- خطوط بعض الوثائق رديئة غير واضحة وناعمة فلذلك إستعان الباحث بجهاز الحاسوب للتوضيح والتكبير.
٤- وجود كلمات فارسية وانجليزية وفرنسية وايطالية ورومانية ويونانية في الوثائق ، وهذا يحتاج الى جهد اضافي في الترجمة ، فضلا عن ان بعض الكلمات العثمانية غير موجودة في القواميس .
٥- استخدم العثمانيون في لغتهم بعض الكلمات العربية في غير معانيها المستخدمة في اللغة العربية، وهذا يوقع الباحث في الخطأ إذا استخدمها بمعانيها المعروفة في اللغة العربية .
٦- تقرأ الكاف والواو في اللغة العثمانية بأربع قراءات او أصوات ، وكل قراءة تغير معنى الكلمة ، ولا تتميز القراءة الا بوضع إشارات على الكاف او الواو ، وهي إشارات معروفة في اللغة العثمانية، إلا إن الواوات والكافات في الوثائق العثمانية تخلو من هذه الإشارات إلا ما ندر ، مما تصعب معرفة المعنى المقصود من الكلمة.
٧- بعض الوثائق متآكلة بسبب سوء التخزين وعوامل البيئة .

واستعان الباحث بعدد من القواميس والمعاجم في ترجمة الوثائق وفي تعريف المصطلحات العثمانية والفارسية في هوامش الاطروحة ، والتي بعضها نادرة، وهي :
(قاموس تركي) بمجلدين ، عثماني – عثماني للمؤلف شمس الدين سامي ، وهو أشهر قاموس في اللغة العثمانية، (لغت ناجي) عثماني -عثماني لمؤلفه معلم ناجي ، (رفيق العثماني) عثماني – عربي للمؤلف امين خوري ، (المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التأريخية) عثماني – عربي للدكتور سهيل صابان ، (المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية) عثماني – عربي للدكتورين حسان حلاق وعباس صباغ، (المعجم الذهبي) فارسي – عربي لمؤلفه محمد التونجي ، (Türkçe- Arapça Kapsamlı Sözlük) "المعجم الشامل تركي –عربي " للدكتورين (Emrullah İŞLER ve İbrahim ÖZAY).

واسهمت (سالنامات ولاية بغداد) في إغناء مواضيع الاطروحة ولا سيما في الجوانب الادارية ، وهي وثائق رسمية أصدرتها الدولة العثمانية للتعريف بمؤسساتها او بولاية من ولاياتها، وتتضمن معلومات مهمة اغلبها غير واردة في المصادر، واستخدم الباحث(عشرين) سالنامه من سالنامات ولاية بغداد وهذه هي سنواتها:
١٨٧٥ ،١٨٧٧ ،١٨٨١ ،١٨٨٢ ،١٨٨٣ ،١٨٨٤ ،١٨٨٥ ،١٨٩١ ،١٨٩٢ ،١٨٩٣، ١٨٩٤، ١٨٩٥ -١٨٩٦، ١٨٩٧، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩، ١٩٠٠، ١٩٠١، ١٩٠٣، ١٩٠٦،

١٩١١.وأفادت الاطروحة مخطوطتا كاظم محمد علي شكر ،(الصناعات والمهن الشعبية في النجف الاشرف) و (تاريخ حركة الشمرت والزكرت في النجف الأشرف). وكذلك أغنى الاطروحة ولا سيما في مبحث الارشيف العثماني كتاب **(**دليل الارشيف العثماني**)**المؤلَّف باللغة التركية (Başbakanlık Osmanlı Arşivi Rehberi) ، تاليف Yusuf İhsan GENç ve BaŞkaları.

واعتمد الباحث على مجموعة من الكتب العربية والمعربة لربط المعلومات الوثائقية وإتمام مفاصل الاطروحة من أبرزها (الوثائق الإدارية بين النظرية والتطبيق) للمؤلف جمال الخولي ، (التشريعات الوثائقية) الجزء الثاني والثالث للوثائقي سالم الالوسي ، (الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ٦٥٦-١٣٣٧هـ /١٢٥٨-١٩١٨م) للدكتور عماد عبد السلام رؤوف ، (العراق في عهد مدحت باشا ١٢٨٦-١٢٨٩هـ/ ١٨٦٩-١٨٧٢م) للباحث محمد عصفور سلمان ، (النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨) لمؤلفه محمد علي كمال الدين . اما الكتب المعربة فمن ابرزها كتاب (الأرشيف العثماني) للمؤلفين نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، وكتاب (كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية ١٨٤٠-١٨٧٦م) للباحثة ديلك قايا ، والكتابان معربان عن التركية ، وقد أفاد الأول موضوع الأرشيف العثماني أما الثاني أستخدم في عدة مواضيع من الأطروحة .

وأفاد الأطروحة عدد من البحوث الوثائقية منها ، (الخصائص الأساسية للمكاتبات الرسمية في وثائق الارشيف العثماني) للباحث زكريا كورشون ، (أهمية الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية) للباحث بهاء عبد القادر الابراهيم ، وهما منشوران في مجلة "الوثائق العربية"، وكذلك بحث الدكتور فاضل مهدي بيات الموسوم (السالنامات العثمانية واهميتها لتاريخ العراق) المنشور في مجلة "المورد" ، وبحث الباحث شامل الشاهين المعنون("مهمة دفترلري " سلسلة الدفاتر المهمة في الارشيف العثماني) المنشور في مجلة "العاديات" .وكذلك رفدت الأطروحة بمعلومات مهمة (جريدة الرياض) العدد "١١٣" الصادرة في بغداد ، وبالتحديد في موضوعي وقف أوده والتغلغل الاجنبي في النجف الاشرف .

لم يخلُ اعداد هذه الدراسة من صعوبات ، وفي مقدمتها معاناة الباحث في ترجمة الوثائق العثمانية ، وقد تقدم بيان اسباب هذه المعاناة ، وكذلك واجه الباحث صعوبة في طباعة الوثائق باللغة التركية الحديثة وحرص على إظهارها بعناوينها بالشكل الدقيق ، وسافر الباحث الى تركيا أربع مرات برا ، استغرقت كل رحلة منها زهاء أربعة أسابيع ، فعمل في جرد وسحب الوثائق في الارشيف العثماني خلال هذه المدة ، وكان السفر والسكن في مدينة استانبول على نفقته الخاصة ،

فضلا عن ان الوثائق في الارشيف تمنح بمبالغ مالية ، فكانت عملية مكلفة مادياً مرهقة جسدياً ، والأدهى والأمر كان " **الارهاب** " في أحيان غير قليلة يحول بين الباحث حيث سكناه في مدينة تلعفر والمجيء الى موطن دراسته النجف الاشرف مما هدر الكثير من وقته وعرقلته الى حد ملموس في إنجاز الاطروحة ، فاضطراب حبل الامن في مدينته وما سبب من نكبات حيث استشهاد الاحبة على يد الغدر كان له الأثر البالغ معنويا وانسانيا . وأخيرا أضع هذه الدراسة بين أيادي أساتيذي رئيس وأعضاء لجنة المناقشة لإبداء ملاحظاتهم وتوجيهاتهم العلمية والتي ستسهم في تقويمها .

والله ولي التوفيق

الباحث

المبحث الأول : الوثائق: المفهوم والمصطلح والاهمية في الدراسات التأريخية:-

الوثيقة في اللغة العربية مؤنث الوثيق جمعها وَثائق معناها الإحكام في الأمر، ويقال (خذ الأمر بالاوثق) أي بالاشّد والاحكم[١] . و وَثّقتُ الشيء توثيقاً فهو مُوثّقْ أي محكم[٢] . وقال تعالى(فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ)[٣]، أي بالعقد المحكم الذي لا ينفصم[٤] . واوثقه في الوثائق أي شده[٥] ، قال تعالى (فَشُدُّوا الْوَثَاقَ)[٦] ، وبهذا المعنى جاء في الدعاء (وفُكني مِنْ شّدِّ وَثاقي) [٧] .

اما عن المعنى اللغوي لكلمة "الوثيقة" في اللغات الاخرى فانها تقابل كلمة "Document" في الانجليزية وقد اصبح العلم الذي ينسب اليها هو علم التوثيق " Documentation "[٨] . وكلمة " Document" مشتقة من الاصل اللاتيني " Docere " بمعنى "يُعلّم" ، وقد استخدمها اليونانيون منذ القدم[٩] .إلا انه هناك من يرى أن مقابلة كلمة " Document " لكلمة الوثيقة في اللغة العربية غير دقيقة مبيناً أن "Document " قصد بها الوثائق الرسمية " المستندات"[١٠] فقط دون غيرها واقرب الكلمات التي يمكن

---

(١) لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، ط٣٥ ، (طهران : مطبعة غزل باران ، ١٩٩٦) ، ص ٨٨٧ .

(٢) جمال الدين أبو الفضل ابن منظور ، (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، تحقيق عامر احمد حيدر ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥) مج٥ ، ص ١٠٩٥.

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

(٤) لويس معلوف ، المصدر السابق ، ص ٨٨٧ .

(٥) جمال الدين أبو الفضل ابن منظور ، المصدر السابق ، مج٥ ، ص ١٠٩٥ .

(٦) سورة محمد : الآية ٤ .

(٧) دعاء كميل بن زياد "رض" وهو من الدعوات المعروفة وهو دعاء الخضر "عليه السلام " وقد علمه أمير المؤمنين الامام علي " عليه السلام " كميلاً وهو من خواص اصحابه، ويدعى به في ليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة، ويُجدي في كفاية شر الاعداء، وفي فتح باب الرزق، وفي غفران الذنوب . ينظر : عباس القمي ، مفاتيح الجنان ، ط٢ ،(بيروت : مؤسسة الاعلمي ،٢٠٠٣) ، ص ٩٦-١٠١.

(٨) عبد الوهاب أبو النور ، دراسات في علوم المكتبات والتوثيق والببليوجرافيا ، (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٦) ، ص ٦٣ .

(٩) حسان حلاق ، مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية ، (بيروت: دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤)، ص ١٤٥ .

(١٠) المستندات "Documents" : هي الوثائق المنصوص عليها في عملية الاعتماد المستندي والتي يتعين على المستفيد تقديمها مقابل استعمال الاعتماد ، كمستندات التأمين والمستندات المالية والمستندات التجارية ومستندات النقل . للتفاصيل ينظر :يعقوب الياس السفري ، اصول فحص المستندات المقدمة بموجب الاعتمادات المستندية ، دققه الياس يعقوب السفري ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٤) ؛ سميح مسعود ، الموسوعة الاقتصادية ، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٣) ، ص ٢٥٣ .

اعتمادها كمقابل لكلمة الوثيقة هي " Recordes"[١١].

وكلمة "record " مشتقة من الفعل اللاتيني " Recordari" ومصدرها "Recordum"، وقد استخدم هذا الفعل في اللغة الانجليزية للدلالة على معنيين ، الاول يتذكر " to remember" والثاني يحيي الذكرى "to recall" وعرف الاسم "Record" بانه " السجل" او المذكرة الرسمية[١٢] . وبُيّن في اللغة الفرنسية بهذا اللفظ"Documente" معناه كل ما هو مكتوب يحوي معلومة دون النظر الى خصائص التسجيل والتدوين[١٣] . وفي اللغة الالمانية جاء لفظ الوثيقة بهذه العبارة " urkunde" ويعني كل ما مكتوب او مرسوم او مطبوع قد صدر من الدوائر او المؤسسات الرسمية[١٤] .

أما عن لفظ "الوثيقة" في اللغة العثمانية " القديمة " واللغة التركية " الحديثة" فان العثمانيين استخدموا في لغتهم كلمة الوثيقة " العربية" كما هي في اللغة العربية لفظاً وشكلاً بل حتى في الدلالة على المعنى نفسه، إذ بين هذا شمس الدين سامي في قاموسه المشهور بـــ " قاموس تركي" والمصنف باللغة العثمانية " القديمة " فقد قال: " وثيقة " : - اسم مؤنث عربي جمعها " وثائق " معناها الوثوق ، الاعتماد ، الدليل ، السند ، الحجة[١٥] . و في اللغة التركية " الحديثة " استمر استخدام كلمة الوثيقة " Vesika" ،وكذلك يستخدم الأتراك كلمة "Belge" وهي الأكثر شيوعاً واستعمالاً واللفظان يدلان على معنى واحد وهو : الوثيقة او المستند[١٦] .

واتضح من خلال ما تقدم مفهوم ومعنى لفظ " الوثيقة " لغوياً ، لان الإنسان ما ان يسمع باللفظ يتبادر لذهنه المعنى تلقائياً ، و هذه مسألة منطقية في " علم المنطق " [١٧] . وبهذا المفهوم اللغوي للوثيقة يظهر إن للوثائق حيزاً مهماً في الدراسات العلمية سواء أكانت عربية أم اجنبية ، وعليه يجب توضيح معنى الوثيقة " اصطلاحاً " اتماماً للفائدة .

---

(١١) جمال الخولي ، الوثائق الادارية بين النظرية والتطبيق ، (القاهرة : الدار المصرية البنانية ، ١٩٩٣) ،ص ٢٦ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

(١٣) وسن صاحب عيدان الجبوري ، وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل سلمان الجبوري " دراسة تحليلية " رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية التربية للبنات ، ٢٠١١) ، ص ٢ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٣ .

(١٥) شمس الدين سامي ، قاموس تركي،(İstanbul:çevik Matbaacılık ,2010)، ايكنجي جلد ،ص١٤٨٦.

(16) Emrullah İŞLER ve İbrahim öZAY , Türkçe- Arapça Kapsamlı Sözlük ,2. Baskl, (Ankara:kalkan Matbaacılık , 2010),s.152,1140;Ferit DEVELLİOĞLU ,Osmanlıca-Türkçe AnsikloPediklügat,26.Baskı,(Ankara:Aydın Kitabevi Yayınları,2010),s.1338.

(١٧)علم المنطق: أله قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر " . للتفاصيل عن هذا العلم وعن علاقة اللفظ بالمعنى . ينظر : محمد رضا المظفر ، المنطق ، ط٤ ، (قم : دار الغدير ، ١٤٢٦هـ) ، ج١-٣ .

الوثيقة اصطلاحاً هي :

"مكتوب يحوي معلومة او معلومات ، بصرف النظر عن طريقة او خصائص التسجيل والقيد"[18] .

ويمكن القول بان الوثيقة هي كل ما يمكن الاعتماد عليه في الوقوف على حقيقة معينة ومن ثم يمكن اعتبار كل المصادر المادية من اثار وعمارة ونقوش واختام وشواهد قبور ومسكوكات وأدوات الاستعمال اليومي وآلات الحرب واللباس هي أنماط من الوثائق وكذلك المصادر الروائية من مخطوطات وكتب وصحف هي أيضاً وثائق[19]،بل حتى الافلام المصورة على اشرطة الأفلام او الفيديو أو المعلومات المسجلة صوتياً على آلات التسجيل تعد من الوثائق[20] .أي ان الوثائق في المعنى العام تدل على كل الأصول التي تحتوي على معلومات تاريخية دون ان ينحصر ذلك فيما دون على الورق . ولكنها في المعنى الدقيق وبالتحديد عند باحثي التاريخ ،هي الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية مثل : الأوامر والقرارات والمعاهدات والاتفاقيات والمراسلات السياسية ، والكتابات التي تتناول مسائل الاقتصاد أو عادات الشعوب وتقاليدهم أو المشروعات التي تصدر عن المسؤولين في الدولة أو التي تقدم إليهم، أو المذكرات أو اليوميات[21] .

وحدد قانون (١٨٣٨/٨/١٤) الذي أصدرته بريطانيا نوع الوثائق بأنها : اللفائف ، السجلات ، المستندات ، الكتب ، محاضر جلسات الاجتماعات ، البيانات ، الأوامر ، اللوائح ، قوائم الحسابات[22] .وكذلك عُرِّفت الوثائق بأنها :

"أي شيء يسجل كتابة بغرض الحفظ للتذكرة "

ففي ضوء هذا التعريف تكون الأشياء التي تخلو من الكتابة خارجاً من الوثائق [23] . وضيق أهل القانون معنى كلمة الوثيقة الذين يرون :

---

(١٨) جمال الخولي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(٢٠) حسان حلاق ، الارشيف والوثائق والمخطوطات ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ٢٠٠٣) ، ص ١٥ .

(٢١) نبيلة حسن محمد ، في الوثائق والمخطوطات ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٨) ، ص ٩ .

(٢٢) سالم الالوسي ، التشريعات الوثائقية ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٨) ، ج٢ ، ص ٢٨ .

(٢٣) جمال الخولي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

" ان الوثيقة هي المحرر الذي يحمل بطبيعته نوعا من الشرعية الخاصة كدليل اثباتي ، حيثما كان هناك خلاف يمكن حسمه بالرجوع اليها والاقتناع بها كما يحدث في ساحة المحكمة "[٢٤].

بعد أن تبيَّنَ مفهوم وماهية الوثيقة لغة واصطلاحاً ،أصبح بالامكان التطرق الى " علم الوثائق " ومن ثم الى " علم التوثيق " .

علم الوثائق : وهو العلم المختص بالشكل المادي المفرد للوثائق ودراسة المعلومات الموجودة في الوثائق ، أي ان الدراسة تقوم على الشكل الخارجي والمضمون الداخلي للوثائق ولهذا السبب تعددت علوم الوثائق وأصبح التخصص فيها ضرورة تمليها نوعية الوثائق وهذه العلوم ليست علوم مساعدة لـ " علم الوثائق " أنما هي علوم مستقلة تتميز بخصائص معينة [٢٥] .وللإحاطة بـ "علم الوثائق " ينبغي على المختص بدراسة الوثائق ان يتعلم الأسلوب والمصطلحات الخاصة بالوثائق ، ولابد له من ان يعرف نوع المداد والأقلام المستعمل في الكتابة وكذلك معرفة الاوراق وخصائصها وان يستعين بالوسائل العلمة لفحص الخط[٢٦]والحبر والورق ، فبواسطة العدسات المكبرة والمجهر يمكن تحديد ضغط القلم وميل الكتابة والصفات الخاصة بالكاتب، وأحياناً يمكن الاستعانة ببعض أنواع الأشعة الحمراء والبنفسجية لاظهار الخطوط غير الواضحة أو المغيرة عمدا. هذه المعلومات تساعد الباحث المختص بالوثائق على التثبت من صحة الوثائق أو عدمها[٢٧].

اما علم التوثيق : فن تجميع وتصنيف كل سجلات أنواع النشاط العقلي وجعلها ميسورة أو فن يتألف من :

١- استنساخ الوثائق
٢- توزيع الوثائق
٣- الاستفادة من الوثائق أو بأنه : عملية يتم عن طريقها تجميع وتصنيف وتوزيع جميع الوثائق من كل نوع وفي كل مجال من مجالات المعرفة[٢٨] .

(٢٤) جمال الخولي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٢٥) محمد محجوب مالك ، ادارة الوثائق الارشيفية ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٢) ، ص ١٨ .

(٢٦) للاطلاع على أنواع الخطوط . ينظر : ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي ، ط٢ ، (بيروت : دار العلوم الحديثة ، ١٩٧٤) ؛هاشم محمد الخطاط ، قواعد الخط العربي ، (بغداد : مطبعة المرؤة ، ٢٠٠٢) .

(٢٧) نبيلة حسن محمد ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٢٨) عبد الوهاب أبو النور ، المصدر السابق ، ص ٨٨-٨٩ .

وفـي تعريـف اخـر علـم التوثيـق : عمليـة جمـع الوثـائق العلميـة والتقنيـة منشـورة أو غيـر منشورة في مركز تخصصي[٢٩] .

وتستخدم كلمة " توثيق " في العصر الحديث مقابلاً لكلمـة " Documentation " ومـن أوائـل الكتابـات التـي اسـتعملت فيهـا كلمـة التوثيـق فـي اللغـات الاوربيـة كتابـات بـول اوتليـه " paulotlet " وهنري لافونتين " Henry la fontaine "[٣٠] وقد التقى العالمـان فـي سـنة ١٨٩٤م وأسســا المعهــد الــدولي للببليوجرافيــا " Institute International de Bibilographie " (I.I.B) في بروكسل[٣١] ، والـذي عرف فيمـا بعد باسم " المعهد الـدولي للتوثيـق " وبهـذا يعد مـن اوائل المؤسسات التي حملت في اسمها لفظ التوثيق[٣٢] .

ولكـي تصـل الوثيقـة الـى مرحلـة التوثيـق او الأرشـفة تمـر بثلاثـة أطـوار لكـل منهـا دوره المؤثر في تزويد وتنمية " الاراشيف" هذه الأطوار هي :

اولاً : الإنتاج والاستخدام الجاري :

يقصد بهذه المرحلة بداية اعداد الوثيقة وتحميلها المعلومات والبيانـات التـي يـتم بهـا انجـاز المصالح المختلفة حكومية وغير حكومية لانشطتها المتعددة من خـلال اجـراءات معينـة وهنـا تكـون الوثيقة مجرد اداة لتحقيق هدف معين في ذهن منتجها ويتم تجميعها في ملفات تنمو زمنياً[٣٣] .

---

(٢٩) محمد محجوب مالك ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٣٠)عالمان بلجيكيان هما من دعاة إنشاء الببليوجرافية العالمية "universal Bibilography" وهي فكرة طموحة جداً كانت تستهدف اعداد ببلوجرافية تضم الإنتاج الفكري في كل الموضوعات وبكل اللغات وفي جميع العصـور وفـي كل الاشكال . وقد كـان الرجلان محـاميين يهويـان جمع الببليوجرافيـات فـي مجـال تخصصـهما اولاً ثـم نمـت هـذه الهواية لتشمل هذا الهدف وهو الببليوجرافية العالمية. ينظر : عبد الوهاب أبو النور ، المصدر السابق ، ص ٨٧-٨٨ .

(٣١) بروكسل : عاصمة بلجيكا ، تبلغ نسمتها ٧٨٤ ، ١٤٤ ، النظـام السياسي في بلجيكـا ملكـي دستوري برلمـاني ، واللغـات الرسـمية : الالمانيـة والفرنسـية والهولنديـة . ينظـر : اطلـس بلـدان العـالم ، (بيـروت : دار عويـدات للنشـر والطباعة ،٢٠١٠) ، ص٢٣٢ ؛ سالم علي الحجاجي ، جغرافيا العالم الحديث ، (د.م : منشورات جامعـة المرقـب ، د.ت) ، ص ١٦٨ .

(٣٢) عبد الوهاب أبو النور ، المصدر السابق ، ص ٨٧-٨٨ .

(٣٣) ناهد حمدي احمد ، المقتنيات الارشيفية تكوينها وتنميتها ،(القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٦) ، ص١٥ .

ثانياً : الاستخدام المؤقت والتخزين :

تتوقف حاجة العمل الجاري عن الاستعانة بالوثيقة وتحتفظ بها لبعض الاستخدامات الإدارية العرضية ويتفاوت هذا الاستخدام المؤقت، ففي بعض الأحيان تظل فائدة الوثيقة قائمة لفترة زمنية طويلة، وفي حالات أخرى تكون فائدة حياة الوثيقة قصيرة تبعاً لنوعية الوثيقة ومدى ونسبة الحاجة اليها . وفي هذا الطور لا يعبء منتج الوثيقة والمستفيد بأية اعتبارات أخرى سوى أداء عمله و حصوله على المعلومات في متناول يده عند الحاجة ، و بالنتيجة فهو ينظر إلى تخزينها على ضوء هذا المنظور(٣٤) .

ثالثاً : التسكين والحفظ الدائم :

بعدما تحقق الوثائق الحاجة المباشرة والمؤقتة تكون قد اجتازت مرحلة التقييم وانتقلت الى طورها النهائي وهو الحفظ الدائم في الأرشيف ، ويكون الأرشيف هو صاحب الوصاية الإدارية والقانونية عليها والسلطة الوحيدة في التعامل معها وفقاً للتشريعات والتنظيمات الملائمة و هذه الوثائق وان كان قد توقف هدف الاستخدام الاساسي الذي انتجت من اجله إلا ان هذه الوثائق نفسها ستكون بمضي الزمن ذات فوائد وقيمة هامة في الدراسات العلمية(٣٥) .

تختلف عمليات حفظ الوثائق من وقت لآخر ومن عصر الى عصر حسب التطور الحضاري وتبعاً لاليات خلق الوثائق من الناحية المادية واللغوية والعلمية . وتنقسم الوثائق اثناء الحفظ الى ثلاثة اقسام :

١- الوثائق التي تحفظ بصفة دائمة.

٢- الوثائق التي تحفظ بصفة مؤقتة.

٣- الوثائق التي تعدم .

ويطلق على هذا التقسيم عمليات " تقييم الوثائق "(٣٦) .

الوثائق التي تحفظ بصفة مؤقتة بالنتيجة تتحول الى وثائق تحفظ بصفة دائمة . ولكن الكلام في الوثائق التي تعدم فليس من الصواب اعدام او اتلاف أية وثيقة مهما كان نوعها او بساطتها، لان الوثيقة قد تكون ليس ذات اهمية في عصرها إلا انها بعد مضي الزمن لاشك ستكون ذات قيمة في الدراسات العلمية والباحث المتمكن يستطيع ان يستفيد من كل صغيرة وكبيرة في الوثيقة بل حتى من توقيعٍ في ورقة .

---

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(٣٦) محمد محجوب مالك ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

أما عن أهمية الوثائق فان أهميتها لا تتوقف عند الدراسات التاريخية فقط بل لها اثر في شتى مجالات الحياة إذ :

"ان كل الاعمال الادارية والعلمية في مؤسسات الدول ودراساتها المختلفة ووثائقها المحررة لتطبيق النظم والقوانين انما تحفظ كلها في دار وثائقها او في ارشيفها "[٣٧] .

فالوثائق هي صورة حية تعكس تطور الأمم وهي مادة خام تحوي حقائق هامة[٣٨]، فان دور الوثائق هي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها تاريخ الأمم فالبحوث التي تتم حول موضوعات الإدارة والسياسة والقضاء والجيش والاقتصاد والدين وتراجم الأعلام وانساب الحكام والصناعة والإحصاء والأدب والفن المتعلقة بحياة المجتمعات ،لا يمكن التعرف عليها إلا من خلال دور الوثائق وهذا يدل على ان دور الوثائق هي نقطة البداية في العلوم والمعارف[٣٩] .

وتبرز اهمية الوثائق عندما تكون " دليل إثبات " إذما كان هناك خلاف يمكن حسمه بالرجوع اليها كما يحدث في المحاكم . وتبلغ القيمة الاثباتية قمتها في بعض أنواع من الوثائق الرسمية مثل " المستندات " التي تحسم حقوق الملكية والعقود والايجارات ،وكثيراً ما يتوقف اكتساب حق من الحقوق الخاصة بالافراد او الهيئات على وجود مستند رسمي[٤٠] .

ويكفي لبيان قيمة الوثائق ان الإنسان ياتي الى الدنيا مصحوباً بوثيقة " شهادة الولادة " ويخرج منها بوثيقة " شهادة الوفاة " فالاولى تثبت وجود الشخص وتكسبه حقوقاً في المجتمع والثانية تثبت ان الشخص لم يعد على قيد الحياة وتكسب ورثته حقوقاً في المجتمع، وما بين هاتين الوثيقتين فان مراحل حياة الإنسان تصاحب دائماً مجموعة من الوثائق التي تمنحها حقوقاً متعددة وتفرض عليه التزامات محددة[٤١] .

وهناك زاوية أخرى تبين اهمية الوثائق تتمثل في توثيق الاختراعات والنظريات العلمية التي يتوصل اليها العلماء، فان عدم معرفة الإنسان لما تم التوصل اليه في الاجيال السابقة قد يؤدي

---

(٣٧) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، الارشيف العثماني ، ترجمة صالح سعداوي صالح ، (استانبول : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، عَمان : مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية ، ١٩٨٦) ، المقدمة .

(٣٨) سلوى علي ميلاد ، القضاء والتوثيق في العصر العثماني : دراسة وثائقية ارشيفية لسجلات محكمة الصالحية النجمية، (الاسكندرية : دار الثقافة العلمية ، ٢٠٠٨) ، ص ٧ .

(٣٩) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، المقدمة .

(٤٠) جمال الخولي ، المصدر السابق، ص ٦٥ .

(٤١)المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

الى وقوعه في اخطار جسيمة . وقد حدث في سنة١٩١٩م ان توصل طبيبان إلى طريقة لدراسة الفيروسات[٤٢] ، وفي سنة ١٩٥٤ م تم اكتشاف الطريقة نفسها مرة ثانية وهذه الطريقة هي التي عالجت الأمراض الفيروسية وقد كان من الممكن انقاذ ملايين من البشر لو ان اكتشاف العلماء السابقين كان مؤثقاً بصورة تسمح بالاستفادة من نتائجه[٤٣] .

أما أهمية الوثائق في الدراسات التاريخية فلاريب تعد – الوثائق – الأساس في قراءة ودراسة التاريخ ومن ثم كشف الحقائق التي تبقى مطمورة لولا وثائقها، ((إذا ضاعت الاصول ضاع التاريخ)) انطلاقاً من هذه القاعدة العلمية والتاريخية تتبين أهمية الأصول "الوثائق" في الدراسات التاريخية لانها تمثل الذاكرة الحية للافراد والأمم وبها ماضي وحاضر وآفاق مستقبل الامة وبواسطتها يمكن الحفاظ على التراث والحقوق لان الوثائق التاريخية تمثل عاملاً اساسياً في كيان الدول والحفاظ على حقوقها المشروعة[٤٤] .ان دراسة الوثائق كانت وما تزال من الاهمية انها من خلالها يمكن معرفة مدى ما وصلت اليه كل امة من حضارة عبر التاريخ، فالوثائق التاريخية هي مرآة تعكس حضارات الشعوب وتطورها وهي تحوي حقائق تخدم الدراسات التاريخية والاختصاصات الاخرى[٤٥] ،ويقال :

" ان تاريخ الدول والامم محفوظ في دور وثائقها "[٤٦] .

ولأهمية الوثائق –سواء في الدرسات التاريخية أم غيرها من الدراسات العلمية – اهتمت المكتبات بارشفتها على مدى التاريخ ، فقد كان في مكتبة الاسكندرية[٤٧] الشهيرة منذ العهود اليونانية أرشيف خاص لحفظ الوثائق ، وفي الحضارة العربية والإسلامية اعتمد العديد من

---

(٤٢) الفيروسات : ادق الكائنات المعدية لها المقدرة على التكاثر الذاتي داخل الخلايا فقط ، وهي كائنات دقيقة لدرجة انها لا ترى بواسطة الميكروبات الضوئي . يتكون الفيروس من لب من الحمض النووي محاط بغطاء بروتيني وقد يحاط بعض الفيروسات بغطاء دهني. تسبب الفيروسات حدوث العديد من الامراض مثل الانفلونزا والحصبة والجديري وشلل الاطفال . ينظر : ممدوح احمد زكي وعز الدين الدنشاري ، المعجم الموضوعي للمصطلحات الطبية ، (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، د.ت) ، ص ٤٥٢ .

(٤٣) جمال الخولي ، المصدر السابق ، ص ٦٦-٦٧ .

(٤٤) حسان حلاق ، الارشيف والوثائق والمخطوطات ، ص ٥ .

(٤٥) سلوى علي ميلاد ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(٤٦) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، المقدمة .

(٤٧) مكتبة الاسكندرية : تذكر المصادر ان الذي خطط لانشاء مكتبة الاسكندرية هو "الاسكندر الأكبر " مؤسس مدينة الاسكندرية إلا انه لم يقم بتأسيس المكتبة بل خلفاؤه هم الذين اسسوها بناءً على ما وضعه لها من خطط فقد تم تأسيسها سنة ٢٨٥ق.م ،والتي تعد اشهر واضخم المكتبات في العصور القديمة إذ كانت مركزاً ضخماً ومنظماً للتراث الاغريقي ضمت ما يقرب من نصف مليون مجلد، وكان مبنى المكتبة من الحجر الابيض والرخام الابيض وضمت عشر قاعات واسعات كانت جدرانها مقسمة الى خزانات مرقمة ومعنونة . للتفاصيل ينظر : شعبان عبد العزيز خليفة ، مكتبة الاسكندرية القديمة ومشروع احيائها في الوقت الحاضر ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢) ؛ ربحي مصطفى عليان وامين النجداوي ، مقدمة في علم المكتبات والمعلومات ، ط٣ (عمان: دار الفكر ، ٢٠٠٥)، ص ١٣ .

المكتبات العامة والخاصة نظام الأرشيف او المحفوظات في توثيق وثائقها كمكتبات بغداد ودمشق وبيروت والقاهرة . وأسس محمد علي باشا[٤٨] في مصر في القرن التاسع عشر مركزاً لحفظ المخطوطات[٤٩] والوثائق التاريخية التي ضمت كلها فيما بعد الى قصر عابدين[٥٠] .وفي اوربا وبالتحديد في العصور الوسطى كانت الكنائس مراكز لحفظ الوثائق وقد تكون أهم ما ورثته اوربا عن العصور الوسطى هي وثائق الكنائس فقد كانت الكنائس في تلك العصور بعيدة عن نكبات الحروب وبمأمن من السلب والنهب[٥١] .

و الفرنسيون سبقوا غيرهم في الاهتمام بالوثائق ،والشاهد على ذلك اهتمام الملك الفرنسي شارل الخامس (١٣٦٤-١٣٨٠م)بالوثائق إذ قال : انه يعتز بكنزه هذا – أي الكنز " الوثائق " في خزانة الوثائق – اكثر من اعتزازه بكنوزه التي هي أشياءٌ عينية ففي هذا الكنز " الوثائق " تُحفظ الامتيازات وحقوق التاج[٥٢].وكانت مراكز الوثائق قبل الثورة الفرنسية[٥٣] متفرقة وقد بلغ عدد

---

(٤٨) محمد علي باشا (١٧٦٩-١٨٤٩) : ضابط عثماني من اصل الباني جاء الى مصر مع القوات الالبانية ضمن الجيش العثماني لاخراج الفرنسيين منها سنة ١٨٠١م . حكم مصر للفترة (١٨٠٥-١٨٤٨م)،ولقب " مؤسس مصر الحديثة " من لدن المؤرخين ، وذلك لاعماله في الاصعدة العسكرية والادارية والاقتصادية والتعليمية في مصر . توفي في قصر " رأس التين " . ينظر : ارثر جولد شميت " الابن" ، قاموس تراجم مصر الحديثة ترجمة وتحقيق عبد الوهاب بكر ، (القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٣) ، ص ٦٤٤ ؛ ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦ ،(الموصل : دار ابن الاثير ، ٢٠٠٥)، ص ١٣٩ -١٦٧ .

(٤٩) للاستزادة عن المخطوطات . ينظر : احمد شوقي بنبين ، المخطوط العربي وعلم المخطوطات ، (الرباط : مطبعة فضالة – المحمدية ، ١٩٩٤) ؛ اسماعيل اسماعيل مروة في المخطوطات العربية قراءات تطبيقية ، (دمشق : المطبعة العلمية ، ١٩٩٧) .

(٥٠) حسان حلاق ، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات ، ط٤ (بيروت : دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤) ، ص ٢١٠ .

(٥١) سالم الالوسي ، المصدر السابق ،ج٢ ، ص ١٥ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٥٣)الثورة الفرنسية : ادت عوامل فكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية ان يقوم الشعب الفرنسي بالثورة سنة ١٧٨٩م ، وكان للمفكرين دورٌ في تحريك الثورة امثال : فوليتر ومونتسكيو وجان جاك رسو ، وكان لكتاب الاخير " العقد الاجتماعي " اثر كبير في الثورة .للتفاصيل ينظر :هـ.أ.ل فِشر ، تاريخ اوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠م)، ترجمة احمد نجيب هاشم و وديع الضبع ، ط٣، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٨) ، ص ٥-١٦ ؛ شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، تاريخ اوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، (القاهرة : المكتب المصري ، ٢٠٠٤) ،ج٢ ، ص ٨٣-٩١.

مراكز الوثائق ما يزيد على (١٠) الاف مركز ، وكان في باريس وحدها الى سنه ١٧٧٠م ما يقرب من (٤٠٥) مركز[٥٤] .

و بعد الثورة قامت حركة إصلاحية كبرى في تنظيم الوثائق وادراتها[٥٥] إذ ان الثورة بادرت وأخذت على عاتقها تأسيس الأرشيف " الأرشيف الفرنسي "[٥٦] ، هذا الصرح العلمي الثقافي الاكاديمي ، الذي يعد من المفاخر التي تعتز بها فرنسا التي تسمى " مهد الارشيف " ،فقد أصدرت " الجمعية التأسيسية " في ١٧٩٠/٩/١٢ قانوناً جعلت بموجبه ارشيف هذه الجمعية نواة للارشيف القومي في فرنسا[٥٧] .وفي ١٧٩٤/٦/٢٥ صدر قرار جعل الاطلاع على الوثائق من حق كل مواطن ونص ايضاً على ان تقوم لجنة الارشيف بتشكيل لجنة مؤقتة يطلق عليها " الوكالة المؤقتة للوثائق " تتولى مهمة تقييم الوثائق في كل انحاء فرنسا[٥٨] .

وكان نابليون بونابرت [٥٩] من المهتمين بالوثائق والارشيفات فاصدر سنه ١٨٠٨ قراراً تم بموجبه نقل الارشيف القومي الى فندق " سوبيز " Hotel soubise بعد ان كان محفوظاً في اللوفر[٦٠] .ومن القرارات ذات الشأن التي ارست قواعد العمل في الارشيف القومي الفرنسي القرار الصادر في ١٨٥٥/١٢/٢٢م ، وعلى هذا المنوال استمرت القرارات بالصدور من اجل تنظيم الارشيف القومي الفرنسي ، فمنها : قرار ١٨٨٧/٥/١٤ ، قرار ١٨٩٧/٢/٢٣ ، قرار

---

(٥٤)سالم الالوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ،ص١٨.

(٥٥) المصدر نفسه ، ج٢ ،ص ١٨ .

(٥٦) عبد الله عمر البارودي ، دراسات مختارة في المكتبات والتوثيق والاعلام ، (د.م: عالم الكتب ،د.ت) ، ج١ ، ص ٣٣٧ .

(٥٧)سالم الالوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ،ص ١٨.

(٥٨)المصدرنفسه ،ص١٩ .

(٥٩) نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١م) : ولد في مدينة اجاكسيو بجزيرة كورسيكا ، واسم ابيه شارل بونابرت واسم امه لاتيسيارامولينو. في سنة ١٧٨٤ دخل الكلية العسكرية في باريس قاد معارك عديدة الى ان تم انتخابه قنصلاً مدى الحياة سنة ١٨٠٢م ، توج امبراطوراً على فرنسا سنة ١٨٠٤ وبعد ان اصبح نابليون بونابرت امبراطوراً خاض معارك عديدة كان فيها بين منتصرٍ ومنهزم منها معركة الطرف الاغر ومعركة يينا ومعركتي لاندشوت وفريدلاند ومعركة سمولنسك واخيراً هزيمته في واترلو . وبعدها تم نفيه الى جزيرة سانت هيلانه وتوفي فيها . للتفاصيل ينظر : الياس طنوس الحويك اللبناني ، تاريخ نابليون الاول، (بيروت : دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨١) ،ج١-٣ ، بسام العسلي ، نابليون بونابرت ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠) ؛ هـ .أ.ل . فِشر ، المصدر السابق ، ص ٤٥-٧٣.

(٦٠) سالم الالوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٩ ؛ وسن صاحب عيدان الجبوري، المصدرالسابق ،ص١٣ .

١٩١١/١٢/١٤ ، قرار ١٩٣٦/٧/٢١ وكان لهذا القرار الاخير الأثر الأكبر في تنظيم الارشيف القومي الفرنسي وفق مبادئ واضحة محددة(٦١) .

اما بريطانيا وان تاخرت عن فرنسا في البرنامج الوثائقي إلا انها لم تغيب من الساحة الوثائقية فقد اصدرت التشريعات وشكلت اللجان من اجل تنظيم الوثائق ، ففي سنة ١٨٠٠ م شكلت لجنة في مجلس العموم لبحث حالة الوثائق ، وقدمت هذه اللجنة تقريرها عن اهمية دور الوثائق ثم شكلت بعد ذلك " لجنة الوثائق " التي شغل اعضاؤها بنشر الوثائق التاريخية وقدمت هذه اللجنة ثلاثة تقارير سنة ١٨١٢ ، ١٨١٩ ، ١٨٣٧ فيها تحديد لاماكن حفظ الوثائق ووصف لمحتوياتها(٦٢).

وكان أهم قانون صدر في بريطانيا هو قانون (١٨٣٨/٨/١٤) فبموجبه تم تأسيس " دار الوثائق العامة " تحت إشراف قاضي القضاة الذي خول لوضع اللوائح والقوانين لصيانة الوثائق وعرضها على البرلمان(٦٣) . وفي سنة ١٩٢٤ م قرر قاضي القضاة إن الوثائق التي لا تجد عناية من السلطات الإقليمية تنقل فوراً إلى دار الوثائق وعينت لها الموظفين المختصين المتخرجين من المعهد الوثائق والمكتبات " الذي تأسس بجامعة لندن سنة١٩١٩ م، وفي سنة ١٩٥٨م صدر قانون تم بموجبه تعديل آلية العمل في النظام الوثائقي البريطاني(٦٤) .

اما الأرشيف القومي الأمريكي فقد تأسس كمؤسسة مستقلة سنة ١٩٣٤ م وصدر القانون المنظم لها في ١٩٣٤/٦/١٩ ، وتم تعديل هذا القانون بان يقوم رئيس الجمهورية بتعيين مدير الأرشيف القومي ويطلق عليه " أمين وثائق الولايات المتحدة " ونص أيضاً على مبادئ الأرشيف(٦٥) .وصدر قانون " الملكية الاتحادية والخدمات الإدارية " في سنة ١٩٤٩ م، ومن ثم صدر قانون " وثائق الحكومة الاتحادية "سنة ١٩٥٠ م ، فقد كان لهذين القانونين اثر كبير في تغيير الكثير من النظم الادارية في الارشيف الامريكي ، بعد ان أصبحت كل الإدارات المتصلة بالوثائق تابعة الى مؤسسة تسمى " ادارة الخدمات العامة " وبموجب القانون الاخير تم وضع التعليمات بشأن الاطلاع على الوثائق ، إذ كانت الاسبيقة للباحثين الرسميين كالموظفين ثم الباحثين للاغراض القضائية ثم القائمين بالابحاث العلمية(٦٦) .

ان أهمية الوثائق لم تقف عند حدود الأرشيفات ودور الوثائق التي تأسست داخل إطار الدولة بل وضعت ثقلها بان يكون لها موقع في الهيئات والمنظمات العالمية ، فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية

---

(٦١) للاطلاع على تفاصيل هذه القرارات ومبادئها . ينظر : سالم الالوسي ، المصدر السابق، ج٢ ، ص١٩-٢١.

(٦٢) " انترنت"، التشريعات الوثائقية ، الموقع ، (http:// repository.ya.edu).

(٦٣) سالم الالوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٨ .

(٦٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩ ،٣١ .

(٦٥)" انترنت"، التشريعات الوثائقية ، الموقع السابق.

(٦٦) المصدر نفسه .

(١٩٣٩-١٩٤٥م) وما ألحقته من دمار ونكبات على المجتمعات البشرية، التمعت فكرة ايجابية في أذهان بعض المفكرين في سبيل إبعاد اخطار الحروب التي قد تقع في المستقبل هي فكرة اعتماد الثقافة والعلوم في العلاقات الدولية ، فسارعوا الى تأسيس الهيئات والمنظمات العالمية التي أخذت على عاتقها تنظيم العلاقات والروابط بين دول العالم فتأسست منظمة الأمم المتحدة[٦٧] ، ومنظمة اليونسكو[٦٨] والمجلس الدولي للوثائق وغيرها من المنظمات الدولية[٦٩] .وقبل التطرق الى المجلس الدولي للوثائق نبين ان العديد من الدول بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أحست بحاجتها الى المعلومات والوثائق المتصلة بتاريخها المعاصر من باب :

" اهمية الوثائق والسجلات كأدوات للبحث والدراسات الرصينة الموثقة انطلاقاً من المبدأ : لا تاريخ بدون وثائق"[٧٠] .

- المجلس الدولي للوثائق (للارشيف) ويعرف اختصاراً "آيكا ICA" International Council on Archieves هو منظمة غير حكومية دولية تهتم بالارشيفات وتتوجه الى الأرشيفيين في العالم اجمع[٧١] ،و يعد احد فروع منظمة اليونسكو[٧٢] تأسس بعد جهود بذلها نخبة

(٦٧) منظمة الامم المتحدة : في اثناء الحرب العالمية الثانية صدرت عدة تصريحات من بعض دول العالم تؤكد على ضرورة قيام نظام جديد يحفظ السلم ويمنع الحروب في المستقبل ضمن هذه التصريحات تصريح الامم المتحدة فقد صدر في واشنطن في كانون الثاني ١٩٤٢م ويعد اول تصريح يتضمن اقتراح اسم الامم المتحدة وفي مؤتمر سان فرانسيسكو في ٢٦ حزيران ١٩٤٥م تم اعلان ميثاق الامم المتحدة وتألف الميثاق من ديباجة و (١١١) مادة موزعة على (١٩) فصلاً . اما اجهزة الامم المتحدة هي : ١- الجمعية العامة ٢- مجلس الامن ٣- الامانة العامة ٤- المجلس الاقتصادي والاجتماعي ٥- مجلس الوصاية ٦- محكمة العدل الدولية . للتفاصيل ينظر : فخري رشيد المهنا وصلاح ياسين داود ، المنظمات الدولية ، (القاهرة : العائك لصناعة الكتاب ، ٢٠٠٧) ، ص ٢٦٣-٢٩٢ ؛ عميمر نعيمة ، دمقرطة منظمة الامم المتحدة ،(بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧) ؛ رياض صالح أبو العطا ، المنظمات الدولية ، (عمان : دار اثراء ، ٢٠١٠) .

(٦٨) منظمة اليونسكو (UNESCO) : منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، تأسست في لندن في ٤تشرين الأول١٩٤٦م واقر المؤتمرون في المؤتمر التأسيسي ان يكون مقر هذه المنظمة العاصمة الفرنسية باريس . للتفاصيل ينظر : عبد المجيد سعيد مصلح العسالي ، ادارة المنظمات الدولية المتخصصة بالتربية والثقافة والعلوم اليونسكو – الالكسو- الايسيسكو ، (د.م: المركز القومي للاصدارات القانونية ، ٢٠١٠) ، ج١-٢ ؛ حسن نافعة ، العرب واليونسكو ، (الكويت : مطابع الرسالة ، ١٩٨٩) ؛ اسكندر الديك، اليونسكو والصراع الدولي حول الاعلام والثقافة ، (بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣).

(٦٩) سالم الالوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٢

(٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٧١) " انترنت "، المجلس الدولي للارشيف – ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

(٧٢) "انترنت "،محاضرات دورة تنظيم السجلات وادارة الارشيف ، الموقع ، (http://blogs.najah.edu).

من علماء الوثائق وخبراء الاراشيف حيث انتهز هؤلاء فرصة انعقاد مؤتمر اليونسكو فرفعوا أصواتهم مطالبين بتأسيس هيئة خاصة ضمن تشكيلات منظمة الأمم المتحدة تتكفل بالتعاون الفني والمهني في ميادين التنظيمات الأرشيفية واتباع الوسائل المتطورة في ادارة الأرشيفات والوثائق وتقديم المشورة الى دور الوثائق الدولية بشأن صيانة وثائقها وكيفية التصرف بها ، وفي سنة ١٩٤٨ م خلال اجتماع منظمة اليونسكو تمت الموافقة على تأسيس المجلس الدولي للوثائق واعداد دستور له[٧٣]وعقد المجلس المؤتمر الأول في باريس بتاريخ ١٩٥٠/٨/١٠ ، ليكون هذا التاريخ بداية للتأسيس ، وأصبحت باريس مقراً دائماً للمجلس[٧٤] .

و حقق المجلس الدولي للوثائق منذ تأسيسه العديد من الاعمال كان من أبرزها تأسيس الفروع الاقليمية للمجلس في عدد من المناطق الجغرافية من العالم ، وكان من بينها " الفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق " (عربيكا ARBICA)

The Arab Regional Branch of the International council on Archive.[٧٥]

تأسس الفرع الإقليمي العربي للوثائق في المؤتمر التأسيسي الذي عقد في مدينة روما في ايطاليا بين ٢٥و٢٩ تموز ١٩٧٢ . واقر المؤتمرون القانون التأسيسي له وعقد المؤتمر الثاني في بغداد سنة١٩٧٣ م[٧٦] ، والمؤتمر الثالث في طرابلس في ليبيا سنة ١٩٧٥م[٧٧] والرابع في عَمَّان سنة ١٩٨٠ م والخامس وهو مؤتمر استثنائي في مدينة اشبيلية في اسبانيا . واصدر الفرع مجلة سنوية متخصصة بالأرشيف والوثائق باسم (مجلة الوثائق العربية) باللغتين العربية والانكليزية صدر العدد الاول منها سنة ١٩٧٥ م[٧٨] .

يهتم الفرع الاقليمي العربي للوثائق بتعزيز التعاون بين دور الوثائق العربية والتعاون فيما بينها وبين المجلس الدولي للوثائق ، كما يهتم بالعمل على الحفاظ على التراث العربي وايجاد وعي وثائقي في

---

(٧٣) سالم الالوسي ، التشريعات الوثائقية ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٨) ج٣ ، ص ١١٨ .

(٧٤)حسان حلاق ، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص ٢١٢ ؛ "انترنت " ،صيانه وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات ، الموقع ، (http://alyaseer.net) ؛ "انترنت" ،المجلس الدولي للارشيف – ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، الموقع السابق .

(٧٥) سالم الالوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٩-١٢٠ ؛ " انترنت" ،الفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للارشيف – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ، الموقع ، (http://ar.wikipedia.org) .

(٧٦) حسان حلاق ، الارشيف والوثائق والمخطوطات ، ص ١٩ .

(٧٧)انترنت" ، قانون تصديق النظام الاساسي للفرع الاقليمي العربي لمجلس الدولي للوثائق ، الموقع ، (http://iragilaws.doroar-alirag.net) .

(٧٨) سالم الالوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٢٠.

الدول العربية، والتأكيد على صيانة الوثائق والانتفاع منها ، وتفعيل الدراسات الوثائقية في الجامعات العربية[٧٩] .

- **معهد الوثائقيين العرب** : يعد هذا المعهد من أهم المشروعات التي حققها الفرع الاقليمي العربي للوثائق الذي افتتح سنة ١٩٧٧ م في بغداد، لدراسة العلوم الارشيفية والوثائقية نظرياً وعملياً، وكانت الدراسة فيه سنتين يحصل الطالب المتخرج على شهادة (دبلوم في الوثائق)[٨٠] ، واول دورة تخرجت منه سنة ١٩٧٩م[٨١] وفي سنة ١٩٨٣ م صدر قرار نقل معهد الوثائقيين العرب الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /مؤسسة المعاهد الفنية ، باسم " قسم الوثائق"[٨٢] .

ويبدو من محصلة ما تقدم ان الدلالة اللغوية للوثيقة في اللغة العربية تختلف عن الدلالة الاصطلاحية فالدلالة اللغوية تدل على ان الوثيقة هي : الاحكام والشد، اما الدلالة الاصطلاحية تدل على ان الوثيقة هي : كل مكتوب سواء كان في ورقةٍ او حجرٍ او معدنٍ بل حتى كل مرئي او مسموع كالافلام والاصوات في اجهزة التسجيل هذا من وجه . اما من وجه أخر نستطيع ان نستنتج انه رغم الاختلاف بين الدلالتين يبقى هناك نوع من التقارب بينهما لان بمفردات الدلالة الاصطلاحية تحكم البحوث وتُشد . اما مفهوم ودلالة الوثيقة في اللغات الاخرى فبترجمتها الى اللغة العربية تظهر انها تقترب من الاصطلاح لا اللغة[٨٣].

اما أهمية الوثيقة فانها : آلة علمية تنقل حضارة الإنسان بإيجابياتها وسلبياتها ، وهي الذاكرة الحية التي بها تتجدد قراءة التاريخ ، ولو لم تكن للوثائق أهمية بالغة لما تسابقت الدول الحضارية في تأسيس الاراشيف ، ففي فرنسا " مهد الأرشيف " تأسس أول ارشيف في العالم سنة ١٧٩٠م بعنوان " الأرشيف القومي الفرنسي " ثم تلتها بريطانيا إذ أسست " دار الوثائق العامة " سنة ١٨٣٨م [٨٤]،ثم الدولة العثمانية التي أسست " خزينة الاوراق " سنة ١٨٤٦ م[٨٥].

فالمبحث القادم سيعالج الارشيف العثماني " خزينة الاوراق " دراسة : في التأسيس والاهمية .

---

(٧٩) حسان حلاق ، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص ٢١٤ ؛ حسان حلاق ، الارشيف والوثائق والمخطوطات ، ص١٩ .

(٨٠) سالم الالوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٢٠.

(٨١) "انترنت "، محاضرات دورة تنظيم السجلات وادارة الارشيف ، الموقع السابق .

(٨٢) "انترنت" ، قرار نقل معهد الوثائقين العرب الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الموقع، (http://iragilaws.dorar-alirag.net) .

(٨٣) جمال الخولي ، المصدر السابق ، ص٢٧.

(٨٤) سالم الالوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٨، ٢٨.

(٨٥)نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق ، ص٤٠.

المبحث الثاني : الارشيف الوثائقي العثماني دراسه اولية في التأسيس والاهمية :-

كلمة أرشيف " Archives " مشتقة من الكلمة اليونانية " Arkheion " أي مبنى الإدارة ، واستخدم هذا اللفظ في الدلالة على مستندات الإدارات الحكومية والمؤسسات[٨٦] .و انتشر استخدام كلمة أرشيف في اللغات الأوربية الحديثة منذ القرن التاسع عشر الميلادي ، ففي الانجليزية تستخدم بصيغة الجمع " Archivs" وفي اللغة الألمانية تكتب" Archiv" وفي الايطالية والاسبانية تكتب " Archiveo" ، واما اللغة الفرنسية فالمقطع (ch) ينطق مثلما ينطق حرف (ش) بالعربية ، وتكتب بالهولندية " Archief" [٨٧] .

ووردت كلمة ارشيف في اللغة التركية (الحديثة) بهذا اللفظ "ArŞiv" والحرف (Ş) ينطق كما ينطق الحرف (ش) في اللغة العربية ، فتلفظ "ArŞiv" مثلما تلفظ كلمة "ارشيف" بالعربية [٨٨] .اما في اللغة العثمانية (القديمة) ، يبدو ان العثمانيين لم يستخدموا كلمة أرشيف ، إذ ان الباحث دقق وجود هذه المفردة في أشهر قاموس مصنف باللغة العثمانية (قاموس تركي)[٨٩] فلم يجد اثراً لهذه المفردة ، وكذلك لا توجد كلمة ارشيف في قاموس (لغت ناجي) العثماني[٩٠] . والدليل على ذلك ان العثمانيين عندما اسسوا ارشيفهم سنة ١٨٤٦م سموه "خزينة الاوراق"[٩١] وليس ارشيفاً . وقد جاءت في القاموسين المذكورين كلمة "خزينة"[٩٢] .

ودخلت كلمة أرشيف الى اللغة العربية وهي تنطق على غرار النطق الفرنسي ، فلذلك يرجح الدكتور جمال الخُولي ان العرب أخذوها عن الفرنسيين[٩٣] ،ولا يستبعد انها دخلت الى اللغة العربية من غير الفرنسيين ، وتغير النطق طلباً للخفة وسهولة اللفظ[٩٤] ، ويقترح احد الارشيفيين العرب ادخال كلمة أرشيف الى معاجم اللغة العربية فيقول : نحاول اشتقاق الافعال الثلاثة منها

---

(٨٦) جمال الخُولي ، المصدر السابق ، ص ٤٤؛ حسان حلاق ، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص ٢٠٧ .

(٨٧) جمال الخُولي ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٨٨) إلياس قارصلي ، المعجم الاساسي : تركي – عربي " Türkçe-Arapça:Sözlük" ، ط٣، (استانبول : EmreMatbaasi، ٢٠٠٤) ، ص ٣٠ ; Emrullah İŞLER ve İbrahim öZAY , a.g.e. ,s.78.

(٨٩) شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى وايكنجي جلد .

(٩٠) معلم ناجي ، لغت ناجي ، (İstanbul:Enes ofset , 2006) .

(٩١) خزينة الاوراق : لفظ عربي كما هو واضح ، العثمانيون استعملوا الكثير من الكلمات العربية في لغتهم ، للاستزادة. ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى و ايكنجى جلد .

(٩٢) شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى جلد ، ص ٥٨٠ ؛ معلم ناجي ، المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

(٩٣) جمال الخولي ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٩٤) للاطلاع على الخفة وسهولة اللفظ في اللغة العربية . ينظر : احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، (طهران : مؤسسة الصادق ، ١٣٧٩) ، ص ٨-١٩ .

فنقول : أرشَفَ في الماضي ، يؤرشِفُ في الحال والمضارع ، وأرشِفْ في الاستقبال والامر ومن هنا نشتق كلمة المؤرشف وزن مؤرخ[٩٥] .

اما فيما يخص التعريفات والاراء لتحديد مفهوم الارشيف ، فقد تنوعت الاراء في تعريف هذا المفهوم، منها : تعريف شارل سامران مدير دار الوثائق القومية بمدرسة الوثائق بباريس إذ يعرف :

"الارشيــف هو كل الاوراق والوثائق المكتوبة الناتجة عن نشاط جماعي او فردي بشرط ان تكون قد نظمت ليسهل الرجوع اليها عند الحاجة في البحث ، وان تكون قد احســـن حفظـــــها فـــي داخـــــل منظمـــــــة واحـــــدة "[٩٦] .

وعرّف العالم الانجليزي شلنبرج الارشيف بانه :

"مستنــــدات اية مؤسســة عامة او خاصة ، التي اعتبرت جديرة بالحفظ الدائم بغرض الرجوع اليها او بغرض البحث ، واودعت او اختيرت لتودع فـــي مـــــؤسســــة ارشـــيـــفيـــــــــــــة"[٩٧] .

وفي تعريفٍ آخر جاء مفهوم الأرشيف بانه : الإجراءات الفنية التي تتخذ لحصر وجمع الوثائق والمحافظة عليها وترتيبها ووضعها للاستفادة منها بواسطة الباحثين في جميع المجالات المعرفة الانسانية[٩٨] .

ويشير الدكتور جمال الخولي إلى وقوع تضارب او ازدواجية في معنى كلمة الأرشيف ، فان الكلمة نفسها تستخدم للدلالة على معنيين ، أي ان هذه الكلمة تستخدم للدلالة على كل من الوثائق التاريخية ذاتها وكذلك للدلالة على المكان الذي تحفظ فيه هذه الوثائق ، ويقول : فحين نسمع كلمة " أرشيف " لا ندري أيهما المقصود : الوثائق أم المكان ، ويذكر ان العالم الانجليزي شلنبرج استطاع ان يضع حداً لهذا التداخل إذ استخدم كلمة أرشيف "Archives" للدلالة على الوثائق التاريخية ،

---

(٩٥) جمال الخولي ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

(٩٦)بهاء عبد القادر الابراهيم ، اهمية الوثائق العثمانية في الارشيفات العربية ، " الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد٢٢ ، ص ١٩٣ ؛ حسان حلاق ، مناهج الفكر والبحث التاريخي ، ص ٢٠٨ ؛ حسان حلاق ، الارشيف والوثائق والمخطوطات ، ص ١٤.

(٩٧) جمال الخولي ، المصدر السابق ، ص ٥٢.

(٩٨)محمد محجوب مالك ، المصدر السابق ، ص ١٧-١٨.

واسم " المؤسسة الأرشيفية " "Archival Institution" للدلالة على المكان الذي يحوي هذه الوثائق[٩٩] .

ولكن الظاهر عندما نسمع لفظ أرشيف يتبادر للذهن– في الأغلب – الى المكان لا الى ما فيه . اما الوثائق او الوثائق التاريخية فانها تطلق على الذي في المكان ، هذا – على اقل تقدير – في اللغة العربية ، فلذلك يقال : الوثائق او الوثائق التاريخية في الارشيف العثماني او في الارشيف البريطاني مثلاً .

بعد توضيح ماهية كلمة الأرشيف اصبح بالإمكان التطرق الى الأرشيف العثماني تأسيساً وأهمية .

كانت الدولة العثمانية[١٠٠] تمتلك فكراً أرشيفياً منذ تأسيسها ، وذلك من خلال النظم التي اتبعتها في تنظيم الوثائق ، وأسلوبها في المحافظة عليها بعناية فائقة بصرف النظر عن مدى اهميتها ، هذه المادة الأرشيفية التي هي نتاج مؤسساتها المعروفة : الديوان الهمايوني[١٠١] ، الباب الآصفي "الباب العالي"[١٠٢] ، الباب الدفتري " المالية"[١٠٣] ،الدفتر

---

(٩٩) جمال الخولي ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ، ٥٩ ؛ بهاء عبد القادر الابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٩٣.

(١٠٠)للاطلاع على تاريخ الدولة العثمانية . ينظر : محمود محمد الحويري ، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، (القاهرة : المكتب المصري للمطبوعات ، د.ت) ؛ خليل اينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة محمد م. الارناؤوط ، (بيروت : دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٢) ؛ خليل اينا لجيك ، دونالد كواترت ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٣٠٠-١٦٠٠م ، ترجمة عبد اللطيف الحارس ، (بيروت : دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٧) ، ج١؛ ثريا فاروقي وآخرون ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٦٠٠-١٩١٤م ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، (بيروت : دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٧) ،ج٢ .

(١٠١) الديوان الهمايوني : الاسم الذي اطلق على المجلس الذي يقوم بمهمة تسيير الامور في الدولة ، وكانت هذه المؤسسة تؤدي الدور الذي يؤديه الان مجلس الوزراء . ينظر : نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص٣-٤.

(١٠٢) الباب الآصفي " الباب العالي " : المقر الرسمي للصدر الاعظم " رئيس الوزراء " ، وقد عرف في البداية باسم باب الوزير " وزير قابسي " ثم الباب الآصفي " باب اصفي " ثم باب الباشا " باشا قابسي " حتى تغير الاسم في النهاية ، فاصبح الباب العالي " باب عالي " على عهد السلطان عبد الحميد الاول (١٧٧٤ –١٧٨٩م) . ينظر : نجاتي اقطاش و عصمت بينارق ، المصدر السابق، ص١٤ .

(١٠٣) الباب الدفتري " المالية " : او " باب الدفتر دار" هو التنظيم الذي كان يقوم بمهمة ادارة الامور المالية في الدولة العثمانية ، ومع مرور الزمن تعرضت هذه المؤسسة المالية لتعديلات ، فتطورت واتسع مجال نشاطها الى ان شكلت " نظارة المالية " سنه ١٨٣٨م. ينظر : نجاتي اقطاش و عصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

الخاقاني "الدفتر خانة العامرة"[١٠٤] ، المؤسسة العسكرية[١٠٥] ، المؤسسة العلمية "باب المشيخة – باب الفتوى"[١٠٦] ، والاقلام التي ارتبطت بهذه المؤسسات [١٠٧] .

حفظ العثمانيون الأوراق الرسمية بعناية كبيرة داخل اكياس وصناديق ، اما الدفاتر الأساسية التي تحدد قيود وسجلات الأراضي في الدولة العثمانية ، كانت تخزن في خزنية الدفتر خانة العامرة ، وتحفظ دفاتر المالية بأقلامها المختلفة في خزينة دفاتر المالية ، فبهذه الطريقة الأرشيفية تم حفظ دفاتر وأوراق مؤسسات الدولة الأخرى[١٠٨] .وشكل العثمانيون "

---

(١٠٤) الدفتر الخاقاني " الدفتر خانة العامرة" : المكان الذي تحفظ فيه الدفاتر التي تضم قيود وسجلات الاراضي في الدولة العثمانية وتعين اجناسها ، مثل : التيمار والخاص والزعامه والملك والوقف وغيرها ، كان يطلق على آمر الدفتر خانة اسم " امين الدفتر " او " امين الدفترخانه " . وفي سنه ١٨٧١م تغير اسم الدفتر خانة فاصبح " نظارة الدفتر الخاقاني " واطلق على " امين الدفتر " اسم " ناظر الدفتر الخاقاني " . ينظر : نجاتي اقطاش و عصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص٣٢-٣٤ .

(١٠٥) المؤسسة العسكرية :أسس العثمانيون جيشاً ، اصبح في سنة ١٤٤٧م الجيش الاول في العالم ،واهتمت المؤسسة العسكرية العثمانية اهتماماً بالغاً بالاستخبارات ، اما الخيول ، فقد كانت منتخبة ومروضة للعمليات العسكرية ،وكانت " المدفعية العثمانية " ، واحدة من ارقى المدفعيات في العالم حتى سنة ١٧٠٠ م ، وبدأ سليم الثالث في سنة ١٧٩١ م بتأسيس جيش وفق الانظمة الحديثة ، وخرج ضباطاً مزودين بالعلوم الحديثة ، إذ اسس جيشاً حديثاًً على الطراز الاوربي ، وكان من ضمن المؤسسة العسكرية العثمانية " جيش الانكشارية " الذي اسسه السلطان اورخان الاول . للتفاصيل ينظر : يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح محمود الانصاري، (استانبول : مؤسسة فيصل للتمويل ، ١٩٩٠) ، ج٢ ، ص ٣٧١-٤٥٧ ؛ محمد فريدبك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق احسان حقي ، ط١٠ ، (بيروت : دار النفائس، ٢٠٠٦) ، ص ١٢٣ ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، ط٢ ، (بيروت : دار النفائس ، ٢٠٠٨) ، ص ٣٣-٣٨ .

(١٠٦) المؤسسة العلمية " باب المشيخة –باب الفتوى- " : ان شيخ الاسلام هو رئيس " المؤسسة العلمية " – العلوم الشرعية – ويصدر أمر تعيينه من السلطان نفسه ، بترشيح الصدر الاعظم . واهم ما يوصف به شيخ الاسلام في الدولة العثمانية هو الافتاء ، فجواب شيخ الاسلام على المسائل هي فتاوى ، وهي على نوعين أ- فتاوى جواباً عن مسائل سألها بعض الناس او القضاة . **ب** - " الفتوى الشريفة " هي في الغالب جواب شرعي عن مسألة سنهة بناء على طلب السلطان ، فاذا طلب السلطان جواباً شرعياً عن مسألة اجتهادية ، وتسلم " فتوى شريفة " بها ، واقترنت " إرادة سنية " بالفتوى ، فقد تحولت الفتوى الى حكم قانوني . ينظر : احمد آق كوندز وسعيد اوزتورك ، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية ، (استانبول : وقف البحوث العثمانية ، ٢٠٠٨) ، ص ٥٧٨-٥٨٢ .

(١٠٧)نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ٣ ، ٣٧ .

(١٠٨)المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

أرشيفاً " في مدينة بورصة[١٠٩] عاصمة الدولة العثمانية ز وقد تم تدميره مع غزو تيمورلنك[١١٠] للأناضول[١١١] . ويبدو ان استخدام " أرشيف" على مجموع وثائق الدولة العثمانية في مدينة بورصة اصطلاح حديث من لدن الباحثين ، لان القاموس العثماني يخلو من كلمة " أرشيف" [١١٢]، وفي عاصمة الدولة العثمانية بعد بورصة مدينة أدرنه[١١٣] كانت

---

(١٠٩) بورصة : احدى مدن تركيا ، تقع في غربها وتبلغ مساحتها ١١.٠٤٣كم٢ . شهيرة بجودة هوائها وجمال مناظرها الطبيعية وبها مياه عديدة شافية لكثير من الامراض . فتحتها الدولة العثمانية في عهد السلطان عثمان الاول سنة ١٣٢٦م ، ومنذ هذا التاريخ اصبحت مدينة بورصة عاصمة الدولة العثمانية الى سنة ١٣٦١م ، ومنها انتقلت العاصمة الى مدينة ادرنه . ينظر : خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني ، الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى سنه ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، ط٢ ، (مكة المكرمة : مطابع جامعة أم القرى ، ٢٠٠٣) ،ص ٣٥ ؛ محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق ، ص ١١٩ ؛ "انترنت " ، ملحق : قائمة مدن تركيا – ويكيبيديا ، الموسوعه الحرة ، الموقع ، (http://ar.wikipedia.org) .

(١١٠) تيمورلنك (١٣٣٦-١٤٠٥م) : او تيمور الاعرج ، لان "لنك" كلمة فارسية تعني " الاعرج" بسبب اصابته بجرح في ساقه سنة ١٣٦٥م . ولد في كيش بالقرب من سمرقند . سيطر على خوارزم وقشعر وفارس ووصل بحملاته العسكرية الى سورية ومصر والعراق ، دخل في صراع مع العثمانيين فانتصر عليهم في معركة انقرة سنة ١٤٠٢ م واسر السلطان العثماني بايزيد الاول . اتخذ سمر قند عاصمة له . توفي في اطرار (اترار) عندما كان يشن حملة على الصين . للتفاصيل ينظر : محمد اسد الله صفا ، تيمورلنك ، (بيروت : دار النفائس ، ١٩٩٠) ؛ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط٤، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٥) ،ص ٤٢١-٤٢٣ ؛ المنجد في الاعلام ، ط١٢ ، (بيروت : دار المشرق ، ١٩٨٢) ،ص ٢٠٠ ؛ شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ، ص ١٢٤٦ .

(١١١)يوسف احسان كنج وآخرون ، دليل الارشيف العثماني ، ترجمة صالح سعداوي ، (استانبول : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية " إرسيكا" ، ٢٠٠٨) ، ص ٧ ؛

Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarI , BaŞbakanlık Osmanlı ArŞivi Rehberi ,3.Baskı, (Ankara : BaŞbakanlık Basımevi , 2010) ,s.xxıx.

(١١٢) شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى وايكنجى جلد .

(١١٣) ادرنه : احدى مدن تركيا وتقع في اقصى الجهة الشمالية الغربية من القسم الواقع في اوربا قريباً من حدود بلغاريا واليونان . اسس الرومان مدينة ادرنه في القرن الثاني الميلادي . فتحتها الدولة العثمانية سنة ١٣٦١م في عهد السلطان مراد الاول ، ولاهمية موقعها الجغرافي نقل اليها السلطان عاصمة الدولة الى ان تم فتح القسطنطينية (استانبول) سنة ١٤٥٣م . من اشهر مبانيها المسجد الذي بناه السلطان سليم الثاني سنة ١٥٧٥م ، وكان قد صممه المعماري الشهير سنان آغا . ينظر : محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ ؛ خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني ، المصدر السابق ، ص ٥٢ ؛ " انترنت" ، ادرنه – ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، الموقع ، (http://ar.wikipedia.org) ؛ " انترنت " ، ادرنه – المعرفة ، الموقع ، (http://www.marefa.org) .

الدفاتر تحفظ في سراي "قصر" العاصمة . وبعد فتح القسطنطينية (استانبول)(١١٤) كانت " قلعة البروج السبعة" بمثابة مخزن الأوراق(١١٥) .

ويرجع الدكتور حسان حلاق اهتمام الدولة العثمانية بوثائقها وحفظها إلى سنة ١٥١٦م و١٥١٧م عندما بدأت تستقر في بلاد الشام ومصر(١١٦) ،وقد تبين ان الدولة العثمانية أسست أرشيفاً او مخزناً او خزينة لمجموع وثائقها في عواصمها بورصة التي اتخذت عاصمة سنة ١٣٢٦م وأدرنه العاصمة منذ سنة ١٣٦١م وأخيراً استانبول التي أصبحت العاصمة بعد فتحها سنة ١٤٥٣م . فعليه ان الدولة العثمانية كانت دولة أرشيفية قبل الزمان وفي غير المكان المذكورين عند حلاق .

و تم نقل المادة الأرشيفية من " قلعة البروج السبعة " الى الموضع الذي عرف باسم ساحة الخيل " ات ميداني" ثم منه إلى سراي طوب قابي(١١٧) عقب الانتهاء من بنائه . واستمر

---

(١١٤) القسطنطينية (استانبول) : اشهر واجمل مدينة تركية ، تقع على ملتقى قارتي اسيا واوربا ، كانت مدينة صغيرة اسمها بيزانطيوم ، بدأ باعمارها سنة ٣٣٠م قسطنطين الاول (٣٠٦-٣٣٧م) لتكون عاصمة له ، وقد بقيت زهاء احد عشر قرناً عاصمة للامبراطورية الرومانية الشرقية . ومنذ العهود الاسلامية بدات الحملات الاسلامية العربية لفتحها ولكن دون جدوى ، الى ان استطاع السلطان العثماني محمد الثاني (الفاتح) (١٤٥١-١٤٨١م) ان يدخل القسطنطينية في ٢٩ /ايار/ ١٤٥٣م فاتحاً مظفراً ، بعد حصار ومعارك عنيفة بين قواته والقوات البيزنطية . ومنذ هذا الفتح اصبحت عاصمة الدولة العثمانية . للتفاصيل ينظر : ضياء محمد جميل عباس علي ، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) دراسة في التاريخ السياسي ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الاداب ، ٢٠٠٢) ، ص ٥٢-٩٤ ؛ نجيب اسطيفان ، صراعات الكنيسة وسقوط القسطنطينية ، (دمشق : دار التكوين ،٢٠٠١) ؛ نيقولو باربارو ، الفتح الاسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني ١٤٥٣م، دراسة وترجمة وتعليق حاتم عبد الرحمن الطحاوي ، (د.م: دار روتابربنت للطباعة ، ٢٠٠٢) .

(١١٥) يوسف احسان كنج وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(١١٦) حسان حلاق ، مناهج الفكر والبحث التاريخي ، ص ٢١٧ ؛ حسان حلاق ، الأرشيف والوثائق والمخطوطات ، ص٢٥ .

(١١٧) سراي " قصر " طوب قابي : يقع هذا القصر في مدينة استانبول ويطل على بحر مرمره ، ويعد من اشهر القصور التاريخية التي شهدت مجد واقامة السلاطين العثمانيين وكان مركزاً للادارة العثمانية . وقد شيد السلطان محمد الثاني (الفاتح) اول مبنى للقصر سنة ١٤٧٠م . ثم تطور الى مجموعة كبيرة من المباني والافنية والحدائق . وبعد تأسيس الجمهورية التركية تم تحويله الى متحف ، وما زال كذلك . ينظر : محمد يسرى ابراهيم دعبس ، متاحف العالم والتواصل الحضاري " دراسات وبحوث في انثروبولوجيا المتاحف"، (الاسكندرية : شركة الجلال للطباعة ، ٢٠٠٤) ، ص٢٤٥-٢٤٩ ؛ " انترنت " ، الباب العالي - ويكبيديا ، الموسوعه الحره ، الموقع ، (http://ar.wikipedia.org) .

استخدام بعض مباني سراي طوب قابي للحفاظ على المادة الأرشيفية إلى ان تم تخصيص مبنى حجري في الباب العالي لهذا الغرض[١١٨] .

وولدت فكرة " المبنى الحجري " في سنة ١٧٨٥م في عهد السلطان عبد الحميد الاول (١٧٧٤-١٧٨٩م)[١١٩] ، إذ يذكر الأمر الصادر الى رئيس الكتاب – الذي يقوم على إدارة المكاتبات في الديوان الهمايوني – انه لما كان أمر الحفاظ بصورة مستمرة على الوثائق المحررة والدفاتر والرسائل والمعاهدات هو من صميم الأمور الهامة ، فقد وجدنا من المناسب تخصيص المخزن الحجري الجاري تعميره في حديقة قصر الصدر الأعظم لهذا الغرض . وتذكر الوثيقة الصادرة بهذا الصدد ، انه لما كانت الحاجة ماسة للرسائل الهمايونية القديمة الموجودة في قلم الديوان الهمايوني ودفاتر المهمة القديمة ودفاتر ارباب المصالح وكان الرجوع إليها امراً ضرورياً وجب ان تحفظ جميع هذه الدفاتر وغيرها في صناديقها في المخزن المذكور[١٢٠] .

وحدث التوثيق بمفهومه الحديث في سنة ١٨٤٥م من خلال مذكرة مرفوعة من ناظر المالية إلى الصدر الأعظم ، جاء فيها : من المعلوم ان الأوراق الموجودة في الخزينة قد وصلت إلى درجة من التلف التام ، ولاجل الحفاظ عليها تم فرزها وفحصها واحدة واحدة وفصل ما يخص كل قلم على حدة ووضعت داخل الأكياس في العنابر التي اقيمت حديثاً ، وتم فصل مجموعة من الاوراق في محل أخر ، تحسباً لانها قد تكون لازمة في المستقبل .ومن ناحية أخرى فان قسماً آخر من الأوراق خصصت للإعدام عن طريق حرقها في افران السراي ، و حظيت هذه المذكرة بالقبول والأمر بتنفيذ ما جاء فيها[١٢١] .على الرغم من أهمية هذه العملية الأرشيفية إلا ان حرق قسم

---

(١١٨) يوسف احسان كنج وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(١١٩) السلطان عبد الحميد الأول (١٧٢٤-١٧٨٩م) : هو ابن السلطان احمد الثالث ، كان محجوزاً مدة حكم اخيه السلطان مصطفى الثالث . دخلت الدولة العثمانية في عهده في صراع مع روسيا ، ومن ثم توقيع معاهدة " كوجك قينارجه" سنة ١٧٧٤م ، والواقع ان الحكومة العثمانية تنازلت في هذه المعاهدة لروسيا عن قبرطه (قبرطاي) الكبرى والصغرى في القوقاز ، وسمحت لاسطولها بالمرور في الدردنيل . واستغلت النمسا هذه المحنة ، فسلخت (بوكوفينا) عن الدولة العثمانية . واهتمت الدولة في عهده ايضاً بالاصلاحات الداخلية وارسلت القوات العسكرية الى بلاد الشام ومصر لاصلاحهما . ينظر : ابراهيم بك حليم ، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية (تاريخ الدولة العثمانية العلية) ، (القاهرة : مؤسسة المختار ، ٢٠٠٤) ،ص ٢٦٧-٢٧٠ ؛ كارل بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٥٣١ ؛محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٣٤١-٣٦٢ .

(١٢٠) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ٣٨ ؛ يوسف احسان كنج وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٢ ؛ Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarl,a.g.e. ,s . XXXII.

(١٢١) بهاء عبد القادر الابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

من الأوراق ليست بالعملية الصحيحة ، لان الأوراق التي لا فائدة لها في وقتها ستكون لها فائدة في المستقبل سواء في الدراسات التاريخية او المعرفية بصورة عامة .

وتأسس الأرشيف العثماني " خزينة الأوراق " بالمفهوم الحديث في ايام صدارة الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا(١٢٢) ، الذي عمل بالسفارات العثمانية في بلاد أوربا ، مثل فرنسا وانجلترا ، ورأى مدى الأهمية التي يولونها للأرشيفات الموجودة هناك(١٢٣) ، فاصدر القرار عقب توليه منصب الصدارة في ٢٨ ايلول ١٨٤٦م بإقامة مؤسسة أطلق عليها اسم " خزينة الأوراق " تكون أرشيفاً للدولة(١٢٤) .

وتم تناول الموضوع في " المجلس الأعلى للإحكام العدلية " وجاء في مضبطته المؤرخة في ٣١تشرين الاول١٨٤٦م ما يلي : إن الوثائق الهامة الخاصة بالدولة والمحفوظة في المخازن أخذت تبلى بسبب الرطوبة ، فضلاً عن أنها اختلطت ببعضها بسبب ضيق المكان ، حتى وصل الأمر مع هذا الاختلاط الى استحاله العثور على الوثيقة المطلوبة عند البحث عنها ، ونرى من المناسب إنشاء مبنى حجري باسم " خزينة الأوراق" داخل الباب العالي ، تكون مطابقة لمثيلاتها في اوربا ، وان ينقسم الترتيب الداخلي للمبنى إلى " أوراق الداخلية " و " أوراق الأمور الديوانية "

---

(١٢٢) مصطفى رشيد باشا (١٨٠٠-١٨٥٨م) : من المفكرين والمصلحين العثمانيين ، ولد في استانبول وظهرت مواهبه وهو كاتب صغير في احد اقلام الباب العالي ما لبث ان تقلد مناصب سياسية كبيرة واتصل بكبار رجال الدولة ، وقد انصرف منذ نشأته الى دراسة العلوم الدينية والمدنية واتقن اللغتين الفرنسية والانكليزية ، ثم عين سفيراً لبلاده في لندن وباريس واستوز للخارجية ، وتسنمّ منصب الصدارة العظمى " رئاسة الوزراء " في الدولة العثمانية ست مرات في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) :

١- (١٨٤٦/٩/٢٨-١٨٤٨/٤/٢٨)
٢- (١٨٤٨/٨/١٢-١٨٥٢/١/٢٦)
٣- (١٨٥٢/٣/٥-١٨٥٢/٨/٥)
٤- (١٨٥٤/١١/٢٣-١٨٥٥/٥/٢)
٥- (١٨٥٦/١١/١-١٨٥٧ /٨/٦)
٦- (١٨٥٧/١٠/٢٢-١٨٥٨/١/٧). ينظر : Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarl,a.g.e. ,s. 467-468 ؛ ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ، ص ١٩٠ ؛ عماد عبد العزيز يوسف ، الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩-١٨٦١ ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، ٢٠١٣) ،ص٨٧.

(١٢٣) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(١٢٤) المصدر نفسه ، ص ٣٩ ؛ علي احمد أبو الرجال وفؤاد عبد الوهاب الشامي ، الوثائق اليمنية والعربية في الارشيف العثماني وتجربة اليمن في الحصول على وثائقها ، " الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد ٢٢ ، ص٣٢٨ .

و " الخارجية " وتخصص حجرات مستقلة لكل نوع من الأوراق ، وتوضع في كل حجرة خزائن منظمة ، يتم ترتيب الأوراق الهامة داخلها في صورة مجموعات ، ويلصق على الخزائن جداول للقوائم والارقام حتى يساعد ذلك في العثور بسهولة على الأوراق المطلوبة عند البحث عنها ، ولتلافي تلف الأوراق يجب تهويتها بالشكل المناسب حسب كل موسم(١٢٥) .

وتم تقديم القرار الصادر عن المجلس الاعلى للاحكام العدلية مع المذكرة التي قدمها الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا المؤرخة في ٦تشرين الثاني ١٨٤٦م الى السلطان عبد المجيد(١٢٦) (١٨٣٩-١٨٦١م) واكتسب القرار صفته الرسمية بصدور الإرادة السنية المؤرخة في ٨تشرين الثاني ١٨٤٦م ، وبموجب هذه الإرادة ، بدأ المهندس المعماري الايطالي فوساتي واخوه في انشاء مبنى الارشيف على الطراز الحديث ، واستمرت عملية البناء طوال سنه ١٨٤٧م – واثناء عملية البناء – تم تشكيل الفريق الذي سيعمل في خزينة الأوراق ، وجاؤا على رأسها برجل يوثق في كفاءته وهو السيد حسن محسن افندي "مكتوبجي الصدارة " (محرر أو كاتب الصدارة) ، وقد اطلقوا في البداية على هذه المؤسسة اسم " مديرية خزينة الاوراق " ، ومن ثم تم تغيير الاسم إلى " نظارة خزينة الأوراق " . و بدأ الناظر محسن افندي مع بعض الموظفين باعمال الفرز والتصنيف . وتم الانتهاء من أعمال البناء في اوائل سنه ١٨٤٨م ، إذ اقيم مبنى خزينة الأوراق من طابقين داخل حديقة الباب العالي ، وتم تجهيزه بالرفوف وبدأ العمل في الاستفادة من خدماته الأرشيفية اعتباراً من سنه ١٨٥٠م(١٢٧) .

وأسس السلطان عبد الحميد الثاني(١٢٨) (١٨٧٦-١٩٠٩م) ارشيفاً كاملاً في سراي " قصر " يلدز وقد سمي " أرشيف يلدز " ، وقد تجمعت في هذا الارشيف خلال مدة سلطنة السلطان

---

(١٢٥) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ٣٩ -٤٠ ؛ يوسف احسان كنج وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٦-١٧.

(١٢٦) السلطان عبد المجيد (١٨٢٢-١٨٦١م) : تلقى منذ حداثته الثقافتين الغربية والشرقية . اول من تعلم الفرنسية بطلاقة من بني عثمان، حصل على اجازات في خط الثلث والجلي والرقعة ، له المام بالموسيقى الغربية . تولى السلطنة والحكومة في غاية الاضطراب بسبب انتصار جيوش محمد علي باشا في نصيبين . وفي عهده وقعت حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م). ومن اجل اصلاح الدولة العثمانية اصدر مرسومين هما خط شريف " كلخانه " سنة ١٨٣٩م ، خط شريف " همايون " سنة ١٨٥٦م . ينظر : محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٥-٥٢٩؛ يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤-٦٢ .

(١٢٧) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ٤٠-٤١ .

(١٢٨) السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨) : هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون والده هو السلطان عبد المجيد، ووالدته هي " تيري موجكان" وهي جركسية . اتى السلطان الى الحكم في مدة مضطربة جداً من تاريخ الدولة العثمانية . ما ان جلس في السلطة أعلن الدستور وافتتح مجلس المبعوثان (المبعوثون) سنة ١٨٧٧م ، إلا انه

عبد الحميد الثاني ال(٣٣) سنةً مجموعة كبيرة من الوثائق[١٢٩] ، التي تكونت من الاوراق الرسمية المعروضة على السراي من دوائر الدولة وعلى رأسها الصدارة العظمى ، والتقارير المقدمة من أشخاص ومؤسسات مختلفة . وعقب خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنه ١٩٠٩ ، نقل هذا الأرشيف الى نظارة الحربية ، وبعد ان تم فصل الكتب والتقارير السرية من قبل لجنة تشكلت لهذا الغرض ، سلمت الوثائق الباقية الى خزينة الاوراق[١٣٠] .

وعقب إلغاء السلطنة وقبل اعلان الجمهورية في سنه ١٩٢٣م تم تشكيل خزينة الاوراق من جديد تحت اسم " ادارة فرز مخزن الاوراق " مرتبطة بـ" مديرية القلم المخصوص لرئاسة الوكلاء " (رئاسة الوزارء) وذلك من اجل الحفاظ على اوراق الصدارة الملغاة . وفي سنه ١٩٢٧م تم ربطها بـ" مستشارية رئاسة الوكلاء" تحت اسم " دائرة معاون مدير خزينة الاوراق " (خزينة اوراق مدير معاونلكي) . وفي سنه ١٩٢٩ تم ربطها بـ" مديرية معاملات رئاسة الوكلاء " إلا أنها لم تقطع صلتها الفعلية مع المستشارية . وبصدور القانون رقم ٢١٨٧ المؤرخ في ٢٠ايار ١٩٣٣م تم دمج " مديرية الأوراق " في انقرة مع " دائرة معاون مدير خزينة الاوراق " الموجودة في استانبول في ادارة واحدة تحت اسم " مديرية اوراق رئاسة الوكلاء وخزينة الاوراق " . وبمقتضى قانون التنظيمات رقم (٤٤٤٣) الصادرة في ١٩٤٣ م دخلت ضمن إطار القانون الأساسي " للإدارة العامة لأرشيف رئاسة الوكلاء "[١٣١] .

وبموجب لائحة القرار الخاصة باسس عمل وتنظيم الوزارات من جديد " رقم ٤٣٣٤/٨ وتاريخ ١٩٨٢/٢/٢٧م أصبح اسم الأرشيف " رئاسة دائرة الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء " وباللغة التركية " BaŞbakanlık Osmanlı ArŞiv Dairesi BaŞkanlığı" ويكتب اختصاراً باللغة التركية "BOA"[١٣٢] مختصر " BaŞbakanlık Osmanlı ArŞivi " أي " الأرشيف العثماني التابع لرئاسة

عطله في سنة ١٨٧٨م . عقد الصلح مع اليونان وكذلك عقد معاهدة (سان ستيفانو) مع روسيا . ادخل اصلاحات سياسية واقتصادية وعسكرية . وقد اقترن اسمه بـ"الجامعة الاسلامية" . وفي سنة ١٩٠٨م قام الاتحاديون بالانقلاب عليه ، وخلعوه عن السلطة سنة ١٩٠٩ م ، ونفوه الى سلانيك ، ثم نقلوه الى استانبول إذ توفي فيها . للتفاصيل ينظر : اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده ، (القاهرة : دار النيل،٢٠٠٨)؛ يوسف حسين عمر ، اسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) ، (اربد : دار الكتاب الثقافي ، ٢٠٠٥) .

(١٢٩) بهاء عبد القادر الابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(١٣٠) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(١٣١) يوسف احسان كنج وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٨-١٩ ؛ نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ٤٢-٤٣ ؛ بهاء عبد القادر الابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(١٣٢) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ٤٣.

الـوزراء "[١٣٣] . ويقـع هـذا الأرشـيف حاليـاً بـالقرب مـن مسـجد (متحـف) " آياصـوفيا "[١٣٤] التـاريخي المعروف في استانبول القديمة[١٣٥] .

وعلـى اعتبـار ان الارشـيف العثمـاني " خزينـة الاوراق " تأسـس سـنة ١٨٤٦م ، فبهـذا يعـد الارشيف العثماني ثالث ارشيف عالمي يتأسس بعد الأرشيف القومي الفرنسي سنة ١٧٩٠م وبعد الارشيف البريطاني " دار الوثائق العامة " سنة ١٨٣٨م[١٣٦] .

اما عن اهمية الأرشيف العثماني ، الذي يعتبر اول أرشيف منظم في العالم الاسلامي[١٣٧]، ومن اكبر دور الاراشيف في العالم[١٣٨] ، ويتميز بالعدد الضخم لوثائقه وتنوع تصانيفه[١٣٩] إذ يحتوي الأرشيف العثماني على ما يقرب من " **مئة وخمسين مليونـا** ً"[١٤٠] من الوثـائق التاريخيـة الأصـلية والنـادرة التـي تعايشت مع تاريخ الدولة العثمانية لأكثر من ستة قرون[١٤١] .ويذهب بعض الدارسين الـى ان

---

(133)Yusuf İhsan GENç ve BaŞkaları,a.g.e. ,s . xxv.

(١٣٤) آياصوفيا : من ابرز معالم مدينة استانبول التركية ، وهو اثر من آثار البيزنطيين ، كان كنيسة بناها الامبراطور الروماني جوستينان سنة ٣٢٦م . وبعد الفتح العثماني لمدينة استانبول سنة ١٤٥٣م امر السلطان محمد الثاني (الفاتح) بتحويلها الى مسجد ، وأضيف إليها اربع مآذن ، رُفعت اولاها في عهد (الفاتح) نفسه ، ثم ثلاثٌ أخر في عهد سليم الثاني وخلفائه . وجعل مصطفى كمال اتاتورك هذا المسجد متحفاً وهو ما زال كذلك . ينظر : كارل بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٤٣٣ ؛ محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ١٦٥؛ " انترنت"، مسجد آياصوفيا ، الموقع ، (http://arabic.bayynat.org.lb)

(١٣٥)عايض بن خزام الروقي ، الوثيقة التاريخية العثمانية في الارشيف العثماني في استانبول بين السهل الممتنع والممكن المستحيل من خلال التجربة العملية المباشرة ، " الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد ٢٢ ، ص ٣٩٦ .

(١٣٦) سالم الآلوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٨ ، ٢٨.

(١٣٧) عبد الرحيم بنحادة ، مساهمة الارشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات المغربية - العثمانية من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلادي ، بحث منشور في كتاب المغارب في العهد العثماني ، تنسيق عبد الرحمن المودن ، (الرباط : منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، ١٩٩٥) ، ص١٢ .

(١٣٨) عايض بن خزام الروقي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦ .

(١٣٩) يبلغ عدد تصانيف الارشيف العثماني ((٣٣)) تصنيفاً ، وفي داخل كل تصنيف هناك تصانيف أخرى ، فعلى سبيل المثال لا الحصر يبلغ عدد تصانيف " الباب الآصفي " ((٩٠)) تصنيفاً ، و "الباب الدفتري " ((٤٠١)) تصنيفاً ، و " نظارة الداخلية " ((٦٦)) تصنيفاً ، و"الاوقاف " ((٨٦)) تصنيفاً ، و"يلدز" ((٤١)) تصنيفاً . ينظر :

Yusuf İhsan GENç ve BaŞkaları,a.g.e. ,s.477-507.

(١٤٠) تنقسم الوثائق في الارشيف العثماني الى دفاتر واوراق : عدد الدفاتر (٣٥٠) الف دفتر ، يبلغ عدد صفحاتها (٥٠) مليون تقريباً . اما الاوراق فمجموعها (١٠٠) مليون ورقة تقريباً ، فيكون المجموع (١٥٠) مليون وثيقة تقريباً . الدفاتر كلها مصنفة ، اما الاوراق فالمصنف منها (٦٠) مليون ، اما العدد الباقي (٤٠) مليون ورقة التي هي اوراق "نظارة المالية " قد بدأ تصنيفها .ينظر:

Yusuf İhsan GENç ve BaŞkaları,a.g.e. ,s. XXVII - XLII .

(١٤١) زكريا كورشـون ، الخصـائص الاساسية للمكاتبـات الرسـمية فـي وثـائق الارشيف العثمـاني ، " الوثـائق العربيـة " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد٢٢ ، ص٤٤١ ؛ عايض بن خزام الروقي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦ ؛

Yusuf İhsan GENç ve BaŞkaları,a.g.e. ,s. XXVII .

الوثائق العثمانية يمكن ان تملأ " **ثلاثين كيلو متراً من الرفوف** " إذا اكمل تنظيمها(١٤٢) . وان مجرد التخزين لهذه الوثائق يعد انجازاً في حد ذاته(١٤٣) . ويعد الوثائقيون والمؤرخون الارشيف العثماني من أهم المصادر التاريخية في العالم(١٤٤) .

ويعد الأرشيف الوثائقي العثماني من أهم الميزات الحضارية التي انبثقت من الدولة العثمانية ، إذ ان وثائق الأرشيف لم تقتصر على المعلومات والممارسات التي قامت بها الدولة العثمانية فحسب ، بل شملت :

"سجلات الدول التي ورثتها ، وما تحتويه من وثائق - سواء كـانت إسلامية أم غير إسلامية - "(١٤٥).

اما السجلات العثمانية التي وصلت محفوظة بشكل دقيق وعناية فائقة :

" هـي السجـل الشامـل والمرآة التي تعكس تفكير وتخطيط وانشطة ونجاحات واخفاقات جميع الادارات والتشكيلات العثمانية وتنظيماتها الحـكـومـيـة المـختـلفـة "(١٤٦).

ويكتسب الأرشيف العثماني أهميته ليس من اجل الوقوف على التاريخ والحضارة التركية فحسب(١٤٧) ، بل لانها تعد مصدراً مهماً في فهم ودراسة الاوضاع السياسية

---

(١٤٢) عصام كمال خليفة ، لبنان في ارشيف رئاسة الوزراء باستنبول ، " الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد٢٢ ، ص ١٠١ .

(١٤٣) محمد الطاهر الجراري ، اهمية التعاون بين الدول العربية للاستفادة من الأرشيف العثماني " الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد٢٢ ، ص ٣٨٣ .

(١٤٤) بهاء عبد القادر الابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(١٤٥) شامل الشاهين ، " مهمة دفترلري " سلسلة الدفاتر المهمة في الارشيف العثماني ، " العاديَّات " (مجلة) ، حلب ، ربيع ٢٠٠٩ ، السنة ٦ – العدد١ ، ص٤٢.

(١٤٦)المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(١٤٧) سنان معروف أغلو ، العراق في الوثائق العثمانية : الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني ، (عمَّان : دار الشروق ، ٢٠٠٦) ، ص١٩.

والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية لكافة الأقطار والأقاليم التي كانت واقعة ضمن حدود الدولة العثمانية[١٤٨] ، التي حكمت أجزاء كبيرة من القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوربا لمدة تزيد على ستمائة سنة[١٤٩] . ومن خلال هذه القارات انضوى تحت نفوذ الدولة العثمانية العديد من الشعوب والأمم التي أصبحت اليوم دولاً مستقلة[١٥٠] ذات ثقافات متباينة[١٥١] ، ولا يمكن لهذه الدول كتابة تاريخها بدون العودة إلى الوثائق العثمانية[١٥٢] .

فتعتبر الوثائق العثمانية مصدراً تاريخياً مهماً لجميع دول البلقان[١٥٣] ، والبلدان الإسلامية التي كانت لها علاقات مع الدولة العثمانية وكذلك يعد الأرشيف العثماني المصدر التاريخي – الحديث – الأول للدول العربية بصورة خاصة[١٥٤] ، إذ ان هذا الأرشيف يحتوي على اعداد كبيرة من الوثائق التي تتناول الاوضاع السائدة في الدول العربية أثناء الحكم العثماني ، ولاسيما ان الولايات العربية كانت تشكل جزءا مهما من الدولة العثمانية . ونتيجة لذلك فان الوثائق العثمانية الخاصة بالدول العربية الموجودة في الارشيف العثماني لها اهمية كبيرة من النواحي السياسية، والاجتماعية ، والاقتصادية ،والعسكرية ،والزراعية ، والجغرافية وغيرها من جوانب الحياة[١٥٥] .

وتبرز اهمية وثائق الارشيف العثماني المتعلقة بالدول العربية ، انها لم تكتب من الطرف العثماني فقط ، بل انها محررة ايضاً من قبل المسؤولين العاملين في الولايات العربية او شيوخ القبائل العربية او وجهاء وكبار الشخصيات المؤثرة في المناطق العربية . لذلك تعد هذه الوثائق :

---

(١٤٨) سهيل صابان ، تجربة دارة الملك عبد العزيز في تصوير الوثائق العثمانية وجمعها ، " الوثائق العربية " (مجلة) ،٢٠٠٤ ، العدد ٢٢ ، ص ٢٧٤ ؛ سنان معروف أغلو ، المصدر السابق ، ص ١٩.

(١٤٩) عايض بن خزام الروقي ، المصدر السابق ، ص٣٩٦ ؛ سنان معروف أغلو ، المصدر السابق ، ص ١٩.

(١٥٠) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، المقدمة.

(١٥١) علي احمد أبو الرجال وفؤاد عبد الوهاب الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

(١٥٢)عصام كمال خليفة ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(١٥٣) دول البلقان : البلقان ، منطقة جبلية في جنوب اوربا . تحدها من الشمال جبال البلقان التي يبلغ ارتفاعها (٢٣٨٥) متراً ، وتضيق في الجنوب بين الادرياتيك وبحر ايجة ومرمره . ويحدها من الشرق البحر الاسود . أهم جبالها البلقان والالب الدينارية والبيند و ردولف . اما انهرها الدانواب وماريتزا وفاردار وقره صو . ودولها هي : رومانيا، البانيا ، بلغاريا ، اليونان ، يوغوسلافيا (صربيا، الجبل الاسود ، بوسنيا ، الهرساك) خضعت للسيطرة العثمانية والروسية والنمساوية على فترات متفاوته . ينظر : المنجد في الاعلام ، ص ١٤١ ؛ اطلس بلدان العالم ، ص ٢١٠-٢٧٨ .

(١٥٤) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، المقدمة .

(١٥٥) علي احمد أبو الرجال وفؤاد عبد الوهاب الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٠ .

" جامعة لوجهات النظر المختلفة او المتفق عليها حول الحدث التاريخي من قبـــل الاطـــراف ذات العـلاقـــة بوقائع موضوع الوثيقة" [١٥٦] .

ومن الجوانب المهمة في الوثائق العثمانية ، انها تكشف " التفاعل الثقافي " ، أي التـأثير والتـأثر المتبـادل بـين الثقافـة العثمانيـة والثقافـة الغربيـة . إذ ان التحـول الثقـافي فـي تـاريخ الدولـة العثمانيـة خـلال ستة قرون ملموس وواضح ، فقد عاشت تحت الحكم العثماني امم مختلفة ذات ثقافات متشابهة او متباينة ثم تأثرت بالثقافة العثمانية . ولكن في النهاية وقع العثمانيون انفسهم تحت تـأثير الثقافـة الغربيـة ، وهـذا التحـول الملحـوظ فـي الثقافـة العثمانيـة ، توجـد وثائقـه الاصـلية فـي الأرشيف العثماني [١٥٧] .

وتميزت الوثائق العثمانية ، بأنها كتبت بلغات وخطوط متنوعة[١٥٨] ، فكما هو معروف ان اللغة المستخدمة في كتابة الوثائق العثمانية هي اللغة العثمانية ، والى جانبها لغات أخرى كتبت بها الوثائق ، وتأتي في مقدمتها اللغـة العربيـة ، والأرمينيـة ، والصـربية ، والفرنسـية ، فضـلاً عن لغاتٍ أخرى بالخصوص لغات الشعوب التي كانت تحت نفوذ الدولة العثمانية [١٥٩] .

اما الخطوط فان العثمانيين تفنَّنُوا في استخدام انواع من الخطوط في كتابة وثـائقهم ، إذ ان دائرة شيخ الإسلام او المشيخة اتخذت في الأغلب خط التعليق كسمة مميزة لها ، بينما سجلات المحاكم كانت تكتب عادة بالخط الديواني المكسور ، وقيود حسابات الدول كتبت بخط السياقات ، وبالخط الديواني كتب معظم الدفاتر ، اما خط الرقعة كتب به بعض الدفاتر والوثائق المتفرقة [١٦٠] .

وتعد "السالنامات" من الوثائق المهمة في الارشيف العثماني، و" سالنامه" : كلمة فارسية استخدمها الاترك العثمانيون ، تتكون من مقطعين " سال " بمعنى " السنة " و " نامه "[١٦١] تعني "

---

(١٥٦)بهاء عبد القادر الابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(١٥٧)نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، المقدمة .

(١٥٨) للوقوف على تفاصيل الخطوط التي كتبت بها الوثائق العثمانية ، وكذلك تعلم كيفية قراءتها. ينظر :

Mehmet Eminoĝlu , Osmanlı Vesikalrını Okumaya GiriŞ,10 Baskı , (Ankara : Türkiye Diyanet Vakfl,2010).

(١٥٩) زكريا كورشون ، المصدر السابق ، ص ٤٤١-٤٤٢ .

(١٦٠) المصدر نفسه ، ص ٤٤٤ .

(١٦١) نامه : تأتي بعدة معاني : رسالة ، خطاب ، كتاب ، وثيقة ، تقويم ، ورقة . فهي تأتي منفردة او تلحق باحدى الكلمات مثل : تشكرنامه ، توصيه نامه ، قانوننامه ، نامه همايون (مبارك) ، امر نامه ، عهد نامه ، ملكنامه ، حكمنامه ، بياننامه ، تعريفنامه ، تعليمنامه ، تلغرافنامه ، شاهنامه ، شهادتنامه ،صلحنامه ، محبتنامه . ينظر :

الكتاب " فيكون المعنى " الكتاب السنوي " [١٦٢] .وتأتي أهمية السالنامات ، من كونها وثائق رسمية أصدرتها الدولة العثمانية للتعريف بمؤسساتها او للتعريف بولاية من ولاياتها ، وتحوي هذه السالنامات معلومات سياسية وإدارية واقتصادية واجتماعية وتعليمية وعسكرية واغلب هذه المعلومات غير واردة في المصادر [١٦٣] .وصدر أول سالنامة عثمانية رسمية في سنة ١٨٤٧م[١٦٤] باسم (سالنامه دولت عليه عثمانية) سالنامه الدولة العثمانية . ثم صدرت السالنامات الخاصة بالوزارات والولايات في سنة ١٨٦٥م[١٦٥] .اما السالنامات الخاصة بالعراق إذ صدرت فيه ثلاث سالنامات :

١- سالنامة ولاية بغداد : صدر العدد الاول منها سنة ١٨٧٥م ، واستمرت حتى سنة ١٩١١ م فكان مجموع ما صدر منها "٢١" عدداً باللغة التركية العثمانية.

٢- سالنامة ولاية البصرة : صدرت منها "٩" أو "١١" عدداً بين سنتي ١٨٩٠-١٩٠٣م او ١٩١١م ، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية العثمانية في بدايتها ثم صدرت فيما بعد باللغة التركية العثمانية فقط .

٣- سالنامة ولاية الموصل : صدرت منها "٥" أعداد بين سنتي ١٨٩٠-١٩١٢م ، وكانت تصدر باللغة التركية العثمانية [١٦٦] .

وعلى الرغم من الأهمية البالغة للأرشيف العثماني ، والوثائق الهائلة التي يحويها في الفترة الممتدة لأربعة قرون من تاريخ البلاد العربية في الحكم العثماني ، فان هذه الأهمية وتلك الكنوز الوثائقية غائبة عن أنظار كثير من الباحثين العرب المختصين في التاريخ الحديث للبلاد

شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي وايكنجي جلد ، ص ٧٠١ ، ١٤٥٢ ؛ نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق ، ص٤٧٨-٤٧٩.

(١٦٢) شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى جلد ، ص٧٠١ .

(١٦٣) فاضل مهدي بيات ، السالنامات العثمانية واهميتها لتاريخ العراق ، " المورد" (مجلة) ، بغداد ، ١٩٨٨ ، المجلد ١٧ ، العدد٢ ، ص ٤٣ .

(١٦٤) بهاء عبد القادر الابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

(١٦٥) فاضل مهدي بيات ، السالنامات العثمانية، ص ٤٤ .

(١٦٦)المصدر نفسه ،ص٤٦ .

العربية [١٦٧] ، ويقول الدكتور فاضل بيات : ان السبب يتعلق بالدرجة الاولى بعدم معرفتهم اللغة العثمانية [١٦٨].

تبيَّن من خلال ما تقدم ان الدولة العثمانية دولة أرشيفية منذ نشأتها ، إذ أنها فضلاً عن حفظ وثائقها ، فقد حفظت وثائق دول سبقتها بعد ان ورثتها ، وان العقلية العثمانية استخدمت طرقاً متطورة – قياساً الى زمانها – في فرز وتصنيف الوثائق ومن ثم جمعها في اكياس وصناديق وحفظها في خزائن ومباني حجرية [١٦٩] .

اما تأسيس الأرشيف العثماني " خزينة الاوراق " – بالمفهوم الحديث – يبدو انه جاء كنتيجة من نتائج الاصلاحات العثمانية التي سميت منذ سنة ١٨٣٩ بأسم " التنظيمات "، إذ ان الدولة العثمانية بدأت تقتبس النظم الادارية الحديثة من الدول الاوربية ، ففعلاً ولدت فكرة " الارشيف " من لدن المفكر والمصلح العثماني الصدر الاعظم " رئيس الوزراء " مصطفى رشيد باشا الذي كان متأثراً بالحضارة الاوربية الحديثة بعد ان عمل سفيراً لبلاده في لندن وباريس ، ورأى مدى اهمية الارشيفات الموجودة هناك ، وعليه تأسس الارشيف العثماني بعنوان " خزينة الاوراق " سنة ١٨٤٦م بعد الارشيفين الفرنسي سنة ١٧٩٠ م و البريطاني سنة ١٨٣٨م [١٧٠].

وتأتي أهمية الأرشيف العثماني من كونه "واجهة حضارية عالمية " إذ انه يمثل حضارة الدولة العثمانية او الحضارة التركية بعدد وثائقه الذي يقرب من " مئة وخمسين مليوناً " من الوثائق النادرة ، وكذلك يمثل حضارة جميع الدول والشعوب والامم التي كانت تحت النفوذ العثماني – منها الدول العربية – والتي شاركت في تصنيع وتكوين هذا العدد الهائل من الكنوز الوثائقية ، فضلاً من انه يعكس بعض جوانب الدول العالمية الكبرى التي كانت لها علاقات مع الدولة العثمانية على مدى اكثر من ستة قرون من حياتها ، كبريطانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها [١٧١]، وهذا التنوع في "شركاء الوثائق " يعكس ان الوثائق العثمانية

---

(١٦٧) سهيل صابان ، تجربة دارة الملك عبد العزيز في تصوير الوثائق العثمانية وجمعها ، ص ٢٧٥ .

(١٦٨) فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي : دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني – اواسط القرن التاسع عشر) ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٧) ، ص١٥

(١٦٩)نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص٣٧-٣٨

(١٧٠)سالم الألوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ،ص١٨,٢٨ .

(١٧١)الدولة العثمانية وعلاقاتها الدولية . ينظر : ادريس الناصر رائسي ، العلاقات العثمانية – الاوربية في القرن السادس عشر، (بيروت : دار الهادي ، ٢٠٠٧) ؛ دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢م ، ترجمة ايمن ارمنازي ، (الرياض : العبيكان ، ٢٠٠٤) ؛ سلوى سعد الغالبي ، العلاقات العثمانية الامريكية ١٩٣٠-١٩١٨/١٢٤٦-١٣٣٧هـ ، (د.م: عربية للطباعة والنشر ،٢٠٠٢) .

تحمل في طياتها ثقافات متنوعة .وان مجرد تخزين هذا الكم الهائل من الوثائق يعد حالة حضارية تراثية مهمة ، فضلاً عن أهميتها في الدراسات التاريخية والمعرفة الإنسانية [١٧٢] .

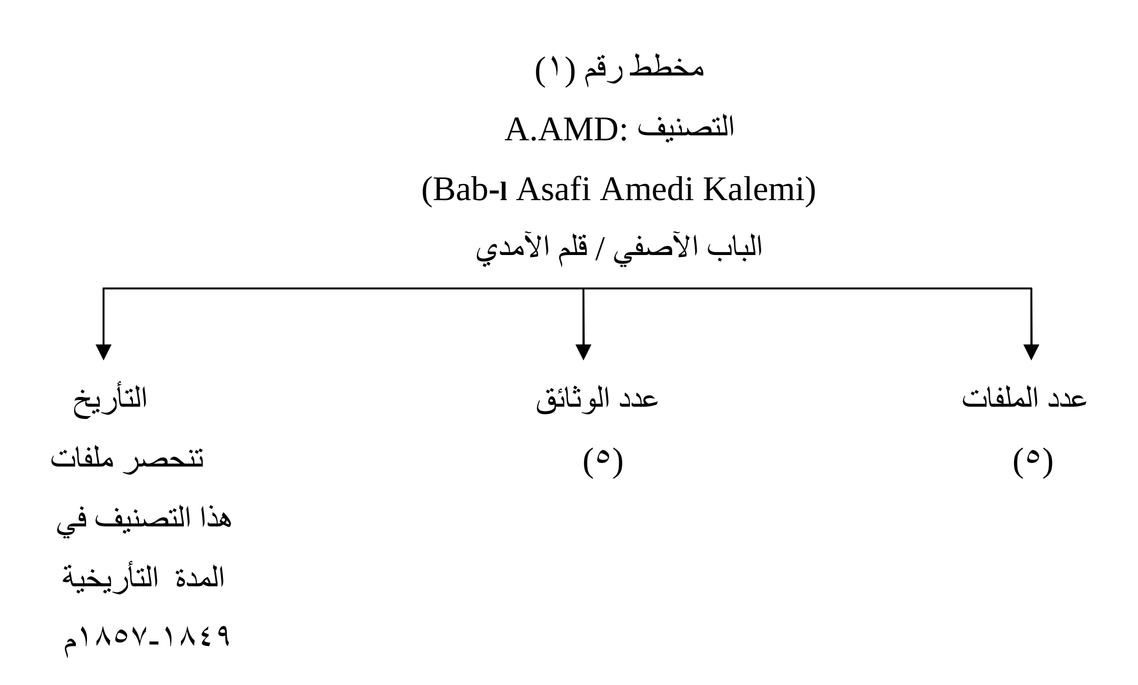
المبحث الثالث : تاريخ النجف الأشرف الحديث فى الأرشيف الوثائقى العثمانى

قراءة تعريفية :-

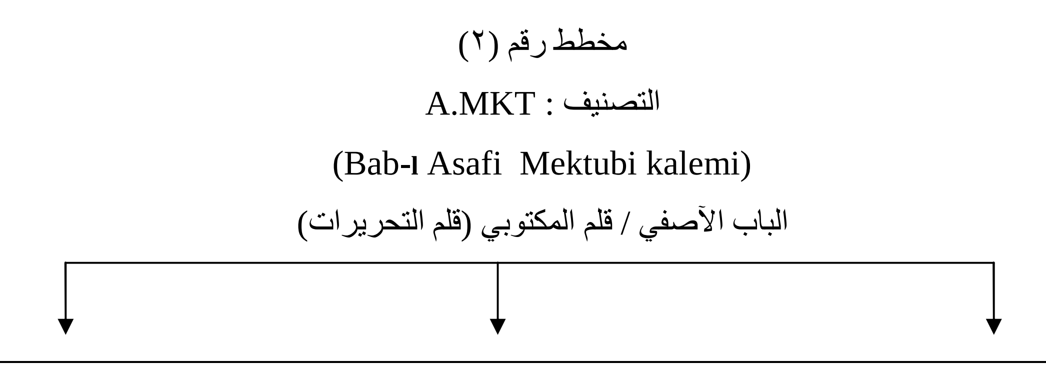
أعتمد - الباحث - في أعداد هذا المبحث على تصانيف الأرشيف العثماني المبرمجة في أجهزة " الحواسيب " الموجودة في الأرشيف [١٧٣] ، وكذلك على دليل الارشيف العثماني [١٧٤]

(١٧٢) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، المقدمة.

وسيتم اعداد المخططات حسب . "BAŞBAKANLIK OSMANLI ARŞİVİ REHBERİ" تسلسل حروف اللغة التركية .



- مواضيع الوثائق : ترفيع رتبة قائممقام كربلاء المقدسة والنجف الأشرف ، بناء مدرسة من قبل الإيرانيين، تعمير سور النجف الأشرف .



---

(١٧٣) في حوزة الباحث فهرست وتصانيف الوثائق المتعلقة بتاريخ النجف الاشرف الحديث في الارشيف الوثائقي العثماني، إذ تم سحبها من اجهزة حواسيب الارشيف .

(174)Yusuf İhsan GENç ve BaŞkaları,a.g.e.

عدد الملفات	عدد الوثائق	التأريخ
(٥)	(٧)	تنحصر ملفات هذا التصنيف في المدة التأريخية ١٨٤٤-١٨٤٩م

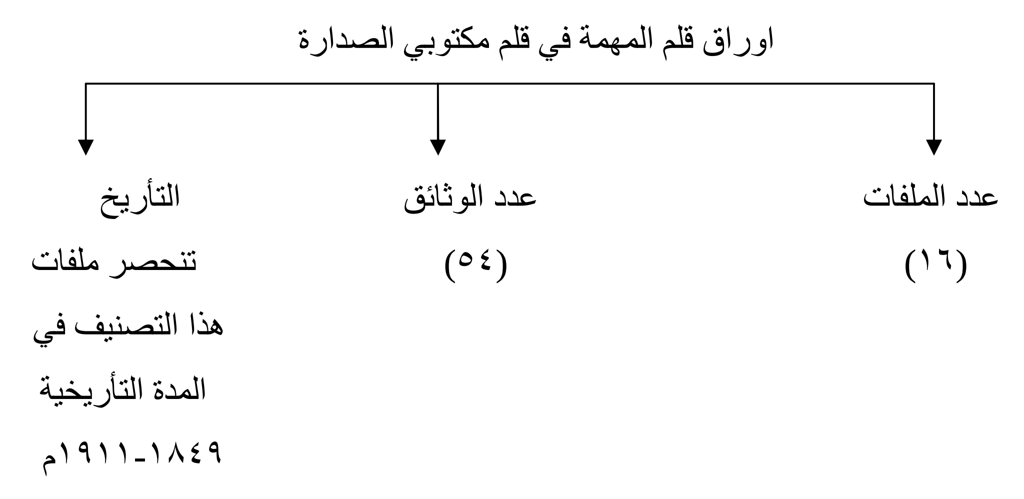
- مواضيع الوثائق : قائممقام كربلاء المقدسة والنجف الأشرف محمد صادق ، الايرانيون في النجف الأشرف الاوقاف ، الدفن ، قائممقام النجف الأشرف .

مخطط رقم (٣)

التصنيف :A.MKT.MHM

(Sadaret Mektubi Kalemi Mühimme kalemi Evrakı)

اوراق قلم المهمة في قلم مكتوبي الصدارة



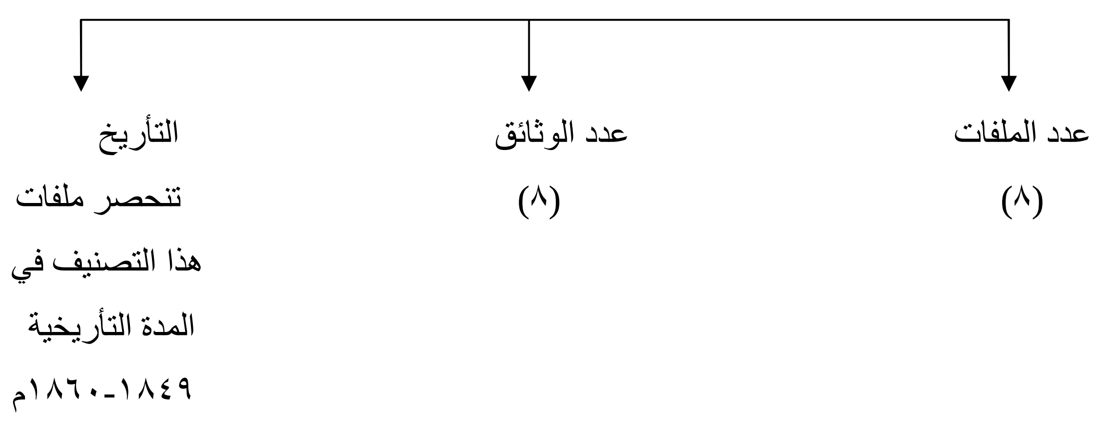
- مواضيع الوثائق : الأوقاف ، الهدايا الثمينة (الموقوفات) في مرقد الإمام علي " عليه السلام " الحجاج المارون من النجف الأشرف الاهتمام بصحتهم وحمايتهم ، الدفن ، تعمير دائرة الحجر الصحي و منع نقل موتى الايرانيين ، انشاء مستشفى ، تشكيل لجنة من اجل تنظيم دفتر التبرعات او الهدايا الخاص بضريح الإمام علي " عليه السلام " .

مخطط رقم (٤)

التصنيف :A.MKT.MVL

(Sadaret Mektubi kalemi Meclis-i vala Evrakı)

أوراق مجلس الولاء في قلم مكتوبي الصدارة



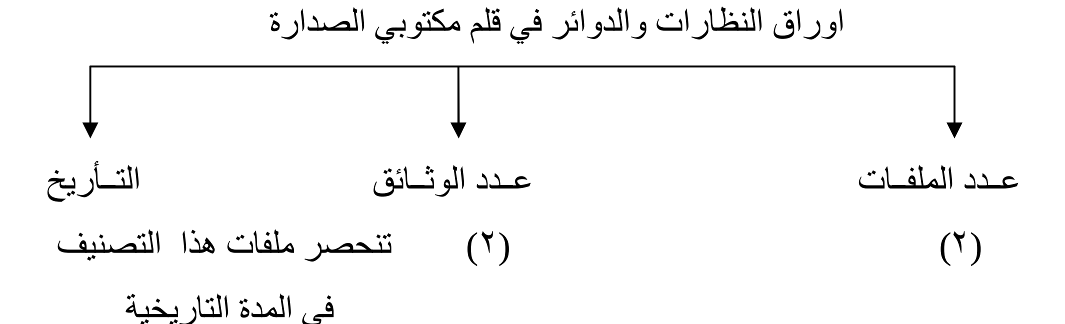
- مواضيع الوثائق : عزل قائممقام النجف الأشرف وتعيين آخر ، عزل مدير قصبة النجف الأشرف صالح أغا وتعيين احمد بدلاً عنه ، اموال في ذمة قائممقام النجف الأشرف ، تأسيس بريد بين المدينة المنورة والنجف الأشرف .

مخطط رقم(٥)

التصنيف : A.MKT.NZD

(Sadaret Mektubi kalemi Nezaret ve Devair Evrakı)

اوراق النظارات والدوائر في قلم مكتوبي الصدارة



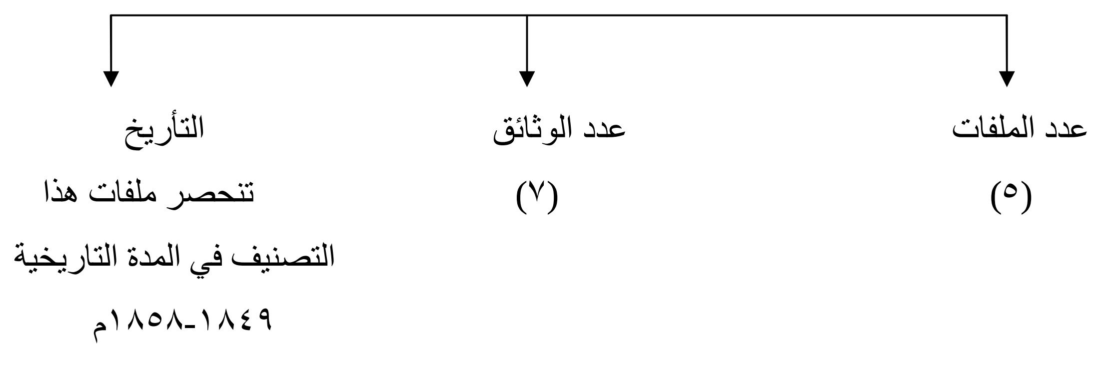
- مواضيع الوثائق : احداث في النجف الأشرف وموقف القوة العسكرية منها .

مخطط رقم(٦)

التصنيف :A.MKT.UM

(Sadaret Mektubi kalemi Umum Vilayat Evrakı)

أوراق عموم الولايات في قلم مكتوبي الصدارة



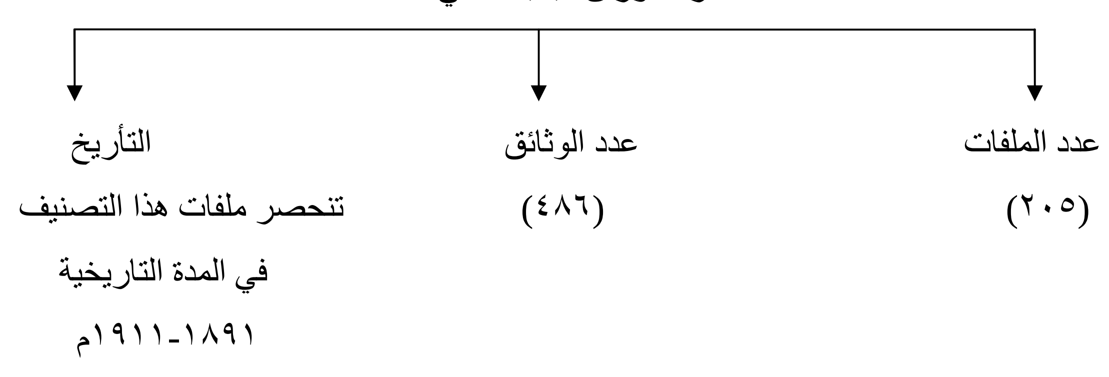
- مواضيع الوثائق : الإيرانيون في النجف الأشرف ، إنشاء مدرسة ومسجد ، الدفن .

مخطط رقم (٧)

التصنيف :BEO

(Babıali Evrak Odası)

غرفة اوراق الباب العالي



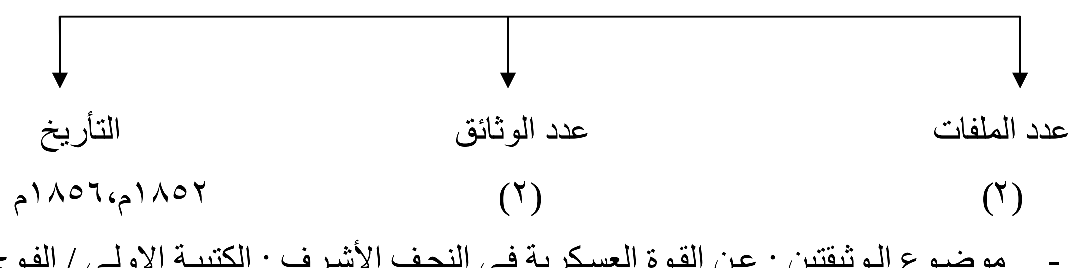
- مواضيع الوثائق : علماء النجف الأشرف ، العشائر ، إيصال الماء إلى النجف الأشرف ، القائممقامية والقائممقامون ، تعمير ضريح الامام علي " عليه السلام " ، القوة العسكرية ، جامع الحيدرية ، الأراضي ، الأجانب ، الوجود الإيراني في النجف الأشرف ، انشاء سكة حديدية ، الوضع الاداري ، المذهب الجعفري ، الطلاب ، المدارس ، المجتهدون ، الاوقاف ، الزوار الايرانيون ، الجندرمة "الدرك" ، الوجود الانجليزي في النجف الأشرف ، القنصلية الروسية في النجف الأشرف ، الدفن ، الامن ، تبديل قائممقام النجف الأشرف ، الزقرت والشمرت ، انشاء ترامواي بين النجف الأشرف والكوفة ،دائرة الحجر الصحي والأوضاع الصحية ، تأسيس مستشفى، الزراعة في النجف الأشرف ، التلغراف "البرق" .

مخطط رقم (٨)

التصنيف :C.AS

(Cevdet Askeriye)

جودت عسكرية



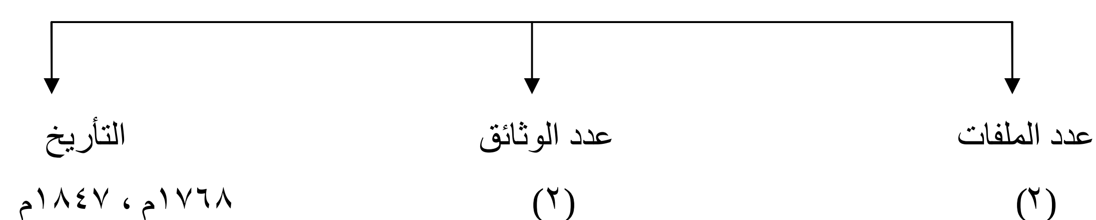
- موضوع الوثيقتين : عن القوة العسكرية في النجف الأشرف : الكتيبة الاولى / الفوج الثاني ، من تشكيلات المشاة ضمن جيش الحجاز والعراق .

مخطط رقم (٩)

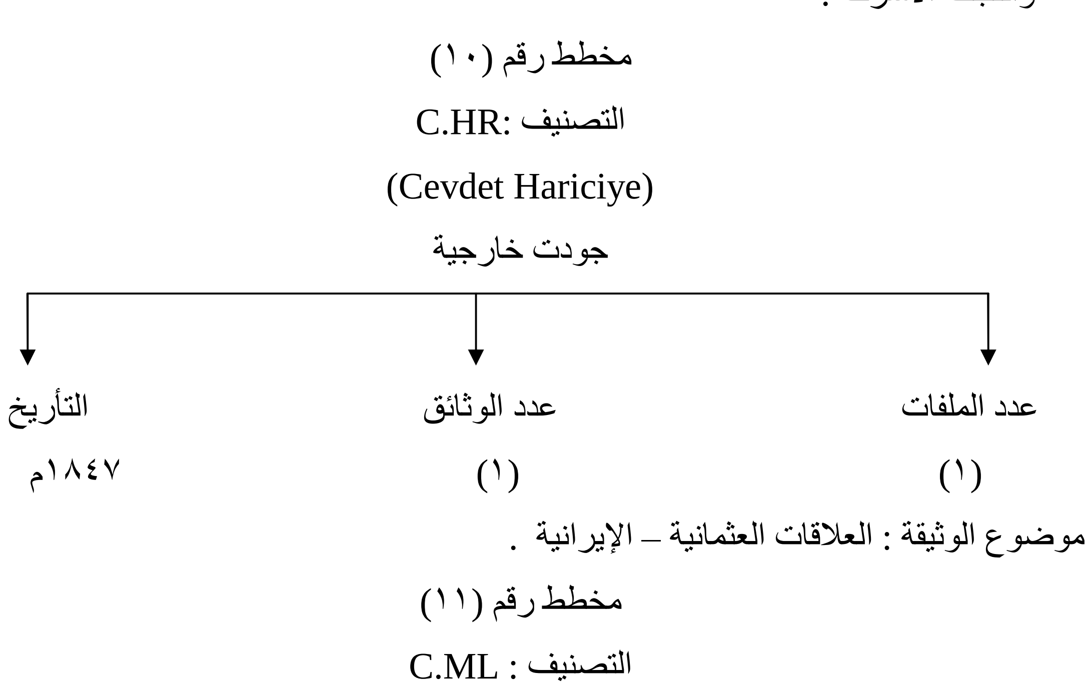
التصنيف : C.EV

(Cevdet Evkaf)

جودت أوقاف



- موضوع الوثيقتين : أوقاف الإمام علي " عليه السلام " ، تعيين مدير لأوقاف كربلاء المقدسة والنجف الأشرف .



مخطط رقم (١٠)

التصنيف :C.HR

(Cevdet Hariciye)

جودت خارجية

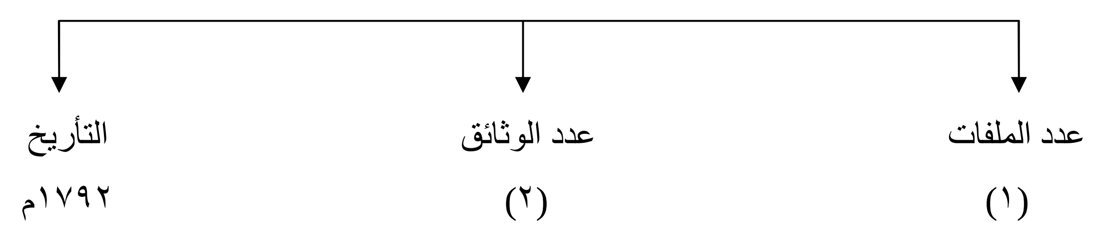
موضوع الوثيقة : العلاقات العثمانية – الإيرانية .

مخطط رقم (١١)

التصنيف : C.ML

(Cevdet Maliye)

جودت مالية



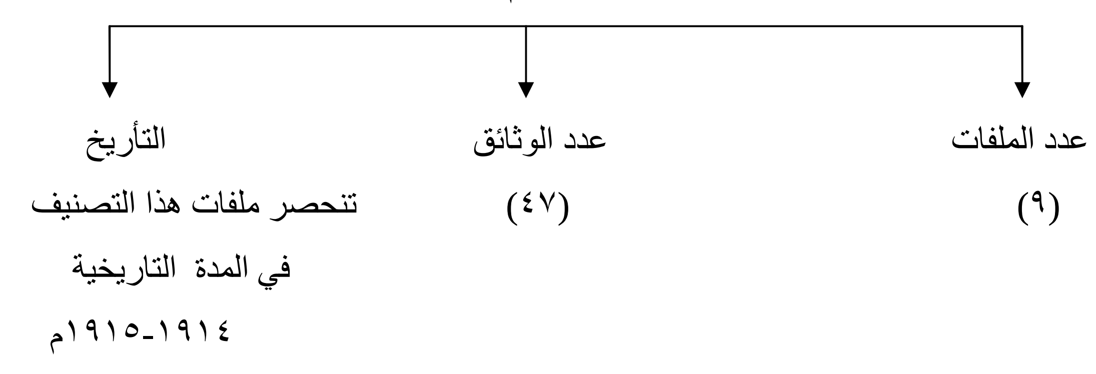
- موضوع الوثيقتين : مبالغ مالية تخص قلعة "سور" النجف الأشرف .

مخطط رقم (١٢)

التصنيف :DH.EUM.4.Şb

(Dahiliye Nezareti Emniyet-i Umumiye Dördüncü Şube)

نظارة الداخلية / الأمن العام / الشعبة الرابعة



- مواضيع الوثائق : طلاب القفقاصيين " القوقازيين " [(١٧٥)] في النجف الأشرف ، أحداث النجف الأشرف وحركة الأهالي ، الحركة العشائرية " الانتفاضة" ، القوة العسكرية وفرار بعض أهالي النجف الأشرف من الخدمة العسكرية وموقف الحكومة .

مخطط رقم (١٣)

التصنيف :DH.EUM.5.Şb

(Dahiliye Nezareti Emniyet-i Umumiye Beşinci Şube)

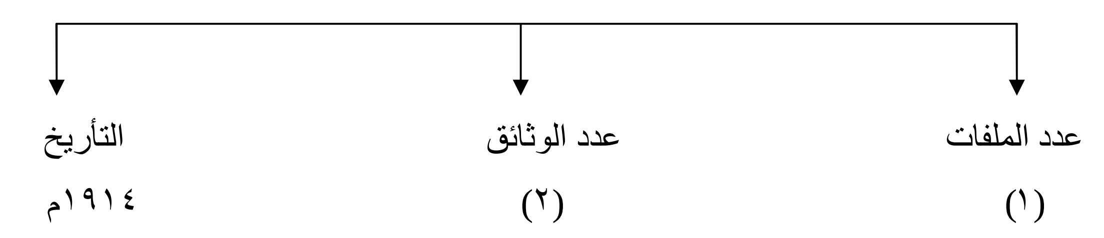
نظارة الداخلية /الأمن العام/ الشعبة الخامسة

---

(١٧٥) القوقازيون : نسبة الى بلاد القوقاز ، التي تقع بين البحر الاسود وبحر ازوف من الغرب وبحر قزوين من الشرق . هذا الموقع الجغرافي جعل من القوقاز حلقةً تربط بين اوربا واسيا . واشار العلماء ان بلاد القوقاز كانت مصدراً للجنس الابيض . تنقسم بلاد القوقاز الى قسمين:

أ- القوقاز الشمالي : ويضم ، الشيشان ، انجوشيا ، داغستان ، اوسيتيا الشمالية ، كباردينا بلكاريا .

ب- القوقاز الجنوبي : ويضم ، جورجيا ، اذربيجان ، ارمينيا . للتفاصيل ينظر : محمود عبد الرحمن ، تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي ، (بيروت : دار النفائس ، ٢٠٠٣) ؛ سعيد عبد الحكيم زيد ، مأساة القوقاز المسلمة وملحمة الشيشان الصامدة الجذور والاسباب ، (القاهرة : وهبة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠) ؛ احمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي ، الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل ، (القاهرة : مطبعة العمرانية ،٢٠٠٠) .



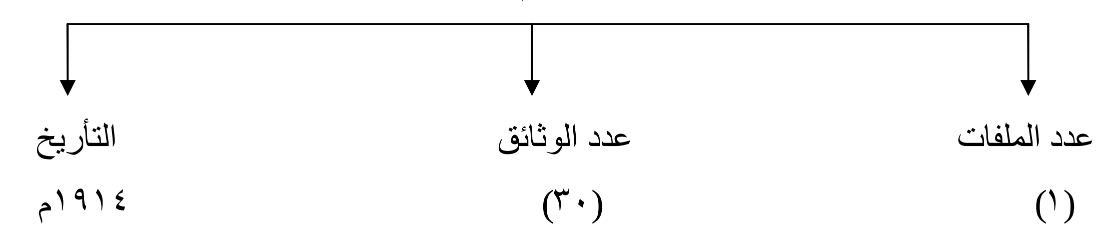
- موضوع الوثيقتين : تعيين موظف يُجيد اللغة الفارسية من اجل قراءة التلغرافات والرسائل المكتوبة باللغة الفارسية الخاصة بالنجف الأشرف .

مخطط رقم (١٤)

التصنيف :DH.EUM.6.Şb

(Dahiliye Nezareti Emniye-i Umumiye Altlnci Şube)

نظارة الداخلية /الأمن العام/ الشعبة السادسة



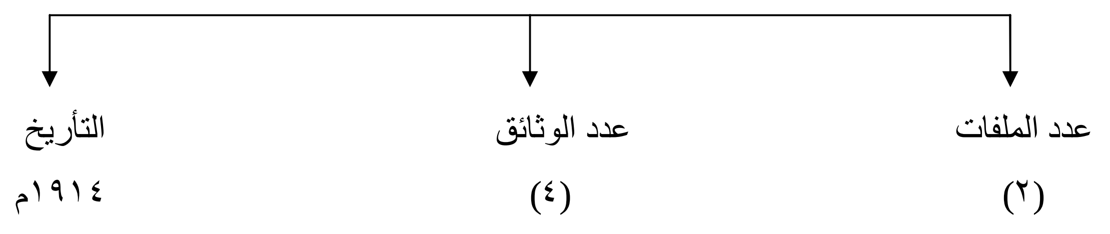
- مواضيع الوثائق : الفتاوى الصادرة من علماء الشيعة من اجل الدفاع عن الدولة العثمانية ضد بريطانيا في الحرب العالمية الأولى.

مخطط رقم(١٥)

التصنيف :DH.EUM.7.Şb

(Dahiliye Nezareti Emniyet-i Umumiye Yedinci Şube)

نظارة الداخلية /الامن العام/ الشعبة السابعة



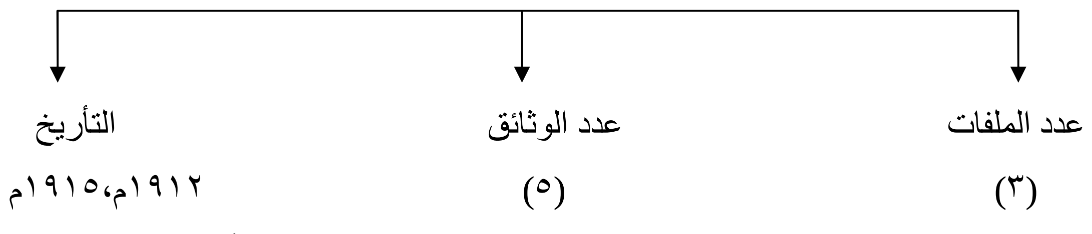
- مواضيع الوثائق : فتاوى علماء الشيعة للوقوف الى جانب الدولة العثمانية ضد بريطانيا .

مخطط رقم (١٦)

التصنيف:DH.EUM.MH

(Dahiliye Nezareti Emniyet-i Umumiye Muhasebe Kalemi Evrakı)

نظارة الداخلية /الأمن العام /أوراق قلم المحاسبة



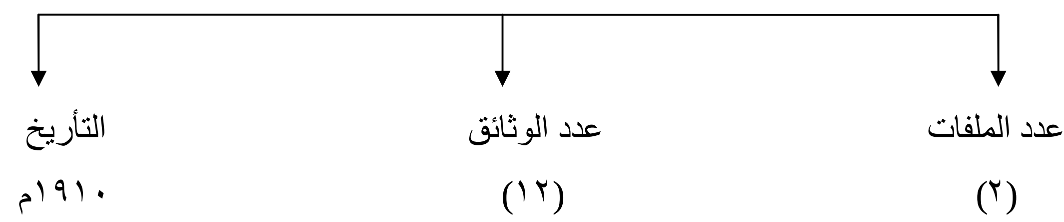
- مواضيع الوثائق : هذه الوثائق تخص دائرة بوليس "شرطة" النجف الأشرف .

مخطط رقم (١٧)

التصنيف :DH.EUM.THR

(Dahiliye Nezareti Emniyet-i Umumiye Tahrirat Kalemi Evrakı)

نظارة الداخلية /الأمن العام/أوراق قلم التحريرات



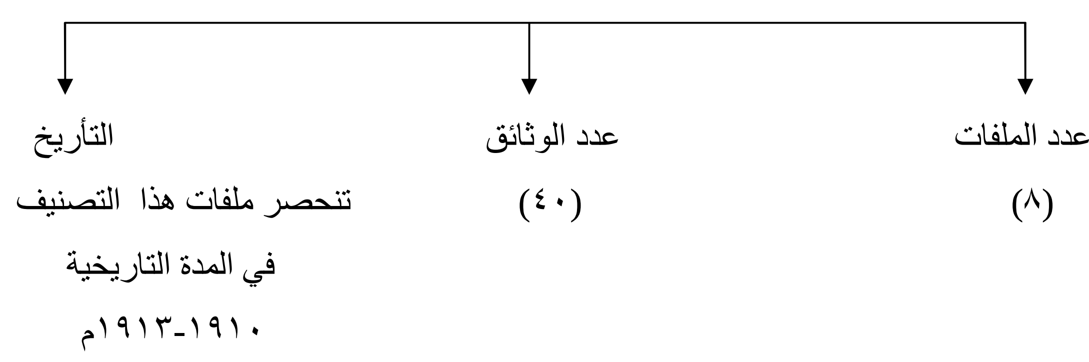
- مواضيع الوثائق : مفوض الشرطة في دائرة شرطة النجف الأشرف ، اسماء المحكومين في محكمة النجف الأشرف .

مخطط رقم (١٨)

التصنيف :DH.H

(Dahiliye Nezareti Hukuk Evrakı)

نظارة الداخلية /أوراق الحقوق



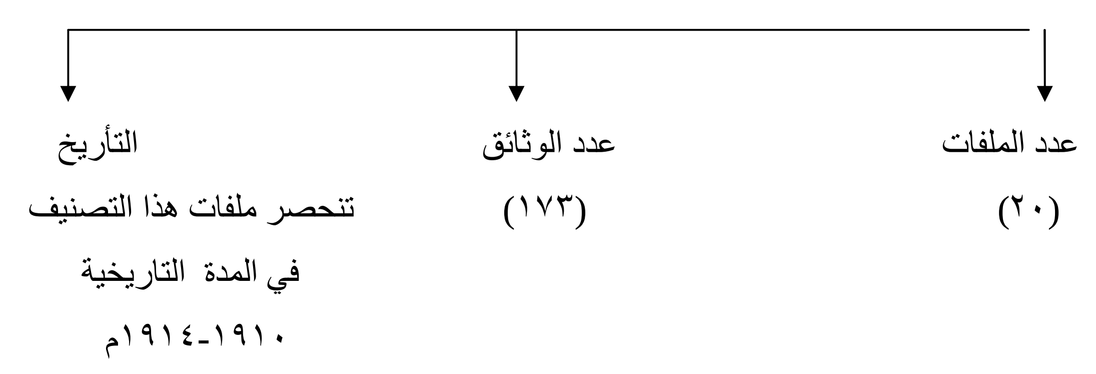
- مواضيع الوثائق : العشائر ، ترامواي النجف الأشرف – الكوفة ، تلغراف من النجف الأشرف الى نظارة الداخلية يخص الأراضي .

مخطط رقم (١٩)

التصنيف :DH.İD

(Dahiliye Nezareti İdare Evrakı)

نظارة الداخلية / أوراق الإدارة



- مواضيع الوثائق : القوات الضبطية ، كليدار [١٧٦] النجف الأشرف جواد أفندي ، البلدية ، المنازعات العشائرية ، المدارس ، نقل الجنائز إلى العتبات المقدسة ، الترامواي ، الاهتمام بسور النجف الأشرف لأهميته الأمنية والتاريخية ، قائممقام النجف الأشرف السيد عزيز ، إيصال الماء الى النجف الأشرف ، منع نقل الجنائز من كربلاء المقدسة الى النجف الأشرف بسبب مرض الكوليرا ، إنشاء مستشفى ، الايرانيون في النجف الأشرف، زوار من الهند ، مقبرة وادي السلام ، وقف أوده .

---

(١٧٦) كليدار(كليد دار) : كلمة فارسية مركبة ، كليد (مفتاح) ، دار : تأتي بعدة معاني ، في عبارة تركية مركبة تعطي معنى الاعدام او الصلب او عمود الصلب أي مكان الاعدام (دار آغاجى) ، (دار آغاجنه جكلمش) أي مصلوب . وكذلك تأتي بمعى : الحرب ، الغوغاء . والمعنى الاخير هو : صاحب ، مالك ، حامل ، مسؤول . وهذا المعنى الاكثر استخداماً مركباً مع الكلمات ، امثلة : (حكمدار) : حكم " عربية " أي مالك الحكم أي الحاكم او السلطان او الملك . (سَردار) : سر " فارسية " تعني الرأس فيكون المعنى مسؤول الرأس أي القائد وبالتحديد كلمة سردار تطلق على القائد العسكري " عسكر باشى " . (علمدار) : علم " عربية " أي مسؤول العلم أي حامل العلم او اللواء . (بايراقدار او بيراقدار) : بايراق " تركية " تعني العلم او اللواء او الراية فيكون المعنى مسؤول العلم أي حامل العلم او الراية . فالنتيجة : فان (كليدار) : تعني حامل المفتاح " حامل مفتاح ضريح الامام علي (عليه السلام) " وهو السادن ، واطلقت على بقية السدنة في الأضرحة الاخرى . ويتعامل بعض الباحثين مع كلمة "دار" الفارسية على انها كلمة "دار" العربية ، فيقع في الاشتباه عند الترجمة ، ومن هذا الباب وقع الدكتور حسان حلاق في الشبهة عندما ترجم كلمة السَردار على انها تعني (نقيب الدار) والصحيح ان (دار) هنا فارسية وليست عربية فالمعنى الصحيح لكلمة (سردار) هو (القائد العسكري) وليس (نقيب الدار) – كما بينا - . اما في كلمة (تربتدار) فان الدكتور حلاق اصاب واخطأ إذ انه ترجم الكلمة الى (مسؤول الترب) ،(دار) على انها فارسية فالمعنى (مسؤول) صحيح اما الكلام في "الترب" ، فان الاتراك العثمانيين استخدموا الكثير من الكلمات العربية في لغتهم ولكن بعض هذه الكلمات استخدموها في غير معناها العربي فـ (تربت او تـُربه) استخدمت للدلالة على القبر او المزار او المرقد فيكون المعنى مسؤول المرقد او المزار أي المعنى الصحيح لكلمة (تربتدار) هو (خادم المرقد) وليس (مسؤول الترب) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي وايكنجي جلد ، ص ٢٧٨ ،٣٩٣-٣٩٤ ، ٥٥٥ ، ٥٩٧ ،٧١٣، ٧١٦ ،٩٤٨، ١١٨٠ ؛حسان حلاق ، مناهج الفكر والبحث التاريخي ، ص٢١٨ ؛ حسان حلاق ، الارشيف والوثائق والمخطوطات ، ص ٢٦ .

مخطط رقم (٢٠)

التصنيف :DH.MB.HPS

(Dahiliye Nezareti Mebani-i Emiriye- Hapishaneler Müdüriyeti Evrakı)

نظارة الداخلية / آمرية المباني / أوراق مديرية السجون

عدد الملفات	عدد الوثائق	التأريخ
(٥)	(١٣)	تنحصر ملفات هذا التصنيف في المدة التاريخية ١٩١٢-١٩١٥م

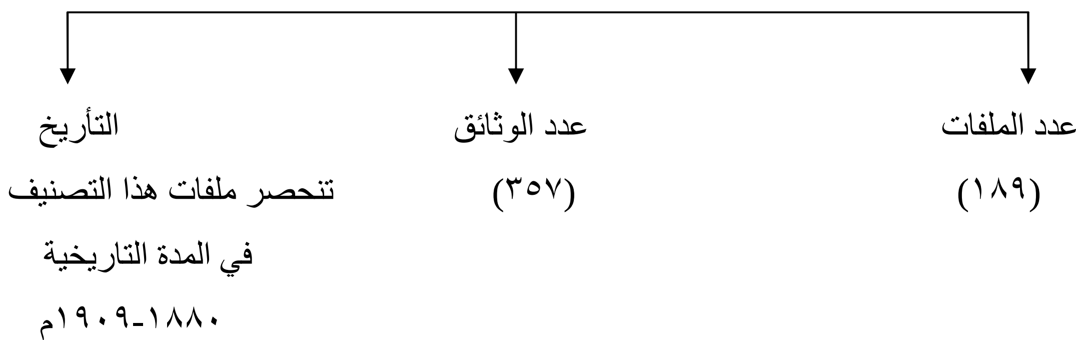
- مواضيع الوثائق : تعمير سجن قضاء النجف الأشرف .

مخطط رقم (٢١)

التصنيف :DH.MKT

(Dahiliye Nezareti Mektubi kalemi)

نظارة الداخلية / قلم المكتوبي



- مواضيع الوثائق : الأمن ، صنع البارود [١٧٧] في قضاء النجف الأشرف ، القائممقامية ، دائرة النفوس ، البلدية ، الاوضاع الصحية ، وسام من ايران إلى موظف دائرة الحجر الصحي في النجف الأشرف ، المجتهدون الايرانيون في النجف الأشرف ، إيصال الماء من نهر الفرات الى النجف

---

(١٧٧) البارود : كلمة يونانية او فارسية ، وتلفظ في اللغة العثمانية القديمة "باروت" وفي اللغة التركية الحديثة " Barut" . تركيبة كيميائية "نترات البوتاسيوم ٧٥٪ ، كبريت ١٢.٥٪ ، مسحوق الفحم ١٢.٥٪ " . مادة تدخل في صناعة الاسلحة النارية والتي منها المدفع . فالدولة العثمانية بمدافعها النارية المتطورة هدمت اسوار القسطنطينية (استانبول) سنة ١٤٥٣م . ينظر : Emrullah İŞLER ve İbrahim öZAY,a.g.e.,s.130 ; شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي جلد ، ص ٢٦٢ ؛ يلماز أوزتونا، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٠٣-٤٠٤ .

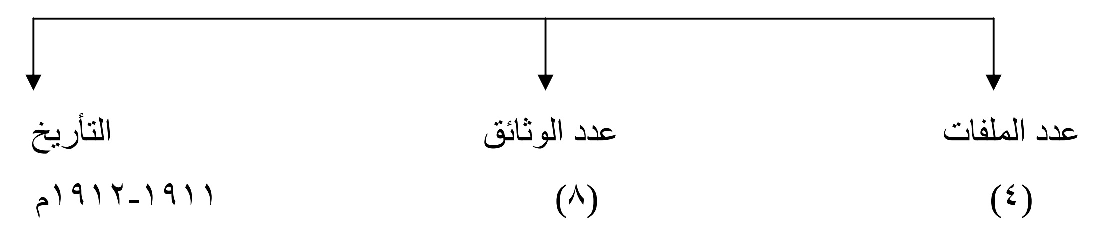
الأشرف ، تأسيس مستشفى ، قتال بين الزقرت والشمرت ، الزراعة ،إرسال طبيب الى النجف الأشرف ، نقل او عزل قائممقام وتعيين آخر ، تعمير مبنى حكومة قضاء النجف الأشرف ، فتح مركز للتلغراف في قضاء النجف الأشرف ، العشائر ،قتل ونهب الزوار الإيرانيين، المدارس ، نواحي قضاء النجف الأشرف ، وسام من ايران الى قائممقام النجف الأشرف ، الاثار التاريخية ، تحقيق مع القائممقام ، وسام من ايران الى رئيس بلدية قضاء النجف الأشرف ، الأراضي ، الإسراع في تعيين طبيب في النجف الأشرف بسب انتشار مرض الكوليرا ، التجارة ، الهيئة العلمية، مُلا كاظم الخراساني [١٧٨] والشيخ عبد الله المازندراني [١٧٩] .

مخطط رقم (٢٢)

التصنيف :DH.MTV

(Dahiliye Nezareti Mütenevvia Evrakı)

نظارة الداخلية / الأوراق المتنوعة



عدد الملفات	عدد الوثائق	التأريخ
(٤)	(٨)	١٩١١-١٩١٢م

(١٧٨) مُلا كاظم الخراساني " محمد كاظم الآخوند "(١٨٣٩-١٩١١م) : مرجع ديني ومصلح كبير ولد في مشهد ونشأ في اسرة متدينة معروفة بالصلاح ، درس في حوزة مشهد العلمية ، ثم سافر الى النجف الاشرف من اجل مواصلة دراسته الحوزوية . درس على يد الشيخ مرتضى الانصاري والسيد محمد حسن الشيرازي والشيخ راضي والسيد مهدي القزويني وغيرهم . وبعد هجرة استاذه السيد محمد حسن الشيرازي الى سامراء استقل الاخوند بالتدريس في النجف الاشرف واثبت وجوده علمياً ، والف العديد من الكتب في الاصول والفقه . وكان المنظر للثورة الدستورية الايرانية ، وله مواقف مشهورة من الثورة الدستورية العثمانية والغزو الايطالي لليبيا والروسي لايران .للتفاصيل ينظر : عدي محمد كاظم السبتي ، محمد كاظم الاخوند ١٨٣٩-١٩١١م دراسة تاريخية، (بيروت : مؤسسة دلتا للطباعة ، ٢٠١٠) ؛ عبد الكريم ال نجف ، من اعلام الفكر والقيادة المرجعية ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ١٩٩٨) ، ص ٩٣-١١٣ .

(١٧٩) الشيخ عبد الله المازندراني (١٨٤٠-١٩١٢م) : العلامة الفقيه المحقق الاصولي الشيخ عبد الله بن ملا نصير الطبرسي المازندراني . ولد في بلاد " بارفروش" ، تتلمذ على يد الشيخ مهدي كاشف الغطاء و الملا محمد فاضل الايرواني والشيخ حبيب الرشتي . كان احد اعلام الامامية في النجف الاشرف ، عرف بغزارة علمه وتصدى للتدريس ، واصبح من مراجع التقليد . وكان من المؤيدين للثورة الدستورية الايرانية . ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، (قم : مطبعة الولاية ، ١٤٠٥هـ) ، ج٢ ، ص١٨-٢٠ ؛ محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر والادب في النجف الاشرف خلال الف سنة ، ط٢، (د.م:د.ط، ١٩٩٢)، ج٣ ، ص١١٣٨.

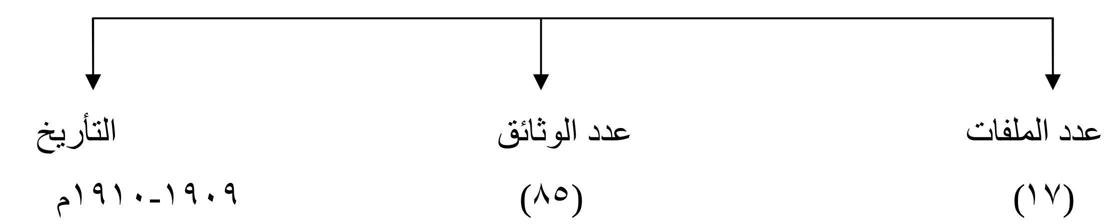
- مواضيع الوثائق : هذه الوثائق تتضمن نقل بعض الموظفين والتلغراف .

مخطط رقم (٢٣)

DH.MUİ: التصنيف

(Dahiliye Nezareti Muhaberat-ıUmumiye İdaresi Evrakı)

نظارة الداخلية / أوراق إدارة المخابرات العامة



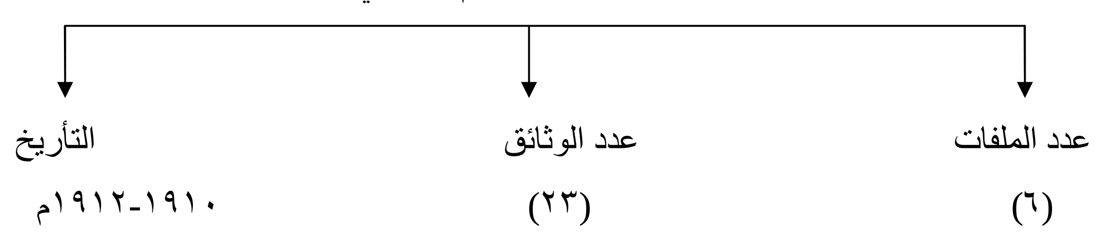
- مواضيع الوثائق : راتب قائممقام النجف الأشرف ، تعيين اطباء ، تحقيق مع القائممقام ، محاولة اغتيال المُلا كاظم الخراساني، فرع حزب الاتحاد والترقي في النجف الأشرف ، نقل الجنائز من إيران إلى العتبات المقدسة ، تشكيل لجنة من اجل معاينة خط تراموای النجف الأشرف – الكوفة .

مخطط رقم (٢٤)

DH.SYS: التصنيف

(Dahiliye Nezareti Siyasi Kısım Evrakı)

نظارة الداخلية / اوراق القسم السياسي



- مواضيع الوثائق : العشائر، علماء الشيعة ، مسائل مذهبية.

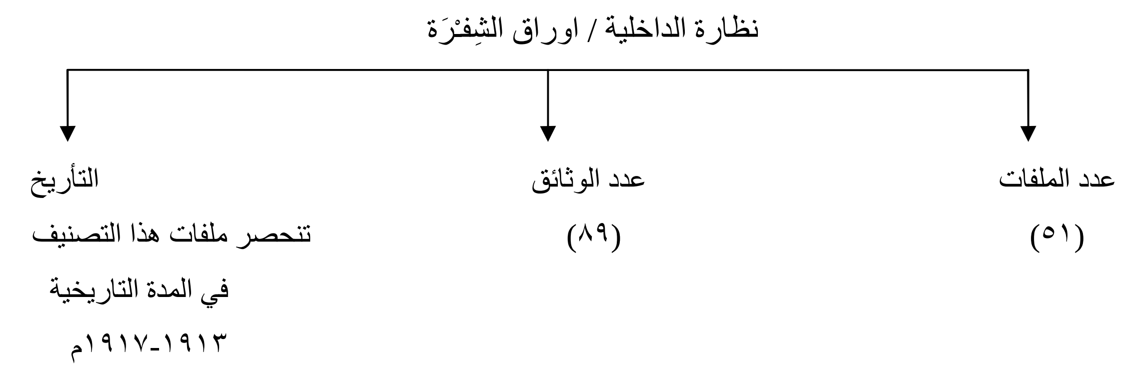
مخطط رقم (٢٥)

DH.ŞFR: التصنيف

Dahiliye Nezareti Şifre (١٨٠) Evrakı)

---

(١٨٠) Şifre : كلمة فرنسية في (اللغة التركية) ، معناها رموز ، كلمة المرور (للموقع) .فـكَّ حَلَّ الشـّفـْرَة او الرموز ، فك نصاً موضوعاً بالرموز Şifreyi Kırmak. ينظر : الياس قارصلي ، المصدر السابق ، ص ٥٧٥ ؛ Emrullah İŞlER ve İbrahim öZAY,a.g.e.,s.1031.



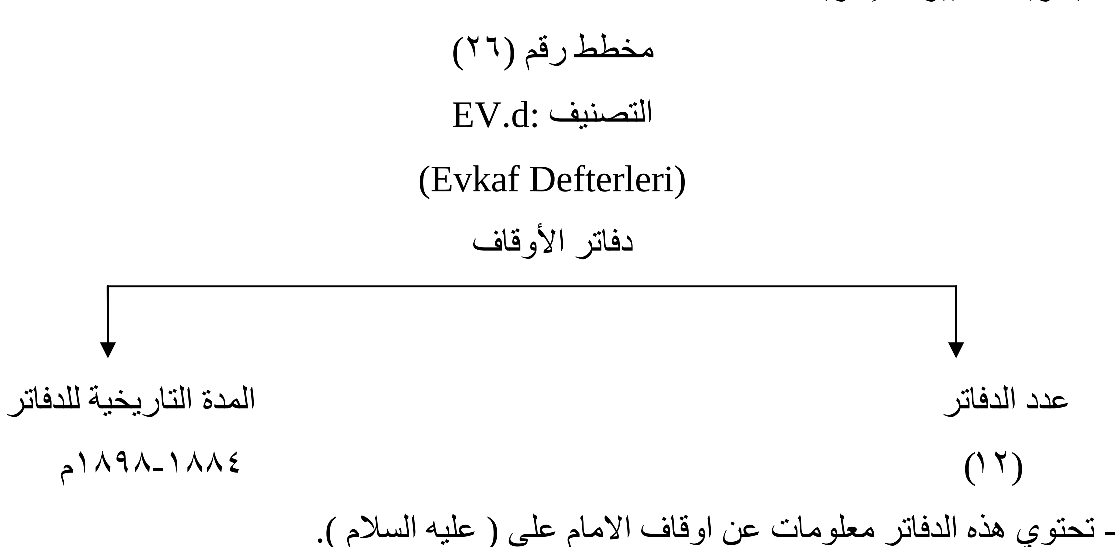
- مواضيع الوثائق : تعيين بهيج بك في قائممقامية النجف الأشرف ، خط تلغراف بين الحلة والنجف الأشرف ، القنصل الروسي أبو القاسم في النجف الأشرف ، طلاب العلوم الدينية ، إحداث النجف الأشرف في سنة ١٩١٥م، متابعة والي بغداد لإحداث سنة ١٩١٥ ، رسوم الدفن ، الكليدارية ، تغييرات إدارية .

مخطط رقم (٢٦)

التصنيف :EV.d

(Evkaf Defterleri)

دفاتر الأوقاف



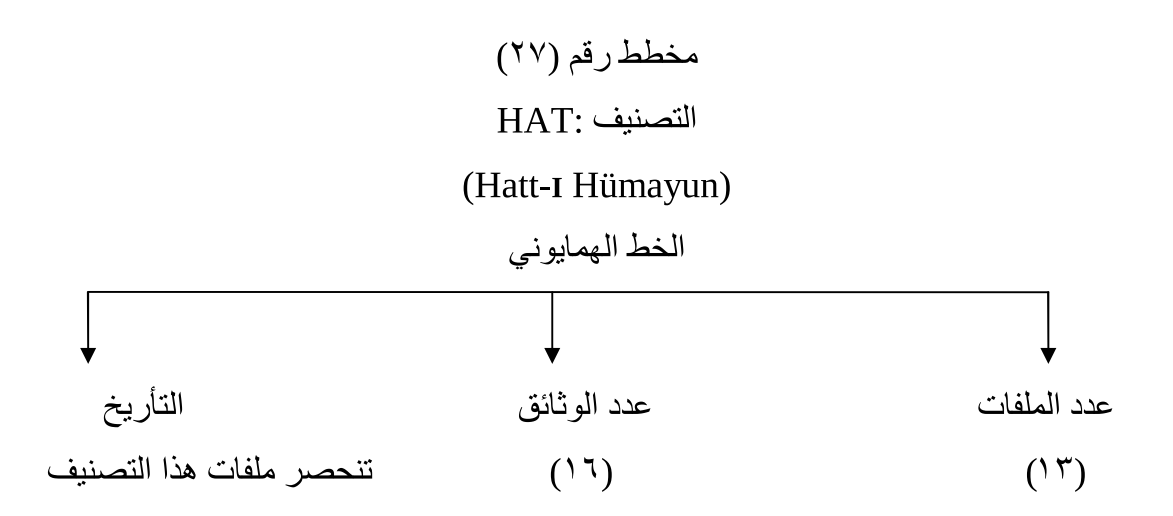
- تحتوي هذه الدفاتر معلومات عن اوقاف الامام علي (عليه السلام).

مخطط رقم (٢٧)

التصنيف :HAT

(Hatt-ı Hümayun)

الخط الهمايوني



في المدة التاريخية

١٧٣٤-١٨٣٦م

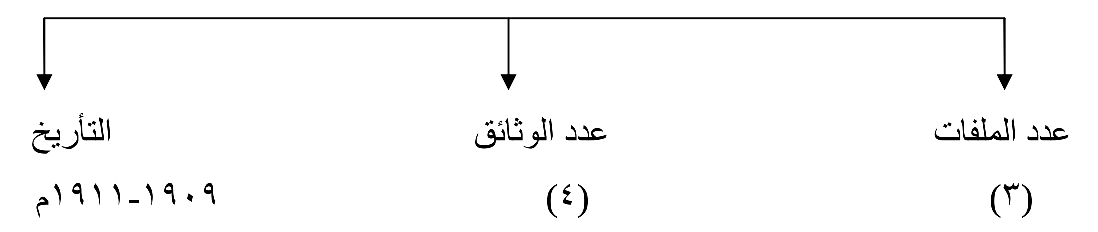
- مواضيع الوثائق : نقل جنائز من إيران الى النجف الأشرف ، العشائر ، الأوقاف ،الإيرانيون في النجف الأشرف ، مؤتمر نادر شاه [١٨١] العقائدي والمذهبي " مؤتمر النجف "٠

مخطط رقم (٢٨)

التصنيف :HR.HMŞ.İŞO

(Hariciye Nezareti Hukuk MüŞavirliĝi İstiŞare Odasl Evrakl)

نظارة الخارجية / مستشارية الحقوق / أوراق غرفة الاستشارة



عدد الملفات	عدد الوثائق	التأريخ
(٣)	(٤)	١٩٠٩-١٩١١م

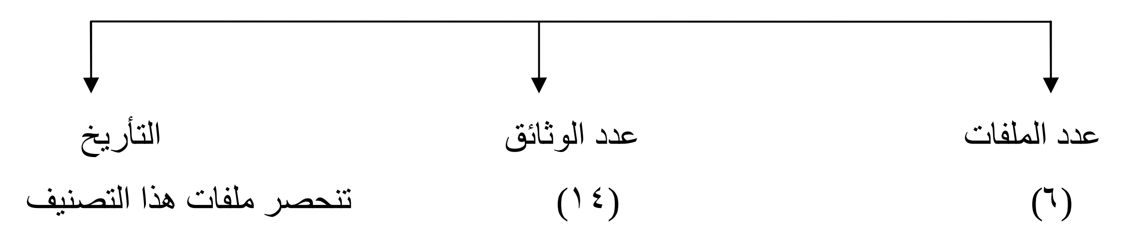
- مواضيع الوثائق : أموال من الهند إلى علماء النجف الأشرف (وقف اوده) ، ضريبة الدفن .

مخطط رقم (٢٩)

التصنيف : HR.MKT

(Hariciye Nezareti Mektubi kalemi Evrakı)

نظارة الخارجية / أوراق قلم المكتوبي



عدد الملفات	عدد الوثائق	التأريخ
(٦)	(١٤)	تنحصر ملفات هذا التصنيف

---

(١٨١) نادر شاه (١٦٨٨-١٧٤٧م) : ينتمي نادرشاه الى اسرة فقيرة من عشيرة كيركلو التي انضوت تحت لواء عشيرة الافشار . امتهن مهنة الرعي وجمع الاخشاب . دخل الخدمة العسكرية تحت لواء حاكم ابيفارد ومن ثم اصبح حاكماً عليها . بدأ بحملاته العسكرية باسم الشاه طهماسب ، فدخل نيسابور ثم مشهد ثم هرات وسيطر على اصفهان بعد ان اخرج الافغانيين منها ، ولقب بـــ "طهماسب قولى"أي عبد طهماسب . ابعد الشاه طهماسب من السلطة ونصب ابنه الطفل واصبح وصياً عليه سنة ١٧٣٢م. خاض معارك مع العثمانيين ، وحاصر بغداد والموصل ، ودخل في صراع مع الروس . واخيراً اصبح شاهاً على ايران ، وكانت نتيجتة ان اغتيلَ. ينظر : عبد العزيز سليمان نوار ، الشعوب الاسلامية الاتراك العثمانيون – الفرس – مسلمو الهند ، (بيروت : دار النهضة العربية،١٩٩١) ، ص ٣٠١- ٣٢٢؛ محمد بهجة الاثري ، ذرائع العصبيات العنصرية في اثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق في رواية شاهد عيان ، (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨١) .

في المدة التاريخية

١٨٤٩-١٨٦٠م

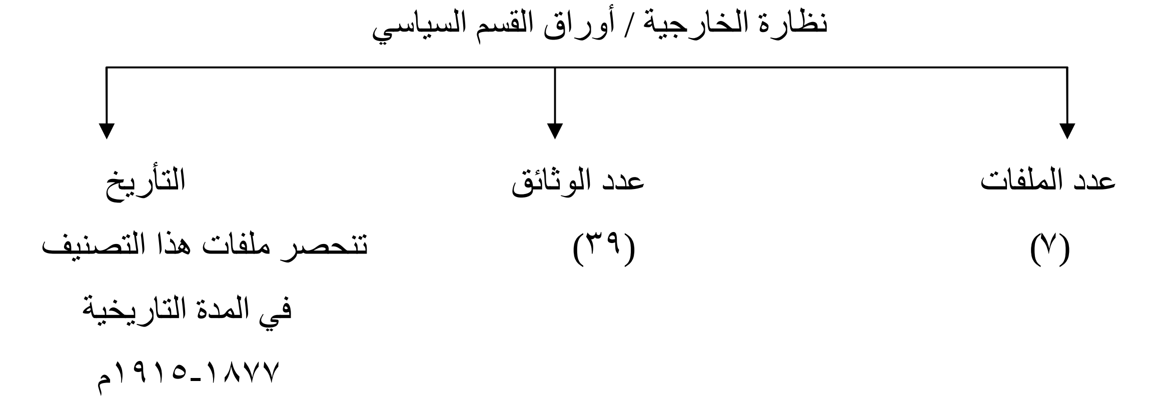
- مواضيع الوثائق : ضريبة الدفن ، بناء مدارس من قبل الايرانيين في النجف الأشرف .
-

مخطط رقم (٣٠)

التصنيف :HR.SYS

(Hariciye Nezareti Siyasi Kısım Evrakı)

نظارة الخارجية / أوراق القسم السياسي



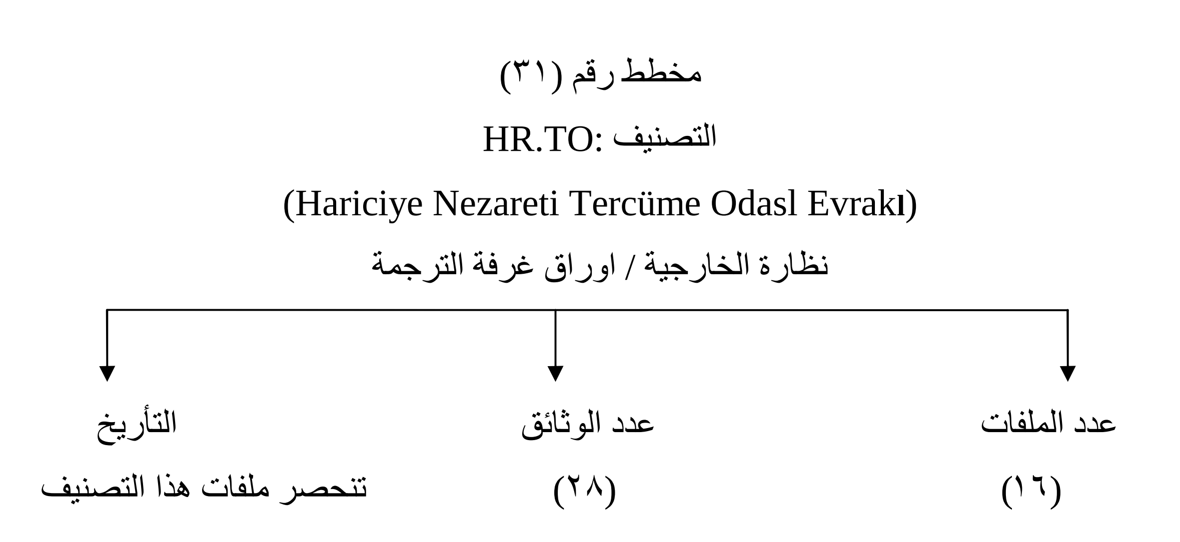
- مواضيع الوثائق : أحداث سنة ١٩١٥ في النجف الأشرف، الحركات العشائرية ، فتاوى علماء النجف الأشرف للجهاد ضد الاحتلال البريطاني ، وقف أوده ، الوجود البريطاني في النجف الأشرف .

مخطط رقم (٣١)

التصنيف :HR.TO

(Hariciye Nezareti Tercüme Odasl Evrakı)

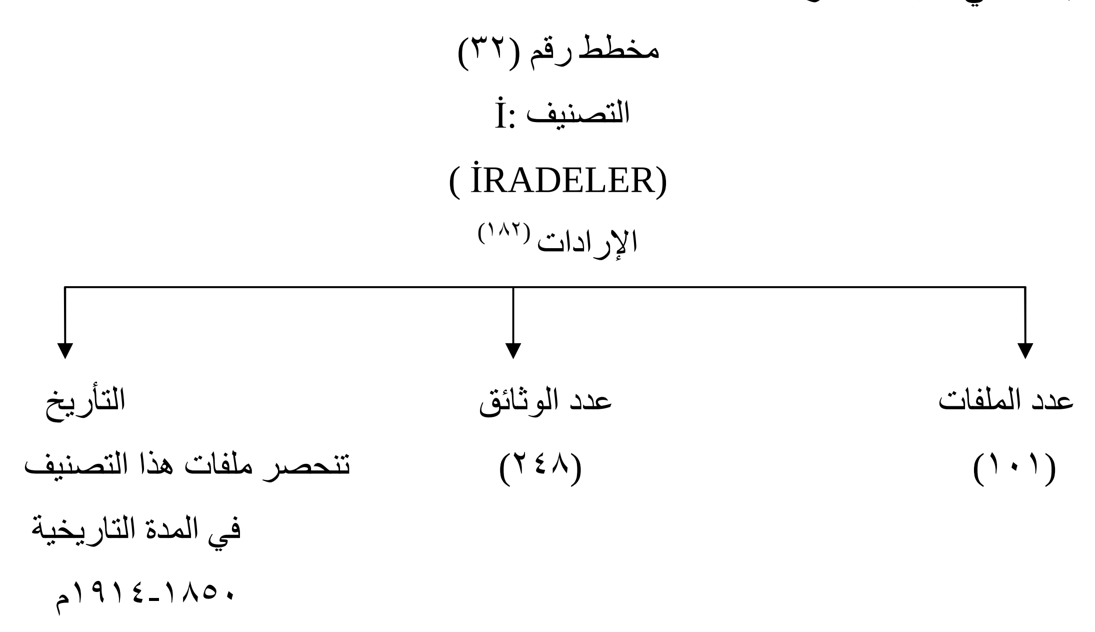
نظارة الخارجية / اوراق غرفة الترجمة



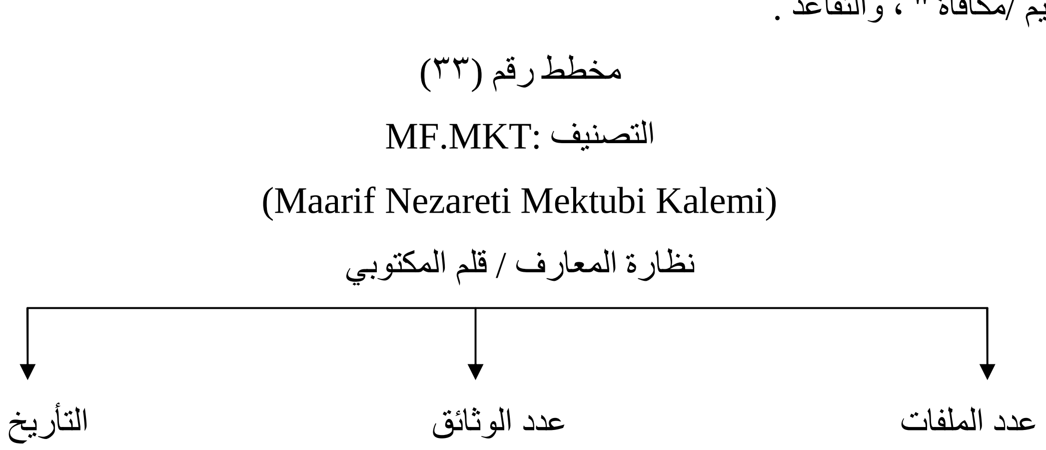
المدة التاريخية

١٨٥٢-١٩١٠م

- مواضيع الوثائق : الايرانيون في النجف الأشرف ، تسهيلات للقنصل البريطاني في بغداد الذي يريد الذهاب الى النجف الأشرف ، الزوار الايرانيين ، وقف أوده ، مسألة الخدمة العسكرية بالنسبة لأهالي النجف الأشرف .



- مواضيع الوثائق : تتوزع الإرادات المتعلقة بالنجف الأشرف إلى : العسكرية ،والعدلية ، والداخلية ، والاوقاف، والحربية ، والخارجية ، والخاصة ، والامتيازات والمقاولات ، والمالية ، والمجلس الخاص ، والمجلس الولاء ، والبريد والتلغراف " البرق" ، والصحية ، والتلطيفات " تكريم /مكافأة " ، والتقاعد .



(١٨٢) إرادة : تعني امر السلطان وفرمانه ورغبته ، إذ كانت تذاكر العرض تكتب موجهة الى الكاتب الخصوصي للسلطان ويقوم الكاتب بدوره فيقرؤها على السلطان الذي يذكر له رأيه فيها شفوياً ويقوم الكاتب بكتابة هذا الرأي اسفل تذكرة العرض بشكل مائل وموجهاً الخطاب فيه الى الصدر الاعظم . وهذا الشكل اطلق عليه كلمة "إرادة" . ينظر : نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق، ص ٤٦٣-٤٦٤ .

(١٢) (٥٥) تنحصر ملفات هذا التصنيف
في المدة التاريخية
١٨٨٣-١٩١٤م

- مواضيع الوثائق : الآثار ، تأسيس مدارس حديثة ، تكريم كليدار النجف الأشرف بوسام المعارف ،مالية المدارس الحديثة.

مخطط رقم (٣٤)

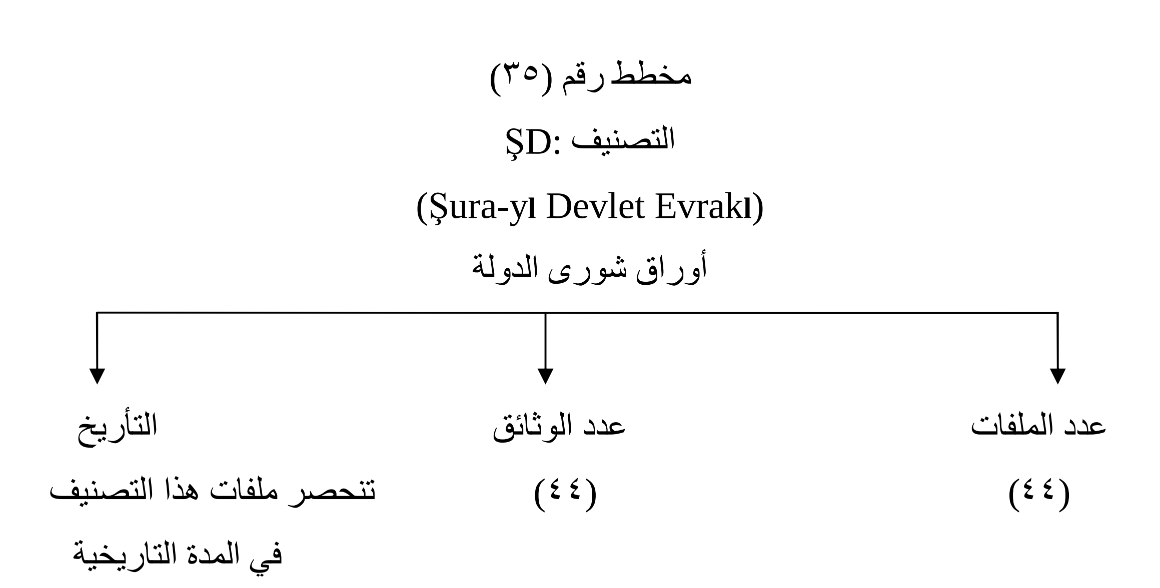
التصنيف :MV

(Meclis-i Vükela Mazbataları)

مضابط مجلس الوكلاء

عدد الملفات	عدد الوثائق	التأريخ
(٨)	(٩)	تنحصر ملفات هذا التصنيف في المدة التاريخية ١٨٨٥-١٩١٣م

- مواضيع الوثائق : طلب فتوى من المجتهدين الشيعة لبيع هدايا (موقوفات) المرقد العلوي المقدس من اجل بناء مستشفى بثمنها ، رسوم الدفن، طلاب العلوم الدينية، إنشاء خط سكة حديدية من خانقين - بغداد- كربلاء المقدسة - النجف الأشرف، تعمير ضريح الامام علي " عليه السلام " .



١٨٨٥-١٩١٤م

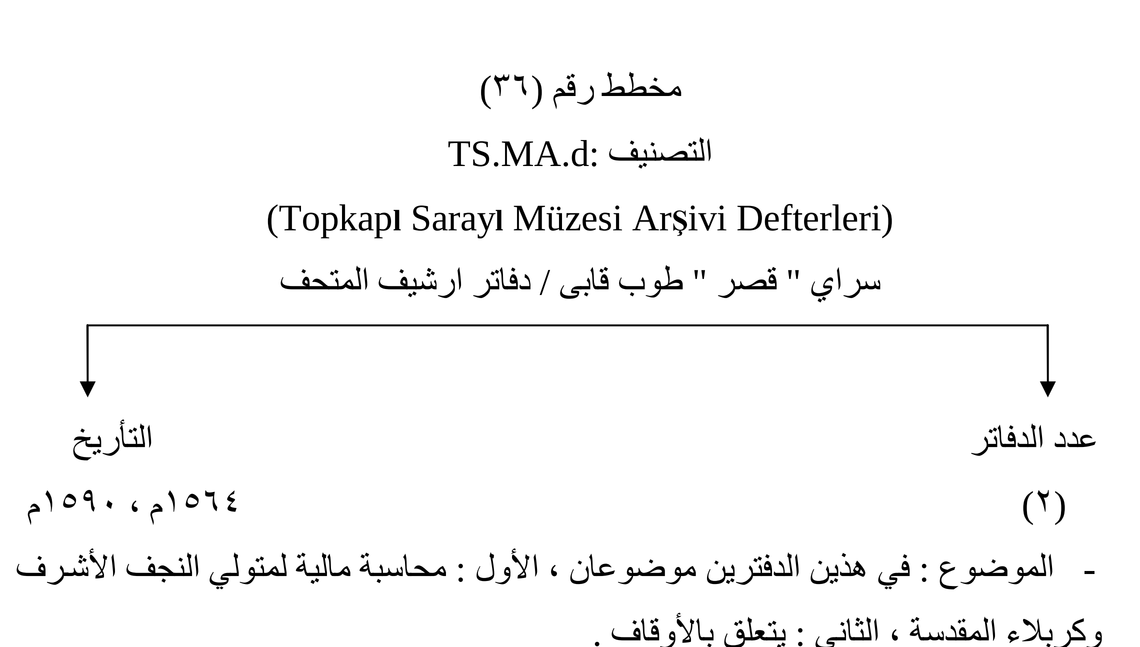
- مواضيع الوثائق : إنشاء سكة حديدية بين بغداد والنجف الأشرف ، تراموای بين النجف الأشرف والكوفة ، رسوم الدفن ، تعمير ضريح الإمام علي (عليه السلام) ، أموال من الهند إلى علماء النجف الأشرف (وقف أوده)، الهيكل الإداري ، الجوانب الصحية ، انشاء مبنى حكومي ، دائرة الحجر الصحي ، تعيين قائممقام ، إرسال طبيب .

مخطط رقم (٣٦)

التصنيف :TS.MA.d

(Topkapı Sarayı Müzesi Arşivi Defterleri)

سراي " قصر " طوب قابى / دفاتر ارشيف المتحف

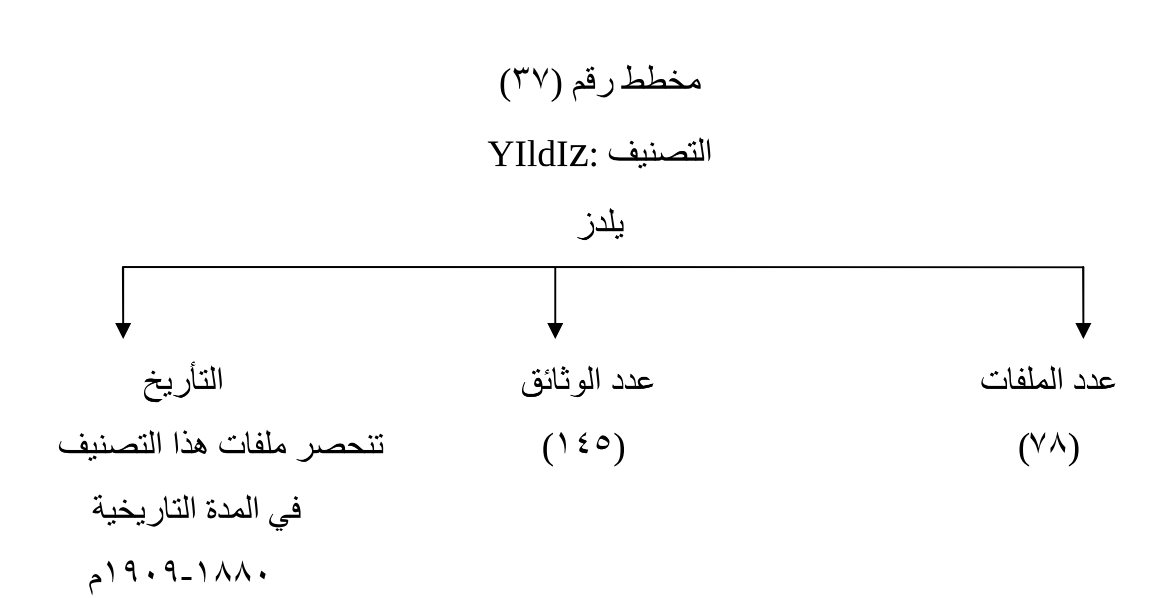


- الموضوع : في هذين الدفترين موضوعان ، الأول : محاسبة مالية لمتولي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ، الثاني : يتعلق بالأوقاف .

مخطط رقم (٣٧)

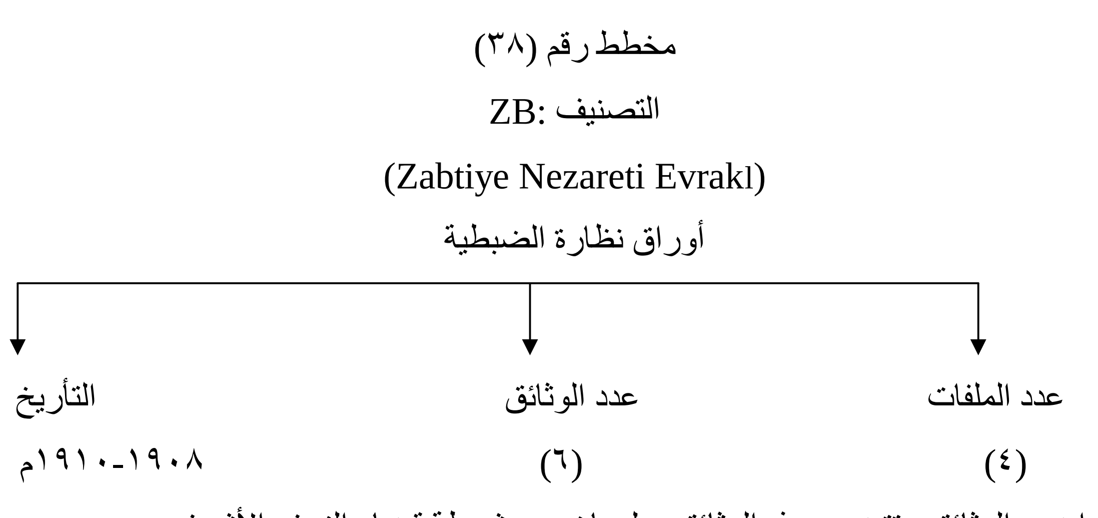
التصنيف :YIldIZ

يلدز



- مواضيع الوثائق : يحتوي تصنيف "يلدز" (٤١) تصنيفاً ، والتصانيف التي فيها وثائق تخص النجف الأشرف، هي : أوراق المعروضات الخاصة الصادرة عن الصدارة العظمى ، اوراق المعروضات الرسمية الصادرة عن الصدارة العظمى ، أوراق يلدز الاساسية ، أوراق المعروضات المتنوعة ، أوراق يلدز المتفرقة ، المعروضات العسكرية ، عرضحال [١٨٣] جورنال [١٨٤]، معروضات نظارة البريد والتلغراف ، معروضات نظارة التجارة والنافعة.

اما موضوعات الوثائق في هذه التصانيف فهي : الصحة ، المنازعات العشائرية ، القوة العسكرية، السكة الحديدية ، الترامواي ، الاوضاع الادارية ، الشمرت والزقرت ، صناعة البارود في النجف الأشرف ، التجارة، الدفن ، تعيين قائممقام ، تجهيز قوة عسكرية لحماية حجاج النجف الأشرف .



- مواضيع الوثائق : تتضمن هذه الوثائق معلومات عن شرطة قضاء النجف الأشرف .

---

(١٨٣)عرضحال : كلمة عربية مركبة "عرض – حال" استخدمها الاتراك العثمانيون ، تلفظ بالتركية الحديثة (Arzuhâl) المقصود : بيان – حال ، مذكرة ، عريضة ، طلب . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجي جلد ، ص ٩٣٣؛ Emrullah İŞlER ve İbrahim öZAY,a.g.e.,s.80

(١٨٤) جورنال او ژورنال : كلمة فرنسية استخدمها الاتراك العثمانيون ، تلفظ بالتركية الحديثة (Jurnal) معناها : إخبارية ، تقرير سري ، يومية ، الدفتر اليومي ، أي التقارير اليومية . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق، برنجي جلد ، ص ٦٩٥؛ Emrullah İŞlER ve İbrahim öZAY,a.g.e.,s. 597

تبين من خلال ما تقدم ان للنجف الأشرف ثقل وثائقي في الارشيف العثماني ، وتتفرع هذه الوثائق الى : سياسية وادارية واقتصادية وثقافية وعسكرية وصحية ودينية ، وكذلك هناك وثائق عن العشائر والأعمار والأوقاف ، فضلاً عن الوثائق الخاصة بالمرقد العلوي المقدس .ويبدو ان هذا الثقل الوثائقي جاءَ بسبب الخصائص التي تتميز بها النجف الأشرف ، والتي هي :

اولاً : قدسية النجف الأشرف بسبب وجود ضريح أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) .

ثانياً : وجود الحوزة العلمية .

ثالثاً : وجود المرجعية الدينية .

رابعاً : ان النجف الأشرف كانت – وما زالت – مركزاً روحياً للمسلمين بصورة عامه وللشيعة بصورة خاصة [١٨٥] .

وان الوثائق العثمانية لتأريخ النجف الأشرف الحديث انقسمتْ – بالتباين – الى جميع فترات الحكم العثماني على المدينة بدءً من القرن السادس عشر الميلادي – بداية السيطرة العثمانية على النجف الأشرف – انتهاءً إلى بدايات القرن العشرين الميلادي التي هي اواخر ايام الوجود العثماني في النجف الأشرف [١٨٦] . وان اكبر عدد من الوثائق يتركز في العهد العثماني الأخير ، ومن هنا جاء تحديد الفترة التأريخية للاطروحه من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٩١٥م . ويبدو ان الفارق الزمني له دور في تحديد كمية الوثائق ، فضلاً من ان الدولة العثمانية بدأت تصنف وثائقها – بالمفهوم الحديث – بعد ان أسست أرشيفها سنة ١٨٤٦م [١٨٧] .

---

(١٨٥) للتفاصيل عن هذه الخصائص . ينظر : جعفر باقر محبوبه ، ماضي النجف وحاضرها ، ط٢ ، (النجف الاشرف : مطبعة الآداب ، ١٩٨٥) ، ج١-٣ ؛ حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف : تاريخ المرقد الحيدري الشريف ، (قم : مطبعة شريعت ، ١٤٢٧ هـ) ، ج٢ ؛ عبد الهاي الحكيم ، حوزة النجف الاشرف : النظام ومشاريع الاصلاح، (بغداد : مطبعة شركة مجموعة العدالة للطباعة والنشر ،٢٠٠٧) .

(١٨٦) بداية ونهاية الوجود العثماني في النجف الاشرف . ينظر : المبحث الرابع من هذا الفصل ، والمبحث الاول من الفصل الثالث .

(١٨٧) نجاني اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ٣٩.

المبحث الرابع : لمحات من تاريخ الادارة العثمانية في النجف الأشرف :-

النجف الأشرف مدينةٌ احتضنت الجثمان الطاهر لأمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وهي مدينة تاريخية عريقة اشتهرت بالمرجعية الدينية والحوزة العلمية وتميزت بالعلماء والفقهاء والشعراء والادباء ، وعلى مدى قرون هي منبع الفقه والأصول ، فضلاً عن ثقلها السياسي إذ كانت محط أنظار السلاطين والحكام ، وأسست علاقات مع العواصم والمدن العربية والاجنبية [١٨٨] .

أما عن التسمية والموقع ، نجف : النَّجْفة : أرض مستديرة مشرفة ، والجمع نَجَفٌ ونِجافٌ: النجف والنجَفَةُ مكان لا يعلوه الماء في بطن الوادي . والنَّجَفَةُ : شبه التل أو التل [١٨٩] . وتقع مدينة النجف الأشرف على حافة الهضبة الغربية ، اي عند الحافة الشرقية للصحراء الغربية ، التي تفصل العراق عن الحدود الشرقية للمملكة العربية السعودية إذ يحدها من الغرب بحر النجف [١٩٠] والهضبة الغربية ، ومن الجنوب الحيرة وابو صخير ، ومن الشمال هضبة النجف ، ويحدها من الشرق مدينة الكوفة [١٩١] . ومناخ النجف الأشرف صحراوي حار صيفاً وبارد شتاءً [١٩٢] .

دخلت مدينة بغداد تحت الحكم العثماني [١٩٣] ،بعد ان قاد السلطان سليمان القانوني(١٥٢٠-١٥٦٦م) [١٩٤] حملة إليها سنة ١٥٣٤م إذ ان المدينة كانت تحت السيطرة الصفوية [١٩٥] . وتوجه السلطان سليمان القانوني الى النجف الأشرف [١٩٦] ، وما ان لمح القبة الحيدرية الشريفة ،

---

(١٨٨) للاستزادة عن تاريخ النجف الاشرف . ينظر : جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١-٣؛ حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف،(قم : مطبعة شريعت ، ١٤٢٧هـ) ، ج١ ؛ عبد الحكيم بن طاووس الحسني ، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تحقيق تحسين آل شبيب الموسوي، (د.م: مطبعة محمد ، ١٩٩٨) .

(١٨٩) الخليل بن احمد الفراهيدي ، (ت:١٧٥هـ) ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط٢ ،(د.م: مطبعة الصدر ، هـ)، ص١٤٤ ؛ جمال الدين أبو الفضل ابن منظور ، المصدر السابق ، مج٥ ، ص ٧١٥؛ لويس معلوف ، المصدر السابق ، ص ٧٩٢ .

(١٩٠) للتفاصيل عن بحر النجف . ينظر : حسن عيسى الحكيم ، بحر النجف دراسة في الجغرافية التاريخية ، (النجف الاشرف : مطبعة الغري الحديثة ، ٢٠٠٦) .

(١٩١) محمد جواد فخر الدين ، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي ، (بيروت : دار الرافدين ، ٢٠٠٥) ، ص٢٩ .

(١٩٢) موسى جعفر العطية ، ارض النجف : التاريخ والتراث الجيولوجي والثروات الطبيعية، (النجف الاشرف : مؤسسة النبراس ، ٢٠٠٦) ، ص٢٦ ؛ عبد الرزاق الحسني ، العراق قديماً وحديثاً ، ط٧ ، (بيروت : مطبعة دار الكتب ، ١٩٨٢) ، ص١٣٣ .

(١٩٣) فاضل بيات ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، (بيروت : دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٣) ، ص ٣٧ ؛ نيقولاي ايفانوف ، الفتح العثماني للاقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤م ، ترجمة يوسف عطا الله ، ط٢ ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٤) ، ص١٠٩ .

ترجل عن فرسه واخذ يمشي على قديمه وهو يقول : ان أعضائي اهتزت لمرأى هذه القبة . وقال لـه بعض من كان معه : ان المسافة بعيدة الى النجف الأشرف وقد يصعب على السلطان الوصول بهذه الحالـة ، فقال السلطان : نتفاءل بكتاب الله تعالى فلما تفاءلوا ، وإذا بالاية الكريمة "فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى" (١٩٧) ، فركب بعض الطريق ومشى بعضه، حتى دخل الروضة الحيدرية المقدسة (١٩٨) . وهذه الزيارة دلت على ان النجف الأشرف أصبحت في دائرة الدولة العثمانية بعد ان كانت تحت الحكم الصفوي .

وخلال وجود السلطان سليمان القانوني في بغداد تم تقسيمها إداريا ً الى خمس عشرة منطقة ، وقد وردت النجف الأشرف في هذا التقسيم باسم مشهد علي (عليه السلام) "الآستانة" (١٩٩) المقدسة

---

(١٩٤) السلطان سليمان القانوني (١٤٩٥-١٥٦٦م) : من اشهر السلاطين العثمانيين ، بلغت الدولة العثمانية في عهده اوج عظمتها ووصلت الى ذروتها . فقد حاصر القانوني فينا وحقق انتصارا ً على النمساويين في عدة وقائع وسيطر على مدينة بلغراد ومدينة تمسفار ومدينة سكدوار . وادخل جزيرة رودس في الدائرة العثمانية التي لم يتمكن السلطان الفاتح من ادخالها . وفي عهده بدأت المراسلات بين الدولة العثمانية وفرنسا ، وقد عقدتا معاهدة سنة ١٥٥٣م لصد هجمات النمسا عن بلاد المجر التابعة لسيادة القانوني .توفي بعد ان اشتد مرضه ، وقد حكم "٤٦" سنة . للتفاصيل ينظر : هارولد لامب ، سلطان الشرق العظيم سليمان القانوني ١٥٢٩-١٥٦٦م ، ترجمة شكري نديم ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٧) ؛ محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص١٩٨ -٢٥٢ .

(١٩٥) تفاصيل الحملة واحوال العراق في العهد العثماني الأول . ينظر : حسين محمد القهواتي ، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني ١٥٣٤-١٦٣٨م ، ٩٤١-١٠٤٨هـ : دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية ، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٨٥) .

(١٩٦) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف، (قم : نگارش ، ١٤٢٧هـ) ، ج٢ ، ص ٢٦٨ ؛ محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(١٩٧) سورة طه : الآية ١٢ .

(١٩٨) هناك من يروي هذه الحادثة للسلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) الذي استعاد بغداد من الصفويين سنة ١٦٣٨م – السيطرة العثمانية الثانية على بغداد – بعد ان قاد الحملة بنفسه . وزار مرقد أمير المؤمنين الامام علي " عليه السلام " . ينظر : حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ؛ جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، بحث في موسوعة النجف الاشرف ، (بيروت : دار الاضواء ١٩٩٤) ، ج٤ ، ص ٢٧٣ .

(١٩٩) الآستانة : آستانة، كلمة فارسية الأصل استخدمها الاتراك العثمانيون وتعني : العتبة . وكذلك تأتي بمعنى : كرسي الحكومة أو كرسي السلطنة أو مركز السلطنة ، اي المقر أو المدينة التي يقيم فيها الحاكم أو السلطان الذي يحكم منها السلطنة ، فلذلك أصبحت " الآستانة " علما ً لعاصمة الدولة العثمانية " استانبول " . اما "ستان" ، ايضا ً كلمة أو اداة ظرفية " ظرف مكان " فارسية استخدمها الاتراك العثمانيون ، وتأتي بمعنيين الأول : الأرض أو المنطقة أو المكان ، فمثلا ً گـُلستان : گـُل " كلمة فارسية " تعني : الورد ، فيكون المعنى " منطقة الورد أو الأرض التي تكثر فيها الورود " . ومنها : هندوستان أو هندستان اي ارض الهنود اي " الهند " ، وقس على ذلك : بلغارستان ، كردستان ، تركمانستان ، افغانستان ، اوزبكستان . منها ايضا ً : بيمارستان : بيمار (كلمة فارسية) تعني : مريض ، فيكون المعنى : دار الشفاء (مستشفى) . الثاني : بمعنى القابض أو الآخذ . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي جلد ،ص٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٨، ٧٠٨ .

العلوية[٢٠٠] . وتقول ديلك قايا صاحبة كتاب " كربلاء في الأرشيف العثماني " : على الرغم من ان مشهد سيدنا علي (عليه السلام) ظهر في التقسيم على انه وحدة ادارية مستقلة إلا ان اغلب الظن ان المشهد لم يكن وحدة إدارية مستقلة لوجود العديد من الاضرحة والزوايا والمزارات في المنطقة وكان يُدار من بغداد ولم يكن يحمل صفة السنجق المنفصل [٢٠١] .ان " النجف الأشرف " مشهد علي (عليه السلام) كان يُدار من بغداد ولم يكن يحمل صفة السنجق المنفصل . ولكن يبدو انه ورد كوحدة ادارية مستقلة بسبب قدسيته ، ولا يقاس ببقية المزارات [٢٠٢] .وأمر السلطان سليمان القانوني بتحرير وتسجيل الأوقاف الموجودة في بغداد وكان من ضمنها أوقاف النجف الاشرف [٢٠٣] .و اشارت الوثائق العثمانية الى ان المتولي على المشهدين " النجف الأشرف و كربلاء المقدسة " في نهاية القرن السادس عشر الميلادي كان جعفر جلبي [٢٠٤] .

ووصل الى النجف الأشرف في سنة ١٦٠٤م الرحالة البرتغالي تكسيرا [٢٠٥] ، واشار الى انها تخضع الى العثمانيين الذين يدفع لهم اميرها العربي ناصر بن مهنا رئيس آل قشعم شيئاً قليلاً من الأتاوى ، اذ فرض على النجف الأشرف الأتاوات دون ان يهمه استتباب الأمن فيها ، وكانت في النجف الأشرف حامية عثمانية صغيرة عددها خمسون جندياً [٢٠٦] .

ولم تستمر النجف الأشرف في ظل الإدارة العثمانية ، إذ ان القوات الصفوية سيطرت من جديد على النجف الأشرف بعد ان استولت على بغداد سنة ١٦٢٣م [٢٠٧] .إلا ان طموح البلاط

---

(٢٠٠) ديلك قايا ، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦م) ، ترجمه عن التركية حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨) ، ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(٢٠١) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

(٢٠٢) للاطلاع على مكانة وفضائل الامام علي " عليه السلام " . ينظر : احمد بن حنبل ، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " عليه السلام " ، تحقيق حسن حميد السنيد ، (قم : مطبعة ليلى ، ١٤٢٥هـ.ق) ؛ محمد حسن المظفر ، فضائل أمير المؤمنين وإمامته من دلائل الصدق ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٢) ، ج١-٣ .

(٢٠٣) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(204) BOA,TS.MA.d/3592/999h.(1590).

(٢٠٥) بيدروتكسيرا : رحالة برتغالي كتب رحلته باللغة البرتغالية في وصف الخليج العربي والبصرة والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة وبغداد وعانه . وقد ترجمت الى الانجليزية وطبعت في لندن سنة ١٩٠٢م . ينظر : جعفر الخياط ، النجف في رحلات الغربيين ، بحث في موسوعة النجف الاشرف ، (بيروت : دار الاضواء ، ١٩٩٤) ، ج٤ ، ص١٩١ .

(٢٠٦) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ص ٣٥٠ ؛ جعفر الخياط ، النجف في رحلات الغربيين ، ص ٩٣ .

(٢٠٧) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ص ٣٥٢ .

العثماني كان ملحاً في استعادة بغداد ، وقد عهد بتحقيق ذلك في سنة ١٦٢٥م الى حافظ احمد باشا إبْنَ المؤَذن ، و الذي فشل في استرداد بغداد بعد وقائع واشتباكات كثيرة بين قواته والصفويين ، وقد تخلل هذا الصراع مفاوضات بين الطرفين من اجل الوصول الى حل نهائي ، فكانت النجف الأشرف من اهم مواضيع البحث والمناقشة في هذه المفاوضات[٢٠٨] ، إذ ان المفاوض الصفوي قبل ابقاء بغداد على العثمانيين اذا ما اعطيت النجف الأشرف مكانها ، فكان جواب ابن المؤَذن :

" إن كل حجر من النجف يعادل عنده ألف إنسان ، وما بغداد إلا حماها " [٢٠٩] .

و قاد بعد حافظ احمد باشا ابن المؤَذن خسرو باشا في سنة ١٦٣٠م حملة الى بغداد ، ولم يكتب له النجاح ايضاً ، وبقيت الحالة على ما كانت عليه الى ان قاد السلطان مراد الرابع [٢١٠] (١٦٢٣- ١٦٤٠م) بنفسه حملة الى العراق سنة ١٦٣٨ م مع خيرة القوات العثمانية وسيطر على بغداد [٢١١]وبعد حصار دام أربعين يوماً [٢١٢] .وتوجه السلطان مراد الرابع من بغداد لزيارة الامامين علي بن ابي طالب والحسين بن علي(عليهما السلام) وبصحبته القادة والباشوات . وكتب أماناً لسكان النجف الأشرف [٢١٣] . وبهذا أصبحت النجف الأشرف تحت الإدارة العثمانية .

ونشر يعقوب سركيس في " مباحث عراقية " وثيقة عثمانية مؤرخة في ١٦٨٢م تعالج مشكلة الماء في النجف الأشرف ، إذ اشارت الوثيقة ان والي بغداد إبراهيم باشا قام بتطهير وحفر نهر – حسب تعبير الوثيقة – وبه نجى قصبة النجف الأشرف من محنة "

---

(٢٠٨) ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ط٢ ، (بيروت : دار الكشاف ، ١٩٤٩) ، ص ٥٦-٥٩؛ جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، ص ٢٧٥ .

(٢٠٩) ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٥٩ .

(٢١٠) السلطان مراد الرابع (١٦٠٩-١٦٤٠م) : هو ابن السلطان احمد الأول ابن السلطان محمد الثالث . قاد بنفسه حملة عسكرية الى بلاد فارس وسيطر على مدينة اريوان ومدينة تبريز في سنة ١٦٣٥م . وفي عهده قتلت الانكشارية الصدر الأعظم حافظ باشا ، وبسببه تعامل في مجازاة الانكشارية بحزمٍ وقوة ، وشدد على الامن وساد الاستقرار في استانبول وضواحيها . توفي وهو لا يزال شاباً ، بعد ان حكم "١٦" سنة و"١١" شهراً . ينظر: محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠-٢٨٥ ؛ ابراهيم بك حليم ، المصدر السابق ، ص ١٨٥-١٩٣ .

(٢١١) ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٥٦ .

(٢١٢) علاء موسى كاظم نورس ، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠م ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٩) ، ص ٥٩ .

(٢١٣) جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، ص ٢٧٦ .

الظمأ العظيمة " . وبينت الوثيقة اسماء بعض الاداريين : السيد عبد الرسول افندي [٢١٤] متولي قصبة الإمام علي " (عليه السلام) " ، خطيب الجامع ملا حسين ، الكليدار ملا محمود بن ملا طاهر ، الخادم ملا حسين افندي ، المؤذن ملا علي رضا، الخادم الحاج حسن [٢١٥] . وفي عهد والي بغداد حسن باشا (١٧٠٤-١٧٢٣م) تم ترميم مراقد الأئمة " عليهم السلام " في الكاظمية وكربلاء المقدسة والنجف الاشرف وتشييد خان جديد بين مدينتي النجف الاشرف وكربلاء المقدسة لاستراحة الزوار وتعيين حراس للحفاظ عليه . وأشارت المصادر انه في سنة ١٧١٨م تولى السيد مراد وهو احد العلويين المنفذين يشغل حكومة النجف الأشرف من قبل العثمانيين [٢١٦] .

و ظهر في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي على مسرح الحوادث الجارية في العراق وإيران نادر شاه [٢١٧] الذي دخل في صراع مرير مع الدولة العثمانية ، وخلال هذا الصراع كان اسم النجف الأشرف يتردد في كل فرصة ومناسبة [٢١٨] . وبعد ان حقق نادرشاه انتصارات ساحقة على الدولة العثمانية ، دخل مدينة النجف الأشرف في ٨ كانون الأول ١٧٤٣م، وعقد فيها مؤتمر ديني سمي بـ"مؤتمر النجف" [٢١٩] .مما يعني ان الإدارة العثمانية لم يكن لها وجود في النجف الأشرف خلال هذه المدة .

---

(٢١٤) افندي : تلفظ بالتركية (Efendi) من اشهر الكلمات استخداماً في اللغة العثمانية واللغة التركية ، وهي في الاصل (رومية او يونانية) حسبما تذكر القواميس العثمانية والتركية . والمعنى : صاحب ، مالك ، مولا ، سيد (في العثمانية) وفي (التركية الحديثة) ايضاً استخدمت بعدة معاني منها : سيد ، زوج ، ظريف ، لطيف ، مهذب . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي جلد ، ص ١٣٨ ؛ الياس قارصلي ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ ؛ Emrullah İŞLER ve İbrahim öZAY,.a.g.e.,s.372 .

(٢١٥) يعقوب سركيس ، مباحث عراقية ، (بغداد :شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٥) ، القسم الثاني ، ص ٦١-٦٢ ؛ جعفر الخياط ، النجف في رحلات الغربيين ، ص ١٩٥ .

(٢١٦) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ص ٣٥٨-٣٥٩ .

(٢١٧) جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، ص ٢٨٣ ؛ سعد الانصاري ، الفقهاء حكام على الملوك علماء ايران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي ١٥٠٠-١٩٧٩ ، (د.م : دار الهدى ، ١٩٨٦) ، ص ٥٧-٦١ .

(٢١٨) جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، ص ٢٨٣ .

(٢١٩) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، ج١ ،ص٣٦١ – ٣٦٢.

وخلال عهد المماليك [٢٢٠] (١٧٥٠-١٨٣١) كانت النجف الأشرف تتبع ولاية بغداد اداريـاً [٢٢١] ، بعد ان تمتعت بشيء من الاستقلال النسبي [٢٢٢] ، إذ حكمت المدينة (أسرة الملالي) [٢٢٣] حكماً ذاتياً [٢٢٤] إلى جانب وظيفة سدانة المرقد العلوي المقدس ، التي انيطت الى الاسرة منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي[٢٢٥] ، باستثناء فترة وجيزة ، فقد خرجت الوظيفتان " السدانة وحكومة المدينة " من يد أسرة الملالي الى احد زعماء الزقرت [٢٢٦] وهو عباس الحداد الذي تولاهما من سنة ١٨١٦م الى سنة ١٨١٨م [٢٢٧] .

وبعد عهد المماليك استمرت أسرة الملالي في حكم المدينة مع وظيفة السدانة إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، فبدءاً من هذا المنتصف بدأت الدولة العثمانية بالسيطرة المباشرة على النجف الأشرف [٢٢٨] تطبيقاً للحركة الاصلاحية [٢٢٩] التي سميت منذ سنة ١٨٣٩م بأسم "

---

(٢٢٠) المماليك : هم العبيد البيض فقد اشتراهم والي بغداد حسن باشا (١٧٠٤-١٧٢٣م) من اسواق " تفليس " ، وادخلهم في المؤسسات العسكرية والادارية في بغداد وسار والي بغداد احمد باشا على نهج ابيه حسن باشا . وبعد وفاة احمد باشا سنة ١٧٤٧م حدثت اضطرابات في العراق لم تستطيع الدولة العثمانية معالجتها ،فلذلك اسندت حكومة بغداد الى سليمان باشا المملوك (١٧٥٠-١٧٦٢) ليكون مؤسساً لحكومة المماليك في بغداد . واستمروا في الحكم الى سنة ١٨٣١م ، إذ كان اخر واليهم هو داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) ، الذي ارسل الى استانبول بعد ان اعادت الحكومة العثمانية السيطرة المباشرة على بغداد . وشهد العراق في عهدهم حركات عشائرية وتدخل ايراني . وقاموا باصلاحات عديدة . للتفاصيل ينظر :علاء موسى كاظم نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١م ، بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٥) .

(٢٢١) سيف نجاح مرزة أبو صيبع ، تاريخ النجف الفكري في عهد المماليك (١١٦٣-١٢٤٧هـ/١٧٥٠-١٨٣١م) ، رسالة ماجستير ، (الجامعة المستنصرية : المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ٢٠٠٥) ، ص ٣٠ .

(٢٢٢) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ص ٣٧٤ .

(٢٢٣) أسرة الملالي : من اسر العلم والفضل استمرت ثلاثة قرون في السدانه . اشتهرت بالنسبة الى الملا عبد الله بن شهاب الدين حسين صاحب " الحاشية " في المنطق . ينظر : جعفر باقر محبوبه ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٢٢٤) ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير ١٨٣١-١٩١٧م ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية التربية (ابن رشد) ، ١٩٩٩) ، ص ١٤-١٥ ؛ جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الاخير وموقفه من الاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الاولى ١٨٣١-١٩١٨ ، (النجف الاشرف : الكلمة الطيبة ، ٢٠١٠) ، ص ١٢ ،٣٤ .

(٢٢٥) جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الاخير ، ص ٣٤ .

(٢٢٦) عن الزقرت . ينظر : المبحث الثاني من الفصل الثاني .

(٢٢٧) ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٢٢٨) جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الاخير ، ص ٣٥ -٣٦ .

(٢٢٩) للاستزادة عن الحركة الاصلاحية في الدولة العثمانية . ينظر : محمد عصفور سلمان الاموي ، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي ١٨٣٩-١٩٠٨ ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠٠٥) .

التنظيمات " ، التي تستند إلى مرسومين إصلاحيين صدر الأول سنة ١٨٣٩م، وعرف باسم خط شريف كُلخانه[٢٣٠] ، والثاني عرف باسم خط شريف هُمايون[٢٣١] ، الذي صدر سنة ١٨٥٦م[٢٣٢].

فقد بدأت العاصمة استانبول وبالتنسيق مع ولاية بغداد بتعيين إداريين لإدارة النجف الأشرف ، ففي سنة ١٨٥١م تم تعيين يوسف بك مديراً في قصبة النجف الأشرف[٢٣٣] ، وكان شاكر افندي مديراً للقصبة في سنة ١٨٥٢م[٢٣٤] . و اشار بعض المصادر الى تطور نسبي في الهيئة الادارية للنجف الأشرف في سنة ١٨٥٤م ، إذ كان الى جانب عثمان بك مدير القصبة ، قاض ومجلس إدارة رسمي يتألف من المدير والقاضي والسادن ، وستة أعضاء من أهل المدينة[٢٣٥] ، وفي سنة ١٨٥٥م كان يعقوب أفندي مديراً في القصبة[٢٣٦] .

و تبين من خلال ذيل دفتر إحصاء " الهدايا الموجودة في الخزينة الجليلة لضريح الامام علي (عليه السلام) " المؤرخ في ١٨٥٨ م " مجلس النجف الأشرف " وهم :

- مدير النجف الأشرف : يوسف مظهر أفندي .
- الداعي كليدار – السادن –حامل مفتاح ضريح الإمام علي (عليه السلام) : سيد رضا .
- العضو : علي .
- العضو : محمد جواد .
- الداعي نائب : محمد .
- العضو : عبود .

---

(٢٣٠)كُلخانه : كلمة فارسية مركبة استخدمها الاتراك العثمانيون ، كُل تعني : الورد ، خانه تعني : بيت ، دار ، مسكن . فيكون المعنى : دار الورد ، بعبارة أخرى "قصر الورد " ، ومنها كتبخانه : كلمة مركبة من " كتب" عربية ، " خانه " فارسية ، فيكون المعنى " دار الكتب " المكتبة " . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي وايكنجي جلد ، ص٥٧١، ١١٧٤ .

(٢٣١) هُمايون : كلمة فارسية استخدمها الاتراك العثمانيون ، تعني : مبارك ، مسعود – من السعادة – منها :أردوى هُمايون : أردوى : الجيش ، فيكون المعنى ، الجيش المبارك . ومنها : سراي هُمايون ، سراي " فارسية " اي القصر المبارك " القصر السلطاني " ، واطلقت كلمة سراي ايضاً على مقر الحكومة . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي وايكنجي جلد ، ص ٨٩ ، ٧١٤ ، ١٥١٠ .

(٢٣٢) ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ، ص١٩١.

(٢٣٣) ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص٢١ .

(٢٣٤)حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ص ٣٧٩ ؛ جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الأخير ، ص ٣٦ .

(٢٣٥) المصدر نفسه، ص ٣٨ .

(٢٣٦) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .

- العضو : سليمان .
- العضو : عبد العزيز .
- العضو : علي .
- العضو : موسى .
- العضو : حسين [٢٣٧] .

وقررت حكومة استانبول " الآستانة" في سنة ١٨٥٩م عزل يوسف مظهر أفندي مدير قصبة النجف الأشرف [٢٣٨] ، وتعين صالح أغا خلفاً له [٢٣٩] ، ودخل هذا القرار حيز التنفيذ بعد صدور إرادة من السلطان بذلك ، وبُلغت نظارة المالية وولاية بغداد بهذا القرار [٢٤٠] ، إلا ان هذه الوظيفة لم تدمْ لصالح أغا إذ تم عزله في سنة ١٨٦٠م ، وتعيين احمد بدلاً عنه [٢٤١] ، اما صالح بك فقد كان يُدير النجف الأشرف منذ سنة ١٨٦٤م الى سنة ١٨٧٠م [٢٤٢] .

تبين من خلال ما تقدم التمثيل الاداري العثماني على مستوى القصبة ، واتضح في الوثائق العثمانية " المحفوظة في الأرشيف العثماني " ان النجف الأشرف مع كربلاء المقدسة كان لها ممثل رسمي في الإدارة العثمانية بدرجة قائممقام ، إذ ان قائممقام النجف الأشرف وكربلاء المقدسة في سنة ١٨٤٤م كان (محمد صادق) [٢٤٣] ، وفي سنة ١٨٤٥م كان طلعت باشا قائممقاماً للمدينتين الشريفتين [٢٤٤] ، وكان عفت بك قائممقاماً في سنة ١٨٤٩م للمدينتين المقدستين [٢٤٥] ، ومن طيات الوثائق المذكورة وبالتحديد من ثنايا " اوراق مجلس الولاء " تبين ان يعقوب أفندي تولى منصب قائممقام النجف الأشرف وكربلاء المقدسة في سنة ١٨٥٨م ، وتم عزله وتعيين بدلاً عنه قربي أفندي [٢٤٦] .

أما عن التبعية الإدارية للنجف الأشرف بعد عهد المماليك (١٧٥٠-١٨٣١م) ، والتي كانت تقع ضمن تبعية ولاية بغداد طيلة عهدهم – كما بينا - فقد أشارت بعض المصادر الوثائقية

---

(٢٣٧) المصدر نفسه ، ص ١١٩ ، ١٧٤-١٧٥ .

(٢٣٨)المصدر نفسه ، ص٢٩٢ .

(239)BOA,İ.MV L,433/19095/15.Z.1276h.(1859).

(٢٤٠) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٢٩٢ .

(241)BOA,A.MKT.MVL,128/93/14.Z.1277h(1860).

(٢٤٢) ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص ٢٨٩.

(243) BOA,A.MKT, 11/25/27.Ra.1260h. (1844).

(٢٤٤) ديلك قايا ، المصدر السابق ،ص ٢٨٩ .

(245) BOA,A.MKT, 194/29/7.C.1265h(1849); BOA, A.AMD, 13/13/29.Z.1265h.(1849).

(246) BOA,İ.MVL, 408/17710/10.R.1275h (1858); BOA,A.MKT.MVL ,103/59/25.R.1275h.(1858).

إلى إن مديرية النجف الأشرف كانت تتبع قائممقامية كربلاء المقدسة في بداية عهد التنظيمات [٢٤٧]، والذي بدأ منذ سنة ١٨٣٩م ، وفي سنه ١٨٥٢ م كانت قصبة النجف الاشرف " قصبة الحيدرية " بمثابة "ناحية" تابعة الى قضاء كربلاء المقدسة الذي يقع ضمن ولاية بغداد [٢٤٨] ، وفي سنة ١٨٥٥م ظهرت النجف الأشرف بالتبعية نفسها ودرجتها الادارية نفسها [٢٤٩] .

إلا ان تعيين قائممقام واحد على المدينتين المقدستين النجف الأشرف وكربلاء المقدسة – كما بينا – من خلال الاعتماد على الوثائق العثمانية ، يدل على ان النجف الأشرف – بعد عهد المماليك وخلال فترة التنظيمات كانت تتبع ولاية بغداد في بعض الأحيان عن طريق ادارة قائممقامية موحدة بينها وبين كربلاء المقدسة .وعندما تسنم مدحت باشا [٢٥٠] ولاية بغداد سنة ١٨٦٩م واستمر فيها الى سنة ١٨٧٢م ، قام بإصلاحات واسعة في العراق وفي شتى المجالات[٢٥١]، ففي الجانب الإداري طبق قانون الولايات الصادر سنة ١٨٦٤م ، والذي بموجبه تم تقسيم الوحدات الادارية هرمياً ، بدءً من الولاية ـــ اللواء ــــ القضاء ـــ الناحية ــــ القرية ، التي تعتبر اصغر وحدة ادارية في الولاية [٢٥٢] .وعلى ضوء هذا التقسيم الاداري أصبحت النجف الأشرف في عهد الوالي مدحت باشا قضاءً تابعاً الى ولاية بغداد [٢٥٣] ضمن لواء كربلاء

---

(٢٤٧) ديلك قايا ، المصدر السابق ،ص ٢٩٣ .

(٢٤٨) جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الأخير ، ص ٣٨ .

(٢٤٩) ديلك قايا ، المصدر السابق ،ص ٢٩٠ .

(٢٥٠) مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٤) : صدر اعظم ووزير ووالي واداري ودستوري ومصلح . ولد في استانبول وكان والده الحاج حافظ محمد اشرف قاضياً شرعياً . بدأ حياته الادارية في احد اقلام الحكومة . أصبح والياً على الدانواب ثم على بغداد سنة ١٨٦٩م ،تسنم منصب الصدارة العظمى سنة ١٨٧٣م في عهد السلطان عبد العزيز . ثم أصبح وزيراً للعدل ، وبعد ان رفع تقريراً عن الاصلاح الى السلطان عبد العزيز عزله عن الوزارة وعينه والياً على سلانيك . وتولى الصدارة العظمى من جديد سنة ١٨٧٦م في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، واعلن الدستور العثماني فأقاله السلطان ونفاه الى اوربا سنة ١٨٧٧م والغى الدستور . ثم عاد الى بلاده بعد ان إذن له السلطان ، واستلم ولاية سورية ومن بعدها ازمير . واخيراً حكم عليه في محكمة يلدز بالاعدام ثم خفف الى السجن المؤبد وسجن في الطائف سنة ١٨٨١م ، ومات فيه. للتفاصيل ينظر : قدري قلعجي ، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين ، ط٣ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٥٨) ؛ المنجد في الاعلام ، ص ٦٤٥ .

(٢٥١) ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٢٨٤-٢٨٦ ؛ ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ، ص ٢٢١-٢٢٥ .

(٢٥٢)المصدر نفسه ، ص ٢٠٠-٢٠١ .

(٢٥٣) للتفاصيل عن الادارة العثمانية في ولاية بغداد . ينظر : جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧م ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩١) .

المقدسة[٢٥٤] .

تبين من خلال مسار الوجود العثماني في النجف الأشرف الذي بدأ منذ سنة ١٥٣٤م ، ان الإدارة العثمانية فيها كانت " إدارة انتقالية " ، إذ ان المدينة كانت تحت ادارة عثمانية شديدة بعد ان وضع السلطان سليمان القانوني بنفسه أركان إدارة ولاية بغداد خلال وجوده فيها . ثم انتقلت ادارة المدينة الى الحكومة الصفوية وعادت الى الحكومة العثمانية ومن ثم الى حكومة نادر شاه ومن ثم الحكومة المحلية " الذاتية " التي حكمت منذ عهد المماليك الى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، ومن هذا المنتصف بدأت الحكومة المركزية العثمانية – المنسقة بين استانبول وولاية بغداد – تحكم المدينة والتي جاءت كسياسة مركزية في الادارة .ويبدو ان هذه التقلبات الادارية جاءت بسبب " خصوصية النجف الأشرف "[٢٥٥] .

---

(٢٥٤) ديلك قايا ، المصدر السابق ،ص ٢٩٨ ؛ محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠١١)، ص ١٦٢ .

(٢٥٥) عن خصوصية النجف الاشرف . ينظر : جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٢-٦٧ .

المبحث الأول : التركيبة السكانية والعشائر :-

تميز المجتمع العراقي بتعدد دياناته ومذاهبة وقومياته [1] ، وتنوع عشائره [2] ، أما عدد سكانه ففي سنة ١٨٦٧م لم يتجاوز المليون والربع إلا قليلاً ، وتوزعت هذه النسمة السكانية إلى ثلاث فئات وعلى النسبة ألآتية :

١- القبائل البدوية : ٣٥٪ من مجموع السكان .

٢- القبائل الريفية : ٤١٪ من مجموع السكان .

٣- أهل المدن : ٢٤٪ من مجموع السكان [3] .

اما مجتمع النجف الأشرف كجزء من المجتمع العراقي عرف أيضاً بتنوعه، الذي انقسم إلى الفئات الآتيه:

١- السدنة وخدمة الروضة الحيدرية.

٢- علماء الدين وطلاب العلوم الدينية[4].

٣- التجار والوجهاء.

٤- العامة وارباب المهن والصنائع [5].

اما عن التركيبة السكانية النجفية في ضوء الوثائق العثمانية ، فقد كان العرب - كما سيتضح عند الحديث عن العشائر العربية- بالمرتبة الاولى في التركيبة السكانية ، ثم يليهم الايرانيين الذين كان لهم وجود في المجتمع النجفي الى درجة ان القرارات العثمانية كانت تقع عليهم . اذ أشارت الوثائق انه عندما بدأ والي بغداد مدحت باشا بتطبيق نظام القرعة العسكرية في كربلاء المقدسة والنجف الاشرف سنة ١٨٦٩م ، رفع علماء المدينتين

---

(١) للتفاصيل عن الاديان والمذاهب والقوميات العراقية . ينظر : حنا بطاطو ، العراق : الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة عفيف الرزاز ، (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٩٠) ، الكتاب الأول ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث : من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠ تاريخ سياسي ، اجتماعي ، اقتصادي ، ترجمة سليم طه التكريتي ، (بغداد : منشورات الفجر ،١٩٨٨) ، ج١ ، ص٢٦-٣٣ .

(٢) عن العشائر العراقية . ينظر : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، (بغداد : مطبعة بغداد ، ١٩٧٣) ، ج١-٤ .

(٣) علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، (قم : مطبعة أمير ، ١٤١٣هـ) ، ص١١٩ .

(٤) جعفر باقر محبوبه ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠٠-٤٠١ .

(٥)جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الاخير ،ص١٦-١٧ .

المقدستين تلغرافاً " برقيةً " الى السلطان العثماني ، وذلك من اجل إعفاء أهالي المدينتين المقدستين من الخدمة العسكرية وبالخصوص اساتذة وطلاب الحوزة العلمية وخدمة العتبات المقدسة[٦] . وانقسم الرعايا الإيرانيون في هذه المسألة الى قسمين ، الأول : طالبوا الإعفاء على انهم ايضاً من اساتذة وطلاب الحوزة العلمية وخدمة العتبات المقدسة . اما الثاني : طالبوا الإعفاء على أنهم يتبعون الحكومة الإيرانية لا الحكومة العثمانية ، إلا ان الحكومة العثمانية لم توافق على مطلب الرعايا الإيرانيين . وفي سنة ١٨٧٣م قدمت الحكومة الايرانية شكوى الى الخارجية العثمانية تتعلق بتطبيق الخدمة العسكرية على رعاياها في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة [٧] .

كانت الحكومة الإيرانية تحاولً اثبات وجود رعاياها في النجف الأشرف وبأساليب عدة منها ، الوقف وبناء المدارس الدينية ، فقد أشارت بعض المصادر الوثائقية ان مع مطلع سنة ١٨٨٠م بدأت الحكومة الإيرانية ببناء المدارس الدينية في النجف الأشرف وبكثرة[٨] ، ويظهر ان السياسة العثمانية قد ارتضت خلال هذه الفترة بناء المدارس بعد ان كانت ترفضها وبشدة[٩] . وتبين من خلال وثائق نظارة الخارجية / غرفة الترجمة ان الطرف الإيراني قدم في سنة ١٨٨٢م مذكرة الى متصرفية كربلاء المقدسة تتعلق بوقف (خانه) [١٠] بيت للايرانيين في النجف الاشرف[١١] .

---

(6)BOA,HR.TO,549/20/ves.nu1-3,25.5.1869.

(٧) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٣٢٠-٣٢١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٣٤٤ .

(٩) هناك وثائق في الارشيف العثماني مؤرخة في سنة ١٨٥٠م وسنة١٨٥٢م تؤكد أن الباب العالي رفض الطلبات الايرانية الخاصة ببناء المدارس الدينية في النجف الاشرف . ينظر:

BOA,A.AMD,25/38/ves nu1,12.M.1267h.(1850);BOA,A.AMD, 39/93/ves.nu1, 20.Z.1268h.(1852);BOA,A.MKT.UM,110/46/ves.nu1,5.M.1269h.(1852).

(١٠) خانه : كلمة فارسية استخدمها الاتراك العثمانيون ، تأتي بمعنى : بيت ، دار ، سكن ، منزل . وكذلك تأتي مركبة مع كلمات أخرى مثل ، كتبخانه اي (دار الكتب) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي جلد ، ص٥٧١ ؛ محمد التونجي ، المعجم الذهبي فارسي - عربي ، (د.م : المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الايرانية بدمشق ، ١٩٩٣) ،ص٢٥٨ .

(١١)BOA,HR.TO,389/47/ves.nu1,30.10.1882.

وذكرت سالنامة ولاية بغداد الصادرة في سنة ١٨٨٤م ، وكذلك الصادرة في سنة ١٨٨٥م ، ان اغلب أهالي النجف الاشرف يتكلمون اللغة الفارسية [١٢] . ليس من الدقيق اعتبار اللغة الفارسية هي الاغلب في مجتمع عربي، وان الوافد الى النجف الأشرف هو الذي يتأثر بعادات وتقاليد وثقافة المدينة وليس العكس ولاسيما ان أكثر الوافدين إلى النجف الاشرف كانوا يأتون للدراسة في حوزتها العلمية والمعروف ان لغة التدريس فيها هي اللغة العربية [١٣] .

تابعت الحكومة العثمانية بجدية وجود التبعية الايرانية في النجف الاشرف ،إذ أشارت سالنامة ولاية بغداد العثمانية لسنة ١٨٩١م وسنة ١٨٩٧م الى وجود هذه التبعية في المدينة[١٤] ، وان الدولة العثمانية قلقة من الوجود الإيراني في هذه المدينة المقدسة فقد أشارت وثيقة صادرة في سنة ١٩٠٠م من الباب العالي الى نظارة الداخلية ان هناك زيادة في نسبة التبعية الايرانية والمجتهدين الإيرانيين فيها ، وهذا سيؤدي الى انتشار التشيع [١٥] . وفي كتاب صادر من الصدارة العظمى " رئاسة الوزراء " سنة ١٩٠٦م اكدت على المجتهدين والعلماء الإيرانيين في النجف الأشرف [١٦] ، وفي سنة ١٩٠٧م طالب الباب العالي من نظارة الخارجية إعطاء إحصائية عن عدد نفوس الإيرانيين في النجف الأشرف [١٧] .و يظهر ان قلق الدولة العثمانية من التبعية الإيرانية كان قلقاً مذهبياً أكثر من كونه قلقاً سياسياً .

---

(١٢) بغداد ولايتى سالنامة سى ، ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) ، ص ١٤٠ ؛ بغداد ولايتى سالنامة سى ، ١٣٠٣هـ(١٨٨٥م) ، ص١٣٨ .

(١٣) عن الحوزة العلمية في النجف الاشرف .ينظر : محمد الغروي ، الحوزة العلمية في النجف الاشرف ، (بيروت : دار الاضواء ، ١٩٩٤) .

(١٤) بغداد ولايتى سالنامة سى ، ١٣٠٩هـ(١٨٩١م) ، ص٣٢٠ ؛ بغداد ولايتي سالنامه سى ،١٣١٥هـ (١٨٩٧م) ، ص٢٦٧ .

(15) BOA,BEO,1534/114991/ves.nu1,18.R.1318h.(1900).

(16) BOA,BEO, 2741/205544/ves.nu1-2,19.Za.1323h.(1906).

(17) BOA,BEO,3093/231969/ves.nu1,8.Ca.1325h.(1907).

ضـم المجتمـع النجفـي فـي تركيبتـه السـكانية ـ فضـلاً عـن العـرب والإيـرانيين ـ قوميات أخـرى وهـم : الأتـراك العثمـانيـون [١٨] والـروس [١٩] والانجلـيز [٢٠] والهـنـود والافغـان[٢١] والقفقاصـيون (القوقـازيون) [٢٢] .فـالأتراك العثمـانيون يبـدو انهـم كـانوا مـوظفي الادارة العثمانية في النجف الاشرف ـ كما سيتضح عند التطرق إلى الهيكلية الادارية ـ [٢٣] ، اما الروس والانجليز فان وجودهم من اجل المصالح السياسية ، اذ اشـارت الوثـائق العثمانيـة الى وجود القنصلية الروسية فـي النجف الاشـرف [٢٤] ، والأهداف الانجليزيـة كانـت فـي كل أنحاء العراق خلال العهد العثماني [٢٥] ، والهنود والأفغان[٢٦] والقوقازيون فقد بينـت الوثـائق انهم في الاغلب طلاب في الحوزة العلمية[٢٧] .

أما عن عدد سكان النجف الأشرف ، فعلى الرغم من وجود مأمور [٢٨] النفوس مع

---

(١٨) س .و.ب، ١٣٠٩هـ(١٨٩١م) ، ص٢٣٠؛ ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٣٢٩ .

(19)BOA,BEO,2347/175989/ves.nu12,23.Ra.1322h.(1904);BOA,BEO,2581/193541/ves.nu1,16.Ra.1323h.(1905).

(٢٠) س. و.ب ، ١٣٠٩هـ(١٩٨١م) ، ص٣٢٠ ؛ س وب ، ١٣١٥هـ(١٨٩٧م) ، ص٢٦٧ .

(٢١) جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الاخير ، ص٨ .

(٢٢)BOA,DH.EUM.4.Şb,1/38/6.C.1333h. (1915) ; BOA,DH.ŞFR,467/91/ves.nu1,2.Ni. 1331r. (1915).

(٢٣)عن الجهاز الاداري العثماني في النجف الاشرف . ينظر : الفصل الثالث من الأطروحة .

(٢٤)BOA,BEO,2347/175989/ves.nu1-2,23.Ra.1322h.(1904).

(٢٥) عن المصـالح الانجليزيـة فـي العـراق خـلال العهد العثمـاني . ينظـر : عبد العزيـز سليمان نـوار ، تـاريخ العـراق الحـديث مـن نهايـة حكـم داود باشـا الـى نهايـة حكـم مـدحت باشـا ،(القـاهرة : دار الكاتـب العربـي ، ١٩٦٨) ، ص٢٣٩-٣٢٤ .

(٢٦) عن تنوع القوميات في الحوزة العلمية في النجف الاشرف . ينظر : علي احمد البهادلي ، الحوزة العلميـة فـي النجـف ومعالمهـا وحركتهـا الاصـلاحية ١٣٣٩-١٤٠١هـ/١٩٢٠-١٩٨٠م ، (بيـروت : دار الزهـراء ، ١٩٩٣) ، ص٣٥٨ .

(٢٧)BOA,DH.ŞFR,467/91/ves.nu1,2.Ni.1331r.(1915).

(٢٨) مأمور : اي ان دائرة النفوس كانت (مأمورية) وليست (مديريـة) . امـا كلمـة (مـأمور) فهـي كلمـة عربيـة من الأمر ومؤنثها (مـأمورة) استخدمها الاتـراك العثمـانيون للدلالـة علـى (الموظـف) . ينظـر : شـمس الـدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ، ص١٢٦١ .

كاتب واحد في القضاء منذ سنة ١٨٨٥م طبقاً للمعلومات الواردة في سالنامة عثمانية [٢٩] ، إلا انه لا توجد احصائية سكانية دقيقة ، والارقام التي سنشير اليها فهي تخمينية، ويقول لونكريك بهذا الصدد :

" **إحصاء النفوس في العهد التركي كان يتم بشكل واه** " [٣٠].

وذكرت الوثائق العثمانية بعض الإحصائيات عن السكان والبيوت في قضاء النجف الأشرف ، ففي سنة ١٨٨٤م وسنة ١٨٨٥ م كان عدد البيوت في مركز قضاء النجف الأشرف "٣٥٠٠" بيتاً [٣١] ، وفي سنة ١٨٩٠م كانت مدينة النجف الأشرف تضم "٣٠٠٠" بيتاً [٣٢] ، وسالنامتا ولاية بغداد للسنتين ١٨٩١م و ١٨٩٧م فقد أشارتا الى الرقم الأول نفسه في عدد البيوت في مركز قضاء النجف الأشرف أي الرقم "٣٥٠٠" بيتاً [٣٣] .اما عدد السكان ، فقد اشار بعض المصادر الوثائقية ان عدد سكان مدينة النجف الاشرف في سنة ١٨٩٠م بلغ نحو "٣٠.٠٠٠" نسمة [٣٤] ، وقدرت الوثائق العثمانية في سنة ١٨٩١م نسمة مركز قضاء النجف الاشرف "٦٣٨٥" ، وهذا الرقم يشمل الذكور فقط [٣٥] ، وفي سنة ١٨٩٧ م كان عدد الذكور "٦٤٦٢" وعدد الإناث"٣٢" [٣٦] ، ويبدو ان رقم الاناث غير صحيح ، فإما سُجل اعتباطاً أو وقع سهو أثناء الكتابة أو الطبع . ويقول نقاش : قدر عدد سكان النجف الأشرف في سنة ١٩٠٨م بـ "٣٠.٠٠٠" نسمة [٣٧] .وذكرت وثيقة عثمانية مؤرخة في سنة ١٨٩٩م انه يوجد في صحن الإمام علي " عليه السلام " العديد من المدارس

---

(٢٩) س. و.ب ،١٣٠٣هـ(١٨٨٥م) ، ص١٣٥ .

(٣٠) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ، ج١ ، ص٢٧ .

(٣١) س. و.ب ، ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤م) ، ص١٤٠ ؛ س. و.ب ،١٣٠٣ هـ (١٨٨٥م) ، ص١٣٨ .

(٣٢) عبد العظيم عباس نصار ، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨م دراسة تاريخية وثائقية ، (قم : مطبعة شريعت، ١٤٢٧ هـ) ، ص٢١٩ .

(٣٣) س. و.ب ،١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ، ص٢٣٠ ؛ س. و.ب ، ١٣١٥هـ(١٨٩٧م) ، ص٢٦٧ .

(٣٤)عبد العظيم عباس نصار ، المصدر السابق ، ص٢١٩ .

(٣٥)س. و.ب ،١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ، ص٢٣٤.

(٣٦)س. و.ب ، ١٣١٥هـ(١٨٩٧م) ، ص٣٢٣ .

(٣٧) اسحاق نقاش ،شيعة العراق ،(قم :أمير،١٩٩٨)، ص٣٣٧ .

الدينيــة الشــيعية ويبلــغ عــدد طلابهــا "٥٠٠٠" طالــب فضــلاً عــن الكثيــر مــن الاســاتذة والمجتهدين[٣٨] .

وأشارت وثائق الأرشيف العثماني المؤرخة من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠٣م،ان السلطات العثمانية خشيت على موظفيها و منتسبيها من اثر الاستقطاب العقائدي الشيعي ، فلذلك تم تعيين محمد سعيد أفندي مدرساً وواعظاً لهم ، وبراتب قدره (٦٠٠) قرش [٣٩] ، وجاء تعيينه بموافقة السلطان بعد ان رفع له الصدر الأعظم " رئيس الوزراء " كتاباً بهذا الشأن . يبدو ان هذا الموضوع كانت له اهمية لدى الحكومة العثمانية ، إذ ان راتب هذا الواعظ كان يدور بين نظارة الداخلية ونظارة الأوقاف والمشيخة الإسلامية العثمانية ، بل ان مسألة الراتب نوقش حتى في " شورى الدولة" [٤٠] قسم دائرة المالية [٤١] .

ويظهر من خلال ما تقدم ان الدولة العثمانية كانت لها حسابات من الفكر الشيعي، إذ خشيت من انتشار المذهب الشيعي بين موظفيها ومنتسبيها في النجف الاشرف،وقد صرحت بهذا الوثائق العثمانية نفسها ، إذ ذكرت ان في اجواء شيعية - أجواء النجف الأشرف - يجب

---

(٣٨)BOA,İ.ML,31/1316Za-18/ 16.Za.1316h.(1899).

(٣٩) قرش : اصلها المانية أو لاتينية ، وهي عملة عثمانية مصنوعة من الفضة الخالص ، وكل قرش يساوي (٤٠)باره ، وكل (١٠٠) قرش يساوي ليرة عثمانية ذهبية واحدة . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجي جلد ، ص٩٦٥ ،١٢٥٠ .

(٤٠) شورى الدولة : هو التشكيل الذي تم تاسيسه بعد الغاء " مجلس والا " اي " المجلس الاعلى " سنة ١٨٦٧م وتغير اسمه بعد قيام الجمهورية التركية فاصبح " دانشتاي" اي " المجلس الاستشاري الاعلى " . وينقسم الى عدة اقسام هي : دوائر التنظيمات والمالية والملكية والمعارف والنافعة ومحاكم النقض والاستئناف والمحاكم الابتدائية وهيئة إلادعاء . ينظر: نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

(٤١)BOA,BEO,1289/96615/ves.nu12,21.Za.1316h.(1899m.);BOA,DH.MKT,2189/85/ve nu1,2.Z.1316h.(1899);BOA,DH.MKT,2251/94/ves.nu1,21.Ca.1317h.(1899);BOA,DH. MKT,2206/67/ves.nu1,14.M.1317h.(1899);BOA,İ.ML,31/1316Za.Za.1316h.(1899);BOA,DH.MKT,2302/72/ves.nu1,7.L.1317h.(1900);BOA,BEO,1690/126718/28.Ra.1319h.(1901);BOA,BEO,1701/1273/ves.nu1,22.R.1319h.(1901);BOA,DH.MKT,535/9/29.Ra.1320h.(1902);BOA,DH.MKT,531/6/ves.nu1,22.Ra.1320h.(1902);BOA,BEO,1981/143781/ 8.C.1320h.(1902);BOA,BEO,1971/147773/ 5.L.1320h.(1903).

تخصيص مدرس على المذهب الحنفي لتدريس هؤلاء الموظفين والمنتسبين [٤٢] ، وفي كتب صادرة من الباب العالي إلى دائرة المشيخة الإسلامية العثمانية ، أشار فيها الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع انتشار المذهب الشيعي ومتابعة طلاب العلوم الدينية [٤٣].ونود ان نشير ان الدولة العثمانية لم تعترف بالمذهب الشيعي ، وانها اتخذت المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة[٤٤] .

وفيما يتعلق بالعشائر في ضوء الوثائق العثمانية ، فقد كان لعدد من العشائر العربية حضور في منطقة النجف الاشرف والمشاركة في إحداثها من خلال هذه الوثائق ، ولاسيما ان الحكومة العثمانية كانت تتارجح في موقفها من العشائر وحسب مدى حاجتها اليها ، حيث أنها كانت تستعين بها في بعض الاحيان ، فمن هذا الباب بينت الوثائق الصادرة من الباب العالي الى ولاية بغداد وكذلك الصادرة من قائد الجيش الهمايوني (المبارك - السلطاني) السادس [٤٥]إلى دائرة الأركان الحربية العامة / الشعبة الرابعة ، ان الحكومة العثمانية في ولاية بغداد اعتمدت في سنة ١٩٠٥م على مساعدة عشيرة شمر [٤٦] المتواجدة في جوار

---

(٤٢)BOA,İ.ML,31/1316Za-18/ 16.Za.1316h.(1899).

(٤٣)BOA,BEO,1500/112494/ves.nu1,13.S.1318h.(1900);BOA,BEO,2213/165904/ves.nu1,15.Ş.1321h.(1903);BOA,BEO,2223/166666/ves.nu1,29.Ş.1321h.(1903).

(٤٤) عن هذا الموضوع . ينظر : وجيه كوثراني ، الفقيه والسلطان : جدلية الدين والسياسة في ايران الصفوية - القاجارية والدولة العثمانية ، ط٢ ، (بيروت : دار الطليعة ، ٢٠٠١) ، ص٧٧ .

(٤٥) الجيش الهمايوني السادس : (آلتنجى اردوى همايوني) الذي تأسس في سنة ١٨٤٨م وكان مقره ولاية بغداد .

(٤٦) عشيرة شمر : من العشائر العربية كانت مساكنها في جبلي (أجا وسلمى) في نجد ، نزح قسم كبير منها الى العراق وسكنت في مناطق متعددة منه . وكان امراء شمر في العراق هم (آل الجرباء) . اما امراء شمر في نجد هم (آل الرشيد) ، وسموا بـ (شمر الجبل) نسبة الى الجبلين المذكورين ، ولا تختلف شمر (آل الرشيد) من بقية شمر إلا في مواطن سكناها الجبلية . وقد انتهى حكم (آل الرشيد) في نجد بعد ان استولى آل سعود على امارتهم - امارة الرشيد- . للتفاصيل ينظر : عباس العزاوي ، عشائر العراق، ج١،ج٢، ص١٢٧-١٧٤ ، ٢-٣ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث، ص١٤٩-١٦٩ ؛ ثامر عبد الحسن ، موسوعة العشائر العراقية، (بغداد : مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٢) ،ج١ ، ص١٣١-٢٠٣؛ ماجد الزبيدي ، معجم العشائر العراقية، (بيروت : دار المحجة البيضاء ،٢٠٠٥) ، ج١ ، ص٩٣ .

النجف الأشرف من اجل نقل الأرزاق والذخائر إلى القوة العسكرية في القصيم (٤٧) الواقعة في نجد (٤٨).

اما عن الصراع العشائري في منطقة النجف الاشرف ، والذي من خلاله سيسُلط الضوء أيضاً على حضور عشائر أخرى في المنطقة غير عشيرة شمر ، ففي سنة ١٨٩١م اشارت وثيقة مرفوعة من قائممقامية النجف الأشرف إلى الباب العالي في استانبول انه وقع "قتال عظيم" حسب تعبير الوثيقة بين عشيرة شمر بزعامة الأمير محمد بن الرشيد (٤٩) وعشيرة عنزه (٥٠) ، وعلى أثره طلبت الحكومة العثمانية معلومات وإيضاحات عن أحوال وحركات الأمير المذكور (٥١) .

---

(٤٧)القصيم : احدى المناطق الادارية في السعودية ومركزها (مدينة بريدة) وهي اكبر مدنها من حيث المساحة وعدد السكان ، تتميز بوفرة المياه الجوفية ، وغنية بزراعتها فهي تنتج اجود انواع التمور ، وكذلك تنتج الخضروات والفواكه . ويقول ياقوت الحموي : القصيم ، فيها شجر الفاكهة من التين والخوخ والعنب والرمان . مناخها حار صيفاً وبارد ممطر شتاءً ، ويعد وادي الرما (الرمة) أهم ظاهرة طبيعية في منطقة القصيم ، إذ يمر في المنطقة كلها من الغرب الى الشرق . ينظر : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج٤ ، ص٤١٧ ؛ فتحي محمد أبو عيانه ، جغرافية الوطن العربي ، ط٧ ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٧) ، ص١٤٩ ؛ "انترنت" ، منطقة القصيم -ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، الموقع ، (http://ar.wkipedia.org).

(48)BOA,BEO,2544/190757/ves.nu1-3,29.M.1323h.(1905).

(٤٩)محمد الرشيد(؟ - ١٨٩٧ م) : هو محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد ، استولى على امارة الرشيد في سنة ١٨٧٥م بعد ان قتل ابن أخيه بندر، الأمارة التي تأسست في جبلي (أجا وسلمى) في نجد ، وقد امتد حكمه الى اطراف العراق والى مشارف الشام وسيطر على نجد كلها وادخل ابن سعود في طاعته وكان صارماً في حكومته. ينظر : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج١ ، ص٢١٨-٢٢٠ .

(٥٠) عشيرة عنزه : من عشائر العرب الكبرى ، منتشرة في العراق وسورية ونجد والحجاز ، وموطنها الاصلي الحجاز في انحاء المدينة المنورة ، وبعد ان نزحت الى العراق دخلت في صراع مع عشيرة شمر، ووقعت بينهما وقائع عديدة منها وقعة يوم بصاله سنة ١٨٢٣م انتصرت فيها شمر ، وفي سنة ١٨٢٤م انتصرت هي على شمر في يوم سبيخة . واستمر الصراع بينهما حتى تدخلت الدولة العثمانية بعد حرب القرم من اجل ايقاف تحركاتها - اي عنزه- . للتفاصيل ينظر : عباس العزاوي ، عشائر العراق، ج١ ، ص٢٥٨ -٢٦٣ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٥١-١٥٢ .

(51) BOA,DH.MKT,1825/52/ 25 . Ş. 1308h.(1891).

و حدث نزاع في سنة ١٩١١م في ناحية " هور الدخن "[٥٢] التابعة الى قضاء النجف الأشرف ، بين عشيرة بني حسن [٥٣] وعشيرة الحواتم [٥٤] بسبب الأراضي وأدى الى مقتل شخص وجرح بعض الإفراد ، و طلبت ولاية بغداد من نظارة الداخلية التدخل لمعالجة الموقف عن طريق إرسال قوة أمنية والنظر للقضية في المحاكم . وردت نظارة الداخلية / دائرة المخابرات العامة ، انه على الرغم من وجود الأعراف والتقاليد لدى العشائر في معالجة المشاكل إلا انه يجب تدارك القضية حسب القوانين الرسمية وفي المحاكم الحكومية العثمانية . وأيدت نظارة العدلية والمذاهب هذا الرأي مبينة انه سوف تعالج المسألة في المحاكم وبالتنسيق مع ولاية بغداد[٥٥].

وهاجمت عشيرة الغزالات [٥٦] في سنة ١٩١٢م على عشيرة شمر في الجعارة(الحيرة) التابعة الى قضاء النجف الأشرف ، وقتلت "٥٠" شخصاً وسلبت "٧٠٠" خيمة ونهبت الأموال والجمال والخيول والاغنام ، حيث قدرت قيمتها "٣١.٠٠٠" ليرة [٥٧] . ورفع رئيس

---

(٥٢) هور الدخن : اطلق عليها اسم (ناحية العباسية) في سنة ١٩٣٥م ، من توابع قضاء الكوفة حالياً ، تبعد مسافة (٥كم) عن مركز القضاء ، تقع على جهتي شط الشامية بين الكوفة والكفل ، فهي منطقة زراعية واسعة . مساحتها (٥٨) كم^2 ونسمة سكانها (٨٠٧٢٠) . ينظر : جعفر صادق حمودي التميمي ، محافظة النجف الاشرف، (النجف الاشرف :دار الضياء ،٢٠١٠) ، ص١٠ ؛ "انترنت" ، ناحية العباسية هور الدخن ، الموقع ، (http://ar.alnajaf2012.com).

(٥٣) عشيرة بني حسن : من العشائر العربية وقد ذكر البعض انهم من بني هلال القحطانية ، وقيل انهم من زغبة . وقد توزعت مساكنها ما بين نهر الهندية وارياف الكفل ومنطقة العباسيات . للتفاصيل ينظر: ماجد الزبيدي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٩٠-٥٠٨ .

(٥٤) عشيرة الحواتم : من عشائر بني حسن العربية ، واطلق عليهم هذا الاسم نسبة الى جدهم حاتم احد كرماء بني حسن ايام العثمانيين . وقد انتشرت مساكنهم ما بين قضاء الكوفة وناحية العباسية وناحية الحرية . للتفاصيل ينظر : ماجد الزبيدي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٠٠-٥٠١ .

(55)BOA,DH.İD,182/3/ves.nu1-4,9.R.1329h.(1911).

(٥٦) عشيرة الغزالات : من العشائر العربية اصلهم من بني صخر من جذام ، وقال آخرون انهم من وائل من عنزه ، مشهورون بالجمال والشجاعة . وقد انتشرت مساكنهم في النجف الاشرف وبغداد والقادسية وبابل . للتفاصيل ينظر : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٤ ، ص١٥٤-١٥٥؛ ماجد الزبيدي ، معجم العشائر العراقية، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٥) ، ج٢ ، ص١٢٩٧-١٢٩٨ .

(٥٧) ليرة : كلمة ايطالية ،وهي عملة عثمانية ذهبية تساوي (١٠٠)قرش . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ، ص١٢٥٠ .

عشيرة شمر مذكرة الى الصدارة العظمى طالباً فيها إصدار الأوامر إلى ولاية بغداد لمعالجة هذه المسالة واسترجاع الأموال المغصوبة ، و فاتحت وزارة الداخلية / دائرة المخابرات العامة ، ولاية بغداد لكي تقوم باشعار قائممقام النجف الأشرف من اجل معالجة هذه المسألة(٥٨).

و أشارت الوثائق العثمانية ، ان الصراع العشائري كان قائماً حتى في داخل العشيرة الواحدة ، حيث جاء في البلاغ الصادر من الأركان الحربية العامة / الشعبة الرابعة الى نظارة الداخلية ، انه ذكر التلغراف الوارد في سنة ١٩١٣م من القوة العسكرية في ولاية بغداد ، وقوع صراع في عشيرة الحواتم في أطراف قضاء النجف الأشرف وقتلت ثلاثة أشخاص ، و تدخلت قوة عسكرية لمعالجة الموقف ، ومن طرفها قامت نظارة الداخلية / دائرة المخابرات العامة ، بابلاغ ولاية بغداد لمتابعة اسباب حدوث الحادثة وإعطاء تفصيلات عنها ، واتخاذ تدابير جدية لمنع وقوع صراعات بين العشائر (٥٩) .ويبدو ان الحكومة العثمانية حاولت ان تفرض سيطرتها ووجودها على العشائر بالتدخل لمعالجة مشاكلها امنياً وعدلياً وعلى مستوى التنسيق بين الباب العالي والنظارات (الوزارات) والولايات .

اما عن الاعتداءات العشائرية ، فقد ذكرت وثائق الباب العالي / قلم دائرة" مكتوبي " محرر أو كاتب الصدارة العظمى(٦٠) ، ان بعض أفراد عشيرة عنزه وعشيرة شمر قاموا في سنة ١٩٠١م بالاعتداء على الزوار الإيرانيين في أطراف النجف الأشرف(٦١) ، واحتجت السفارة الايرانية في استانبول على هذا التجاوز بمذكرة مرفوعة الى الصدر الأعظم ، حيث طلبت معاقبة المعتدين وتوفير الأمن من اجل الحفاظ على أرواح وأموال الزوار الإيرانيين(٦٢) .وفي سنة ١٩٠٤ م تعرض عدد من افراد التبعية الروسية الى عملية

---

(58)BOA,DH.SYS,25/55/ 28.Z.1330h.(1912).

(59) BOA,DH.SYS,25/63/ ves.nu1-3,23. M.1331h.(1913) .

(٦٠) قلم مكتوبي الصدارة العظمى : هو القلم الذي كانت تكتب وتحفظ فيه التحريرات الموجهة الى مختلف الجهات من طرف الصدر الأعظم ، وكلمة "مكتوبي"هي الاسم الذي اطلق على الآمر الذي يرأس القلم . ويقوم آمر القلم " مكتوبي" بتلخيص المحررات والتقارير القادمة من الولايات والدوائر ويقدمها مع اصولها للصدر الأعظم . ينظر : نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص١٦ .

(61)BOA,BEO,1737/130270/ 10.B.1319h.(1901).

(62)BOA,ay.göm.

سرقة من قبل بعض أفراد العشائر وكان من بينهم شخص يدعى مهدي قولى ، و سُرقت منه ساعه ذهبية و "٢٧" ليرة وبعض "الاقجة" (٦٣) ، وكل ما في حوزته من أشياء(٦٤).

ووصلت التجاوزات العشائرية حتى الى خطوط التلغراف (البرق) ، حيث اشارت وثائق " تلغراف وبوستـه(٦٥) نظارتي " اي " وزارة البرق والبريد " ، ان عشيرة صليب (٦٦) وعشيرة عنزه قاموا في سنة ١٩٠٤م بالتجاوز على خط التلغراف في جوار النجف الأشرف، وأكدت على هذا التجاوز الوزارة المذكورة في كتاب مرفوع الى نظارة الداخلية ، وبينت أيضاً انه يجب معاقبة المتجاوزين ومن ثم إبلاغ ولاية بغداد لاصلاح الخط وتوفير الامن للحفاظ عليه ، وفعلاً فاتحت نظارة الداخلية ولاية بغداد للقيام بواجباتها (٦٧) .

ونشير في نهاية موضوع العشائر ، انه من خلال وثائق الارشيف العثماني تبين ان بعض أفراد العشائر في قضاء النجف الأشرف صنعوا مادة "البارود" ، وظهر من خلال تلغراف أرسل في سنة ١٨٩٣م إلى الصدارة العظمى في استانبول ، ً انه يتم توزيع هذه

---

(٦٣)آقجة :كلمة عثمانية مشتقة من "آق" وتعني الابيض أو البياض . وهي عملة عثمانية من الفضة ، ولا يزيد وزنها عن ربع مثقال وتكون نسبة الفضة فيها ٩٠٪ من الوزن الكلي . وكانت تستخدم في الغالب في حسابات واردات الأراضي (الخاص ، الزعامة ، التيمار) . ينظر : عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ودراسة في التطورات العامة ١٩١٤-١٩٣٢ ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٨) ، ص٤٧٥ ؛ شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى جلد ، ص٤٣-٤٤ .

(64)BOA,BEO,2347/175989/ves.nu1-2,23.Ra.1322h.(1904).

(٦٥)تلغراف : Telgraf ، كلمة فرنسية او يونانية . بوسته :Posta ، كلمة ايطالية .ينظر : شمس الدين سامي، المصدر السابق ، برنجي جلد ، ص٣٦١، ٤٣٤؛

Emrullah İŞLER ve İbrahim öZAY,a.g.e. ,s.915,1067.

(٦٦) عشيرة صليب : أو صلبه ، يقول العزاوي : انهم من العشائر المتحيرة ، وهم بدو منتشرون في العراق ، وهم انفسهم يعتقدون انهم (صبه ، صليبه) اي من العرقين في النسب ، ولكن نسي اصلهم أو اخفوه لسبب أو لآخر . يعملون في الطب إذ يستخدمون النباتات في العلاج ، ولا يحملون السلاح للحرب أو الغزو والنهب ، يصيدون الغزلان والحيوانات الوحشية ومن جلودها يتخذون لباسهم وبيوتهم ، وهم اعرف الناس بمسالك الصحراء ومواطن المياه ومنازل الامطار . للتفاصيل ينظر : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ص٣١١-٣٢٦ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث،ص١٦١؛ماجد الزبيدي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٤٣٩-١٤٤٠ .

(67)BOA,DH.MKT,871/89/ves.nu1-2,7.Ca22h.(1904).

المادة على العشائر ، وهذا يساعد على قيام العشائر بالاضطرابات ، مبيناً ان هذا يحدث بعلم قائممقام النجف الاشرف مقابل إعطاءه مبلغاً قدره "٤٠" ليرة شهرياً [٦٨] . وعلى اثر هذا البلاغ ، بلغت الصدارة ولاية بغداد لكي تقوم بمتابعة هذه المسالة وإجراء اللازم [٦٩] .

تبين من خلال ما تقدم ان التركيبة السكانية النجفية كانت تركيبة متنوعة ويبدو ان هذا التنوع جاء بسبب القادمين للدراسة في الحوزة العلمية أو لمجاورة المرقد العلوي المقدس او للمصالح السياسية ، وظهر من الوثائق ان الحكومة العثمانية خشيت على موظفيها ومنتسبيها من الفكر الشيعي فخصصت لهم مدرساً وواعظاً ، وفي المقابل راقبت وبشدة المدارس الدينية الشيعية وطلابها والعلماء والمجتهدين ، وكذلك تبين من خلال الوثائق حضور عدد من العشائر في منطقة النجف الاشرف ، فكانت اما عوناً للحكومة العثمانية أو تتصارع فيما بينها، والدولة العثمانية حاولت معالجة المشاكل العشائرية عسى ان تستمر سياستها[٧٠] .

---

(68)BOA,BEO,153/11434/ 24.B.1310h.(1893).

(69)BOA,ay.göm.

(٧٠)BOA,DH.İD,182/3/ves.nu1-4,9.R.1329h.(1911).

المبحث الثاني : الزقرت(الزگرت) والشمرت في الوثائق العثمانية :-

الزقرت (الزگرت) جاءت هذه التسمية كما تذكر المصادر ، ان مجموعة من الشبان النجفيين كانوا يخرجون خارج مدينة النجف الأشرف ويتصيدون الصقور والظباء[٧١]، وكان الرامي منهم عند صيد الصقر يقول : صقرتي وتلفظ بالزاء " زقرتي" أو " زگرتي" [٧٢] . وعلى رأي آخر ، في اللغة العامية الدارجة يسمون الشخص خفيف المؤنة زقرتي" فإذا كثر العدد قالوا " زقرت" و" زگرت" [٧٣] ، اي الذي لا عدة له ولا عيال ، ويحتمل ان هؤلاء كانوا في بداية أمرهم كذلك [٧٤] .اما الشمرت ، فقد ذكروا في التسمية أنه في اللغة الدارجة يطلقون على الفتى الشجاع السريع " الشمردل" والجمع " شمرت" والمفرد " شمرتي " [٧٥] .

اما نشأة الفرقتين الزقرت والشمرت ترجع الى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ، إذ تأسست على يد الشيخ جعفر كاشف الغطاء [٧٦] فرقة الزقرت [٧٧] ، لحماية النجف

---

(٧١) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ،ج١ ، ص٣٣١ ؛ محمد الحسين كاشف الغطاء ، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية ، تحقيق جودت القزويني ، (بيروت : د.ط ، ١٩٩٨) ، ص١٢٩ ؛ محمد كاظم الطريحي ، النجف الاشرف مدينة العلم والعمران ،(بيروت :دار الهادي ،٢٠٠٢)، ص٢٧١ .

(٧٢) علي كاظم هاني الحداد ، الزقرت والشمرت نهضة عشائرية بوجه الحكم العثماني البغيض ، "بحث" ، اتحاد المؤرخين العرب ، ص٤ .

(٧٣) كاظم محمد علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت والزكرت في النجف الاشرف " مخطوط" ، (النجف الاشرف : مؤسسة كاشف الغطاء العامة /قسم الذخائر للمخطوطات) ، ورقة ٢ .

(٧٤) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٣١.

(٧٥) كاظم محمد علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت والزكرت في النجف الاشرف ، ورقة ٢ .

(٧٦)جعفر كاشف الغطاء (١٧٤١-١٨١٢م) : الشيخ الاكبر جعفر بن الشيخ خضر بن الشيخ يحيى الجناجي النجفي ، ولد في النجف الاشرف . الفقيه المشهور شيخ الطائفة في عصره ، له مواقف مشهودة مع ملوك عصره من المسلمين ، درس على يد والده ثم تتلمذ على اساطين عصره منهم الشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي ، والشيخ محمد تقي الدورقي ، والسيد صادق الفحام وغيرهم ، وتتلمذ على يده الكثير من العلماء . الف كتاب (كشف الغطاء) وبه اشتهر ، ورسالة في مناسك الحج ، والحق المبين في الرد على الاخباريين وغيرها . توفي في النجف الاشرف ودفن في مقبرته في محلة العمارة . ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، (قم : مطبعة الولاية ، ١٤٠٥هـ) ، ج١ ، ص١٥٠-١٥٧ .

(٧٧)محمد كاظم الطريحي ، المصدر السابق ، ص٢٧١ ؛ جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الاخير ، ص٢٣ .

الأشرف من هجمات الوهابيين [٧٨] ، وتمكنت قوة الزقرت من صد الهجمات عن المدينة[٧٩]. وبعد مقتل السيد محمود الرحباوي في سنة ١٨١٣م [٨٠]، واتهام الزقرت بقتله [٨١] تزعم الملا محمد طاهر - حاكم النجف الاشرف وسادن العتبة العلوية المقدسة - المطالبين بثأر الرحباوي ، وهؤلاء سموا بـ "الشمرت" [٨٢] .

وبدأ الملا محمد طاهر يتربص الدوائر بالزقرت ، ولكونه حاكماً للنجف الأشرف كان يجلس على باب الصحن العلوي الشريف من جهة باب الطوسي مع جماعته المسلحين ، ويأمر بغلق الأبواب عدا الباب الذي هو جالس عليه فينحصر الطريق به ، فاذا مر رجل من هذا الباب وهو من الزقرت ، كان يقول له : يا زقرتي ان في رقبتك دم السيد محمود ، فيأمر بضربه حتى يتاذى ، ولم يزل على هذا الحال حتى رماه رجل من الزقرت برصاصة وهو في الحرم العلوي المقدس فمات من ساعته[٨٣] .وما ان قتل الملا محمد طاهر ، بدا الصراع بين الزقرت والشمرت ، الصراع الذي استمر زهاء قرن من الزمن ، وخلال هذه المدة الطويلة كانت الأنفس تزهق والأعمال تتعطل والمحلات تغلق والتجارة تتوقف والعلم يتأخر[٨٤] . وفضلاً

---

(٧٨) كاظم محمد علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت والزكرت في النجف الاشرف، ورقة ٢ ؛ محمد الحسين كاشف الغطاء ، المصدر السابق ، ص١٢٨ ؛ اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(٧٩) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٩٣ .

(٨٠)وقعت حادثة قتله بعد ان ذهبت جماعة من الزقرت بأمر من الشيخ جعفر كاشف الغطاء لاحضاره الى مجلس الشرع بعد ان امتنع من الحضور طوعاً ، وكان سبب إحضاره الى المجلس لمشاكل بينه وبين بني عمه ، فضلاً عن ان الوهابيين اذا جاؤا للهجوم على مدينة النجف الاشرف نزلوا عنده في الرحبة - منطقة في جنوب النجف الاشرف - حتى قيل انه هو الذي ارشدهم الى غزو النجف الاشرف . للتفاصيل ينظر : جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٣٠-٣٣٣ .

(٨١) جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الأخير ، ص٢٣ .

(٨٢) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٣٣-٣٣٤ ؛ محمد الحسين كاشف الغطاء ، المصدر السابق ،ص١٣٢؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث ، ص٩٤ .

(٨٣) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٣٣-٣٣٤ .

(٨٤) كاظم محمد علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت والزكرت في النجف الاشرف، ورقة١ ؛ محمد كاظم الطريحي ، المصدر السابق ، ص٢٧٤-٢٧٦ .

عن الصراع الذي كان يدور بينهما ، إذ كانا يتصارعان مع الحكومة العثمانية أيضاً اما معاً أو احدهما ضد القوات العثمانية (٨٥) .

ومن أشهر الحوادث التي وقعت بين الزقرت والشمرت ، أحداث سنة ١٨٥٢-١٨٥٤م وعاشت النجف الاشرف خلال هاتين السنتين أوضاعاً مأسأوية ، وتدخلت الحكومة العثمانية وقواتها لإنهاء هذه الأحداث بقوة ، إلا ان الأمر تطور الى قتال بين القوتين والقوات العثمانية (٨٦) ، وأقدمت الحكومة العثمانية على قتل سبعة من زعماء الشمرت سنة ١٨٥٤م (٨٧) . ومن الحوادث المعروفة بين الزقرت والشمرت ، الحادثة التي قتل فيها عبد الله وهب من رؤساء الشمرت سنة ١٨٧٦م (٨٨) ، وحادثة الجنائز ، وحادثة البِرْكة سنة ١٨٧٧ (٨٩) . والحادثة التي وقعت سنة ١٨٧٨ م، فقد اشتد الصراع بين الفريقين في هذه السنة ، وأدى إلى حوادث مؤلمة . فكتب السيد جعفر بن احمد النجفي الشهير بالخرسان رسالة الى والي بغداد يطلب منه المجئ إلى النجف الأشرف لإنهاء الازمة الدائرة بين الطرفين ، وقد صور في الرسالة الحالة التي وصل إليها مجتمع النجف الأشرف بسبب احداث الزقرت والشمرت ، وهذا بعض من نص الرسالة :

---

(٨٥) علي كاظم هاني الحداد ، المصدر السابق ، ص٧-١٠ ؛ كاظم محمد علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت والزكرت في النجف الاشرف، ورقة ١ .

(٨٦) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ص٣٨١-٣٩١ .

(٨٧) محمد علي رشيد ظاهر الملحة ، رجال المقاومة العربية في النجف اواسط القرن التاسع عشر ، (النجف : مطبعة الآداب ، ١٩٩٨) ، ص٥٥ .

(٨٨) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج٢ ، ص٥٣٧.

(٨٩) محمد كاظم الطريحي ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ .

"كتبت اليك اسعدك الله ... والسيوف مسلولة ، والدماء مطلولة ، والعقول مذهولة ، والناس حائرة ... والنفوس سايلة ، والخلق حيارى ، وكانهم من الدهشة سكارى ، والسماع دون العيان، والاجمال يغني عن البيان، فكم من صغير مذعور،وكبير منحور، ودم مسكوب ...وقد سرقوا وحرقوا ومرقوا، ونهبوا وسلبوا، ونقبوا وقلبوا ، وهدموا وهجموا ، وسفكوا وملكوا، وانتهكوا واشركوا ، واباحوا واستباحوا، فبالعزيز عليك ان ترى حرم أمير المؤمنين وإمام المتقين وسيد الوصيين ... كيف هتكوا حجابه ، وغلقوا ابوابه ، وانتهكوا حرمته ، وأزعجوا سكنته...."[٩٠] .

بعد العرض المتقدم عن التسمية والنشأة وأشهر الحوادث للزقرت والشمرت في النجف الأشرف ، سنتطرق إلى حوادث أخرى من خلال وثائق الأرشيف العثماني ، إذ اشارت وثيقة مؤرخة في ٢١حزيران ١٨٩٤م، والتي هي - اي الوثيقة - تلغراف وارد من مشيرية[٩١] الجيش الهمايوني السادس في ولاية بغداد الى القيادة العسكرية / قلم التحريرات الخاص في العاصمة العثمانية استانبول ، ان في النجف الأشرف حدث قتال بين الزقرت والشمرت ، وقد أدى إلى تأزم الوضع في المدينة واختلال الامن ، فيجب أدراك الازمة ومعالجتها من خلال إعادة الأمن وتأمين الوضع وزيادة القوة العسكرية ومن ثم اجراء تحقيق

---

(٩٠) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج٢، ص٥٤٠ ، ٥٤٣.

(٩١) مشيرية : من (مُشير) كلمة عربية في اللغة العثمانية من (الشور) ، ومؤنثها (مُشيرة) ، أعلى رتبة في الجيش تعادل درجة الوزير . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجي جلد ، ص١٣٥٤ ؛ معلم ناجي ، المصدر السابق ، ص٧٨٤ .

في الحادثة [٩٢] .وطلبت ولاية بغداد من خلال مذكرة معالجة الحادثة بالسرعة الممكنة و " فوق العادة" - حسب تعبير المذكرة - واتخاذ تدابير حاسمة لانهاءها [٩٣] . ويبدو من خلال لغة هذه المذكرة ان الموقف كان متأزماً جداً .

وللتحقيق في الحادثة ، تم إرسال "بيكباشى" [٩٤] عابدين أفندي من الهندية [٩٥] الى النجف الأشرف . وجاء في تقرير عابدين بعد التحقيق : بدأ الصراع بين الطرفين بعد ان قتلت الشمرت من الزقرت ، وقامت الحكومة العثمانية بتوقيف القاتلين (الشمرت) ، وبسبب هذا التوقيف قامت الشمرت بقتل فرد من الزقرت - انتقاماً - ، وعليه تم سجن شخصين من رؤساء الشمرت ، وعلى هذا المنوال تأزم الوضع ، وأصبح الزقرت يسيطرون على داخل مدينة النجف الاشرف والشمرت حاصروها من الخارج ، ويقول عابدين في تقريره : وقد أغلقت المحلات أبوابها ، وباتت نصائح حكومة النجف ورئيس البلدية لا تنفع ، والتبعية الايرانية استغلوا الوضع وزادوه تأزماً ببعض الاضطرابات ، والإجراءات غير نافذة وكأن الحكومة العثمانية غير موجودة في النجف الاشرف . فان الوضع مؤسف جداً ويحتاج الى تدابير مؤثرة وجدية ، فعلى الجهات العليا متابعة المسالة بدقة ونظر [٩٦] .

وللقضاء على الاضطرابات تم سوق قوة عسكرية من الديوانية الى النجف الاشرف كما هو واضح من خلال وثائق القيادة العسكرية المؤرخة في ٨ تموز ١٨٩٤م ، وما ان

---

(92)BOA,Y.MTV,98/87/ 27.Z.1311h.(1894).

(٩٣)BOA,ay.göm.

(٩٤) بيكباشى : حرف الكاف هنا يلفظ "نون" ، فتقرأ (بينباشى) ، وهي كلمة تركية عثمانية مركبة من بيك وتعني العدد (١٠٠٠) ، وباش وتعني (الرأس) فيكون المعنى (الف رأس) وبعبارة أخرى (الف فرد عسكري) فالشخص المسؤول عنهم هو (بيكباشى) : وهي رتبة عسكرية عثمانية تقابل رتبة (الرائد) . ينظر: شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي جلد ، ص٣٣٢ .

(٩٥) الهندية : قضاء الهندية ، من توابع محافظة كربلاء المقدسة حالياً ،وتتبعه : أ- ناحية الخيرات **ب**- ناحية الجدول الغربي وسمي بالهندية لوقوع اراضيه على ضفتي نهر الهندية الذي انفق على حفره احد امراء الهنود وهو (آصف الدولة) سنة ١٨٩٣م لايصال الماء الى النجف الاشرف فنسب اليه . ينظر : حسين علي النجفي ، كربلاء -الحلة -الديوانية قبل ٧٥ عاماً ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨) ، ص٥١؛ سلمان هادي آل طعمة ، دليل كربلاء المقدسة ، (بيروت : دار المرتضى ، ٢٠٠١) ، ص١٠ ؛ عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

(96)BOA,Y.MTV,98/87/ 27.Z.1311h.(1894).

وصلت القوة العثمانية فرَّ بعض الزقرت والشمرت والبعض الآخر اختبأ في وسط العشائر ، وبعد ان اتخذت القوة العسكرية التدابير المطلوبة ، أعادت الأمن إلى المدينة ، وقد بدأت الزيارة في العتبة العلوية المقدسة ، وكذلك بدأ التجار بالتجارة [٩٧] . ويظهر ان هذه الوثائق تعكس وجهات نظر عثمانية عسكرية ، وان مسألة الأمن كانت مسألة وقتية .

كانت أحداث الزقرت والشمرت تفتح الباب امام بعض الأطراف الخارجية ليتدخل في شؤون النجف الأشرف ، فقد رفعت سفارة طهران في استانبول رسالة مؤرخة في ١٥ تشرين الأول ١٨٩٤م الى محمد عارف بك قرناى [٩٨] السلطان ، وجاءت في الرسالة : ان الزقرت والشمرت قاموا بحركات غير مرضية في النجف الأشرف وعلى أثرها وقع عدد من القتلى والجرحى . وكذلك هرب من السجن احد رؤساء الشمرت الذي كان موقوفاً في بغداد وقدم الى النجف الاشرف وارتكب الجرائم ، ولا توجد في المدينة قوة عسكرية كافية للإغاثة ومتابعة الزقرت والشمرت ، وفي هذه الأثناء فان القائممقام معزول . وتقول السفارة: ان هذه المعلومات وردت من بغداد الى طهران . وإنها - اي السفارة- ترجو معالجة هذه المسائل [٩٩] .ويبدو ان طهران حصلت على هذه المعلومات عن طريق الدبلوماسيين والرعايا الايرانيين في ولاية بغداد ، وان هذه الرسالة موجهة الى السلطان العثماني بوساطة احد مقربيه ، واهتمام الدبلوماسية الإيرانية بهذه الأحداث يأتي في إطار السياسة الإيرانية التي تهدف الى وضع ثقلها في النجف الأشرف .

طالت أيادي الزقرت والشمرت الناس في السراء والضراء ، إذ ذكرت مذكرة صادرة من نظارة الداخلية /قلم التحريرات الى ولاية بغداد ، مؤرخة في ٥ تشرين الثاني ١٩٠٢م ان الزقرت في قضاء النجف الأشرف " يظلمون ويعتدون على الناس ويقتلون النفوس ، حسب تعبير مذكرة (عرضحال) رفعها التاجر الحاج سليمان من أهالي قضاء النجف الاشرف إلى الصدارة العظمى ، وقد أشارت الى (عرضحال) سليمان مذكرة الداخلية

---

(97)BOA,Y.MTV,99/33/ves.nu1-2,4.M.1312h.(1894).

(٩٨) قرناى : اي قُرَناءُ ، مفردها : قرين ، كلمة عربية استخدمها الاتراك العثمانيون للدلالة على (المقرب أو القريب) من السلطان العثماني (قرناى بادشاهى) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجي جلد ، ص١٠٦٥ ؛ معلم ناجي ، المصدر السابق ، ص٥٩٠ .

(99)BOA,Y.PRK.EŞA,20/55/ 14.R.1312h(1894).

الصادرة الى ولاية بغداد ، ومن ثم أمرت نظارة الدخلية ولاية بغداد على متابعة الموضوع واجراء اللازم (١٠٠) .

يظهر ان الناس في النجف الأشرف كانوا في حيرةٍ من أمرهم بسبب اعتداءات الزقرت والشمرت ، ولاسيما التجار بسبب أموالهم ، والا لما اضطر تاجر من قضاء النجف الأشرف ان يرفع (عرضحال) الى الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) العثمانية ، وهذه الوثيقة من وجهة نظر نجفية تعكس واقع المجتمع النجفي في تلك الفترة العثمانية .

اشارت الوثائق العثمانية العسكرية الصادرة من قيادة الجيش الهميوني السادس في بغداد الى القيادة العسكرية في استانبول والمؤرخة في ١ تشرين الثاني ١٩٠٥م انه كان هناك عقد صلح بين الزقرت والشمرت (١٠١) ، وأكدت هذا الصلح ايضاً الصدارة العظمى من خلال كتابها المرسل إلى نظارة الداخلية بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩٠٥م (١٠٢) . وبحجة الصلح المعقود دخل الشمرت الى مدينة النجف الأشرف وقد تزايدت قوتهم المسلحة (١٠٣) ، وكانت النتيجة ان وقع قتال بين الطرفين في داخل المدينة (١٠٤) ، وتدخلت القوات العسكرية العثمانية وتمكنت من إنهاء الصراع الدائر بين الفريقين (١٠٥) .

وذكرت قيادة الجيش السادس من خلال وثائقها ، انه تم قبول لجوء اثنين من رؤساء الشمرت مع ان الشمرت لا يطيعون الحكومة العثمانية (١٠٦) ، وعلى الرغم من هذا أشهروا السلاح أمام القوات العثمانية ، مما أدى إلى ان يدور القتال هذه المرة بين الشمرت والقوات العثمانية (١٠٧)، وبعد وصول الإمدادات العسكرية العثمانية تفرق الشمرت خارج المدينة

---

(100)BOA,DH.MKT,607/15/ves.nu1,3.Ş.1320h.(1902).

(101)BOA,Y.MTV,280/31/ves.nu2,8.N.1323h.(1905);BOA,Y.MTV,280/93/ves.nu1,17.N.1323h.(1905)

(102)BOA,BEO,2701/202536/ 10.N.1323h.(1905) .

(103)BOA, ay.göm.

(104)BOA,Y.MTV,280/31/ves.nu2,8.N.1323h.(1905);BOA,BEO,2703/202700/ves.nu1,17.N.1323h.(1905);BOA,BEO,2751/206262/ 2.Z.1323h.(1906).

(١٠٥)BOA,Y.MTV,280/31/ves.nu2,8.N.1323h.(1905).

(١٠٦)BOA,Y.MTV, 280/93/ves.nu1,17.N.1323h.(1905).

(١٠٧)BOA,Y.MTV, 280/31/ves.nu2,8.N.1323h.(1905).

وداخلها[١٠٨] .وجرح في هذه الحادثة رضا يوز باشى[١٠٩] الفوج الثاني والثلاثين /خيالة ، والملازم إسماعيل أفندي من الفوج نفسه وثلاثة جنود بجروح خفيفة[١١٠] . وأشارت وثائق القيادة العسكرية المؤرخة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٠٥م الى ان القوات العثمانية أعادت الأمن الى المدينة ، وفتح الحرم الشريف (المرقد العلوي المقدس) وبدأ الزوار بالزيارة بأمنية تامة ، وكذلك فتحت المحلات[١١١] .

الصراع المتقدم بين الزقرت والشمرت ، أشارت الوثائق العثمانية إليه دون تفاصيله ، اما بعض المصادر ذكر بشيء من التفصيل وسماه بـ " واقعة أولاد عزيز بقر(باقر) الشام "[١١٢] .فعندما بدأت هذه الحادثة كان زعيم الشمرت عزيز بقر الشام و الى جانبه ولداه صكبان ومحمد ، ودار بين الفريقين صراع عنيف في الازقة والشوارع والبيوت، وما كان يهدأ لولا تدخل العلماء وسطاء بينهما فانهوا النزاع بعد جهد كبير[١١٣] ، و قتل في هذه الحادثة زعيم الشمرت عزيز بقر الشام بعد ان قتل رجالاً مشهورين بالشجاعة من الزقرت ، ويقول الشيخ جعفر باقر محبوبه في كتابه " ماضي النجف وحاضرها " عن الحادثة :

" وقد شاهدتها بعيني وكنت إذ ذاك صغيراً ورأيت الاثاث والفرش الثمينة التي انتهبها الزقرت

---

(108)BOA,ay.göm.

(١٠٩) يوز باشى : كلمة تركية عثمانية مركبة من كلمتين ، يوز وتعني العدد (١٠٠) ، وباش وتعني (الرأس) فيكون المعنى (مئه رأس) وبعبارة أخرى (مئه فرد عسكري) والمسؤول عنهم هو (يوز باشى) : وهي رتبة عسكرية عثمانية تقابل رتبة (النقيب) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ، ص١٥٦٢ .

(110)BOA,Y.MTV,280/31/ves.nu1,8.N.1323h.(1905);BOA,BEO,2713/203421/ 6.L.1323h.(1905).

(١١١) BOA,Y.MTV, 280/93/ves.nu1,17.N.1323h.(1905).

(١١٢) جعفر باقر محبوبه ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٣٩ ؛ ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ،ص١٤١ .

(١١٣) المصدر نفسه ، ص١٤١ .

مـن الشـمرت وكـان النصـر فيهـا آنئـذ للزقـرت " [١١٤].

كانـت الأوضـاع العامـة فـي النجـف الاشـرف تتـوتر فـي كـل صـراع بـين الزقـرت والشـمرت ، فكـل سـاكن فـي المدينـة يتـأذى حتـى رعايـا الـدول الإسـلامية والأجنبيـة ، ففـي الصـراع الأخير نـهبت أموال الهنود (التبعية الانجليزيـة) والإيـرانيين [١١٥] ، بـل وصـل الأمـر الى قتل بعض الإيرانيين ، فلذلك رفعت السـفارة الإيرانيـة فـي اسـتانبول تقريـراً الـى البـاب العالي في ٢ كانون الثاني ١٩٠٦م جاء فيه :

في اثناء الصراع الذي كان دائراً بين الزقرت والشمرت قتلت من التبعيـة الإيرانيـة ثلاثة أفراد ونـهبت أموال الكثيرين منهم ، فيجب استرجـاع الأموال المنـهوبة ومعاقبة المعتـدين قانونـاً وشرعـاً ، وتوفير الأمن للايرانيين وبالخصـوص للعلماء الإيرانيين ، وطلبـت السـفارة من الباب العالي من خلال هذا التقرير أبـلاغ هذه المطاليب الـى ولايـة بغداد [١١٦] .وذكـرت الصدارة العظمى من خلال مذكرتها الى نظـارة الخارجيـة انـه : تم استرجاع بعض الأمـوال المنـهوبة والبقية سوف تسترجع تدريجياً [١١٧] .

تابعـت الإطـراف الخارجيـة أوضـاع النجـف الأشـرف بدقـة مـن خـلال ممثليهـا الدبلوماسـيين ، اذ جـاء فـي تقريـر ولايـة بغـداد الـى البـاب العـالي : ان الأوضـاع الأمنيـة فـي النجف الأشرف في حالـة جيدة ، والمعلومـات الـواردة الـى القنصـليات عن طريـق المخبـرين الذين في النجف الأشرف غير دقيقة [١١٨] . ويبدو ان المعلومـات الـواردة الـى القنصـليات مـن النجف الأشرف هي الادق ، لان الأوضاع الأمنية كانت تبقى متـوترة حتـى بعد اخمـاد القتـال الدائر بين الزقرت والشمرت ، بل كان يتجدد بين حينٍ وآخر .

ما أنْ يهدأ صـراع ، حتـى يبدأ صـراع جديد بين الزقرت والشمرت ، فقد جـاء فـي التلغـراف الـوارد مـن قيـادة الجيش الهمـايوني السـادس في بغداد الـى القيـادة العسـكرية فـي

---

(١١٤)جعفر باقر محبوبه ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٣٩ .

(115) BOA,BEO,2751/206262/2.Z.1323h.(1906).

(116)BOA,ay.göm.

(117)BOA,ay.göm.

(١١٨)BOA,BEO,2844/213260/ves.nu1-4,13.R.1324h.(1906).

استانبول بتاريخ ٢١ ايار ١٩٠٦م ان احد زعماء الشمرت في النجف الأشرف مات بعد ان جرح من قبل الزقرت ، وعلى اثره بدأ القتال بين الطرفين ، ولادراك الموقف تم سوق قوة عسكرية عثمانية التي تمكنت من انهاء النزاع بعد إجبار الطرفين على ترك السلاح ، وكانت الخسائر ((١٦)) قتيلاً ، ((١٧)) جريحاً من الفريقين ، ومن غيرهما قتل رجلان وامرأة، وكان البرنامج العسكري بعد هذا النزاع إرسال قوة عسكرية من كربلاء المقدسة الى النجف الأشرف للحفاظ على الأمن [١١٩] . وبينت الحكومة العثمانية ان السبيل للحفاظ على الوضع الأمني في النجف الأشرف هو نفي المتجاوزين من الزقرت والشمرت ، ومعاقبة آخرين مع بقاءهم في المدينة [١٢٠] .

على الرغم من إجراءات الحكومة العثمانية ولاسيما العسكرية منها ، وتطبيق بعض القوانين ، إلا أنها كانت لا تجدي نفعاً مع الزقرتيين والشمرتيين الذين كانوا يعتدون على النجفيين وغيرهم ولاسيما الإيرانيين ، حيث أكد تجاوز الفرقتين على الإيرانيين التقرير المرفوع من السفارة الإيرانية في استانبول الى الصدارة العظمى العثمانية في ١٩ حزيران ١٩٠٦م، فقد ذكر التقرير ان الزقرت والشمرت في النجف الأشرف قاموا بالهجوم على بيوت ومحلات الايرانيين ، ونهبوا الأموال ولاسيما النقدية منها وقتلوا اربعة اشخاص منهم[١٢١] . و طلبت السفارة من الصدارة في هذا التقرير إبلاغ ولاية بغداد لتنفيذ هذه الأمور:

١- معاقبة المعتدين .

٢- ان تدفع ديات المقتولين الى اولياءهم الشرعيين .

٣- استرجاع الأموال المنهوبة الى اصحابها .

٤-توفير الامن للتبعية الايرانية [١٢٢] .

ويقول جعفر محبوبه عن حوادث الزقرت والشمرت :

" وكم نهبت اموال وعطلت الاسواق

وهدمت دور بسببها . وكانت النجف

---

(١١٩)BOA,Y.MTV,286/183/ 29.Ra.1324h.(1906).

(١٢٠)BOA,BEO,2834/212532/ 30.Ra.1324h.(1906).

(١٢١)BOA,BEO,2853/213212/ 26.R.1324h.(1906).

(١٢٢)BOA,ay.göm.

في ذلك العصر فوضى تعبث بها ايدي الفساد من الطائفتين" [١٢٣]**.**

كان الزقرت والشمرت يتربصون بعضهم بعضاً باستمرار ، فما ان اتت الفرصة فاذا بهم بدأوا بالقتال ، وما كانوا يراعون حتى حرمة المرقد العلوي المقدس ، اذ اشار تقرير نظارة الداخلية المرفوع الى الصدارة العظمى بتاريخ ٦ نيسان ١٩٠٨م ، وقد اعتمد التقرير في معلوماته على التلغراف الوارد من ولاية بغداد ، ان الزقرت قتلوا احد افراد الشمرت امام المرقد الشريف ، وبسببه تسلح الطرفان وكاد ان تكون حادثة قتال بينهما [١٢٤] ، لولا تدخل القوات العثمانية اذ تم إرسال قسم من القوة العسكرية المتواجدة في الشامية [١٢٥] الى النجف الأشرف مؤقتاً بعد مفاتحة قائد الجيش الهمايوني السادس في بغداد [١٢٦] .

لا ينكر ان قوة الزقرت تأسست من اجل الدفاع عن مدينة النجف الاشرف ضد الهجمات الوهابية ، ويبدو من خلال الوقوف أمام الهجمات الوهابية ان الجميع كانوا في البداية زقرت ، حتى بعض أهل العلم كانوا معهم من اجل الوقوف امام الوهابية ، ولكن واقع المجتمع فرض ان تظهر قوة جديدة مضادة للزقرت وهم الشمرت ، ودار الصرا ع بينهما زهاء قرن من الزمن سال فيه الكثير من الدماء فضلاً عن الخسائر المادية والعلمية [١٢٧].

---

(١٢٣) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٣٦ .

(١٢٤)BOA,DH.MKT,1244/76/ves.nu1,4.Ra.1326h.(1908).

(١٢٥) الشامية : قضاء الشامية ، يقع حالياً ضمن محافظة القادسية ، انشئ سنة ١٨٩٧م في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) وسمي باسمه (الحميدية) ، ثم ابدلته الحكومة العراقية باسم (الشامية) في سنة ١٩٢٤م . يبعد عن مدينة الديوانية غرباً ٣٧ كيلو متراً ، وعن مدينة النجف الاشرف ٤٨ كيلومتر تقريباً، اراضيه ممتدة على ساحل نهر الشامية ، وتحيط به البساتين من كل الجهات . ينظر : عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص١٥٩ ؛ حسين علي النجفي ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(126)BOA,DH.MKT,1244/76/ves.nu1,4.Ra.1326h.(1908).

(١٢٧) كاظم محمد علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت والزكرت في النجف الاشرف ، ورقة ٢- ٥ .

الوثائق العثمانية التي اعتمدنا عليها في هذا المبحث - على الاغلب - وثائق عسكرية تعكس وجهات نظر عثمانية عسكرية ، فهي لا تذكر تفاصيل الصراع بين الزقرت والشمرت بقدر ذكر العروض العسكرية وانها سيطرت على المدينة واعادت الامن اليها ، والأمن الذي يتحقق لم يكن إلا امناً وقتياً ونسبياً .وعكست بعض الوثائق الأوضاع المتردية في مجتمع مدينة النجف الأشرف - بسبب حوادث الزقرت والشمرت - من خلال مذكرة (عرضحال) مرفوعة من بعض سكان المدينة[١٢٨] .

وظهر ان ايران بسبب حوادث الزقرت والشمرت تدخلت في اوضاع النجف الأشرف وبصورة رسمية عن طريق العلاقات الدبلوماسية مع الدولة العثمانية .وتبين ان الزقرتيين والشمرتيين استهدفوا الجميع في المدينة سواء أكانوا نجفيين ام غيرهم ولاسيما الإيرانيين [١٢٩] .

---

(128)BOA,DH.MKT,607/15/ves.nu1,3.Ş.1320h.(1902).

(129)BOA,BEO,2844/213260/ves.nu1-4,13.R.1324h.(1906).

المبحث الثالث : الواقع الامني :-

كـان الواقـع الأمنـي فـي العـراق فـي أوآخـر القـرن التاسـع عشـر المـيلادي قلقـاً ومضـطرباً ، إذ كانـت الجريمـة منتشـرة [١٣٠] ، والامتيـازات والخـدمات بـل حتـى اطـلاق الحريات تباع بالمال في السجون ، وحرمة العدالة تنتهك بالمال والمحسوبية [١٣١] ، ولـم يكن الأمن على ما يرام حتى في المدن[١٣٢] .وفي هكذا ظروف متأزمة وصل الى العراق والـي سياسي وأداري الا وهو مدحت باشا الذي حكم العراق للحقبة (١٨٦٩-١٨٧٢م) ، وخلال حكمـه قـام بالعديـد مـن الأعمـال سـعياً منـه لاصـلاح الأوضـاع العامـة ولاسـيما الأوضـاع العسكرية والأمنية ، اذ طبق التجنيد الإلزامي في ولاية بغداد بنظـام القرعـة العسكرية [١٣٣] ، وكانت النجف الأشرف من المدن التي تم تطبيق القرعة العسكرية فيها [١٣٤] .

ولكن على الرغم من ذلك فان الأمن في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي و بدايات القرن العشرين الميلادي - اي نهاية الوجود العثماني في العراق - لم يترق الى المستوى المطلوب في ولاية بغداد ولاسيما في النجف الاشرف ، واشرنا في المبحثين المتقدمين من هذا الفصل ومن خلال الوثائق العثمانية الى الأوضاع الأمنية المتأزمة في االنجف الاشرف بسبب حوادث العشائر و حوداث الزقرت والشمرت ، وفضلاً عن هذا سنسلط الضوء على الاضطرابات الأمنية والواقع الأمني في النجف الاشرف من خلال وثائق عثمانية أخرى .

كان سوء الأوضاع الأمنية سبباً الى ان يتعرض زوار مرقد أمير المؤمنين الامام علي " عليه السلام" لحوادث السلب والنهب ، فقد بينت وثيقة من وثائق نظارة الخارجية العثمانية / غرفة الترجمة مؤرخة في ١٩أيلول ١٨٧٨م ان زوار النجف الاشرف الإيرانيين

---

(١٣٠) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث، ج١ ، ص٤٣ .

(١٣١)ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٣٧٩ .

(١٣٢) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث، ج١ ، ص٤٣ .

(١٣٣) للتفاصيل عن ولاية مدحت باشا في العراق . ينظر : محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ١٢٨٦-١٢٨٩هـ/١٨٦٩-١٨٧٢م ، (بغداد :جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة ، ٢٠١٠) .

(134)BOA,HR.TO,549/20/ves.nu1-3,25.5.1869;

ديلك قايا ، المصدر السابق،ص٣١٩-٣٢١ . تطبيق نظام القرعة العسكرية في النجف الاشرف. ينظر: الملحق رقم(١١) أنموذج رقم (٧).

تعرضوا الى حادثة سرقة ، مما دعت الى ان ترفع السفارة الإيرانية في استانبول مذكرة إلى الحكومة العثمانية من اجل استرداد الأموال المسروقة وتوفير الحماية للزوار الإيرانيين(١٣٥).

وعكرت الجرائم والمساويء الإدارية صفو الأمن في النجف الأشرف ، اذ بينت إرادة سنية سلطانية مؤرخة في ٢٦ ايار ١٨٧٩م وقوع حادثة قتل في قضاء النجف الأشرف ، وقامت نظارة العدلية بمتابعة هذه الحادثة عن طريق محكمة التمييز / دائرة الجزاء ، إذ رفعت النظارة هذه الجريمة إلى الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء العثمانية) ، ورفع الصدر الأعظم (رئيس الوزراء العثماني) هذه القضية الى السلطان العثماني الذي اصدر ارادة سنية بهذا الموضوع(١٣٦) . وهذا التدرج في الكتب الرسمية العثمانية أو القرارات أو الأحكام كانت متبعة في سياق الإدارة العثمانية في كثير من الأمور ، الا انه مع ذلك يدل ان الحكومة العثمانية تابعت المسألة الأمنية والقضائية ولاسيما جريمة القتل بدقة في قضاء النجف الأشرف ومن أعلى المستويات ، الا انه على الرغم من ذلك كان الوضع الأمني مضطرباً ، ولم تجدِ هذه المتابعة نفعاً .

اما المساوئ الإدارية والتي لها اثر في اختلال الأمن في المدينة ، إذ جاء في وثيقة مؤرخة في ٢٧ تموز ١٨٨٦م ان المدعو عبد الله قدم مذكرة الى الصدارة العظمى مشتكياً فيها مساويء قاضي قضاء النجف الأشرف وهيئة المحكمة ،ولمعالجة الموضوع تمت مخاطبة نظارة العدلية و ولاية بغداد من اجل متابعة هذه القضية وفتح تحقيق في الشكوى(١٣٧)،فأذا أتهم القاضي وهيئة المحكمة بسوء الإدارة حسب هذه المذكرة ، فكيف يرجى العدل الذي به يبسط الأمن .

كانت حوادث القتل في النجف الأشرف مربكة للحكومة العثمانية ، فقد اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في في ٨ تشرين الأول ١٨٩٠م الى وقوع حوادث قتل ادت الى تأزم الأوضاع الأمنية ، فلذلك بينت الوثائق انه يلزم تبديل قائممقام قضاء النجف الأشرف وضابط الجيش ومأمور الضبطية بسبب هذه الحوادث(١٣٨)،و يظهر ان حوادث القتل كانت بدرجة تؤدي الى ان اركان الادارة والقوات الأمنية العثمانية تتبدل .

---

(135) BOA,HR.TO,266/37/ves.nu1,19.9.1878.

(136)BOA,İ.DA,19/851/ 4.C.1296h.(1879).

(137)BOA,DH.MKT,1357/72/ves.nu1,25.L.1303h.(1886).

(١٣٨) BOA,DH.MKT,1768/78/ 23.S.1308h.(1890).

وحدثت اضطرابات أمنية في النجف الاشرف في سنة ١٨٩٤م وعلى أثرها رفعت ولاية بغداد تلغرافاً الى الباب العالي جاء فيه : بسبب الاختلال الأمني الذي وقع في النجف الأشرف ، القي القبض على ((٣٨)) شخصاً ، وتم توقيفهم في مركز ولاية بغداد [١٣٩] ، ومن بين هؤلاء ((٩)) أشخاص كانوا وراء الاختلال الامني [١٤٠]، وتم نفيهم الى ولايات دياربكر وحلب وسورية ، اما الباقون آل((٢٩)) تم إخلاء سبيلهم [١٤١] ، ووافق السلطان العثماني على النفي بموجب إرادة سنية بتاريخ ١٨ تشرين الأول ١٨٩٤م [١٤٢] .

واعترض والي حلب على الذين سوف ينفون الى ولاية حلب ، مبيناً ان مدينة حلب غير محاطة بسور ومفتوحة من كل الأطراف، وهذا سيساعدهم على الفرار ، وذكر ان الأفضل لهؤلاء ان ينفون الى إحدى الجزر أو منطقة فيها قلعة أو سور [١٤٣] ، إلا ان الباب العالي لم يوافق على اعتراض واقتراح والي حلب ، موضحاً ان المنفيين سوف يكونون تحت مراقبة قوات الضبطية في مدينة حلب [١٤٤] .وذكر ان عدد من المنفيين كانوا في الموصل [١٤٥] .

كانت التجاوزات المستمرة على الزوار وعلى رعايا الدول الأجنبية وعمليات السرقة مقلقة للوضع الامني في النجف الاشرف ، فقد اشارت إحدى وثائق نظارة الداخلية المؤرخة في ١٠ نيسان ١٨٩٩م ان الزوار الإيرانيين تعرضوا لحادثة قتل ونهب اموالهم بين

---

(139)BOA,İ.DH,1317/1312R-50/ 17.R.1312h.(1894).

(١٤٠)BOA,ay.göm;BOA,BEO,498/37343/20.R.1312h.(1894);BOA,DH.MKT,318/45/15.C.1312h.(1894);BOA,BEO,535/40080/18.C.1312h.(1894);BOA,BEO,636/4733/ves.nu2,9.Z.1312h.(1895).

(١٤١)BOA,İ.DH,1317/1312R-50/17.R.1312h.(1894);BOA,BEO,498/37343/20.R.131h.(1894);BOA,BEO,535/40080/ 18.C.1312h. (1894).

(142)BOA,İ.DH,1317/1312R50/17.R.1312h.(1894);BOA,BEO,530/39710/ves.nu1,10.C.1312h.(1894).

(١٤٣)BOA,DH.MKT,318/45/15.C.1312h.(1894);BOA,BEO,535/40080/18.C.1312h.(1894).

(144)BOA,DH.MKT,318/45/15. C.1312h.(1894).

(١٤٥)BOA,BEO,516/38629/16.Ca.1321h.(1894);BOA,BEO,536/40153/19.C.1312h.(1894);BOA,BEO,644/48293/1.M.1313h.(1895).

النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، وتبين من الوثيقة ان السفارة الايرانية أحتجت على الحادثة ورفعت مذكرة الى نظارة الخارجية(١٤٦) .وذكرت نظارة الداخلية انه بعد التحقيق في الحادثة بالتنسيق مع ولاية بغداد ومتصرفية كربلاء المقدسة ، لم تظهر اثر لها(١٤٧) . ويظهر من هذا اما إن المعتدين لم يتركوا اثراً للحادثة أو ان التحقيق لم يكن بالمستوى المطلوب أو ان الحادثة لم تقعْ .وفي سنة ١٩٠٥م ايضاً تعرض الزوار الإيرانيين القادمون إلى النجف الأشرف أثناء الطريق الى حوادث ، وكالمعتاد احتجت السفارة الإيرانية في استانبول ، فلذلك أرسلت الصدارة العظمى تلغرافاً الى ولاية بغداد من اجل اتخاذ التدابير اللازمة(١٤٨) .

اما التبعية الروسية لم يكونوا بعيدين عن الاعتداء والسرقة ، فقد ذكرت وثيقة مؤرخة في ٢١ ايار ١٩٠٥م ان المدعو عبود قاسم النجفي وهو من التبعية الروسية ، تعرضت له مجموعة مسلحة علناً فسرقت منه ساعته الذهبية ونقوده العثمانية (الليرة) ، وبسببها ارسل القنصل الروسي في بغداد برقية الى السفارة الروسية في استانبول(١٤٩) . وبتحريك من التمثيل الدبلوماسي الروسي ، اصدرت الصدارة العظمى امراً الى نظارة الداخلية لكي تقوم باشعار ولاية بغداد من اجل اجراء اللازم وارسال النتيجة تلغرافياً(١٥٠) ، ووقوع عملية سرقة - علناً- يدل على ان الواقع الامني كان مزرياً .وفي ٢٥ ايار ١٩٠٥م أرسل والي بغداد عبد الوهاب باشا (١٩٠٤-١٩٠٥) تلغرافاً الى الباب العالي (الصدارة العظمى) جاء فيه : ان الذين تجاوزوا على الروسي في النجف الأشرف القي القبض عليهم وتم اجراء القانون عليهم في القائممقامية(١٥١) . والباب العالي بدوره فاتح نظارة الخارجية بان تبلغ السفير الروسي على ان القانون طبق على المتجاوزين(١٥٢) .

---

(146)BOA,DH.MKT,2188/97/ 29.Za.1316h.(1899).

(147)BOA,ay.göm.

(148)BOA,BEO,2727/204491/ 27.L.1323h.(1905).

(149)BOA,BEO,2581/193541/ 16.Ra.1323h.(1905).

(150)BOA,ay.göm.

(151)BOA,BEO,2587/193961/ 25.Ra.1323h.(1905).

(152)BOA,ay.göm.

وتعرض احدُ علماء النجف الأشرف وهو الإيراني خلخالي زاده عماد العلماء الى حادثة سرقة ، وعلى أثرها رفعت السفارة الإيرانية في استانبول مذكرة الى الصدارة العظمى العثمانية بتاريخ ٩ حزيران ١٩٠٥ م جاء فيها :

سرقت من بيت عماد العلماء في الكوفة اموال نقدية ومجوهرات وسائر الأشياء القيمة ، وتقدر هذه المسروقات بقيمة (١٠٠٠) ليرة عثمانية ،وذكرت السفارة ان السارق معلوم والأموال المسروقة مازالت موجودة إلا ان الحكومة العثمانية المحلية لم تحرك ساكناً، وبينت انه يجب اشعار ولاية بغداد من اجل إرجاع الأموال المسروقة كاملة ومجازاة السارق وبسرعة(١٥٣) . وفي ١٠ حزيران ١٩٠٥ م ارسل قلم التحريرات في الصدارة العظمى بلاغاً الى ولاية بغداد ، مبيناً انه يجب التحقيق في حادثة سرقة بيت عماد العلماء واسترداد المسروقات وتسليم السارق الى الجهات العدلية(١٥٤) .

كان سوء الأوضاع الأمنية يفتح الباب امام العشائر بأن تتمادى في التجاوز حتى الى خطوط التلغراف (الاتصالات البرقية) ، فقد أشارت وثائق (بوسته وتلغراف وتلفون نظارتي) اي (وزارة البريد والبرق والهاتف) ووثائق مديرية الأمن العام في نظارة الداخلية المؤرخة في ١ ايلول ١٩١٤م ان العشائر تجاوزات على خط تلغراف النجف الاشرف والحلة ، وسرقوا الاعمدة والاسلاك بعد ان قاموا بالتخريب والقطع(١٥٥) . ان الاتصالات البرقية لها أهمية كبيرة قياساً الى زمانها ، وان الحكومة العثمانية كانت بحاجة اليها من اجل إيصال المعلومات ، وقطعها بالطبع يؤدي الى تاخر وصول المعلومات سواء أكانت امنية ام غيرها ، ومن ثم يؤدي الى ارباك الأوضاع بصورة عامة والوضع الامني بصورة خاصة .

أما فيما يتعلق بسجن قضاء النجف الاشرف ، فقد كان له وجود واضح في مجموعة من الوثائق العثمانية الموجودة في الأرشيف العثماني . ففي تقرير مرفوع من مديرية الأمور الجزائية في نظارة العدلية والمذاهب إلى نظارة الداخلية بتاريخ ١٨ شباط ١٩٠٤م تبين ان سجن قضاء النجف الأشرف يقع في أسفل بناية حكومة القضاء ويتكون من غرفتين ، وانه

---

(153)BOA,BEO,2595 /194565/6.R.1323h.(1905).

(154)BOA,BEO,2581/193541/ 16.Ra.1323h.(1905).

(155)BOA,DH.ŞFR,44/115/5.L.1332h.(1914);BOA,DH.EUM.KLU,1/36/ves.nu1-4,10 .L.1332h.(1914).

يخلو من اللوازم الصحية، والمكان ضيق جداً ، والمحكومون والموقوفون (المتهمون) يسجنون مختلطين في هذا السجن (١٥٦) .

وأوضحت نظارة العدلية والمذاهب ان هذا الوضع المتردي لسجن القضاء اكدته (مفتشيه العدلية) الخاصة لولايات بغداد والبصرة والموصل من خلال مذكرة ، وطلبت من نظارة الداخلية معالجة هذا الوضع المزري (١٥٧) .وتنفيذاً لمطلب نظارة العدلية والمذاهب أرسلت (لجنة تسريع المعاملات والإصلاحات) في نظارة الداخلية بلاغاً الى ولاية بغداد بتاريخ ١٠ اذار ١٩٠٤م بينت فيه : ان اصلاح سجن قضاء النجف الاشرف سيكون اما بتعميره أو بناء بناية جديدة ، فلتحديد احد الامرين يلزم اجراء كشف للسجن وارسال الاوراق الكشفية (١٥٨) .

وأرسلت نظارة العدلية والمذاهب في ٣ ايار ١٩٠٥م الى نظارة الداخلية مذكرة أخرى صادرة من (مفتشيه العدليه) في ولاية بغداد ، و جاء في هذه المذكرة ان سجن قضاء النجف الاشرف غير كافي لاستيعاب المسجونين ، فيجب متابعة الموضوع واجراء اللازم(١٥٩) .غير ان والي بغداد عبد الوهاب باشا اصدر تقريراً مرفوع من قائممقامية قضاء النجف الأشرف الى ولاية بغداد عن طريق متصرفية كربلاء المقدسة أشار فيه ان سجن قضاء النجف الأشرف أصبح كافياً لاستيعاب المسجونين ويفي بالغرض حالياً ، وليس بحاجة الى التوسيع في الوقت الحاضر (١٦٠) .وتم ابلاغ هذا التقرير الى (لجنة تسريع المعاملات والإصلاحات) في نظارة الداخلية ، وبدورها بلغت نظارة العدلية والمذاهب (١٦١) . يبدو ان الإصلاح المنشود لسجن قضاء النجف الاشرف كانت فيه مماطلة لأسباب تستفيد منها الحكومة العثمانية وبالتحديد الحكومة المحلية .

وأرسل والي بغداد جاويد باشا (١٩١٤-١٩١٥م) بتاريخ ٧ حزيران ١٣٣٠ر/١٩١٤م تلغرافاً الى نظارة الداخلية ، بين فيه ان وضع سجن قضاء النجف

---

(156)BOA,DH.TMIK,51/53/22.Z.1321h.(1904).

(157)BOA,ay.göm.

(158)BOA,ay.göm.

(159)BOA,DH.TMIK,58/19/10.Ra.1323h.(1905).

(١٦٠)BOA,ay.göm.

(161)BOA,ay.göm.

الاشرف غير لائق وتنقصه اللوازم الصحية ، وبصورة عامة يحتاج الى التعمير ، وكذلك طلب في هذه الرسالة البرقية اذناً لإخلاء المسجونين [١٦٢] . ووافقت (مديرية المباني الاميرية وادارة السجون) في نظارة الداخلية على تعمير سجن قضاء النجف الأشرف ، وأرسلت بذلك تلغرافاً في ١٤ حزيران ١٣٣٠ر/١٩١٤م الى ولاية بغداد مبينة تخصيص (٣٠٠٠) قرش للتعمير وان المبلغ سوف يرسل عن طريق حوالة[١٦٣] الى الولاية [١٦٤].

وقدمت (المفتشية الملكية في بغداد) تقريراً مفصلاً عن وضع سجن قضاء النجف الاشرف ، اذ ذكرت ان سجن القضاء الكائن في بناية الحكومة غير مناسب مع أهمية هذا القضاء ، موضحةً ان استيعاب السجن غير كافي وضيق ولا يدخله الهواء والنور ، ومن شدة الحرارة فان المسجونين والموقوفين ينزعون ملابسهم وينامون على الابواب ، واشارت المفتشيه الى :

اولاً - استئجار بناية لجعلها سجناً .

ثانياً - ابلاغ (مديرية المباني الأميرية وإدارة السجون)لاتخاذ اللازم[١٦٥] .

ورفعت (مديرية الأمور الملكية والهيئة التفتيشية) في نظارة الداخلية تقرير (المفتشية الملكية في بغداد) الى الصدارة العظمى في ١٨ حزيران ١٣٣٠ر/١٩١٤م [١٦٦] ، وبتوجيهات الصدارة العظمى ونظارة الداخلية ، ارسلت (مديرية المباني الاميرية وإدارة السجون) كتابين بتاريخ ١ تموز ١٣٣٠ر/١٩١٤م :

الأول : الى ولاية بغداد وطلبت منها إجراء كشف على سجن قضاء النجف الأشرف فوراً وإرسال الأوراق الكشفية وذلك من اجل تعميره .

---

(١٦٢)BOA,DH.MB.HPS,7/32/2.N.1332h.(1914).

(١٦٣) حوالة : هي نقل الأموال من بلد الى اخر داخلياً وخارجياً ، وتوفر هذه الخدمة الوقت والجهد والامن واقل التكاليف وضمان تسليم الحوالة الى المستفيد ، وتشجع المعاملات التجارية والمالية . ينظر : حسن النجفي ، معجم المصطلحات التجارية والمصرفية، (بيروت : دار الكتاب العربي ،١٩٧٨) ، ص٤٤٤؛ حافظ شعيلي عمرو ، النقود والمصارف وعمليات التحويل الخارجي ، (طرابلس : مطبعة جامعة الفاتح،٢٠٠٧) ، ص٢١٠ .

(164)BOA,DH.MB.HPS,7/32/2.N.1332h.(1914).

(١٦٥)BOA,ay.göm.

(١٦٦)BOA,ay.göm.

الثاني : الى (مديرية الأمور الملكية والهيئة التفتيشية) وبلغتها بانها قامت بتبليغ ولاية بغداد لإجراء الكشف على السجن وإرسال أوراقه(١٦٧) .

وأشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في سنة ١٣٣١ر/١٩١٥م ، الى غرفة منهدمة في سجن قضاء النجف الأشرف ، وقامت بلدية النجف الأشرف باجراء كشف على هذه الغرفة ، وبينت ان بناءها يحتاج الى مبلغ قدره ١٣٩٩ قرش و١٥ باره(١٦٨) ، وتم تصديق هذا الكشف من قبل مجلس بلدية النجف الأشرف في ٣ نيسان ١٣٣١ر/١٩١٥م ، وكذلك صدق على الكشف مجلس القضاء في ١٢ نيسان ١٣٣١ر/١٩١٥م(١٦٩) .

وتم تخصيص المبلغ المذكور من ميزانية سنة ١٣٣١ر/١٩١٥م ، وارسل المبلغ الى قضاء النجف الأشرف بحوالة تم تنظيمها في ٢٢ حزيران ١٣٣١ر/١٩١٥م والمرقمة ٥٢٣/٧ (١٧٠) .وذكرت الوثائق ان الحوالة احترقت ، فلذلك طلب والي بغداد عن طريق التلغراف في ١٧ شباط ١٣٣١ر (١٧١)/ ١٩١٥ م إرسال نسخة منها مصدقة ورفعت (مديرية المباني الاميرية وادارة السجون) مذكرة الى نظارة الداخلية من اجل ارسال نسخة مصدقة من الحوالة الى ولاية بغداد(١٧٢) .

اما عن المسجونين ، فقد ثبتنا من خلال الوثائق العثمانية بعض اسماء المحكومين أو المتهمين الذين تم سجنهم في سجن قضاء النجف الاشرف ، وبيناهم مع عناوينهم وبعض التفصيلات في الجدول رقم (١) .ورفع القضاء هذه الأسماء الى لواء كربلاء المقدسة واللواء رفعها الى ولاية بغداد والولاية رفعتها الى نظارة الداخلية(١٧٣) .

---

(١٦٧)BOA,ay.göm.

(١٦٨) باره : كلمة فارسية تعني (قطعة) وهي اصغر عملة عثمانية ، سُكت في البداية من الفضة ثم من النحاس ، وكل أربعين باره تساوي قرش وكل مئة قرش تساوي ليرة عثمانية ذهبية . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي وايكنجي جلد ، ص٣٤٣ ، ٩٦٥ ؛ معلم ناجي ، المصدر السابق ، ص١٨٥ ؛ محمد التونجي ، المصدر السابق ، ١٤٤ ؛ حسان حلاق وعباس صباغ ، المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية ،(بيروت :دار النهضة العربية ، ٢٠٠٩) ، ص٣٤ .

(١٦٩) BOA,DH.MB.HPS,153/9/ves.nu1-2,15.R.1333h.(1915).

(١٧٠)BOA,DH.MB.HPS,10/24/ves.nu1-4,29. C.1334h.(1916).

(١٧١)ملحوظة : السنة الرومية تبدأ من شهر مارت(اذار) .

(١٧٢)BOA,DH.MB.HPS,10/24/ves.nu1-4,29. C.1334h.(1916).

(173)BOA,DH.EUM.MTK,68/46/8.Ra.1333h.(1915).

جدول رقم (١)

المحكومون والمتهمون في قضاء النجف الاشرف الذين تم القاء القبض عليهم من قبل الجندرمة (الضبطية) [١٧٤]

ت	الاسم	التبعية	نوع الجريمة	الحكم	القضاء	الناحية أو المحلة	تاريخ القاء القبض	اسم السجن
١	عبد علي بن عبد الرسول	انجليزي	سرقة عادية	متهم	النجف الاشرف	محلة البراق	٢ تشرين الثاني ١٣٣٠ر/١٩١٤م	سجن النجف الاشرف
٢	كاظم بن ابراهيم	إيراني	قتل	متهم	النجف الاشرف	ناحية الكوفة	٣ تشرين الثاني ١٣٣٠ر/١٩١٤م	سجن النجف الاشرف
٣	حي بن علي	إيراني	قتل	متهم	النجف الاشرف	ناحية الكوفة	٣ تشرين الثاني ١٣٣٠ر/١٩١٤م	سجن النجف الاشرف
٤	منصور بن جاسم	إيراني	قتل	متهم	النجف الاشرف	ناحية الكوفة	٣ تشرين الثاني ١٣٣٠ر/١٩١٤م	سجن النجف الاشرف
٥	حي بن كريم	إيراني	ضرب وجرح	٦اشهر	النجف الاشرف	محلة المشراق	١٣ تشرين الثاني ١٣٣٠ر/١٩١٤م	سجن النجف الاشرف
٦	محمد رضا الحاج حسن	عثماني	جرح برصاصة	متهم	النجف الاشرف	محلة البراق	٢٧ تشرين الثاني ١٣٣٠ر/١٩١٤م	سجن النجف الاشرف
٧	علي بن محمد حسين	عثماني	قتل	متهم	النجف الاشرف	ناحية الكوفة	١٩١٤م	سجن النجف الاشرف
٨	عباس بن محمد حسين	عثماني	قتل	متهم	النجف الاشرف	ناحية الكوفة	١٩١٤م	سجن النجف الاشرف
٩	رضا بن ابراهيم	عثماني	قتل	متهم	النجف الاشرف	ناحية الكوفة	١٩١٤م	سجن النجف الاشرف
١٠	عباس (؟)	عثماني	قتل	متهم	النجف الاشرف	ناحية الكوفة	١٩١٤م	سجن النجف الاشرف

تبين من خلال ما تقدم ان الواقع الأمني في النجف الأشرف كان واقعاً سيئاً ومضطرباً ، الجريمة انتشرت بأنواعها : القتل ، السرقة ، الاعتداء على الزوار ، التجاوز على خطوط التلغراف ، وان سوء الأوضاع الأمنية عم الجميع حتى الأجانب . وكانت هناك محاولات من الحكومة العثمانية للسيطرة على الأوضاع الأمنية في النجف الأشرف ، إلا أنها لم تثمر ، والدليل على ذلك ان الواقع الأمني كان متأزماً حتى نهاية الوجود العثماني في

(١٧٤) تم اعداد الجدول رقم (١) من وثائق الارشيف العثماني :

BOA,DH.EUM.MTK,68/46/8.Ra.1333h.(1915).

المدينة .اما سجن قضاء النجف الأشرف كان في أسوء الأحوال ، اذ كان ضيقاً جداً يخلو من القواعد الصحية لا يدخله الهواء والنور ، ولا يفرق بين المحكوم والموقوف ، وبعبارة أخرى كان سجن القضاء مركزاً لإزهاق النفوس و(الهيئات التفتيشية) رفعت تقاريرها من اجل اصلاح السجن ، إلا أنها لم تثمر [١٧٥] .

(١٧٥)BOA,DH.MB.HPS,7/32/2.N.1332h.(1914).

المبحث الرابع : الأوضاع الصحية :-

كانت الأوضاع الصحية في العراق في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين الميلادي في حالة سيئة ، فأن اغلب المدن العراقية تعاني من قلة النظافة ، و السكان يتزودون بمياه الشرب من الأنهار ومن ا لآبار الملوثة الموجودة داخل البيوت [(١٧٦)] ، و" سوء التغذية يشمل أربعة أخماس السكان " ، وكثير من الأمراض متوطنة ولا يجري علاجها ، فمن هذه الأمراض الملاريا ، والحمى الصفراء ، والدزنتري ، والتيفوئيد ، والجدري ، والكوليرا ، والانكلستوما والأمراض التناسلية [(١٧٧)] ، وكان العراق مفتوحاً امام الأمراض الوافدة من الخارج [(١٧٨)] ، فضلاً عن انعدام الوعي الصحي [(١٧٩)] . أما تقديم الخدمات الصحية والحفاظ على الصحة العامة من وظائف دائرة البلدية ، وان جميع العاملين في الجهاز الطبي يتم تعيينهم في هذه الدائرة والتي تدفع رواتبهم جميعاً [(١٨٠)] .

أما عن الطبابة في النجف الأشرف ، فقد أشار اول سالنامة صدرت في ولاية بغداد سنة ١٨٧٥م ، الى وجود دائرة المعاينة الطبية (نجف معاينه خانه سى) في بلدية النجف الأشرف ، وكان احمد آغا المدير وكالة لهذه الدائرة [(١٨١)] ، وأكدت وجود هذه الدائرة سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٨٧٧م وان المدير بالوكالة هو احمد آغا نفسه [(١٨٢)] . وبينت وثائق قلم التحريرات في نظارة الداخلية العثمانية المؤرخة في ١٧ ايلول ١٨٨٨م ان ولاية بغداد قدمت طلباً من اجل تعيين طبيب في بلدية قضاء النجف الأشرف حسب التحرير الوارد من الولاية [(١٨٣)] ، وخلال سنوات ١٨٩١-١٨٩٣ م ضم الكادر الطبي في النجف الاشرف

---

(١٧٦) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث، ج١ ، ص٤٢-٤٤ ؛ لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩-١٩١٨ ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، ٢٠٠٣)، ص ٢٠٣-٣٠٣ .

(١٧٧) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث، ج١ ، ص٤٣ .

(١٧٨) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت شاه ، ص ٥١ .

(١٧٩) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .

(١٨٠) عبد العظيم عباس نصار ، المصدر السابق ، ص١٦١ .

(١٨١) بغداد ولايتى سالنامه سى ، ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) ، ص١١٦ .

(١٨٢) بغداد ولايتى سالنامه سى ، ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، ص١٢١ .

(183)BOA,DH.MKT,1480/113/ 13.Ca.1305h.(1888); BOA,DH.MKT,1544/5/ 11.M.1306h .(1888); BOA,DH.MKT,1568/21/21.Ra.1306h.(1888).

الطبيب غزالة أفندي والمأمور جعفر أفندي[١٨٤]، وفي سنة ١٨٩٤ م كان مأمور الصحة (جعفر أفندي) [١٨٥].

وأشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في ١١ حزيران ١٩٠٤م الى الإسراع في تعيين طبيب في النجف الاشرف ، إذ ان المدينة توسعت وزاد عدد نفوسها والزوار لا ينقطعون عنها وبكثرة ، فضلاً عن وجود مرض الكوليرا [١٨٦] . وجاء في مذكرة (مديرية الأمور الجزائية) في نظارة العدلية والمذاهب الصادرة الى نظارة الداخلية بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٠٤ م ان عدم وجود طبيب بلدية في قضاء النجف الأشرف ، يقوم الصيدلاني باصدار التقارير في المعاينة الجزائية (القضائية) ، وتقارير الصيدلاني في نظر القانون غير معتبرة ، ولاسيما ان ثبوت وتعيين ماهية اكثر الجرائم متوقف على هذه التقارير، هذا حسبما ورد في تقرير (مفتشية العدلية في ولاية بغداد) [١٨٧] .

وان سبب امتناع الاطباء عن التعيين والعمل في النجف الأشرف هو بعد المسافة بين العاصمة استانبول والنجف الأشرف فلذلك كان الاقتراح مكأفاة الطبيب الذي يتعين في النجف الاشرف بترفيعه الى درجة ثانية وبموجب ارادة سنية سلطانية [١٨٨] ، واخيراً اثمرت الجهود الادارية العثمانية بتعيين طبيب في قضاء النجف الاشرف [١٨٩] .

وارسل والي بغداد ناظم باشا في ٢٦ نيسان ١٣٢٦ ر/١٩١٠م تلغرافاً الى نظارة الداخلية طالباً فيه تعيين طبيب في بلدية قضاء النجف الأشرف ، وبراتب قدره (١٥٠٠) قرش ، وان يكون التعيين فوراً لان القضاء بحاجة ماسة الى خدماته الطبية [١٩٠] . وتلبية لطلب ناظم باشا ، قررت (رئاسة مجلس الأمور الطبية والصحة العامة) كما هو وأضح من

---

(١٨٤)بغداد ولايتى سالنامه سى ، ١٣٠٩هـ(١٨٩١م) ص ٢٢٦ ؛ بغداد ولايتى سالنامه سى ، ١٣١٠هـ(١٨٩٢م) ، ص١٨٩؛ بغداد ولايتى سالنامه سى ، ١٣١١هـ(١٨٩٣م) ، ص٢٠٠ .

(١٨٥)بغداد ولايتى سالنامه سى ، ١٣١٢هـ(١٨٩٤م) ، ص٢٢٥ .

(١٨٦)BOA, ŞD,47/14/ves.nu1,27.Ra.1322h.(1904);BOA,DH.MKT,875/69/21.Ca.1322h.(1904).

(187)BOA,ay.gom.

(188)BOA, ŞD,647/38/28.N.1322h.(1904).

(189)BOA,DH.MKT,875/69/21.Ca.1322h.(1904).

(190)BOA,DH.MUİ,100-1/30/24.Ca.1328h.(1910).

خلال مذكرتها الى نظارة الداخلية بتاريخ ٢٦ ايار ١٩١٠م - تعيين طبيب أجنبي في قضاء النجف الأشرف مجاز في العمل في الدولة العثمانية ، وله قابلية على تنظيم التقارير باللغة التركية العثمانية ، وسيكون تعيينه بالوكالة الى ان يعين طبيب من التبعية العثمانية[١٩١] . وأعلمت نظارة الداخلية ولاية بغداد بفحوى قرار مجلس الأمور الطبية[١٩٢] . ويبدو من خلال ما تقدم ان الأطباء لم يستقروا في النجف الأشرف ، وذكرت الوثائق ان السبب هو بعد المسافة بين العاصمة استانبول والنجف الأشرف - كما بيّنّا - ونضيف الى هذا السبب ايضاً سوء الواقع الامني الذي ما كان يهدأ .

أما عن مستشفى النجف الأشرف - وقبل التطرق اليها - نشير إلى ان اول مستشفى في ولاية بغداد أسسها الوالي مدحت باشا ، وافتتحها سنة ١٨٧٢م[١٩٣] ، وبلغ عدد الأسرة خمسون سريراً فيها ، وأقسامها هي باطنية وجراحية وزهرية[١٩٤] . وكانت لدى مدحت باشا فكرة إنشاء مستشفى في النجف الأشرف ، وذلك عندما قدم اقتراحاً لبيع هدايا مرقد أمير المؤمنين الإمام علي " عليه السلام" ، وإنشاء مشاريع بثمنها ، و من ضمن هذه المشاريع بناء مستشفيات، إلا ان هذا الاقتراح لم ينجح[١٩٥] .

ورفعت قائممقامية قضاء النجف الأشرف طلباً الى ولاية بغداد عن طريق متصرفية كربلاء المقدسة وذلك من اجل إنشاء مستشفى في النجف الأشرف ،ونظم مجلس إدارة ولاية بغداد مضبطة بالطلب وقدمها إلى نظارة الداخلية بتاريخ ١٢ اذار ١٩٠٤م[١٩٦] ، وجاء في المضبطة :

زوار النجف الاشرف وبالتحديد المرضى منهم ، إذ لا يوجد مكان خاص لعلاجهم أو معاينتهم طبيا، وينامون في الأسواق والأزقة وأمام أبواب المساجد ، وهذا يؤدي إلى

---

(191)BOA,ay.gom.

(192)BOA,ay.gom.

(١٩٣) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، ص٤٤٦ ؛ لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٣٠٦ .

(١٩٤) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ٩٣ .

(١٩٥) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٤٣٧-٤٣٨؛ ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

(196)BOA,BEO,2320/173934/ 10.S.1322h.(1904);BOA,ŞD,169/35/21.M.1323h.(1905).

إضرار بالصحة العامة ، ولعلاج هذا الأمر وكذلك للحفاظ على صحة الزوار وتأمين حياتهم، والوقاية من الأمراض ، يجب إنشاء مستشفى في النجف الأشرف ، وان يكون استحصال تكاليف بناءه بإضافة عشرة قروش إلى رسم دفن الأموات ، الرسم الذي يدخل إلى خزينة الأوقاف، وسيبلغ المبلغ (١٥٠٠) ليرة سنوياً تخميناً [١٩٧] ، وتقرر أن يكون عدد أسرة المستشفى ثلاثين سريراً [١٩٨] .

وحسب سياقات الإدارة العثمانية رفعت نظارة الداخلية مضبطة مجلس ولاية بغداد إلى الصدارة العظمى ، والصدارة بدورها فاتحت نظارة الأوقاف من اجل مطالعة الموضوع ،وبعد المطالعة حولت نظارة الأوقاف الموضوع بمذكرة إلى شورى الدولة، وبعد أن تمت قراءة المذكرة في الدائرة المالية وافق مجلس شورى الدولة على إنشاء مستشفى في النجف الأشرف وفق البرنامج المذكور [١٩٩] . وأشار المجلس أيضاً إلى تشكيل لجنة من مأموري الأوقاف والبلدية لمتابعة إنشاء المستشفى وصرف المبالغ ، وكذلك تنظيم كشف بالتكاليف وإرساله ، وكان انعقاد مجلس شورى الدولة بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٠٥م [٢٠٠] .

واقر مجلس الوكلاء الخاص في ١ كانون الثاني ١٩٠٦م تأسيس المستشفى بعد أن أكد على قرارات مجلس شورى الدولة [٢٠١] ، وصدرت الإرادة السنية السلطانية من السلطان العثماني في ٢٢ كانون الثاني ١٩٠٦م لتنفيذ بناء مستشفى النجف الاشرف [٢٠٢] . وتم إبلاغ النظارتين الداخلية والأوقاف الهمايونية للمباشرة بالمشروع بالتنسيق مع ولاية بغداد [٢٠٣] .

---

(197)BOA,BEO ,2320/173934/ 10.S.1322h.(1904).

(198)BOA,DH.MKT,843/56/4.S.1322h.(1904).

(199) BOA,ŞD,169/35/21.M.1323h.(1905); BOA,İ.DH,1441/1323Za35/26.Za.1323h. (1906).

(200)BOA,SD,169/35/21.M.1323h.(1905)

(201)BOA,İ.DH,1441/1323Za-35/26.Za.1323h.(1906).

(202)BOA,ay.gom.

(203)BOA,A.MKT.MHM,588/38/5.Z.1323h.(1906).

وأشارت وثيقة صادرة من قصر يلدز (يلدز سراي همايون) [٢٠٤] مؤرخة في ٢٥ اذار ١٩٠٨م انه بموجب ارادة سنية تسمية اسم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) على المستشفى [٢٠٥] ، التي يتم إنشاءها في النجف الاشرف [٢٠٦] .وفي ٢٦ اذار ١٩٠٨م بلغت الصدارة العظمى نظارة الداخلية بصدور هذه الإرادة [٢٠٧] ، والأخيرة أعلمت ولاية بغداد لتنفيذ الإرادة [٢٠٨] ، ونستنتج من خلال هذه الوثائق أن المستشفى كانت قيد البناء في اذار ١٩٠٨م .

وناقش مجلس الوكلاء الخاص (مجلس الوزراء) في الدولة العثمانية في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩١١م مسألة الهدايا الثمينة المهداة إلى مرقد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، وقرر السعي للحصول على فتوى من العلماء الشيعة بجواز بيع غير المستخدم في شؤون المرقد المقدس ، وصرف ثمنها لإتمام بناء مستشفى النجف الأشرف [٢٠٩]،وبين المجلس أن القسم الأعظم من هذه الهدايا مهداة من قبل الإيرانيين والهنود [٢١٠] .وهذه الهدايا تعد وقفاً للمرقد العلوي المقدس ، ولا يجوز التصرف بها إلا بجواز شرعي من العلماء المجتهدين [٢١١] .

---

(٢٠٤) قصر يلدز (يلدزسراى همايون) : يلديز اوييلدز ، كلمة تركية تعني : نجم ، كوكب . سراى كلمة فارسية تعني : القصر . همايون كلمة فارسية تعني : مبارك . قصر يلدز (سراي يلدز) المقر الرسمي للسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) . وارشيف يلديز هو احد التصانيف الهامة في الارشيف العثماني ، يحتوي على الوثائق والدفاتر التي تراكمت خلال ثلاثة وثلاثين عاماً ، التي هي فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى جلد ، ص٧١٤ ، ١٥١٠ ، ١٥٥٣ ؛ محمد التونجي ، المصدر السابق ، ص ٦٨١ ؛ نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(205)BOA,İ.HUS,164/1326S-59/ 21.S.1326h.(1908).

(206) BOA,BEO,3280/245999/ 22.S.1326h.(1908).

(207) BOA,BEO,3279/245892/ 22.S.1326h.(1908).

(208)BOA,DH.MKT,1243/77/27.S.1326h.(1908).

(209)BOA,MV,151/52/25.R.1329h.(1911).

(210)BOA,ay.göm.

(٢١١) للوقوف على مسائل الوقف الشرعية . ينظر : علي الحسيني السيستاني ، منهاج الصالحين ، (كربلاء المقدسة : دار السلامي ، د.ت) ، ج٢ ، ص ٣٨٨-٤٢١.

وذكرت قايا ان الفتوى صدرت بجواز البيع ، إلا ان الدولة العثمانية لم تنفذ الفتوى، لأنها لم ترغب ببناء المستشفى بثمن هذه الهدايا ، لان اغلبها قد أهدي من الإيرانيين والهنود، وتقول قايا : ان الدولة العثمانية لم تقم بالبيع ولم تمسْ يدها الهدايا لاحترامها وتقديرها للاضرحة [٢١٢] . غيران سبب الاحترام والتقدير للأضرحة لم يكن سبباً وحيداً لعدم تنفيذ المشروع ، بل هناك سبب آخر أيضاً - على ما يبدو - وهو ابتعاد الدولة العثمانية من إثارة حفيظة الإيرانيين والهنود ، لان اغلب الهدايا مهداة منهم .

و يظهر ان سعي مجلس الوكلاء الخاص لبيع هدايا المرقد العلوي المقدس ، من اجل إتمام بناء مستشفى النجف الأشرف ، كان بسبب عدم الاستمرار في تأمين تكاليف البناء من رسوم الدفن،إذ أشارت الوثائق ان والي بغداد رفع مذكرة الى نظارة الداخلية بتاريخ ١٠ اب ١٣٢٩ر/ ١٩١٣م بهذا الموضوع اي - تأمين التكاليف- [٢١٣]،وردت نظارة الداخلية على المذكرة في ١ أيلول ١٣٢٩ ر /١٩١٣م بعدم الموافقة على استمرار تأمين تكاليف المستشفى من رسوم الدفن [٢١٤] . تبين مما سبق ا ن بناء مستشفى النجف الأشرف كان متلكئاً ، وان العائق المالي هو السبب في هذا التلكؤ، والوثائق التي في ايدينا لا تشير الى افتتاح المستشفى حتى نهاية الوجود العثماني في النجف الاشرف .

-**دائرة الحجر الصحي في النجف الأشرف (قرانتينه [٢١٥] خانه سى) :** كانت في ولاية بغداد دوائر للحجر الصحي منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي [٢١٦]، وفي عهد الوالي مدحت باشا انتشرت هذه الدوائر في أطراف السليمانية وراوندوز وخانقين ومندلي والبصرة [٢١٧] ، وأشرفت مديرية الحجر الصحي في مركز ولاية بغداد على دوائر الحجر الصحي الواقعة في الولاية ، و تغير عنوان الدائرة فيما بعد من مديرية الى مفتشية، وأصبحت تسمى

---

(٢١٢) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ١١٧-١١٨.

(213)BOA,DH.İD,54-2/66/12.L.1331.(1913).

(214)BOA,ay.göm.

(٢١٥) قرانتينه : كلمة ايطالية استخدمها الاتراك العثمانيون وتعني (الحجر الصحي) ، وتكتب بالايطالية (Quarantina) وبالتركية الحديثة (Karantina) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجي جلد ، ص ١٠٦١؛ Emrullah İŞLER ve Ibrahim öZAy,a.g.e.,s.637

.

(٢١٦) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٤٤٣ .

(٢١٧) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ٩٤ .

(مفتشية صحة الولاية) ، وتولى أدارتها مفتش بدلاً من مدير [٢١٨] ، وقامت دوائر الحجر الصحي بمهمة فحص السفن والأشخاص ولاسيما الزوار والجنائز وفرضت عليها رسوما[٢١٩] .

اما فيما يتعلق بدائرة الحجر الصحي في قضاء النجف الأشرف ، فقد أشارت سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٨٨٢م إلى وجود هذه الدائرة في القضاء، وكان مأمور الدائرة(حسين أفندي) [٢٢٠] ، وفي سنة ١٨٨٣م كان المأمور(لوييج أفندي) والكاتب (محمد أفندي)[٢٢١] ، ومن سالنامة سنة ١٨٨٤م تبين ان المأمور كان (سالم أفندي) والكاتب (هو محمد أفندي) أيضاً [٢٢٢] ، وفي سنة ١٨٨٥م أصبح الكاتب محمد أفندي مأموراً للدائرة [٢٢٣] ، وللمدة من ١٨٩٥ الى١٩٠١م كان جعفر أفندي مأموراً لدائرة الحجر الصحي في قضاء النجف الأشرف [٢٢٤] ، وكان عبد الرحمن أفندي مأموراً لهذه الدائرة في سنة ١٩٠٣م[٢٢٥] .

و تبين من خلال مذكرة مرفوعة من نظارة الصحة إلى الصدارة العظمى (الباب العالي) بتاريخ ٢٧ آب ١٩٠٤م ان مأمور دائرة الحجر الصحي في النجف الاشرف هو محمد نوري أفندي ، وذكرت النظارة إن متصرفية كربلاء المقدسة رفعت

---

(٢١٨) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٤٤٤.

(٢١٩) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٣٢٠ -٣٢١.

(٢٢٠) بغداد ولايتى سالنامه سى ، ١٣٠٠هـ(١٨٨٢م) ،ص ١٦٣ .

(٢٢١) بغداد ولايتى سالنامه سى، ١٣٠١هـ(١٨٨٣م) ،ص ١٦٥ .

(٢٢٢) بغداد ولايتى سالنامه سى، ١٣٠٢هـ(١٨٨٤م) ،ص ١٣٨ .

(٢٢٣) بغداد ولايتى سالنامه سى، ١٣٠٣هـ(١٨٨٥م) ،ص ١٣٥ .

(٢٢٤) بغداد ولايتى سالنامه سى، ١٣١٣-١٣١٤هـ/١٣١٢ شمسية (١٨٩٥-١٨٩٦م) ، ص٢٩٠؛ ١٣١٥هـ(١٨٩٧م) ، ص ٢٦٣؛ ١٣١٦هـ(١٨٩٨م) ، ص٢٣٩؛ ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) ، ص٢٤٥ ؛ ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) ، ص٣٠٩ ؛ ١٣١٩هـ (١٩٠١م) ، ص٣٢١ .

(٢٢٥)بغداد ولايتى سالنامه سى، ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) ، ص٢٩٩ .

المذكرة عن طريق ولاية بغداد مبينة فيها ، ان المأمور محمد نوري أفندي له خدمات حسنة في الوظيفة ، فيجب مكأفأته بوسام مجيدي (نشان مجيدي) [٢٢٦] من الدرجة الرابعة [٢٢٧] .

وقدم الصدر الأعظم المذكرة إلى السلطان العثماني الذي وافق على منح الوسام بإصداره إرادة سنية سلطانية بتاريخ ٣١ تشرين الأول ١٩٠٤م [٢٢٨] ، وكذلك كافأته الحكومة الإيرانية بوسام (شير وخورشيد) [٢٢٩] من الدرجة الرابعة في سنة ١٩٠٦م ، عندما كان خارج الوظيفة [٢٣٠] ،و وافقت الحكومة العثمانية على منح هذا الوسام الإيراني الى محمد نوري أفندي المأمور السابق لدائرة الحجر الصحي في النجف الأشرف، وصدرت الارادة السنية على تعليقه في ١٦ ايلول ١٩٠٦م [٢٣١] .وعلى الرغم من هاتين الهديتين إلا ان الحكومة العثمانية لاحقته قانونياً [٢٣٢] . وأشارت سالنامة ولاية بغداد الصادرة في سنة ١٩٠٦م ، ان مأمور دائرة الحجر الصحي في النجف الأشرف كان (علي أفندي) [٢٣٣] .

أما عن تعمير دائرة الحجر الصحي في النجف الأشرف ، اذ بينت وثائق الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) المرسلة من الصدارة الى نظارة المالية بتاريخ ١٢ شباط ١٨٩٤م انه تم صرف مبلغ بحوالة قدره (٥٣٢قرش و٣٠ باره) من اجل تعمير حجر النجف الاشرف

---

(٢٢٦) نشان مجيدي : نشان (Nişan) ، كلمة فارسية تعني : وسام ، علامة ، رمز ، هدف ، مجيدي : نسبة الى السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجي جلد ، ص ١٢٩٥ ، ١٤٥٩ ؛ معلم ناجي ، المصدر السابق ، ص ٨٩٩ ؛

Emrullah İŞLER ve İbrahim öZAY ,a.g.e.,s.843.

(227)BOA,Y.A.RES,128/85/19.N.1322h.(1904).

(228)BOA,İ.TAL,347/1322Ş-35/ 21.Ş.1322h.(1904).

(٢٢٩) شير وخورشيد : كلمتان فارسيتان ، شير تعني : الاسد . خورشيد تعني : الشمس اي (الاسد والشمس) وسام ايراني . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى جلد ،ص ٥٩١ ؛ محمد التونجي ، المصدر السابق ، ص ٤٤٢ ؛

BOA, İ. TAL, 57/ 1312M- 68/ 3.M.1312h. (1894); BOA, İ. TAL, 266/1319 Ş- 185/ 19. Ş.1319h. (1901); BOA, İ. TAL, 482/1331Ra- 21/26. Ra. 1331h. (1913).

(٢٣٠)BOA,DH.MKT,1102/72/3.C.1324h.(1906);BOA,BEO,2906/217938/ves.nu1,21. B.1324h.(1906).

(٢٣١)BOA,İ.TAL,405/1324B-161/17.B. 1324h.(1906).

(٢٣٢)BOA,ŞD,2200/6/27.S.1327h.(1909);BOA,BEO,3521/264034/ves.nu12,3.Ra.1327h. (1909);BOA,ŞD,2786/9/ves.nu1,9.Ca.1327h.(1909).

(٢٣٣) بغداد ولايتى سالنامه سى، ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ، ص ١٨٥ .

الصحي ، إلا ان هذا المبلغ لم يكن كافياً لاتمام التعمير ، فلذلك طلبت الصدارة من نظارة المالية صرف مبلغ أضافي بموجب الكشف الثاني قدره (٤٣٩قرش و ١٠ باره) وفقاً لتقرير (مفتشية صحة ولاية بغداد) ، على ان يصرف المبلغ من ميزانية ولاية بغداد للسنة المالية الحالية - اي سنة ١٣٠٩ رومية مالية/ ١٨٩٤م [٢٣٤] - وان يتم تنظيم حوالة بالمبلغ وترسل الى ولاية بغداد [٢٣٥] .

ورفع ناظر الصحة مذكرة الى الصدر الأعظم في ٢٠ كانون الثاني ١٨٩٧م، وذلك من اجل تعمير دائرة الحجر الصحي في النجف الأشرف ، وبين ان التعمير بحاجة الى مبلغ قدره (١٨١٠قرش و١٠ باره) [٢٣٦]، وبعد السياقات الإدارية بين الصدارة والمالية والصحة، وافق ناظر المالية على تخصيص المبلغ المذكور من ميزانية الصحة للسنة المالية ١٣١٢ رومية مالية/١٨٩٧م على ان يكون الصرف من مخصصات ولاية بغداد[٢٣٧] .

كانت دائرة حجر النجف الأشرف الصحي قيد الإعمار بين حينٍ وآخر ، إذ ناقش مجلس شورى الدولة في جلسته المنعقدة في ٢شباط ١٩٠٤م مضبطة كشف تعمير دائرة الحجر الصحي المحولة من نظارة الصحة الى الشورى ، وبينت المضبطة ان بعض أجزاء الدائرة بحاجة الى التعمير بمبلغ قدره (١٥٥٠قرش) [٢٣٨] .ووافق مجلس شورى الدولة على إجراء التعمير وصرف المبلغ المذكور من ميزانية الصحة للسنة المالية الحالية ١٣١٩ رومية مالية/١٩٠٤م ، على ان يحول المبلغ بحوالة الى ولاية بغداد [٢٣٩] ، وفي ٧ شباط ١٩٠٤م أمرت الصدارة العظمى النظارتين الصحة والمالية لتنفيذ ما صدر من شورى الدولة[٢٤٠] .

---

(٢٣٤) كانت حسابات الدولة العثمانية المالية حسب السنة الرومية المالية التي تبدأ من شهر مارت (اذار) . ينظر : حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

(235)BOA,A.MKT.MHM,571/3/6.Ş.1311h.(1894).

(236)BOA,ay.göm.

(237)BOA,ay.göm.

(238)BOA,ŞD,2734/8/ 17.Ş.1321h.(1903); BOA,A.MKT. MHM, 586/34/20. Za.1321h.(1904).

(239)BOA,ay.göm.

(240)BOA,ay.göm.

ولإكمال تعمير دائرة الحجر الصحي ، قامت بلدية النجف الاشرف في ٢٥ ايلول ١٣٢٠ر /١٩٠٥م باجراء الكشف الاولي ، وتبين ان أكمال التعمير بحاجة الى مبلغ قدره (١٧٥٤ قرش و ٢٠ باره) بحساب (سيم مجيدي ١٩ قرش) [٢٤١] ، و صادق على الكشف الأولي مجلس بلدية النجف الأشرف [٢٤٢] .وأجريت مناقصة للتعمير ، و حصل عليها المعماري اوسته [٢٤٣] حمود بالمبلغ (١٦٧٠قرش) بحساب (سيم مجيدي ١٩ قرش) ، وصادق مجلس البلدية على المناقصة في ٢٧ ايلول ١٣٢٠ر /١٩٠٥ م، وبهذا التاريخ نفسه صادق مجلس قضاء النجف الأشرف على الكشف الأولي والمناقصة [٢٤٤] .وفي ٢٣ تشرين الأول ١٣٢٠ر /١٩٠٥ م ، اجرت البلدية الكشف الثاني ، وطابق الكشف الاولي في تحديد المبلغ الذي قدره (١٧٥٤ قرش و٢٠ باره) ، وكذلك صادق المجلسان البلدي والقضاء على الكشف الثاني ، وبعد الاجراءات الادارية والمالية تم صرف المبلغ الذي تم تحديده بالمناقصة (١٦٧٠قرش) من ميزانية الصحة [٢٤٥] .

كانت دائرة الحجر الصحي في النجف الاشرف منهدمة من الداخل والخارج ، كما اتضح من خلال وثائق نظارة الصحة المؤرخة في ٢٦ نيسان ١٩٠٨م، وبموجب الكشف الذي اجري تبين ان التعمير يتم بمبلغ قدره (٦٥٦٩قرش و١٠ باره) [٢٤٦] .وحُول هذا

---

(٢٤١) (سيم مجيدي ١٩ قرش) : سيم ، كلمة فارسية تعني : الفضة . مجيدي أو مجيدية ، نسبة الى السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) اي (مجيدية من الفضة) وهي عملة عثمانية فضية ، ضربت في عهد هذا السلطان سنة ١٨٤٤م ، وهي تساوي ٢٠ قرشاً ، وكذلك نصف مجيدي يساوي ١٠ قروش ، وربع مجيدي يساوي ٥ قروش ، والقرشين والقرش الواحد . وايضاً مجيدية بقيمة ١٠٠ قرشاً التي هي مجيدية ذهبية (آلتون أو آلتين مجيدية) وهي الليرة العثمانية الذهبية . اما (١٩ قرش) اي ان المجيدي آل(٢٠قرشاً) كانت قد هبطت بقيمتها الى (١٩قرش) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ،ص ١٢٩٥ ؛ حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(242)BOA,A.MKT.MHM,588/18/19.Ra.1323h.(1905).

(٢٤٣)اوسته :كلمة فارسية استخدمها الاتراك العثمانيون ، وهي في الأصل من كلمة (استاذ) ، واستخدمت للدلالة على :المعلم أو الماهر في الصنعة أو المهنة . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى جلد ، ص ٢٠٦ .

(244)BOA,A.MKT.MHM,588/18/19.Ra.1323h.(1905).

(٢٤٥)BOA,ay.göm.

(246)BOA,ŞD,2771/11-1/ves.nu1,24.Ra.1326h.(1908).

الموضوع الى مجلس شورى الدولة ، وبعد القراءة في الدائرة المالية والمناقشة في المجلس ، وافق أعضاء مجلس الشورى في ٢٦ ايار ١٩٠٨م على تخصيص المبلغ المذكور من ميزانية الصحة لهذه السنة المالية ١٣٢٤ رومية مالية /١٩٠٨م [٢٤٧] .وقدم الصدر الأعظم نتائج مناقشة مجلس شورى الدولة الى السلطان ، الذي اصدر في٣ حزيران ١٩٠٨م ارادة سنية لتنفيذها [٢٤٨] ، واصدر قلم التحريرات في الصدارة العظمى بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٠٨م أمراً الى نظارة المالية ونظارة الصحة من أجل تنفيذ ارادة السلطان السنية [٢٤٩] .

يظهر من هذا الإعمار المتواصل ان بناية دائرة الحجر الصحي في النجف الإشرف كانت متآكلة ، من الداخل والخارج ، وان اهتمام الدولة العثمانية بإعمارها ياتي في إطار أمرين - كما يبدو - الأول : ان هذه الدائرة كانت تجمع اموال كثيرة للدولة العثمانية من خلال فرضها الرسوم على الزوار والجنائز ،الثاني : دورها في تقليل الامراض ، ولاسيما الوافدة .

جدول رقم (٢)

مبالغ تعمير دائرة الحجر الصحي في النجف الاشرف [٢٥٠]

ت	المبلغ	السنه	الملاحظات
١	٥٣٢ قرش و٣٠ باره	١٨٩٣	لم يكن هذا المبلغ كافياً لاكمال التعمير
٢	٣٤٩ قرش و١٠ باره	١٨٩٤	مبلغ اضافي لاكمال التعمير
٣	١٨١٠ قرش و١٠ باره	١٨٩٧	حسب هذا المبلغ من مخصصات ولاية بغداد
٤	١٥٥٠ قرش	١٩٠٤	تعمير بعض اجزاء الدائرة
٥	١٧٥٤ قرش و٢٠ باره	١٩٠٥	واصبح المبلغ بالمناقصة (١٦٧٠ قرش)
٦	٦٥٦٩ قرش و١٠ باره	١٩٠٨	تعمير الدائرة من الداخل والخارج

(٢٤٧)BOA,İ.SH,5/1326Ca-1/3.Ca1326h.(1908).

(٢٤٨)BOA,ay.göm.

(٢٤٩)BOA,BEO,3331/249806/ 10.Ca.1326h.(1908).

(٢٥٠) تم اعداد الجدول رقم (٢) من وثائق الارشيف العثماني :

BOA,A.MKT.MHM,571/3/6.Ş.1311h.(1894);BOA,ŞD,2734/8/17.Ş.1321h.(1903);BOA,A.MKT.MHM,588/18/19.Ra.1323h.(1905) ; BOA,ŞD,2771/111/ves.nu1,24. Ra.1326h.(1908).

انتشرت الكوليرا في كربلاء المقدسة في ٢٩ نيسان ١٩٠٤ م ، وقام رئيس بلدية النجف الأشرف محمود أفندي باتخاذ إجراءات صحية لمنع سريان هذا المرض الى النجف الاشرف [٢٥١] .و على الرغم من ذلك، ظهر الكوليرا في النجف الأشرف في شهر حزيران ١٩٠٤م ، و أدى الى حدوث إصابات وحالات وفاة خلال هذا الشهر ، كما هي مبينة في الجدول رقم (٣) .

جدول رقم (٣)

حالات الاصابة والوفاة بمرض الكوليرا في النجف الاشرف خلال شهر حزيران ١٩٠٤م [٢٥٢]

	شهر حزيران	إصابة	وفاة
	١٣-١٥	٤	٤
	١٥-١٦	٢	٢
	١٦-١٧	١	١
	١٧-٢٠	٧	٢

واهتمت الدولة العثمانية بحجاج بيت الله الحرام وبالخصوص عند عودتهم من الديار المقدسة ، اذ قدمت لهم المعاينة الطبية ، وأكدت وثيقة صادرة من ولاية بغداد مؤرخة في ٢٤ تموز ١٨٦٧م تقديم الخدمات الصحية الى حجاج النجف الأشرف وانهم دخلوا الى المدينة وهم سالمون من الأمراض [٢٥٣] .وكان الفحص الطبي يجرى على حجاج قضاء النجف الأشرف قبل وصولهم الى القضاء ، فقد قامت (الهيئة الصحية) الخاصة لقافلة حجاج بغداد والبصرة بإجراء الفحص الطبي على حجاج النجف الأشرف في منطقة (رسيله) ، وأكد والي بغداد عطاء الله باشا (١٨٩٦-١٨٩٩م) من خلال تلغرافه الى الصدارة العظمى

---

(251)BOA,DH.MKT,846/40/ves.nu1,13.S.1322h.(1904).

(٢٥٢) تم اعداد الجدول رقم (٣) من وثائق الارشيف العثماني :

BOA,DH.MKT,2605/38/15.R.1322h.(1904).;BOA,DH.MKT,2605/42/18 . R.1322h. (1904);BOA,DH.MKT,2605/48/20.R.1322h.(1904);BOA,DH.MKT, R.1322h.(1904). 2605/46/20.

(253) BOA,A.MKT.MHM,387-B/27/ves.nu1,22.Ra.1284h.(1867).

بتاريخ ٧ تموز ١٣١٤ر/١٨٩٨م ، ان حجاج النجف الأشرف دخلوا الى المدينة بعد المعاينة الطبية ، ولم تسجل اية حالة مرضية بينهم (٢٥٤) . و تبين من خلال تلغراف ولاية بغداد الى نظارة الداخلية في ٢٣ حزيران ١٣١٧ر /١٩٠٢م ، ان دائرة الحجر الصحي في النجف الأشرف فحصت الحجاج، وذكرت انهم في حالة صحية جيدة ،واعطت لهم تذكرة السلامة الصحية (٢٥٥) .

تبين مما سبق ان المؤسسات الصحية العثمانية كان لها حضور في النجف الأشرف مثل (دائرة المعاينة الطبية) في إطار بلدية النجف الأشرف ، و (دائرة الحجر الصحي) ، وكذلك تمت المباشرة ببناء مستشفى النجف الأشرف ، إلا انها لم تكتمل حتى نهاية العهد العثماني. وعانت المدينة من نقص الطبيب، في الوقت الذي كان هناك بعض الموظفين لتقديم الخدمات الصحية . اما الكوليرا فقد انتشرت في المدينة كغيرها من المدن العراقية ، وبصورة عامة فان الأوضاع الصحية في النجف الاشرف كانت في حالة سيئة(٢٥٦) .

واهتمت الحكومة العثمانية اهتماماً خاصاً بحجاج بيت الله الحرام عند عودتهم الى النجف الأشرف، في مجال الفحص الطبي ، اما بواسطة (دائرة الحجر الصحي) أو (هيئة صحية) خاصة ، وان سبب هذا الاهتمام جاء في مجالين :

المجال الأول : منع انتقال الأمراض بواسطة الحجاج .

المجال الثاني : الحفاظ على سلامة الحجاج انفسهم (٢٥٧) .

---

(254)BOA,A.MKT.MHM,576/25/28.M.1316h.(1898).

(255)BOA,DH.MKT,539/71/6.R.1320h.(1902).

(٢٥٦)BOA,DH.MKT,2605/38/15.R.1322h.(1904).

(257)BOA,DH.MKT, 539/71/6.R.1320h.(1902).

المبحث الأول : قائممقامية النجف الأشرف دراسة وثائقية :-

أرتبط رفع النجف الأشرف الى وحدة إدارية بدرجة قائممقامية بكربلاء المقدسة ، إذ أشارت وثائق الأرشيف العثماني ان والي بغداد مدحت باشا رفع تقريراً الى الصدارة العظمى بتاريخ ١٦ حزيران ١٨٦٩م ذكر فيه ان أهمية مواقع كربلاء المقدسة والنجف الأشرف والهندية اقتضى الأمر تشكيل (لواء كربلاء المقدسة) والنجف الأشرف والهندية قضائين في ضمنه [(١)]، و ق دم الصدر الأعظم تقرير مدحت باشا الى السلطان العثماني في ٢٠ حزيران ١٨٦٩م ، واصدر الأخير إرادة سنية سلطانية بتاريخ ٢١ حزيران ١٨٦٩م ، وبموجبها دخل هذا الإجراء الإداري حيز التنفيذ ، وأصبحت النجف الأشرف قضاءً في تشكلية لواء كربلاء المقدسة ضمن رقعة ولاية بغداد رسمياً[(٢)] .

لم تستمر تبعية قضاء النجف الأشرف الى لواء كربلاء المقدسة ،ففي سنة ١٨٧٤م تم تحويل اللواء الى قضاء والحق بلواء الحلة [(٣)]، وكان من نتائج هذا التغيير الإداري ان تم ربط قائممقامية النجف الاشرف بلواء الحلة ايضاً كما اشارت سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٨٧٥م [(٤)].

وبلغت ولاية بغداد الباب العالي في ٤ شباط ١٨٧٦م بان الاهالي والعلماء في كربلاء المقدسة اشتكوا من هذا التنظيم الاداري الجديد – أي الحاق النجف الاشرف وكربلاء المقدسة كقضائين الى لواء الحلة – وان إدارة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والهندية كلواء واحد كان تنظيماً ضرورياً للمنطقة لأهميتها وحساسيتها [(٥)].

وتمت مناقشة الموضوع في العاصمة استانبول ، وعلى اثرها حولت كربلاء المقدسة الى لواء من جديد [(٦)]، ومن اقضيته قضاء النجف الاشرف ضمن ولاية بغداد كما اتضح من خلال سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٨٧٧م [(٧)]. واستمرت النجف الاشرف بدرجة

---

(1) BOA, İ . DH, 1294/101710/12. R.1286h. (1869) .

(2) BOA, ay. gő m .

(٣) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ .

(٤) س.و . ب ، ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) ، ص ١١٦ .

(٥) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص١١٦.

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٠٧.

(٧)س.و . ب ، ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، ص ١٢٠

قائممقامية في اطار هذه التبعية الإدارية الى نهاية الوجود العثماني فيها سنة ١٩١٥م [٨]، ويبدو ان الحكومة العثمانية من خلال هذه التغييرات الإدارية كانت تسعى لإحكام سيطرتها على المنطقة وبالخصوص على النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، إذ انهما من المدن الدينية الشيعية الحساسة في المنطقة .

أما عن النواحي التي كانت تقع ضمن رقعة قضاء النجف الاشرف ، فمن خلال قانون الولايات لسنة ١٨٦٤م الذي طبقه الوالي مدحت باشا في العراق سنة ١٨٦٩م ، ألحقت بقضاء النجف الأشرف ثلاث نواح هي : أ - الكوفة [٩] ب – شفاثى [١٠] جـ - الجعارة(الحيرة)[١١]، وفي سنة ١٨٨٢م الحقت بالقضاء ناحية الرحبة [١٢]وناحية التاجية [١٣] .

(٨) س . و . ب ، ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) ، ص ٩٣؛ ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) ، ص ٢٢٤ ؛ ١٣١٩هـ (١٩٠١م) ، ص ٣٢٠؛ ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ، ص ١٨٤ ؛ ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص ١٢، ٢١ .

(٩) الكوفة : من اشهر المدن الاسلامية ، تأسست سنة ١٧ هـ واتخذها امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) عاصمة للعالم الاسلامي بعدما دخلها سنة ٣٦هـ قادماً من البصرة . ويعد مسجدها – مسجد الكوفة – من اعظم المساجد الاسلامية ، وله قدسية ومكانة روحية . وقد اسس مدرستها العلمية الامام الصادق (عليه السلام) . وحالياً الكوفة قضاء ضمن اطار محافظة النجف الاشرف ويتبعه ١ - مركز قضاء الكوفة ٢- ناحية العباسية ٣- ناحية الحرية . للتفاصيل ينظر : هشام جعيط ، نشأة المدينة العربية الاسلامية : الكوفة ، ط ٣ ، (بيروت: دار الطليعة ، ٢٠٠٥) ؛ حسن عيسى الحكيم ، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي ، (بيروت : المعارف للمطبوعات ، ٢٠٠٩) ؛ جعفر صادق حمودي التميمي ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

(١٠) شفاثى (شفاثة ، شفايتة) : هذه الناحية حالياً هي : قضاء عين التمر ويتبع محافظة كربلاء المقدسة ، ويقع على بعد ٨٦ كم جنوب غرب مدينة كربلاء المقدسة ، يشتهر بأشجار النخيل والزيتون والرمان ، وكذلك يعرف بالمياه المعدنية الكبريتية . ينظر : عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ ؛ سلمان هادي آل طعمة ، المصدر السابق ، ص ١٠، ٤٣ ؛ حسين علي النجفي ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

(١١) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١٠٢ – ١٠٣ .

(١٢) الرحبة : تسمى حالياً بـ (ناحية القادسية) ومساحتها (٧٩كم ٢) ومجموع سكانها (٥٤٠١٦) ، تتبع قضاء المناذرة في محافظة النجف الاشرف ، وتقع على طريق الحج الذي يربط النجف الاشرف بالمدينة النورة . ينظر : حسن عيسى الحكيم ، الحيرة جذوة الحضارة واصالة التراث ، (قم : مطبعة شريعت ، ١٤٣١هـ)،ص٣٩ ؛ جعفر صادق حمودي التميمي ، المصدر السابق ، ص١١.

(١٣)س . و . ب ، ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) ، ص ١٦٢ .

وشكلت الحكومة العثمانية سنة ١٨٩٥م ناحية هور الدخن وربطتها بقضاء الهندية[١٤] ، وبموجب مضبطة مجلس ولاية بغداد ، قرر شورى الدولة في ٣٠ نيسان ١٩٠٠م فك ارتباط ناحية هور الدخن من قضاء الهندية وإلحاقها لقضاء النجف الأشرف[١٥]، ورفع الصدر الأعظم هذا القرار الى السلطان العثماني ، الذي وافق على تنفيذه بإصداره إرادة سنية [١٦]، وبلغت نظارة الداخلية من خلال قلم تحريراتها ولاية بغداد بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٠٠م تطبيق الإرادة السلطانية بإلحاق ناحية هور الدخن لقضاء النجف الأشرف بعد فصلها من قضاء الهندية [١٧]. وكذلك تم ربط ناحية الرحالية [١٨]بقضاء النجف الأشرف بعد فصلها من قضاء الدليم [١٩]في سنة ١٩١٥م[٢٠].

اما عن درجة قائممقامية قضاء النجف الأشرف ، فقد ناقش مجلس شورى الدولة بتاريخ ٢٣ اذار ١٨٩١م مضبطة مجلس ولاية بغداد الخاصة بدرجة القائممقامية ،وقرر رفع درجة قضاء النجف الأشرف إلى قائممقامية من الدرجة الاولى ، وان يكون راتب القائممقام (٢٥٠٠) قرش [٢١]. ووافق مجلس الوكلاء الخاص (مجلس الوزراء) على قرار

---

(١٤) "انترنت" ، ناحية العباسية هور الدخن ، الموقع ، (http: // ar. alnajaf 2012. com).

(15) BOA, İ . DH, ١374/1318M- 49/ 30M. 1318h. (1900).

(16) BOA, ay. gő m .

(17) BOA, DH. MKT, 2377 /98/24 Ra. 1318h. (1900).

(١٨) الرحالية : كانت الرحالية في سنة ١٨٧٥م ناحية تابعة الى قضاء كربلاء المقدسة ، وقد كان الاخير يتبع لواء الحلة ضمن اطار ولاية بغداد ، وبعدما تم تحويل كربلاء المقدسة من قضاء الى لواء كانت الرحالية من نواحيها التابعة الى قضاء كربلاء المقدسة (مركز اللواء) ٠ الا ان هذه التبعية لم تستمر اذ تم نقل ناحية الرحالية سنة ١٨٩٥ م من كربلاء المقدسة الى قضاء الدليم . ينظر : جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ١٣٤- ١٣٦ .

(١٩)قضاء الدليم : مدينة الرمادي حالياً وسمي القضاء بهذا الاسم نسبة الى تمركز قبيلة الدليم فيه . وعندما طبق الوالي مدحت باشا نظام الولايات الصادر سنة ١٨٦٤م في ولاية بغداد وذلك في سنة ١٨٦٩م اذ بموجبه تم تقسيم الولاية الى عشرة الوية ، وكان منها لواء الدليم . وقد الغي لواء الدليم او اخر سنة ١٨٧٠م واصبح قضاءً تابعاً الى لواء بغداد (مركز الولاية) . ينظر : " انترنت " ، الروابط المناطقية والعشائرية ودورها في تشكيل العراق الحديث: منطقة الانبار نموذجاً ، الموقع ، . (httP :// www. Mesopot. Com)

(٢٠)ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(21) BOA, İ . DH,1296/130M- 35/ 11M. 1310h. (1892).

الترفيع في ٤ آب ١٨٩٢م[٢٢] ، ورفع الصدر الأعظم هذا القرار الى السلطان العثماني ، الذي وافق على تنفيذه بموجب إرادة سنية [٢٣]، وامر الباب العالي نظارة الداخلية للقيام بإجراءات الترفيع [٢٤] . وذكرت الوثائق العثمانية ان سبب الترفيع هو اهمية القضاء وانه مكان مقدس بالنسبة للشيعة [٢٥] .

أما القائممقامون والإداريون ووظائفهم في قضاء النجف الأشرف بيّناهم من خلال الجداول الآتية :

الجدول رقم (٤)

قائممقامو قائممقامية قضاء النجف الاشرف [٢٦]

ت	اسم القائممقام	سنوات تسنمه المنصب	عدد السنوات	ملاحظات
١	عارف أفندي	١٨٧١ـ ١٨٧٢	١	————
٢	عزيز أفندي	١٨٧٢	——	————
٣	عبد الوهاب أفندي	١٨٧٢	——	————

---

(22) BOA, ay. gő m .

(23) BOA, ay. gő m .

(24) BOA, BEO, 49/3674/ 20 M. 1310h. (1892).

(25)BOA, İ . DH, 1296/130M- 35/ 11M. 1310h. (1892).

(٢٦) تم اعداد الجدول رقم (٤) من وثائق الارشيف العثماني ، ومن كتاب (الأسر الحاكمة) :

BOA,İ . DH, 784/ 63746/ 27. R. 1296h. (1879) ; BOA,İ . DH, 782/ 69699/ 26. S. 1300h. (1883) ; BOA, DH. MKT, 1643/ 47/ 29. Za. 1306h. (1889) ; BOA,İ . DH, 1325/ 1313S- 11/ 5. S. 1313h. (1895) ; BOA,İ . DH, 1368/ 1317C- 17/ 4. C. 1317h. (1899) ; BOA,İ . DH, 1435/ 1323R- 40/ 24. R. 1323h. (1905) ; BOA,İ . DH, 1465/ 1326R- 35/ 19. R. 1326h. (1908) ; BOA, BEO, 3933/ 294928/ 5. N. 1329h. (1911) ; BOA,İ . DH, 1499/ 1331C- 7/ 5. C. 1331h. (1913) ; BOA,İ . DH,1508/ 1332B- 19/ 12. B. 1332h. (1914) ; BOA,İ . DH, 1515/ 1333L- 7/ 4. L. 1333h. (1915) ;

عماد عبد السلام رؤوف ، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ٦٥٦-١٣٣٧ هـ / ١٢٥٨ـ ١٩١٨ م ، (بغداد : دار الحكمة ، ١٩٩٢) ، ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

٤	الحاج مصطفى أفندي	١٨٧٧- ١٨٧٨	١	————
٥	عمر لطفي أفندي	١٨٧٨- ١٨٧٩	١	————
٦	علي أفندي	١٨٧٩- ١٨٨١	٢	كان قائممقاماً في قضاء عقرة
٧	احمد نظيف أفندي	١٨٨١	——	كان قائممقاماً في قضاء الهندية
٨	عبد الفتاح بك	١٨٨١- ١٨٨٤	٣	كان قائممقاماًفي قضاء سوق الشيوخ
٩	عبد الوهاب أفندي	١٨٨٤-١٨٨٩	٥	————
١٠	يعقوب أفندي	١٨٨٩	——	كان قائممقاماًفي قضاء السماوة
١١	بكر أفندي	١٨٨٩ -١٨٩١	٢	كان قائممقاماًفي قضاء السماوة
١٢	خيري أفندي	١٨٩١- ١٨٩٤	٣	نقل الى قضاء القطيف
١٣	رشيد أفندي	١٨٩٤- ١٨٩٥	١	كان قائممقاماًفي قضاء الهندية
١٤	محمد شفيق أفندي	١٨٩٥- ١٨٩٦	١	————
١٥	رشيد أفندي(ثانية)	١٨٩٦- ١٨٩٧	١	————
١٦	جمعة أفندي	١٨٩٧- ١٨٩٨	١	كان قائممقاماًفي قضاء الهندية
١٧	محمد أفندي	١٨٩٨- ١٩٠٠	٢	————
١٨	راشد أفندي(ثم باشا)	١٩٠٠- ١٩٠٥	٥	كان قائممقاماًفي قضاء السماوة
١٩	عبد الله رمزي أفندي	١٩٠٥- ١٩٠٦	١	كان قائممقاماًفي قضاء الدليم
٢٠	شوكت باشا	١٩٠٦	—	كان قائممقاماًفي قضاء خراسان
٢١	عبد العزيز بك	١٩٠٦- ١٩٠٧	١	————
٢٢	بهجت أفندي	١٩٠٨- ١٩٠٩	١	كان قائممقاماًفي قضاء الهندية
٢٣	راشد باشا(ثانية)	١٩٠٩- ١٩١٠	١	كان قائممقاماًفي قضاء الدليم

٢٤	احسان سليم بك	١٩١٠	ــــ	كان قائممقاماًفي قضاء خراسان
٢٥	عبد العزيز بك (ثانية)	١٩١٠- ١٩١٢	٢	ـــــــــــــ
٢٦	إبراهيم ناجي بك	١٩١٢- ١٩١٣	١	كان قائممقاماًفي قضاء الكاظمية
٢٧	راغب بك	١٩١٣- ١٩١٤	١	كان قائممقاماًفي قضاء الهندية
٢٨	حسني عبد الهادي أفندي	١٩١٤	ــــ	كان قائممقاماًفي قضاء الشطرة
٢٩	بهيج بك	١٩١٤- ١٩١٥	١	كان مديرشرطة البصرة
٣٠	رمضان أفندي (بالوكالة)	١٩١٥	ــــ	ضابط جندرمه
٣١	شكري بك (بالوكالة)	١٩١٥	ــــ	ـــــــــــــ
٣٢	محمد امين بك الطرابلسي	١٩١٥	ــــ	كان قائممقاماًفي قضاء الكاظمية

تبين من الجدول رقم (٤) ومن خلال الاعتماد على الوثائق العثمانية ان تعيين القائممقامين في أقضية الدولة العثمانية – ومنها قضاء النجف الأشرف – كان يتم من العاصمة استانبول وبإرادة سنية سلطانية [٢٧]، وكانت (لجنة المأمورين) التابعة الى الباب العالي هي التي تقوم بترشيح الأسماء لتسنم منصب القائممقامية [٢٨] .

(27) BOA,İ . DH, 1468/ 1326C- 54/ 29. C. 1326h. (1908) ; BOA,İ . DH, 1476/ 1327Ş-11/7 . Ş . 1327h. (1909).

(28)BOA,İ . DH, 14٣٥/ 1323R- 40/ 24. R. 1323h. (1905) ; BOA,İ . DH, 1445/ 1324R- 20/ 6. R. 1324h. (1906) .

وتميز القائممقامون في قائممقامية النجف الأشرف بقصر مدة بقاءهم في المنصب فالبعض منهم لايتعدى بضعة اشهر ، فمن هذا يظهر ان الحكومة العثمانية كانت تسعى لاحكام سيطرتها على هذه المدينة الحساسة التي لا تتفق معها في الخط الفكري من خلال تغيير رأس الجهاز الإداري بفترات وجيزة أو ان التغيير كان يأتي بسبب الفساد الإداري او المالي ، فقد جاء في تقرير صادر سنة ١٨٩٣م ان القائممقامين في النجف الأشرف لديهم فساد مالي ، وإنهم يقومون بالارتشاء بأخذهم الأموال من العشائر [٢٩]. ومنه خلال تقرير آخر مرفوع من ولاية بغداد الى الباب العالي بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٠٥ م تبين ان بعض القائممقامين في قائممقامية قضاء النجف الاشرف يتصفون بأحوال سيئة وفساد إداري [٣٠].

وظهر ان القائممقامين في قضاء النجف الاشرف كان يتم نقلهم من أقضية ولايات بغداد والبصرة والموصل ، وهذا يدل على ان الحكومة العثمانية كانت تمنح منصب القائممقامية في قضاء النجف الأشرف الى من لديه خبرة في مجال منصب القائممقامية وله ممارسة في المجتمع العراقي.

وشهدت سنة ١٩١٤ و ١٩١٥م اضطراب منصب القائممقامية في قضاء النجف الأشرف إذ تسنم عدد من القائممقامين المنصب بالوكالة والأصالة ، ويظهر ان هذا الاضطراب كان نتيجة الأحداث التي وقعت في النجف الاشرف بسبب الانتفاضة التي اخرجت العثمانيين من القضاء سنة ١٩١٥م [٣١] .

اما عن مجلس إدارة القضاء في قائممقامية النجف الأشرف ، فبموجب قانون الولايات الصادر في سنة ١٨٦٤م والذي طبقه مدحت باشا في العراق سنة ١٨٦٩ م تأسست مجالس الاقضية [٣٢]. كانت وظائف المجالس هي : ادارة أموال القضاء وتدقيق ميزانيته ،ومراقبة المبايعات والمقاولات والمزايدات الحكومية [٣٣] ، والاهتمام بالصحة العامة والشؤون الزراعية [٣٤] . وكانت هذه المجالس برئاسة القائممقام مع عدد من الأعضاء

(29) BOA, BEO, 153/ 11434/ 24. B. 1310h. (1893) .

(30) BOA, BEO, 2557/ 191765/ 18. S. 1323h. (1905) .

(٣١) عن الانتفاضة ، ينظر : ص٣٠٠.

(٣٢)محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١٠٢، ١١١ .

(٣٣) الدستور ، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل ، (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١ هـ) ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٣٤) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١١٤ .

الطبيعيين والمنتخبين [٣٥] . وبينا في الجدول رقم (٥) مجلس إدارة القضاء في قائممقامية النجف الأشرف .

جدول رقم (٥)

مجلس إدارة القضاء في قائممقامية النجف الأشرف [٣٦]

ت	السنة	الرئيس	الأعضاء الطبيعيون	الأعضاء المنتخبون
١	١٨٧٥	القائممقام الحاج علي آغا	القاضي شمس الدين أفندي	عبود أفندي
			مدير المال حسين أفندي	حسن أفندي
			السيد جواد أفندي	محسن آغا
٢	١٨٧٧	القائممقام الحاج مصطفى أفندي	القاضي احمد أفندي	فضل أفندي
			مدير المال عبد الله أفندي	الحاج حسين أفندي
			السيد جواد أفندي	عباس أفندي
٣	١٨٨١	القائممقام عبد الفتاح بك	القاضي محمد رشيد أفندي	ــــــــ
			مدير المال سيد صالح أفندي	
			كاتب التحريرات علي أفندي	
٤	١٨٨٢	القائممقام عبد الفتاح بك	القاضي عبد الفتاح أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي
			مدير المال سيدصالح أفندي	حسن أفندي
			كاتب التحريرات علي أفندي	فاضل أفندي
٥	١٨٨٣	القائممقام عبد الفتاح بك	القاضي عبد الفتاح أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي
			مدير المال محمد امين أفندي	حسن أفندي
			كاتب التحريرات علي أفندي	فاضل أفندي

(٣٥) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٦٢ .

(٣٦) تم اعداد الجدول رقم (٥) من سالنامات ولاية بغداد : س . و . ب ، ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥م) ، ص ١١٦ ؛ ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، ص ١٢٠ ؛ ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) ، ص ٩٣؛ ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) ، ص ١٦٢؛ ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) ، ص ١٦٤؛ ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) ، ص ١٣٧؛ ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م) ، ص ١٣٥؛ ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ، ص ٢٢٥؛ ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) ، ص ١٨٨؛ ١٣١١هـ (١٨٩٣م) ، ص ١٩٨؛ ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) ، ص ٢٢٥؛ ١٣١٣- ١٣١٤هـ /١٣١٢ شمسية (١٨٩٥- ١٨٩٦م) ، ص ٢٨٩ ؛ ١٣١٥ هـت (١٨٩٧م) ، ص ٢٦٢؛ ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) ، ص ٢٣٨؛ ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) ،ص ٢٤٤؛ ١٣١٨ هـ (١٩٠٠م) ،ص ٣٠٨؛ ١٣١٩هـ (١٩٠١م) ، ص ٣٢٠؛ ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) ، ص ٢٩٨؛ ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، ص١٨٥ .

٦	١٨٨٤	القائممقام عبد الوهاب أفندي	القاضي ثابت أفندي مدير المال فتحي أفندي كاتب التحريرات علي أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي حسن أفندي فاضل أفندي
٧	١٨٨٥	القائممقام عبد الوهاب أفندي	القاضي ثابت أفندي مدير المال فتحي أفندي كاتب التحريرات علي أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي حسن أفندي فاضل أفندي
٨	١٨٩١	القائممقام سيد خيري أفندي	القاضي مصطفى واصف أفندي مدير المال الحاج محمد توفيق أفندي كاتب التحريرات علي أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي الحاج عمران أفندي
٩	١٨٩٢	القائممقام سيد خيري أفندي	القاضي محمد امين أفندي مدير المال الحاج محمد توفيق أفندي كاتب التحريرات علي أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي الحاج عمران أفندي
١٠	١٨٩٣	القائممقام سيد خيري أفندي	القاضي محمد امين أفندي كاتب التحريرات علي أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي الحاج عمران أفندي
١١	١٨٩٤	القائممقام رشيد أفندي	القاضي عارف حكمت أفندي مدير المال الحاج احمد أفندي كاتب التحريرات علي أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي الحاج عمران أفندي
١٢	١٨٩٥-١٨٩٦	القائممقام محمد شفيق أفندي	القاضي عارف حكمت أفندي مدير المال علي نوري أفندي كاتب التحريرات علي أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي الحاج باقر أفندي السيد موسى أفندي الحاج عمران أفندي
١٣	١٨٩٧	القائممقام جمعة أفندي	القاضي عارف حكمت أفندي مدير المال علي نوري أفندي كاتب التحريرات علي أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي الحاج عمران أفندي السيد موسى أفندي الحاج باقر أفندي

١٤	١٨٩٨	القائممقام جمعة أفندي	القاضي محمد علي أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي
			مدير المال علي نوري أفندي	محمد سعيد أفندي
			كاتب التحريرات علي أفندي	السيد موسى أفندي
				الحاج باقر أفندي
١٥	١٨٩٩	القائممقام محمد أفندي	القاضي محمد علي أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي
			مدير المال علي نوري أفندي	محمد سعيد أفندي
			كاتب التحريرات علي أفندي	السيد موسى أفندي
				الحاج باقر أفندي
١٦	١٩٠٠	القائممقام راشد أفندي	القاضي حسين عوني أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي
			مدير المال كاني أفندي	محمد سعيد أفندي
			كاتب التحريرات علي أفندي	الحاج عبود أفندي
				الحاج باقر أفندي
١٧	١٩٠١	القائممقام راشد أفندي	القاضي حسين عوني أفندي	الكليدار السيد محمد حسن أفندي
			مدير المال كاني أفندي	محمد سعيد أفندي
			كاتب التحريرات علي أفندي	الحاج احمد أفندي
				الحاج باقر أفندي
١٨	١٩٠٣	القائممقام راشد أفندي	القاضي حسين عوني أفندي	الكليدار السيد محمد حسن أفندي
			مدير المال كاني أفندي	محمد سعيد أفندي
				الحاج احمد أفندي
			كاتب التحريرات علي أفندي	الحاج باقر أفندي
١٩	١٩٠٦	القائممقام شوكت باشا	القاضي سيد احمد شمس الدين أفندي	الكليدار السيد جواد أفندي
			مدير المال عزت أفندي	محمد سعيد أفندي
			كاتب التحريرات علي أفندي	السيد عزيز أفندي
				الحاج باقر أفندي

ظهر من الجدول رقم (٥) ان عدد الأعضاء المنتخبين في مجلس ادارة قضاء النجف الاشرف تراوح مابين (٢-٤) . وفي الحقيقة لم تكن هناك انتخابات ، انما اختيار من

الدولة ، اذ تقوم لجنه في القضاء كل سنتين بترشيح ثلاثة اضعاف العدد المطلوب لعضوية المجلس ، ومن ثم يختار متصرف اللواء الأعضاء المطلوبين للعضوية ، وكان الاختيار يقع على الوجهاء والمتنفذين(٣٧). اما الأعضاء الطبيعيون فهم ليسوا اعضاء دائمين ، انما أعضاء بطبيعة وظائفهم أي اذ عزل العضو الطبيعي من وظيفته ،فبالنتيجة هو معزول من عضوية مجلس ادارة القضاء ، ومثّل العضوية الطبيعية في مجلس ادارة قضاء النجف الأشرف القاضي ومدير المال وكاتب التحريرات .

فاذا كان الأعضاء الطبيعيون هم أصحاب وظائف حكومية ، والأعضاء المنتخبون تختارهم الدولة ، فبالنتيجة ان الحكومة العثمانية كانت تريد من هذا المجلس ان يكون له دور تنفيذي اكثر من الدور الرقابي ، ومن جانب آخر وجود موظفين حكوميين في المجلس ضماناً لاستمرار سلطة الدولة في القضاء ولا سيما ان رئيس المجلس هو القائممقام نفسه . وكذلك تبين من خلال مجلس إدارة قضاء النجف الأشرف أسماء عدد من الموظفين في القضاء مع عناوين وظائفهم اما بقية الموظفين مع عناوينهم ثبتناهم في الجدول رقم (٦) .

جدول رقم (٦)

أسماء المأمورين (الموظفين) ووظائفهم في قائممقامية

قضاء النجف الاشرف (٣٨)

	اسم الموظف	عنوانه الوظيفي	سنة وظيفته
	خميس أفندي	مأمور الرسوم	١٨٧٥
	حسقيل أفندي	أمين الصندوق	١٨٧٧

---

(٣٧) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٢٥٠ .

(٣٨) تم اعداد الجدول رقم (٦) حسب تسلسله الزمني من سالنامات ولاية بغداد : س. و . ب ، ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥م)، ص ١١٦ ؛ ١٢٩٤هـ(١٨٧٧م) ، ص ١٢١ ؛ ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) ، ص ٩٣؛ ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) ، ص ١٦٢- ١٦٣ ؛ ١٣٠١هـ (١٨٨٣م)، ص ١٦٤؛ ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) ، ص ١٣٧؛ ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م) ، ص ١٣٤- ١٣٥ ؛١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ، ص ٢٢٦ ؛ ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) ، ص ١٨٩؛ ١٣١١هـ (١٨٩٣م) ، ص ١٩٩؛ ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) ، ص ٢٢٥ ؛ ١٣١٣- ١٣١٤ هـ/ ١٣١٢ شمسية (١٨٩٥- ١٨٩٦م) ، ص ٢٩٠ ؛ ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) ، ص ٢٦٣؛ ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) ، ص ٢٣٩؛ ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) ،ص ٢٤٥؛ ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) ، ص ٣٠٩ ؛ ١٣١٩ هـ (١٩٠١م) ، ص ٣٢١ ؛ ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) ، ص ٢٩٩ ؛ ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، ص ١٨٥ .

	طه أفندي	مأمور الرسوم	١٨٧٧
	ابراهيم أفندي	أمين الصندوق	١٨٨١
	مهدي أفندي	مأمور الديون العمومية العثمانية	١٨٨٢- ١٨٨٤
	حسن أفندي	أمين الصندوق	١٨٨٢- ١٨٨٣
	محمد بك	مأمور النفوس	١٨٨٥
	روبيل أفندي	أمين الصندوق	١٨٨٥
	عبد الرحمن أفندي	كاتب النفوس	١٨٨٥
٠	احمد أفندي	مأمور الديون العمومية العثمانية	١٨٨٥
١	عبد القادر أفندي	مأمور النفوس	١٨٩١- ١٨٩٤
٢	محمد أفندي	كاتب النفوس	١٨٩١
٣	مصطفى أفندي	كاتب الطابو	١٨٩١
٤	حمدي أفندي	مأمور الديون العمومية العثمانية	١٨٩١- ١٨٩٤
٥	بكربك	مأمور التبغ	١٨٩١- ١٨٩٣
٦	صالح أفندي	أمين الصندوق	١٨٩٢- ١٨٩٣
٧	يوسف أفندي	كاتب النفوس	١٨٩٢- ١٨٩٤
٨	محمد بشير أفندي	كاتب الطابو	١٨٩٢- ١٨٩٧
	رشيد أفندي	أمين الصندوق	١٨٩٤- ١٨٩٦

٩			
٠	محمد رشيد أفندي	مأمورالنفوس	١٨٩٥- ١٩٠١
١	موسى أفندي	كاتب النفوس	١٨٩٥- ١٨٩٧
٢	خضر أفندي	مأمور الديون العمومية العثمانية	١٨٩٥- ١٨٩٧
٣	محمد جواد أفندي	كاتب الديون العمومية العثمانية	١٨٩٥- ١٨٩٧
٤	خميس أفندي	مأمور التبغ	١٨٩٥- ١٨٩٧
٥	السيد محمدسعيد أفندي	خطيب مسجد الحيدرية	١٨٩٥- ١٩٠١
٦	عبد الوهاب أفندي	أمين الصندوق	١٨٩٧- ١٨٩٨
٧	محمد علي أفندي	كاتب النفوس	١٨٩٨- ١٩٠٣
٨	السيد حسين أفندي	كاتب الطابو	١٨٩٨- ١٩٠١
٩	رشيد أفندي	مأمور الديون العمومية العثمانية	١٨٩٨- ١٩٠٠
٠	علي أفندي	كاتب الديون العمومية العثمانية	١٨٩٨
١	علي داود أفندي	مأمور التبغ	١٨٩٨- ١٩٠١
٢	علي أفندي	أمين الصندوق	١٨٩٩- ١٩٠٠
	محمد أفندي	كاتب الديون العمومية	١٨٩٩- ١٩٠١

٣		العثمانية	
٤	ابراهيم أفندي	أمين الصندوق	١٩٠١- ١٩٠٣
٥	السيد سليمان أفندي	مأمور الديون العمومية العثمانية	١٩٠١
٦	عبد الله أفندي	مأمورالنفوس	١٩٠٣- ١٩٠٦
٧	حميد أفندي	كاتب الطابو	١٩٠٣
٨	عمر وهبي أفندي	مأمور الديون العمومية العثمانية	١٩٠٣- ١٩٠٦
٩	خور شيد أفندي	مأمور التبغ	١٩٠٣
٠	السيد علي أفندي	خطيب مسجد الحيدرية	١٩٠٣
١	عبد الرزاق أفندي	أمين الصندوق	١٩٠٦
٢	محمد أفندي	كاتب الطابو	١٩٠٦
٣	محمد أفندي	مأمور التبغ	١٩٠٦

يظهر من الجدول رقم (٦) ان اغلب الدوائر العثمانية كان لها حضور في قضاء النجف الأشرف ، ويبدو ان هدف الحكومة العثمانية من هذه الدوائر هو بسط إدارتها على

القضاء ومن ثم فرض سلطتها المركزية ، وان وجود هذه الدوائر شكلت تطور في الإدارة المدنية في النجف الأشرف وانعكست ايجابياتها على المجتمع النجفي ، الا أنها لم تخل من السلبيات اذ ان دوائر الرسوم (الضرائب) استنزفت واردات الأهالي ولا سيما دائرة (الديون العمومية العثمانية) التي تأسست في الدولة العثمانية سنة ١٨٨٠ م لتسديد ديون الدولة الى الدول الأجنبية الدائنة ، وتدخلت الدول الدائنة من خلال الديون العمومية في كثير من الشؤون الداخلية للدولة العثمانية [٣٩] .

وتبين ان تمثيل وظيفة الطابو [٤٠] كان بسيطاً جداً ، إذ مثلت هذه الوظيفة كاتب فقط مع انها وظيفة مهمة للغاية لتعلقها بموضوع الأراضي . أما دائرة النفوس مع أنها كانت ممثلة من مأمور (موظف) وكاتب الا ان المصادر لا تشير الى قيامها بإحصاء للسكان . اما تعيين موظف رسمي بعنوان (خطيب مسجد) يبين ان الحكومة العثماينة كانت تسعى للحفاظ على خطها الفكري والمذهبي في مدينة تتعارض معها فكرياً ومذهبياً ، لا سيما ان هذا الخطيب كان مدرساً وواعظاً ايضاً [٤١] .

جدول رقم (٧)

---

(٣٩) سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التأريخية ، مراجعة عبد الرازق محمد حسن بركات ، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ٢٠٠٠) ، ص ١١٧ .

(٤٠) الطابو : اختلف الباحثون في كلمة (طابو) فذكرت أنها رومية أصلها (طابوس) وتعني الارض وقيل انها عثمانية أصلها (طابوغ) او (طابوق) وتعني الطاعة ،الانقياد ، التبعية ، والمعنى الأول اقرب ، وهو الثمن المعجل للأرض يؤخذ من المتصرفين في الأراضي . واستخدمت في اللغة العثمانية للدلالة على سند الملكية (ملكية الأراضي والعقارات). ثم أطلقت فيما بعد على (دائرة تسجيل العقارات والأراضي) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ، ص ٨٥٧ ؛ سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص ١٤٧؛ حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(41) BOA, BEO, 1289/ 96615/ ves.nu1-2,21.Za. 1316h. (1899) ; BOA, DH. MKT, 2189 / 85 / ves. nul, 2. Z. 1316h. (1899) .

مدراء ناحية الكوفة في قضاء النجف الاشرف[٤٢]

	المدير	سنوات تسنمه المنصب
	شلش آغا	١٨٧٨
	علي بك	١٨٨٥-١٨٨٢
	نعمان بك	١٨٩٥-١٨٩١
	محمود أفندي الجبه جي	١٨٩٨ -١٨٩٥
	محمود بك الربيعي	١٩٠١ -١٨٩٨
	احمد بك الشاوي	١٩٠٦ -١٩٠٣
	امين أفندي	١٩٠٧ -١٩٠٦
	شوكت بك	١٩٠٧
	احمد بك	١٩١١
٠	حسن بك	١٩١٤
١	محمد نوري أفندي	١٩١٤
٢	سليمان بك	١٩١٥

---

(٤٢) تم اعداد الجدول رقم (٧) من سالنامات ولاية بغداد ، ومن كتاب (الاسرالحاكمة) : س. و. ب ، ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢م) ، ص ١٦٢ ؛ ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) ، ص١٦٤ ؛ ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) ، ص ١٣٧؛ ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م) ، ص ١٣٥؛ ١٣٠٩هــ (١٨٩١م)، ص ٢٢٦ ؛١٣١٠هــ (١٨٩٢م) ، ص١٨٩؛ ١٣١١هــ (١٨٩٣م) ، ص٢٠٠؛ ١٣١٢هــ (١٨٩٤م) ،ص ٢٢٥ ؛ ١٣١٣- ١٣١٤هــ / ١٣١٢ شمسية (١٨٩٥-١٨٩٦م) ، ص ٢٩٠؛ ١٣١٥ هــ (١٨٩٧م) ، ص ٢٦٣ ؛ ١٣١٦ هـ (١٨٩٨م) ، ص ٢٤٠؛ ١٣١٧هــ (١٨٩٩م) ، ص ٢٤٥- ٢٤٦؛ ١٣١٨ هـ (١٩٠٠م) ، ص ٣٠٩- ٣١٠؛ ١٣١٩هـ (١٩٠١م) ، ص٣٢١؛ ١٣٢١ هــ(١٩٠٣م) ، ٣٠٠؛ ١٣٢٤ هــ (١٩٠٦م) ، ص١٨٦ ؛ عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص ٣٥١ .

جدول رقم (٨)

مدراء ناحية الرحبة في قضاء النجف الأشرف [٤٣]

	المدير	سنوات تسنمه المنصب
	حسن آغا	١٨٧٧
	سيد ثويني أفندي	١٨٨١ـ ١٨٨٢
	مصطفى أفندي	١٨٨٢ـ ١٨٨٥
	عبد الله أفندي	١٨٨٥ـ ١٨٩٢
	عبد الغني أفندي	١٨٩٢ـ ١٨٩٣
	عبد الرزاق أفندي	١٨٩٤ـ ١٩٠٥

(٤٣)تم اعداد الجدول رقم (٨) من سالنامات ولاية بغداد ، ومن كتاب (الاسرالحاكمة) : س. و. ب ، ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢م) ، ص ١٦٢ ؛ ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) ، ص١٦٤ ؛ ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) ، ص ١٣٧؛ ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م) ، ص ١٣٥؛ ١٣٠٩هـ (١٨٩١م)، ص ٢٢٦ ؛١٣١٠هـ (١٨٩٢م) ، ص١٨٩؛ ١٣١١هـ (١٨٩٣م) ، ص٢٠٠؛ ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) ،ص ٢٢٥ ؛ ١٣١٣ـ ١٣١٤هـ / ١٣١٢ شمسية (١٨٩٥ـ ١٨٩٦م) ، ص ٢٩٠؛ ١٣١٥ هـ (١٨٩٧م) ، ص ٢٦٣ ؛ ١٣١٦ هـ (١٨٩٨م) ، ص ٢٤٠؛ ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) ، ص ٢٤٥ـ ٢٤٦؛ ١٣١٨ هـ (١٩٠٠م) ، ص ٣٠٩ـ ٣١٠؛ ١٣١٩هـ (١٩٠١م) ، ص٣٢١؛ ١٣٢١ هـ(١٩٠٣م) ، ٣٠٠؛ ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦م) ، ص١٨٦ ؛ عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩.

	اسماعيل بك	١٩٠٥ـ ١٩٠٨
	حميد أفندي	١٩١١
	عبد الكريم أفندي	١٩١٣

جدول رقم (٩)

مدراء ناحية هور الدخن في قضاء النجف الاشرف (٤٤)

	المدير	سنوات تسنمه المنصب
	محمد أفندي	١٩٠٠ـ ١٩٠١
	السيد اسماعيل أفندي	١٩٠١ـ ١٩٠٤
	عبد المجيد أفندي	١٩٠٥ـ ١٩٠٦
	علي أفندي	١٩٠٦
	خليل أفندي	١٩١١

كان مدير الناحية رئيساً لمجلس إدارة الناحية ،الذي يجتمع أربع مرات في السنة في مركز القضاء ويصدر القرارات بالأغلبية وله الحق في تنفيذ قراراته مباشرة – في حدود معينة – وهذا فيه نوع من التدريب على نظم الحكم المحلي ، ومن اختصاصاته الإشراف على المؤسسات الحكومية والزراعية والمراعي (٤٥) ، وضم مجلس ادارة الناحية أربعة من أعضاء مجالس الاختيارية (٤٦) ، إذ كان لكل قرية مجلس لإدارتها يسمى (مجلس اختيارية) يتراوح عدد أعضائه بين (٣-١٢)عضواً حسب عدد سكان القرية ، وواجبات هذا المجلس الإشراف على القضايا الزراعية والتجارية والأمنية والتعليمية في القرية ، وكذلك إبلاغ مدير الناحية او القائممقام عن تجاوزات المختار في حالة حصولها (٤٧).

---

(٤٤) تم اعداد الجدول رقم (٩) من سالنامات ولاية بغداد ، ومن كتاب (الاسرالحاكمة) : س. و. ب ، ١٣١٨ هـ (١٩٠٠م) ، ص ٣٠٩ـ ٣١٠؛ ١٣١٩هـ (١٩٠١م) ، ص٣٢١ ؛ ١٣٢١ هـ(١٩٠٣م) ، ٣٠٠؛ ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦م) ، ص١٨٦ ؛ عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠.

(٤٥) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٦٢ – ٣٦٣ .

(٤٦) الاختيارية : مأخوذة من الكلمة العربية (اختار) ، ولانه في الغالب كان يتم اختيار اعضاء (مجلس الاختيارية) من المسنين اصبحت كلمة (اختيار) في اللغة العثمانية تدل على المتقدم في السن أي (قوجه) ، فضلاً عن دلالتها على اعضاء (مجلس الاختيارية) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى جلد ، ص ٨٠ ؛ حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٤٧) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١١٥ .

تبين مما سبق ان النجف الأشرف أصبحت قضاء كنتيجة من نتائج قانون الولايات لسنة ١٨٦٤م ، الذي طبقه مدحت باشا في ولاية بغداد سنة ١٨٦٩م . وألحق القضاء الى لواء كربلاء المقدسة طوال فترة البحث (١٨٦٩- ١٩١٥م) ، باستثناء السنوات ١٨٧٤-١٨٧٧م اذ كانتا – أي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة – قضائيين تابعين الى لواء الحلة . وكان لقدسية مدينة النجف الأشرف اثر في وضعها الإداري ، إذ ذكرت الوثائق العثمانية ان ترفعيها الى قائممقامية من الدرجة الاولى في سنة ١٨٩٢م بقرار من مجلس الشورى ومجلس الوكلاء الخاص (مجلس الوزراء) وبموجب إرادة سنية سلطانية كان بسبب قدسية المدينة وانها من المراكز الشيعية المهمة [٤٨] . ومن خلال الجداول التي أثبتناها ظهر ان الجهاز الإداري العثماني في قائممقامية النجف الأشرف كان متكاملاً الى حد ما [٤٩] .

---

(48) BOA,İ. DH, 1296/ 130M- 35/ 11. M. 1310h. (1892) ; BOA, BEO, 49/ 3674/ 20 . M. 1310h. (1892) .

(٤٩) الجداول المرقمة (٤-٩) .

المبحث الثاني : القضاء في النجف الأشرف :-

طبقت الدولة العثمانية النظام القضائي الإسلامي منذ بداية تأسيسها ، فان القضاة كانوا يمارسون أعمالهم بالاستناد الى أحكام الشريعة الإسلامية في المحاكم الشرعية بإشراف (المشيخة الإسلامية) في العاصمة استانبول [٥٠]. وحينما بدأت الدولة العثمانية بالإصلاحات أنشأت (مجلس الأحكام العدلية) سنة ١٨٣٨م الذي كان مسؤولاً عن مناقشة اللوائح القانونية [٥١]. وفي سنة ١٨٣٩م صدر مرسوم إصلاحي سمي بـ (خط شريف كلخانه) ، ومن ثم تبعه مرسوم إصلاحي ثاني سنة ١٨٥٦م وهو مرسوم (همايون) ، وأكد المرسومان على تحديث نظام قضائي مدني وفقا للمفاهيم الأوربية [٥٢] ، فأصدرت الحكومة العثمانية (قانون الجزاء الهمايوني) في ١٠ حزيران ١٨٥٨م ليكون البداية في النظام القضائي المدني [٥٣] .

وصدر قانون الولايات سنة ١٨٦٤م ونص على أقسام منها قسم خاص بالسلطات القضائية ، وكان الهدف من القسم القضائي تطوير النظام القضائي المدني في الدولة العثمانية [٥٤]. وطبق والي بغداد مدحت باشا قانون الولايات في ولاية بغداد سنة ١٨٦٩م ، وتأسست بموجب القسم القضائي من القانون المحاكم والمجالس القضائية في ولاية بغداد (المركز) وألويتها واقضينها [٥٥] ، وكان ديوان التمييز أهم مؤسسة قضائية في ولاية بغداد وظيفته النظر في الدعاوى الخاصة بالأموال والأملاك والقضايا الجنائية التي حكمت فيها

---

(٥٠) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٣٢٤- ٣٢٥ .

(٥١) عبد الرحمن عبد الله محمد حسن الصراف ، النظام القضائي في الموصل في العهد العثماني الاخير ١٢٤٩-١٣٣٧هـ/١٨٣٤-١٩١٨م، (بغداد : مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، ٢٠٠٩) ، ص ٨٥.

(٥٢) محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

(٥٣) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٣٢٤ .

(٥٤) إنقسم قانون الولايات على ثلاثة اقسام : ١- التقسيمات الادارية والموظفين ٢-المجالس المحلية ٣-السلطات القضائية . للتفاصيل ينظر : عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٥٦-٣٦٧.

(٥٥) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١٠٢ ، ١١٨-١٢٠.

محاكم الألوية واستؤنفت ، وكذلك كان في الولاية مجلس الجنائية ومجلس التجارة فضلاً عن المحكمة الشرعية الإسلامية والإدارات الدينية المسيحية المأذونة بالنظر الى الأمور الدينية المسيحية [٥٦] . اما القضاء العشائري ، فان اغلب الدعاوى العشائرية كان يحسم فيما بينها بموجب الأعراف العشائرية بعيداً عن المحاكم العثمانية ، ولم تكن الحكومة العثمانية تتدخل في هذه الأعراف التي بها تحسم القضايا العشائرية [٥٧].

اما عن القضاء في النجف الأشرف ، فان علماء الدين كانوا يتولون مهمه القضاء فيها ، فيفصلون بالقضايا الشرعية بين الناس ، وكان بعضم يستطيع إعطاء الحكم حتى وفق الأعراف الاجتماعية والعشائرية فلذلك يكون حكمه نافداً لدى الجميع ، وفي الوقت نفسه كانت في النجف الأشرف محاكم حكومية شرعية ومدنية [٥٨]، فقد أشارت سالنامة ولاية لسنة ١٨٧٥م الى وجود مؤسسة قضائية في النجف الاشرف بعنوان (مجلس الدعاوى) وضم هذا المجلس رئيساً وثلاثة أعضاء وكاتباً [٥٩] ، وفي سنة ١٨٧٧م تكون المجلس من الرئيس وخمسة أعضاء وكاتب [٦٠].

وسمي الجهاز القضائي في قضاء النجف الأشرف منذ سنة ١٨٨١م الى نهاية العهد العثماني في المدينة سنة ١٩١٥بـ(محكمة البداءة)[٦١] ، وهي من المحاكم المدنية التي تنظر في المنازعات والخصومات والقضايا الحقوقية باستثناء القضايا الشرعية التي هي من اختصاصات المحاكم الشرعية ، و وجدت في كل ولايات وألوية واقضيه الدولة العثمانية ، وانقسمت الى دائرتين : دائرة الحقوق ودائرة الجزاء ، وبعدما صدر قانون المحاكم

---

(٥٦) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث، ص٣٦٥-٣٦٦ .

(٥٧)محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١٢١.

(٥٨) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج ٢٥، ص ١١٩ .

(٥٩) س. و. ب، ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) ، ص ١١٦ .

(٦٠) س. و. ب ، ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، ص ١٢١ .

(٦١) س. و. ب ، ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) ، ص ٩٣ ؛ ١٣٠١ هـ (١٨٨٣م) ، ص ١٦٤ ؛ ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م)، ص ١٣٥ ؛ ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ،ص ٢٢٥ ؛ ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) ، ص ٢٢٥ ؛ ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) ، ص٢٦٣ ؛ ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) ، ص ٢٤٥ ؛ ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) ، ص ٢٩٩ ؛ ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ، ص ١٨٥ ؛

BOA,DH.EUM.KADL,12 / 43 /29. Ra.1329h. (1911);BOA, İ.AZN,118/1333B-8/25.B.1333h.(1915).

الصلحية سنة ١٩١٢م أصبحت لكل من محكمة البداءة ومحكمة الصلح وظائف معينة [٦٢]. وضمت محكمة بداءة النجف الأشرف في هئيتها الإدارية رئيساً وعضوين وكاتبين ، ومن خلال الجدول رقم (١٠) سنبين أسماء قضاة وأعضاء وكتاب مجلس الدعاوى (محكمة البداءة) في قضاء النجف الأشرف .

جدول رقم (١٠)

قضاة وأعضاء وكتّاب مجلس الدعاوى (محكمة البداءة)

في قضاء النجف الاشرف [٦٣]

ت	السنة	القضاة	الاعضاء	الكتّاب
١	١٨٧٥	القاضي شمس الدين افندي	السيد حسن افندي	محمد نجيب افندي
			السيد حبيب افندي	
			محمد صالح افندي	
٢	١٨٧٧	القاضي احمد افندي	السيد حسن افندي	محمد نجيب افندي
			السيد حبيب افندي	
			حسن أفندي	
			محمد صالح افندي	

(٦٢)عبد الرحمن عبد الله محمد حسن الصراف ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(٦٣) تم اعداد الجدول رقم (١٠) من سالنامات ولاية بغداد : س . و. ب، ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) ، ص ١١٦؛ ١٢٩٤هـ(١٨٧٧م) ، ص ١٢١؛ ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) ، ص ٩٣؛ ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) ، ص ١٦٣؛ ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) ، ص ١٦٤ ؛ ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) ، ص ١٣٧؛ ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م) ، ص ١٣٥؛ ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ، ص ٢٢٥ ؛ ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) ، ص ١٨٩؛ ١٣١١هـ (١٨٩٣م) ،ص ١٩٩؛ ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) ، ٢٢٥ ؛ ١٣١٣- ١٣١٤ هـ / ١٣١٢ شمسية (١٨٩٥- ١٨٩٦م) ، ص ٢٨٩؛ ١٣١٥هـ (١٨٧٩م) ، ص ٢٦٣؛ ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) ، ص ٢٣٩؛ ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) ، ص ٢٤٥؛ ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) ، ص ٣٠٩؛ ١٣١٩هـ (١٩٠١ م)، ص ٣٢١؛ ١٣٢١هـ(١٩٠٣م) ، ص ٢٩٩؛ ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ، ص ١٨٥ .

			محمد سعيد افندي	
٣	١٨٨١	القاضي محمد رشيد افندي	السيد حسون أفندي	الكاتب الاول برقي أفندي
			السيد رجب أفندي	الكاتب الثاني سعيد أفندي
٤	١٨٨٢	القاضي عبد الفتاح افندي	السيد حسين أفندي	الكاتب الاول محمد نجيب أفندي
			صالح أفندي	الكاتب الثاني محمد رضا أفندي
٥	١٨٨٣	القاضي عبد الفتاح افندي	السيد حسين افندي	الكاتب الاول احمد أفندي
			صالح أفندي	الكاتب الثاني عبد الرحمن أفندي
٦	١٨٨٤	القاضي ثابت افندي	السيد حسين افندي	الكاتب الاول احمد أفندي
			صالح أفندي	الكاتب الثاني عبدالرحمن افندي
٧	١٨٨٥	القاضي ثابت افندي	السيد حسين افندي	الكاتب الاول احمد أفندي
			صالح أفندي	الكاتب الثاني عبد الرحمن

				أفندي
٨	١٨٩١	القاضي مصطفى واصف أفندي	جواد أفندي	الكاتب الاول ابراهيم صبري أفندي
			صالح أفندي	الكاتب الثاني حمدي أفندي
٩	١٨٩٢	القاضي محمد امين أفندي	حسون أفندي	الكاتب الاول محمد فهمي أفندي
			صالح أفندي	الكاتب الثاني حمدي أفندي
١٠	١٨٩٣	القاضي محمد امين أفندي	حسون افندي	الكاتب الاول محمد فهمي افندي
			صالح أفندي	الكاتب الثاني حمدي أفندي
١١	١٨٩٤	القاضي عارف حكمت أفندي	حسون افندي	الكاتب الاول محمد فهمي أفندي
			صالح أفندي	الكاتب الثاني سعود أفندي
١٢	١٨٩٥-١٨٩٦	القاضي عارف حكمت أفندي	حسن أفندي	الكاتب الاول محمد فهمي أفندي
				الكاتب الثاني

			محمد أفندي	محمد سعيد أفندي
١٣	١٨٩٧	القاضي عارف حكمت أفندي	حسن افندي	الكاتب الاول محمد فهمي افندي
			محمد أفندي	الكاتب الثاني محمد سعيد أفندي
١٤	١٨٩٨	القاضي محمد علي أفندي	عطاء الله أفندي	الكاتب الاول محمد فهمي أفندي
			محمد أفندي	الكاتب الثاني محمد سعيد أفندي
١٥	١٨٩٩	القاضي محمد علي أفندي	عطاء الله افندي	الكاتب الاول محمد فهمي أفندي
			محمد أفندي	الكاتب الثاني محمد سعيد أفندي
١٦	١٩٠٠	القاضي حسين عوني أفندي	عطاء الله أفندي	الكاتب الاول احمد أفندي
			محمد أفندي	الكاتب الثاني محمد سعيد أفندي
١٧	١٩٠١	القاضي حسين عوني أفندي	محمود أفندي	الكاتب الاول احمد افندي
				الكاتب الثاني

			سعيد أفندي	محمد سعيد أفندي
١٨	١٩٠٣	القاضي حسين عوني أفندي	اليشخ محمد أفندي	الكاتب الاول احمد افندي
			سعيد أفندي	الكاتب الثاني محمد سعيد أفندي
١٩	١٩٠٦	القاضي السيد احمد شمس الدين أفندي	الشيخ محمد افندي	الكاتب الاول احمد افندي
			سعيد أفندي	الكاتب الثاني محمد سعيد أفندي

يظهر من جدول رقم (١٠) ان عدد أعضاء وكتاب محكمة النجف الأشرف قد طرأ عليه تغيير ، فان الأعضاء تغيرت من ثلاثة الى خمسة ثم اثنين ، اما الكتاب فكان العدد واحداً ثم أصبح اثنين ، فيبدو من استقرار هيئة المحكمة بعضوين وكاتبين ان الحكومة العثمانية سعت الى تنسيق محدد في محكمة النجف الأشرف بهدف الاستحكام عليها . و إن بعض القضاة كانت له مؤهلات علمية عالية ، فان القاضي حسين عوني أفندي كتب في المنطق والمعاني والبيان والنحو [٦٤]، وهذا يعد من المميزات الايجابية لمحكمة النجف الأشرف لان الإمكانيات العلمية لها دور ها في إصدار الحكم بالشكل الصحيح .

أما عن إقامة الدعوى في محكمة البداءة فان كل شخص كامل الاهلية يحق له ان يقيم دعوى قضائية في هذه المحكمة عن طريق تقديم عريضة ، وتقوم المحكمة بتبليغ المدعى عليه ليحضر امام الحاكم للمرافعة ، وعلى المدعي دفع الرسوم القضائية . وبعد حضور الطرفين (المدعي و المدعى عليه) للمرافعة يوجه الحاكم الأسئلة للمدعى عليه فاذا أقر بدعوى المدعي يصدر قراره لصالح المدعي ، اما اذا أنكر المدعى عليه الدعوى يطلب الحاكم من المدعي تقديم الأوراق الثبوتية او الشهود او يطلب من المدعى عليه اليمين، وبعد

(٦٤) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج ٢٥ ، ص ١٢١ .

اتخاذ هذه الإجراءات من خلال جلسة واحدة او أكثر يصدر الحاكم القرار ويذكر فيه أسباب الحكم وحكمه والمادة القانونية التي يستند اليها ، ويعطي الكاتب للطرفين صورة الحكم مصدقة [٦٥].

وكانت (دائرة الجزاء) [٦٦] في محكمة بداءة النجف الاشرف تصدر حكماً على جرائم مختلفة ، فقد أصدرت حكماً على مجموعة من الأشخاص وتم تنظيم أسمائهم في قائمة حسب الحروف الهجائية ، ورفعتها المحكمة في ٢٨ حزيران ١٩١٠م الى مديرية الامن العام في نظارة الداخلية ، الا ان ملف الوثائق الذي اعتمدنا عليه في نقل هذه المعلومات لا يحتوي على قائمة الأسماء [٦٧] . وكذلك تبين من خلال الوثائق العثمانية ان دائرة الجزاء أصدرت خلال ظرف ثلاثة اشهر من بداية شهر حزيران الى نهاية شهر اب سنة ١٩١١م حكماً على مجموعة أخرى من الأشخاص ، وثبتنا أسماء المحكومين في الجدول رقم(١١)، و صدق رئيس محكمة بداءة النجف الأشرف على الحكم [٦٨] .

وأشارت الوثائق المؤرخة في ٨ حزيران ١٩١٥م الى وجود مدعي عام [٦٩] في محكمة بداءة النجف الأشرف وهو احمد نشأت أفندي ، وتم نقله بموجب إرادة سنية الى عضوية محكمة استئناف[٧٠] بغداد ، وذلك بعد ان رشحته (مديرية سجل المأمورين) في

---

(٦٥) عبد الرحمن عبد الله محمد حسن الصراف ، المصدر السابق ، ص ١٤٢- ١٤٥.

(٦٦) دائرة الجزاء : تقوم با صدر الاحكام القضائية . وجاء في قانون اصول المحاكمات الجزائية الصادر من وزارة العدل العراقية ان المحاكم الجزائية تختص بالنظر في جميع الدعاوى الجزائية الا ما استثني بنص خاص . ينظر : وزارة العدل ، قانون اصول المحاكمات الجزائية ، (بغداد: دار الحرية ، ١٩٧١) ، ص ٣٢؛عبد الرحمن عبد الله محمد حسن الصراف ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(67) BOA ,DH .EUM. THR ,42 / 37/ 10.B.1328h.(1910).

(68) BOA ,DH .EUM. KADL ,12 / 43/ 29 .Ra .1329h.(1911).

(٦٩) المدعي العام : هو الذي يتولى الادعاء بالحق العام ، وله ان يطلب اقامة الدعوى بالحق العام وتعقيبها والاشراف على اعمال المحققين . ينظر : وزارة العدل ، قانون اصول المحاكمات الجزائية ، ص ٩ .

(٧٠) محكمة الاستئناف :الاستئناف هو تدارك الأخطاء التي قد تقع في المحاكم الابتدائية سواء أكانت الأخطاء في الإجراءات ام في الموضوع ، ولا يجوز الاستئناف الا مرة واحدة أي ان أحكام الاستئناف لاتستأنف ، وتسمى المحكمة التي يرفع اليها الاستئناف بمحكمة الدرجة الثانية ، اما المحكمة التي حكمت في الدعوى اولاً فتسمى بمحكمة الدرجة الاولى ، ويكون الاستئناف عن طريق طعن عادي يقدمه الذي خسر الدعوى

نظارة العدلية والمذاهب [٧١] ، و يظهر ان المدعي العام احمد نشأت أفندي كان على مستوى يأهله ان يكون عضواً في محكمة استئناف بغداد .

جدول رقم (١١)

نماذج من أحكام محكمة بداءة النجف الأشرف

في المدة حزيران – آب ١٩١١ م [٧٢]

ت	اسم المحكوم	عمره	محل سكنه	أسباب الحكم	الحكم (مدة السجن)
١	باقر بن سيد حبيب	٢٠	محلة الحويش	ضرب	شهرين ونصف
٢	جاسم بن محمد	٢٧	ناحية التاجية	غصب	٤ اشهر
٣	جبر بن صالح	—	محلة الحويش	ضرب وجرح	شهر واحد
٤	حسون بن تقي	٥٥	ناحية الكوفة	ضرب وغصب	٣ اشهر
٥	حسين بن موسى	٢٥	محلة الحويش	غصب	٦اشهر
٦	حسين بن عبادين	٣٥	محلة الحويش	سرقة	٦ اشهر
٧	حبيب بن فليح	٢٨	محلة البراق	ضرب	اسبوع واحد
٨	حسن بن سيد احمد	٢٠	محلة المشراق	ضرب	اسبوع واحد
٩	حسين بن الشيخ محمد	٣٠	محلة البراق	ضرب	اسبوع واحد
١٠	حسين بن السيد	٣٥	ناحية الكوفة	ضرب	اسبوع واحد

بكاملها او بجزء منها في الحكم الصادر من محكمة الدرجة الاولى . ينظر : عباس العبودي ، شرح أحكام قانون أصول المحاكمات المدنية ، (عمان: دار الثقافة ، ٢٠٠٧)، ص ٣٦٩.

(71) BOA,İ . AZN, 118/ 1333B- 8/ 25. B. 1333h. (1915) .

(٧٢) تم اعداد الجدول رقم (١١) من وثائق الارشيف العثماني :
BOA, DH. EUM.KADL, 12/ 43/ 29. Ra. 1329h. (1911).

	ياسين				
١١	حسان بن حر	٤٠	محلة البراق	ضرب	اسبوع واحد
١٢	حسون بن علي	٢٦	محلة البراق	ضرب	اسبوع واحد
١٣	حميد بن علي	٤٠	محلة البراق	ضرب	اسبوع واحد
١٤	ركبان بن حبيب	٢٢	محلة الحويش	ضرب	اسبوع واحد
١٥	ملا رشيد بن شهيب	٥٠	ناحية الكوفة	غصب	٦ اشهر
١٦	زبالة بن عزيز	٢٢	محلة المشراق	سرقة	سنتين
١٧	سعيد بن موسى	٣٥	محلة الحويش	ضرب	شهرين
١٨	سعيد عبد الله	٣٥	محلة البراق	ضرب	اسبوع واحد
١٩	سلمان بن محمد	٤٠	محلة البراق	ضرب	١٠ ايام
٢٠	سبتي بن جمعة	ـــ	ـــــ	ضرب	اسبوع واحد
٢١	شريف بن الحاج عبود	١٨	ناحية الكوفة	ضرب	١٥ يوم
٢٢	ظايف بن حسن	ـــ	محلة الحويش	ضرب	اسبوع واحد
٢٣	عباس بن وكاع	٦٠	ناحية الكوفة	ضرب	شهرين
٢٤	عبد الحسين بن وكاع	٣٠	ناحية الكوفة	ضرب	شهرين
٢٥	عبد الرضا بن وكاع	٤٥	ناحية الكوفة	ضرب	شهرين
٢٦	علوان بن وكاع	٤٠	ناحية الكوفة	ضرب	شهرين
٢٧	عبد بن حميدان	١٦	ناحية الكوفة	ضرب	اسبوع واحد
٢٨	عزيز بن طاهر	٢٥	محلة المشراق	سرقة	سنتين
٢٩	علي بن حسين	٢٤	ناحية الكوفة	ضرب	٣ اسابيع
٣٠	عبد الله بن مجدم	٣٠	ناحية الكوفة	ضرب	اسبوع واحد
٣١	عيسى بن احمد	٤٢	محلة البراق	ضرب	اسبوع واحد

٣٢	عباس بن عبد الحسين	ــــ	محلة البراق	ضرب	١٠ ايام
٣٣	عبود بن حسن	٣٥	ناحية التاجية	تشهير سلاح	شهر واحد
٣٤	عبد بن عليوي	٤٠	ــــ	تشهير سلاح	شهر واحد
٣٥	عباس بن السيد ياسين	٤٨	ناحية التاجيه	ضرب	اسبوعين
٣٦	عبود بن الشيخ جعفر	١٨	محلة العمارة	ضرب	١٥ يوم
٣٧	عباس بن عبود	١٦	محلة العمارة	غصب	٤ اشهر
٣٨	غازي بن علوان	٢٤	محلة البراق	ضرب	اسبوع واحد
٣٩	كاظم بن حسن	ــــ	محلة الحويش	ضرب	اسبوع واحد
٤٠	كتان بن عباس	٢٥	ناحية التاجية	غصب	٤ اشهر
٤١	كاظم بن فرج	ــــ	ناحية الجعارة	ضرب	١٠ ايام
٤٢	كاظم بن كاهين	٣٨	ــــ	غصب	٦ اشهر
٤٣	كيطان بن علوان	٣٠	ــــ	غصب	٦اشهر
٤٤	محسن بن ابو شبع	٣٥	محلة الحويش	سرقه	سنة واحدة
٤٥	محسن بن محمد	١٨	ناحية الجعاره	سرقة	٦ اشهر
٤٦	محمد بن السيد حاجي	٥٥	ناحية الكوفة	ضرب	اسبوعين
٤٧	محمد سعيد بن هادي	٢٠	محلة البراق	ضرب	اسبوع واحد
٤٨	محمد جابر بن هادي	١٨	محلة البراق	ضرب	اسبوع واحد
٤٩	مهدي بن صالح	١٩	محلة المشراق	غصب	٣ اشهر
٥٠	محمد بن جبار	٢٠	محلة المشراق	سرقة	٩ اشهر
٥١	محمد علي بن علي	٢٣	محلة المشراق	سرقة	٩ اشهر

اسبوع واحد	ضرب	ـــــ	ـــــ	موسى بن جاسم	٥٢

يظهر من خلال الجدول رقم (١١) ان محكمة بداءة النجف الاشرف كانت تصدر أحكاماً متعلقة بجرائم طفيفة (ضرب، جرح ، سرقة ، تشهير سلاح) واعلى مدة حكم (مدة السجن) أصدرتها المحكمة هي سنتان بسبب السرقة . ويبدو ان هذه المحكمة لم تنظر في جرائم القتل ودعاوى العقارات (الأملاك والأراضي) والأموال المنقولة وغير المنقولة ،وان قرارات محكمة البداءة كانت تستأنف في محكمة الاستئناف في مركز ولاية بغداد [٧٣]

.

وتبين ان المحكمة كانت تنظر في قضايا غير البالغين أيضا إذ إن الجدول حمل محكومين بعمر"١٦" سنة ، وتوزعت أسماء المحكومين بين مركز القضاء المعروف بمحلاته الأربعة (الحويش ، البراق ، المشراق ، العمارة) وبين النواحي (الكوفة ، التاجية، الجعارة).

وظهر من خلال هذا المبحث ان المؤسسة القضائية كان لها حضور في قضاء النجف الأشرف ، وأركانها تكاملت قياساً إلى مستوى قضاء ، فقد كان في هذه المؤسسة قاضي ومدعي عام وأعضاء وكاتبان . ومارس القضاء العثماني في النجف الاشرف دوره بإصداره الأحكام الجزائية من خلال دائرة الجزاء في محكمة البداءة ، وعكس هذا الدور القضائي الإدارة العثمانية ومركزية الدولة في النجف الأشرف لان إحكام محكمة بداءة النجف الأشرف رفعت الى العاصمة استانبول بالتنسيق مع مديرية الأمن العام في نظارة الداخلية ،وهذا يعني ان السلطة التنفيذية تابعت الأحكام القضائية الصادرة من القضاء العثماني في النجف الأشرف بهدف تنفيذها [٧٤].

---

(٧٣)عبد الرحمن عبد الله محمد حسن الصراف ، المصدر السابق ، ص١٣٥.

(74) BOA, DH. EUM. THR, 42/ 37/ 10. B. 1328h. (1910) .

المبحث الثالث : الجيش والقوات الامنية :-

اهتمت الدولة العثمانية بالجيش اهتماماً بالغا منذ نشأتها ، فأصبح في سنة ١٤٤٧م الجيش الأول في العالم ، وكان لهذا الجيش الدور في توسيع رقعة الدولة العثمانية في إنحاء واسعة من العالم ، وعرف بأصنافه المتعددة ومعداته المختلفة وبالخصوص المدفعية [٧٥] . وكانت الانكشارية أهم تشكيل عسكري في المؤسسة العسكرية العثمانية ، اذ كانت وراء الانتصارات التي حققها الجيش العثماني على الجيوش الأوربية ابان القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وعرفت بالقوة والانضباط ، وفضلاً عن دورها العسكري فان أفرادها كانوا يتقلدون الوظائف الإدارية السامية ومراكز القيادة في الدولة العثمانية [٧٦].

وكان ظهور الفوضى والفساد في الانكشارية سبباً في إنهاءها ، اذ قضى عليها السلطان محمود الثاني (١٨٠٨- ١٨٣٩م) في سنة ١٨٢٦م [٧٧] بعد أن كانت عقبة في وجه الإصلاحات العسكرية الحديثة ، وعلى اثرها تم تأسيس جيش جديد لا يختلف عن بقية الجيوش الأوربية [٧٨] ، واعتمد السلطان محمود الثاني في تنظيم الجيش العثماني الحديث على ضباط الجيش البروسي ، فكان لهؤلاء الضباط دور في زيادة قدرة الجيش العثماني على المقاومة ، وفي الوقت نفسه تم اجراء تعديلات في مناصب الدولة العليا السياسية والعسكرية وانعكست نتائجها على تحسين وتطوير أوضاع القوات العسكرية العثمانية[٧٩].

توفي السلطان محمود الثاني في ٢ تموز ١٨٣٩م وتولى السلطنة بعده ابنه السلطان عبد المجيد (١٨٣٩- ١٨٦١م) ، وسار على خطة والده في الإصلاحات الداخلية فاصدر سنة ١٨٣٩م خط شريف كلخانه ، وأكد فيه على مسألة الجندية وإنها من الأمور المهمة فيجب على المواطنين تقديم الجنود اللازمة للمحافظة على الوطن مع مراعاة عدد السكان في هذه المسألة فلا يطلب من بعض المناطق زيادة عن

---

(٧٥) المدفعية العثمانية : من اشهر معدات الجيش العثماني وواحدة من ارقى المدافع في العالم ، وكان لدى الجيش العثماني مدفع "إيكي يايلي كادران " أي كادران ذو نابضين وكذلك مدفع صاروخ خارق يقذف ١٥ قذيفة في الدقيقة ، للوقوف على تفاصيل الجيش العثماني واصنافه ومعداته ، ينظر : يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٧١- ٤١٩ .

(٧٦) الغالي غربي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٢٨٨- ١٩١٦ ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠٠٧) ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٧٧) نايف عبد نايف نجم الجبوري ، موقف نصارى بلاد الشام من الاصلاحات في الدولة العثمانية (١٨٣٩- ١٩١٤م) ، (عمان : دار الحامد ، ٢٠١١) ، ص ٧٣ .

(٧٨) الغالي غربي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٧٩)كارل بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٥٥٧- ٥٥٨ .

تحملها ومن البعض الآخر اقل مما تتحمل ، وان تكون الخدمة العسكرية بطريقة المناوبة ، واذا لم تراع هذه الجوانب فسوف يؤدي الى اختلال النظام [٨٠] .

وأسست الدولة العثمانية الفيلق السادس سنة ١٨٤٨م ، الذي سمي بجيش العراق و الحجاز(الجيش السادس) ، واصبحت ولاية بغداد مقراً لهذا الجيش ، ودخلت بغداد وتوابعها ضمن حمايته ، الذي توزعت قطعاته العسكرية في انحاء ومدن الولاية ، إذ كانت في النجف الاشرف الكتيبة الاولى والثانية من اللواء الثاني مشاة والكتيبة الاولى من اللواء الرابع مشاة ، والكتيبة الاخيرة هي : اكبر الكتائب الموجودة في النجف الأشرف ، إذ كان يوجد بها (٣٢٦) جندياً ، وبلغ مقدار الرواتب المدفوعة للكتيبة في شهر ايار سنة ١٨٤٨م (٢٤٠، ١٤) قرش ، وكان جنود كتائب النجف الاشرف مجندين من: بغداد والموصل ورا وندوز والحلة وديار بكر واربيل ومندلي والسليمانية ، فضلاً عن النجف الاشرف[٨١] .

تسنم مدحت باشا ولاية بغداد سنة ١٨٦٩م الى سنة ١٨٧٢م ، وبدأ بتطبيق التجنيد الإلزامي عن طريق نظام القرعة العسكرية في الولاية ، وبعد تنفيذ هذا البرنامج العسكري في مركز الولاية تم تطبيقه في مدينة النجف الاشرف [٨٢] .واثار هذا الامر حفيظة العلماء ،فلذلك رفع علماء النجف الاشرف مع علماء كربلاء المقدسة تلغرافاً (برقية) الى السلطان العثماني طالبين إعفاء أساتيذ وطلاب الحوزة العلمية وخدمة العتبات المقدسة من الخدمة العسكرية الإلزامية [٨٣].

ونوقش هذا الموضوع في مجلس الوكلاء الخاص (رئاسة الوزراء العثمانية) ، وقرر المجلس عدم اعفاء أي شخص من الخدمة العسكرية ، اما أساتيذ وطلاب الحوزة العلمية فستتم معا ملتهم طبقاً للقانون العسكري ، وأبلغت ولاية بغداد بهذا القرار ، وعلى أثره قام العلماء بالضغط على ولاية بغداد من اجل إعفاء خدمة العتبات المقدسة من الخدمة العسكرية فلذلك فاتحت ولاية بغداد مجلس الوكلاء بالموضوع ،وبعد المناقشة وافق المجلس على إعفاء هؤلاء الخدم من الخدمة العسكرية ، وطلب من ولاية بغداد تسجيل أسمائهم ووظائفهم وإرسالها للمجلس ، وبين ان العديد من الأشخاص يمكن أن يعفوا من الخدمة العسكرية بحجة أنهم من الخدم ، فلذلك طلب من ولاية بغداد الدقة في التسجيل [٨٤] .

وكان العثمانيون بعد تطبيق التجنيد الإلزامي في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة يتخوفون من تأثير الجنود الشيعة على الجنود السنة ، فلذلك فكروا باستبدال الجنود الشيعة بجنود السنة من الجيش

---

(٨٠) محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٤٨٠ ، ٤٨٢ .
(٨١) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣ – ٣١٤ .

(82) BOA, HR. TO , 549/ 20/ ves. nul- 3, 25. 5. 1869.

(83) BOA, ay.gőm.

(٨٤) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٣١٩- ٣٢٠ .

الرابع الذي مقره في خربوط [٨٥]، الا ان هذه الفكرة كانت صعبة التنفيذ لاحتمال قوي ان الجنود الشيعة لن يذهبوا الى خربوط [٨٦] .

وأراد مدحت باشا من التجنيد إدخال العراقيين في الجيش بدلاً من الأتراك الذين كانوا لا يبقون في العراق إلا مدة وجيزة ، وهذا سيؤدي الى إتمام النقص الحاصل في عدد القوات العسكرية [٨٧] ،وكان مدحت باشا يستخدم القوة العسكرية كقوة لتطبيق الإصلاحات والقضاء على الاضطرابات والحركات العشائرية [٨٨]، فعندما فشلت حركة الشيخ عبد الكريم بن صفوق [٨٩] شيخ عشيرة شمر الجربا ضد حكومة ولاية بغداد ، لاحقته القوات العسكرية حتى في النجف الأشرف وذلك في سنة ١٨٧١م مما اضطر الى مغادرتها [٩٠].

كانت للجيش العثماني سلبيات وايجابيات في النجف الأشرف خلال مسار وجوده فيها تبعاً للإحداث والظروف التي تحدث في المدينة او المنطقة ، فقد أشارت الوثائق العثمانية المؤرخة من ٣٠ اذار ١٨٨١م الى ٦ حزيران ١٨٨١م ، انه عندما انتشر وباء في النجف الأشرف والمناطق المحيطة بها

---

(٨٥) خربوط (خربوت) : ولاية من ولايات الدولة العثمانية في تركيا الاسيوية (الاناضول) ، وكانت تضم أربعة ألوية : معادن (مركزه مدينة معدن أرغني) ، وخربوط وملاطية (مجتمعان) ، وسورك ، ودرسم ، وتقع مدينة خربوط حالياًفي جنوب شرق تركيا وتسمى (ايلازيغ) . ينظر : س . موستراس ، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ،ترجمة عصام محمد الشحادات ، (بيروت : دار ابن حزم ، ٢٠٠٢) ، ص ٢٤ ؛"انترنت" ،ايلازيغ – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ،المواقع، ()http://ar.m.wikipedia.org.

(٨٦) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٣٢١- ٣٢٢.

(٨٧) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١٧٨ .

(٨٨) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٥٨ – ٣٧٦ .

(٨٩) الشيخ عبد الكريم (؟ - ١٨٧١م) : هو ابن الشيخ صفوق من عمشه زوجته العربية الشمرية ، واشتهر اسمه ونال مكانة معروفة ، وكانت مشيخته في أورفه . قام بحركة عشائرية ضد حكومة ولاية بغداد معلناً الوقوف امام سياسة مدحت باشا، الا ان هذه الحركة لم يكتب لها النجاح بعد أن تصدى له مدحت باشا ،فقد ألقي القبض عليه وقدم للمحاكمة أمام (مجلس التمييز) في بغداد فحكم عليه بالاعدام ، وأرسلت أوراق الحكم الى العاصمة استانبول ، فصدرت الأوامر بان يرسل الى العاصمة ، وفي الطريق أثناء وصوله الى الموصل جاء الأمر بإعدامه ونفذ الإعدام في الموصل سنة ١٨٧١م. ينظر : عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين الاحتلالين ، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٥) ، ج ٧ ، ص ٢٦١- ٢٦٣؛ عباس العزاوي ،عشائر العراق ، ج ١ ، ص ١٥٩ ١٦٠ ؛عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٦٩ – ٣٧٢ .

(٩٠)محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١٩١ .

سارع الجيش العثماني الى تشكيل حلقات حول المدن والمناطق لمنع انتقال الناس فيما بينهم سعياً من اجل منع انتشاره ، او على اقل تقدير التقليل من انتشاره سواء كان في النجف الأشرف او غيرها[٩١].

قامت القوات العسكرية العثمانية في النجف الأشرف تموز ١٨٩٦م ، بالهجوم على التبعية الإيرانية وقتلت منهم ونهبت أموالهم، و أثار هذا التدخل العسكري حفيظة العلماء في النجف الأشرف ، ومن ثم احدث ضجة في السياسة الإيرانية ، إذ ان العلماء قدموا شكوى الى شاه إيران ، وعلى إثره قامت الحكومة الإيرانية عن طريق سفارتها في استانبول بتقديم احتجاج الى الخارجية العثمانية مطالبة متابعة الموضوع وفتح تحقيق فيه وان لا يتكرر هكذا حدث مرة اخرى [٩٢].

اهتمت الحكومة العثمانية اهتماماً طبياً خاصاً بحجاج بيت الله الحرام العائدين الى النجف الأشرف من الديار المقدسة[٩٣] ، وفضلاً عن المعاينة الطبية كانت الحكومة العثمانية تجهز قوة عسكرية خاصة لحماية حجاج النجف الأشرف ، ففي سنة ١٨٩٨م جرى تنسيق بين الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء العثمانية) ودائرة الأركان الحربية العامة وولاية بغداد من اجل تجهيز قوة عسكرية لتوفير الأمن للحجاج ، وكان المتفق عليه ان تضم القوة العسكرية (١٠٠) جندي خيال (سوار) [٩٤]، وفعلاً تم إرسال هذه القوة بعد صدور الإرادة السنية السلطانية كما اتضح من خلال كتاب الشعبة الرابعة في دائرة الأركان الحربية العامة المؤرخ في ١٦ تموز ١٨٩٨م، وجهزت هذه القوة مشيرية الجيش الهمايوني السادس في ولاية بغداد [٩٥].

---

(91)BOA,Y.A. HUS, 166/ 141/ 28. R. 1298h. (1881) ;BOA, Y.A. HUS, 166/ 142/28.R. 1298h. (1881); BOA, Y.A. HUS, 167/ 13/7 . Ca. 1298h. (1881); BOA, Y.A. HUS, 167/ 103/ 8. B. 1298h. (1881) .

(٩٢)BOA, BEO, 807 / 60471/ 26. M. 1314h. (1896) ; BOA, BEO, 819/ 61386/ 21. S. 1314h. (1896).

(93) BOA, A. MKT. MHM, 387- B/27/ves. nul , 22 Ra. 1284h. (1867) ; BOA, A. MKT. MHM, 576/ 25 / 28. M. 1316h. (1898) ; BOA, DH. MKT , 539/ 71/6. R. 1320h. (1902).

(٩٤) سوار : كلمة فارسية استخدمها الاتراك العثمانيون للدلالة على الجندي الخيال (الفارس). وفي جريدة عسكرية المانية سنة ١٧٨٩م ورد : " الخيال العثماني أمهر خيال في أوربا". ينظر : يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨١، محمد التونجي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٠ ، حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(95) BOA, A. MKT. MHM, 576/ 25 / 28. M. 1316h. (1898).

تبين من خلال وثائق الصدارة والقيادة العسكرية العثمانية ، ان في سنة ١٨٩٨م ، كان في النجف الاشرف الطابور [٩٦] (الكتيبة) الرابع وكان يسمى (طابور النجف الأشرف) ، وهذا الطابور من وحدات آلاي [٩٧] (الفوج) ٨٤ رديف [٩٨](احتياط) [٩٩]. وكان محمد أمين أفندي بن الحاج شريف من رؤساء عرفاء (سر جاوش) [١٠٠] طابور النجف الاشرف ، وذكرت الوثائق العسكرية المؤرخة في ٢٨ كانون الأول ١٨٩٨م ان هذا (السر جاوش) أصبح نصرانياً وقد تم إثبات تنصره من خلال اوراق تخصه، وأنكر ذلك الا ان الأوراق كانت تؤكد عكس إنكاره وانه على اتصال مع دكتور أمريكي في ولايه البصرة يدعى (وارل) وعن طريقه تنصر ، وأرسل من النجف الأشرف الى قيادة الجيش السادس في ولاية بغداد على ان ينفى من الولاية الى ولاية أخرى ، بعد أن أخرج من السلك العسكري [١٠١] .

كانت النجف الأشرف مركزاً تنطلق منه القوات العسكرية الى مناطق اخرى، فقد أشارت وثائق الباب العالي بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٠٥م الى توجه قوة عسكرية من النجف الأشرف الى

---

(٩٦) الطابور : صف من الناس يقف بعضهم وراء بعض أو الوحدة العسكرية من المشاة في الجيش العثماني ، مكونة من اربعة بلوكات ، ويتألف الطابور من (١٠٠٠) جندي يقودهم ضابط برتبة (بيكباشى) . ينظر: شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد، ص ٨٥٧، سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص ١٤٧ ؛ حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٩٧)آلاي : تعني الموكب ، الفوج ، الحفل ، أطلقت على الوحدة العسكرية المؤلفة من أربعة طوابير . (آلاي الصدارة) المراسيم التي كانت تقام بمناسبة تسنم الصدر الأعظم الصدارة . (آلاي المولد) الحفلة الرسمية التي كانت تقام بمناسبة المولد النبوي في جامع السلطان احمد في استانبول بحضور السلطان العثماني وكبار رجال السلطنة . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى جلد، ص ٤٨ ، سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(٩٨) رديف : كلمة عربية تعني التابع والراكب خلف الراكب ، صنف عسكري (عساكر رديفة) ، وهو (خدمة احتياطية) في الجيش العثماني ، وكان هذا الصنف يطلب للخدمة في حال وقوع حرب او التدريب . ينظر : معلم ناجي ، المصدر السابق ، ص٤٣٥ ؛ سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص١٢٣ ؛ حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(99) BOA, DH. MKT. 2143/ 86 / 20. B. 1316h. (1898) ; BOA, BEO, 1249/93618/ 17.Ş. 1316h. (1898) .

(١٠٠)سر جاوش : (سر) : تعني الرأس او الرئيس . (جاوش) تعني الحاجب ، صاحب البريد ، الدليل في الحروب ، جامع الاخبار ، وهو رأس العشرة أي العريف . فيكون معنى (سر جاوش) رئيس العرفاء . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي جلد ، ص٧١٣؛ سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص٨٠ .

(101) BOA, BEO, 1249/ 93618/ 17. Ş . 1316h. (1898) ; BOA,BEO,1265/94838/28. N. 1316h.(1899) ; BOA,DH.MKT ,2190/67/ 5.Z.1316h.(1899).

القصيم(١٠٢) ، واثناء انطلاق هذه القوة هرب منها (٤٢) عسكرياً والتجأوا الى العشائر في قضاء سوق الشيوخ (١٠٣) من لواحق لواء المنتفق (١٠٤) ، و اخذوا معهم أسلحتهم ومعداتهم العسكرية ، وباع (٢٥) منهم اسلحتهم الى العشائر (١٠٥) . ويعد هروب هؤلاء الجنود ومن ثم بيع أسلحتهم من السلبيات على المؤسسة العسكرية العثمانية المتواجدة في النجف الأشرف .

وتميزت النجف الأشرف بأنها موقع اسناد للقوة العسكرية المتواجدة في القصيم ، اذ بينت الوثائق المؤرخة في ٢٤ اذار ١٩٠٥م ان قوة القصيم كانت بحاجة الى الأرزاق (التموين) ، وقد تم إرسالها من النجف الأشرف (١٠٦) . وقد جهزت ولاية بغداد (٣٠٠) جمل،التي قامت بنقل الأرزاق ،

---

(102) BOA,BEO2494 / 186998/ves. nul, 23.Za.1322h.(1905).

(١٠٣) سوق الشيوخ : تعد من المدن المهمة في جنوب العراق ، تاسست في سنة ١٧٦٢م كمدينة تجارية حضرية ، تقع على ضفة الفرات اليمنى ، وكان يحيط بها سور فيه اربعة ابواب ، وكانت مركزامارة المنتفق وعندما جعل والي بغداد مدحت باشا الامارة لواء سنة ١٨٦٩م اصبحت مدينة سوق الشيوخ قضاء تابعاً الى اللواء . ينظر : حميد حمد السعدون ، امارة المنتفق واثرها في تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية ١٥٤٦-١٩١٨، (عمان : دار وائل ، ١٩٩٩) ، ص٢٠١؛ عبد الله الجوراني ، دراسة وثائقية في تاريخ المنتفك الوطني احواله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اواخر العهد العثماني-١٩٥٨ ، (بغداد دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٨) ، ص٨٣ ، ٨٦ .

(١٠٤) المنتفق (المنتفك) : ظهرت في العراق امارات عديدة ومن أهمها إمارة المنتفق ، وقد أخذت اسمها من عشائر المنتفق التي تقطنها ، وتعد هذه العشائر من اعظم عشائر العراق ، وكانت وحدة العشائر لها دور في قوة هذه الامارة . و اهتمت الدولة العثمانية بهذه الامارة بسبب مواردها الاقتصادية وموقعها الجغرافي وشمولها منطقة واسعة من العراق ، فضلاً عن وجود اتحادات عشائرية مهمة فيها . وفي سنة ١٨٦٩م طبق والي بغداد مدحت باشا قانون الولايات في و لاية بغداد، وبموجبه تم تشكيل (لواء المنتفق) ضمن تبعية ولاية بغداد ، واسند مدحت باشا ادارة اللواء الى الشيخ ناصر السعدون ، وتم بناء مدينة الناصرية التي اصبحت مركز اللواء بدلاً من مدينة سوق الشيوخ مركز الامارة السابق . وكانت تبعية اللواء تدور بين الولايتين بغداد والبصرة حسب التطورات الادارية في الدولة العثمانية . للتفاصيل ينظر : خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة خلال الحكم العثماني الاخير والاحتلال البريطاني ١٣٢٦-١٣٣٧هـ/١٩٠٨-١٩١٨م ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٦)، ص٢٢,٢٤-٣٩ ؛ الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، (لندن : دار الوراق ، ٢٠٠٩) ، ص٤٣ ؛ عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٤ ، ص١٢-١٧ ؛ حميد حمد السعدون ، المصدر السابق ؛ عبد الله الجوراني ، المصدر السابق .

(105) BOA,BEO,2497/187259/26.Za.1322h.(1905).

(106) BOA,BEO,2534/190034/17.M .1323h.(1905).

ووعدت الولاية بزيادة العدد اذا تطلب الامر (١٠٧) . وقدمت الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) كتاب شكر الى ولاية بغداد لتوفيرها الجمال (١٠٨) .

يظهر ان موقع النجف الأشرف أهلها ان تكون مركزاً لانطلاق القوات العسكرية العثمانية الى القصيم ومن ثم تموينها من الموقع نفسه ، لان النجف الاشرف تقع على طريق الحج والقوافل التجارية وكذلك هي سوق تجاري مهم واطراف مناطقها زراعية . ويبدو ان ولاية بغداد استأجرت الجمال من العشائر العربية ، وعلى الاغلب من عشيرة شمر المتواجدة في جوار النجف الاشرف ،لان الحكومة العثمانية في ولاية بغداد اعتمدت على مساعدة عشيرة شمر لنقل الارزاق والذخائر الى القوة العسكرية في القصيم(١٠٩)، ويدل هذا العدد من الجمال على ضخامة (التموين) المنقول من النجف الاشرف .

وتبين من خلال وثائق قصر يلدز (يلدز سراي همايون) المؤرخة في ٧ حزيران ١٩٠٧م انه تم نقل محمد أفندي الى طابور النجف الأشرف من طابور الدليم التابع الى آلاي (الفوج) ٨٣ رديف من وحدات الجيش السادس ، وكان محمد افندي برتبة (قول آغاسى) (١١٠) وبعد نقله تم ترفيعه رتبة واحدة فأصبح برتبة (بيكباشى) ، وتم النقل والترفيع بموجب ارادة سنية سلطانية (١١١) . ومن هذا يظهر ان تعيين او نقل ضباط الطوابير العسكرية كان يتم من العاصمة استانبول وبإرادة سنية يصدرها السلطان العثماني، وهذا يدل على اهتمام الدولة العثمانية بالوحدات العسكرية في أقضية الدولة ، ومنها قضاء النجف الأشرف .وكان بيكباشى محمد أفندي له مساويء في إدارته العسكرية ، إذ ذكرت الوثائق المؤرخة في ١٩ تموز ١٩٠٩م ان سوء إدارته بدأ يظهر للعيان بعد أشهر من تعيينه في طابور النجف الأشرف (١١٢).

---

(107)BOA,ay.gőm;BOA,Y.PRK.ASK,229/31/14.Ra.1323h.(1905);BOA,BEO,2591/194320/1. R.1323h.(1905) ; BOA,Y.MTV,275/14/2.R.1323h.(1905) .

(108)BOA,BEO,2534/190034/17.M .1323h.(1905).

(109) BOA,BEO,2544/190757/ ves. nul- 3, 29.M. 1323h.(1905).

(١١٠) قول آغاسى : رتبة عسكرية بالدولة العثمانية بمثابة الرائد. ينظر : سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص١٨٦ .

(111) BOA,İ.AS,65/1325R-26/25.R.1325h.(1907).

(112) BOA,DH.MKT,2880/66/1.B.1327h.(1909).

اما فيما يتعلق بالقوات الأمنية التي هي : قوات الضبطية (الجندرمة) [١١٣] ، والشرطة (البوليس) ، لقد تأسست (مشيرية الضبطية) في العاصمة استانبول سنة ١٨٤٥م من اجل الحفاظ على الأمن في الدول العثمانية ، وخلال فترة قصيرة طبقت هذه المؤسسة الأمنية في ولايات الدولة [١١٤] ،الا ان هذا التطبيق تأخر في ولاية بغداد الى مجيء الوالي مدحت باشا ، اذ أسسها في الولاية أثناء ولايته[١١٥] .

وكانت واجبات قوات الضبطية هي ، حماية الأمن وجمع المكلفين الذين يستدعون للخدمة العسكرية وحماية قوافل المسافرين وجمع الضرائب ومطاردة قطاع الطرق وحماية السجون [١١٦].وهذه القوات على صنفين هما الخيالة والمشاة واللتان انقسمتا الى أفواج وطوابير وبلوكات [١١٧] وطواقم [١١٨]. وقامت قوات الضبطية بتوفير الأمن في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وغيرهما من المدن في الدولة العثمانية ، في الوقت الذي كانت وحدات الجيش السادس حاضرة ايضاً ، الا ان لكل مؤسسة عسكرية او أمنية واجباتها الخاصة [١١٩] .

وذكرت سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٩٠٣م وجود قوة من الضبطية في قضاء النجف الاشرف وكان ضابط القوة برتبة ملازم ، وكذلك كان ضمن هذه القوة الأمنية صنف (الشبانه) [١٢٠] وعددهم (٢٠)

---

(١١٣)الجندرمة : (ژاندارمه – جاندارمه) كلمة فرنسية استخدمها الاتراك العثمانيون للدلالة على القوات العسكرية التي كانت تقوم بحفظ الامن والتي تسمى ايضاً (الضبطية) ، وكذلك (الدرك) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي جلد ، ص٦٩٥ ؛ معلم ناجي ، المصدر السابق ، ص٤٦٠ ؛ محمد التونجي ، المصدر السابق ، ص٣٦٤ .

(١١٤) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٣١٦ .

(١١٥) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص١٨١ .

(١١٦) الدستور ، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل ، (بيروت : المطبعة الادبية ، ١٣٠١ هـ) ، ج٢ ، ص٦٥٩ .

(١١٧) بلوكات : بلوك ، بولوك ، بُلك : كلمة تركية عثمانية ، تعني لغة : قطعة ، قسم، جزء ، وفي الاصطلاح اطلقت على وحدة عسكرية صغيرة في الجيش العثماني ، وكل اربعة بلوكات تشكل طابوراً . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي وايكمنجي جلد ، ص٣٢٢ و ٨٥٧ ؛ حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(١١٨) حسن ويس يعقوب مصطفى ، سنجار في العهد العثماني دراسة : سياسية ، ادارية ، اقتصادية ١٢٤٩-١٣٣٦هـ/١٨٣٤-١٩١٨م، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، ٢٠٠٠) ، ص٨٦ .

(١١٩)ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٣٠٨-٣١٧ .

(١٢٠) الشبانه : كلمة فارسية من (شب) أي الليل و(شبانه) منسوب الى الليل ، وقت الليل ، ليلي . وهي : وظيفة ليلية . وهذا المعنى يدل ان هؤلاء (الشبانه) كانوا قوة امنية خاصة للحراسة الليلية (حراس ليليون) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي جلد ، ص٧٦٨ ؛ معلم ناجي ، المصدر السابق ، ص٤٩٤-٤٩٥؛ محمد التونجي ، المصدر السابق ، ص٤٢١ .

فرداً [١٢١] ،وبينت الوثائق العثمانية المؤرخة في ١٦تشرين الثاني ١٩١٠م ان ضابط الضبطية في قضاء النجف الأشرف كان الملازم جواد افندي [١٢٢] .

اما القوة الأمنية الثانية التي هي : الشرطة (البوليس) فأنها تأسست في ولاية بغداد في اواخر ثمانينات القرن التاسع عشر الميلادي ، وهي قوة أمنية خاصة بالمدن ، وتألف هذا الجهاز الأمني في مركز الولاية سنة ١٨٩١م من مفوض شرطة من الدرجة الثانية ومفوض شرطة من الدرجة الثالثة وسبعة شرطيا [١٢٣] .

وتبين من معلومات سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٩٠٣م ان عبد الله أفندي كان (مفوض شرطة من الدرجة الثالثة) في قضاء النجف الأشرف ، ومعه محمد صادق أفندي شرطياً[١٢٤]، وكان احمد عزت أفندي خلال سنتي ١٩٠٩و١٩١٠م (مفوض شرطة من الدرجة الثالثة) في قضاء النجف الأشرف [١٢٥] ، وفي سنة ١٩١٠م كان محمد افندي بن ابراهيم شرطياً في القضاء نفسه [١٢٦] . وذكرت وثائق مديرية الأمن العامة في نظارة الداخلية المؤرخة في ١آيار ١٩١٠م انه تم نقل مفوض الشرطة احمد عزت افندي من قضاء النجف الاشرف الى لواء كربلاء المقدسة ، وترفيعه من مفوض درجة ثالثة الى درجة ثانية [١٢٧] .

وتبين من خلال الوثائق العثمانية ان في اواخر ايام الدولة العثمانية في قضاء النجف الأشرف، كانت هناك دائرة الشرطة (بوليس دائره سى) ، واحترقت هذه الدائرة اثناء احداث النجف الاشرف ، وعلى إثره وبموجب تقرير لواء كربلاء المقدسة رفعت ولاية بغداد مذكرة الى نظارة الداخلية بتاريخ١١ شباط ١٩١٦م ذكرت فيها ان (دائرة الشرطة) في قضاء النجف الاشرف بحاجة الى أثاث بسبب احتراقها ، وتكاليف هذه الاثاث يقدر بمبلغ (٨١٧) قرش ، وطلبت الولاية ارسال المبلغ بحوالة [١٢٨] .

---

(١٢١) س .و. ب ،١٣٢١هـ(١٩٠٣م)،ص٣٠٠.

(122) BOA,BEO,3823/286714/13.Za.1328h.(1910).

(١٢٣) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص٣١٨ .

(١٢٤) س. و. ب ، ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) ، ص ٣٠٠ .

(125)BOA,DH.EUM.VRK,1/26/15.N.1327h.(1909) ; BOA,ZB,440/123/22. H.1325r.(1910).

(126) BOA,ZB,360/23/13.H.1325r.(1910) ;BOA,ZB,49/11/27.H.1325r.(1910).

(127)BOA,DH.EUM.THR,32/22/20.R.1328h.(1910).

(128)BOA,DH.EUM.MH,122/78/16.Ca.1334h.(1916);BOA,DH.EUM.MH,123/55/27.Ca.1334 h.(1916).

ووافقت نظارة الداخلية على إرسال المبلغ ، ولكن بعد ان قللته بمبلغ قدره (٥٠٠) قرش ، وتم تنظيم حوالة به بتاريخ١٠ اذار ١٣٣٢ر /١٩١٦م وبرقم ٢/٤٥، على ان ترسل الى ولاية بغداد [١٢٩] .

ويبدو ان اهتمام الحكومة العثمانية بـ (دائرة الشرطة) في قضاء النجف الاشرف يأتي في اطار إثبات وجودها في القضاء ولو شكليا وليس بهدف الحفاظ على الأمن ، لأنها لم تكن تمتلك القدرة على استتباب الأمن وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة في غمار الحرب العالمية الأولى .

تبين من خلال ما سبق ان والي بغداد مدحت باشا طبق التجنيد الإلزامي في قضاء النجف الأشرف عن طريق نظام القرعة العسكرية .وتواجدت قطعات للجيش السادس في القضاء ، وان النجف الأشرف كانت مركزا تنطلق منها القوات العسكرية العثمانية الى القصيم . وظهر ان لوحدات الجيش العثماني اثرها السلبي والايجابي على واقع مدينة النجف الأشرف ، ففي الوقت الذي وفرت الامن أثارت المشاكل أيضا [١٣٠] .

اما القوات الأمنية في قضاء النجف الأشرف ، فكانت على صنفين الأول : القوات الضبطية (الجندرمة) ، وقائد هذه القوة ضابط برتبة ملازم . والثاني : قوات الشرطة (البوليس) وكان هذا الجهاز الأمني في البداية بسيطاً إذ ان المسؤول عنه هو (مفوض شرطة من الدرجة الثالثة) ، ثم تطور الى دائرة الشرطة (بوليس دائره سى)[١٣١] .

---

(129) BOA, ay . gốm.

(130) BOA,BEO,807/60471/26.M.1314h.(1896).

(131)BOA,DH.EUM.MH,122/78/16.Ca.1334h.(1916).

المبحث الرابع : بلدية النجف الاشرف : -

كانت (مفتشية الاحتساب) هي التي تقوم بمهام البلديات في الدولة العثمانية ، فهي التي تشرف على الأسواق والموازين والمكاييل وغيرها من الواجبات . وفي عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) تم تشكيل لجنة خاصة لدراسة استحداث دوائر بلدية في مدن الدولة العثمانية ، وقدمت اللجنة تقريراً تضمن فيه توصية بتأسيس دوائر البلديات على ان يكون لها مالية مستقلة [١٣٢]. واستجابت الحكومة العثمانية لتوصية اللجنة المذكورة وأسست أول بلدية في الدولة العثمانية في العاصمة استانبول سنة ١٨٥٨م ، وتكونت هذه البلدية من رئيس وثمانية أعضاء ومعاون ورئيس الكتاب وامين الصندوق ومترجم ومهندس ومعماري [١٣٣] . وفي سنة ١٨٦٨م صدر قانون لإنشاء بلدية كبرى في العاصمة استانبول ، وكذلك صدرت في السنة نفسها مجموعة من القوانين والأنظمة البلدية التي حددت واجبات البلديات [١٣٤] .

وأنشيء أول دائرة بلدية في ولاية بغداد سنة ١٨٦٨م ، وعندما تسنم مدحت باشا منصب الولاية في بغداد سنة ١٨٦٩م بدأ بإنشاء دوائرة بلدية في اهم مدنها [١٣٥] ، وصدر نظام إدارة الولايات العمومية سنة ١٨٧٠ م الذي نص على تشكيل مجالس بلدية في الولايات والألوية والأقضية [١٣٦] ، ووظائف المجالس البلدية هي : الإشراف على الأبنية وطرق المواصلات ، وتصريف وتوزيع المياه ، والاهتمام بالنظافة والزينة والإنارة ، ومتابعة المقاييس والموازين والأسعار في الأسواق ، وإنشاء المؤسسات الخيرية ، وتعيين الحراس الليليين ، وإطفاء الحرائق [١٣٧].

وتم تقسيم دوائر البلديات الى شعب وهي :

١- شعبة الهندسة : يدير شؤونها مهندس ومعماري وعدد من الموظفين وواجباتهم تطبيق قانون الابنية ، ومنح إجازات البناء وتنظيم الخرائط والمخططات للشوارع والأبنية التي تقوم البلدية بإنشائها .

٢-شعبة المحاسبة : مسؤول هذه الشعبة هو (أمين الصندوق) ، وكان مسؤولاً عن الشؤون المالية في دائرة البلدية .

---

(١٣٢) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(١٣٣) عبد العظيم عباس نصار ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(١٣٤)لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(١٣٥)عبد العظيم عباس نصار ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(١٣٦) الدستور، ج ١، ص ٤١٨ .

(١٣٧) المصدر نفسه، ص ٤٢٠ – ٤٢١ .

٣- شعبة التحرير : وهي مختصة بتسجيل مقررات المجلس البلدي وتنظيم الملفات ، ويديرها (رئيس الكتاب) ، وضمت هذه الشعبة موظفي الأملاك والإحصاء والنفوس .

٤- شعبة التفتيش : وكانت برئاسة (رئيس المفتشين) وواجباتها الإشراف على النظافة والإنارة ومراقبة المقاييس والموازين ومنع بيع الأطعمة الفاسدة وحماية الطرق العامة من التجاوز عليها وغيرها .

٥- طبابة البلدية : ان المعاينة الطبية من اختصاص دوائر البلديات ، فكان على كل بلدية ان تعين طبيبا ومعاوناً له وان تفتح صيدلية عامة ، ومن مهام البلديات ايضاً الطب البيطري [١٣٨].

اما فيما يتعلق بدائرة بلدية قضاء النجف الاشرف ، فقد اشار أول سالنامة صدرت في ولاية بغداد سنة ١٨٧٥م الى وجود هذه الدائرة في القضاء ، وكان لها مجلسها البلدي[١٣٩] ، وبينا في الجدول رقم (١٢) أسماء رؤساء وأعضاء وكتاب هذا المجلس .

جدول رقم (١٢)

رؤساء وأعضاء وكتّاب مجلس

بلدية قضاء النجف الأشرف [١٤٠]

ت	السنة	الرؤساء	الاعضاء	الكتاب
١	١٨٧٥-١٨٧٧	الحاج عباس أفندي	مهدي آغا	حبيب أفندي
			احمد آغا	
			السيد محمد آغا	
			السيد احمد آغا	
			السيد هاشم آغا	

(١٣٨)عبد العظيم عباس نصار ، المصدر السابق ، ص ١٥٧- ١٦١ .

(١٣٩) س. و. ب ، ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) ، ص ١١٦ .

(١٤٠)تم اعداد الجدول رقم (١٢) من سالنامات ولاية بغداد ، ومن كتاب (المفصل في تاريخ النجف الاشرف) : س . و. ب، ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) ، ص ١١٦؛ ١٢٩٤هـ(١٨٧٧م) ، ص ١٢١؛ ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) ، ص ١٦٣؛ ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) ، ص ١٥٦؛ ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) ، ص ١٣٨ ؛ ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م) ، ص ١٣٦؛ ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ، ص ٢٢٥؛ ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) ، ص ١٨٩ ؛ ١٣١١هـ (١٨٩٣م) ، ص ١٩٩؛ ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) ، ٢٢٥ ؛ ١٣١٣- ١٣١٤ هـ / ١٣١٢ شمسية (١٨٩٥- ١٨٩٦م) ، ص ٢٩٠؛ ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) ، ص ٢٦٣؛ ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) ، ص ٢٣٩؛ ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) ، ص ٢٤٥؛ ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) ، ص ٣٠٩؛ ١٣١٩هـ (١٩٠١م)، ص ٣٢١؛ ١٣٢١هـ(١٩٠٣م) ، ص ٢٩٩؛ ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ، ص ١٨٥؛ حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج ٢٥ ، ص ١٩ .

٢	١٨٨٥-١٨٨٢	محمد سعيد أفندي	السيد احمد فندي حاجم آغا الحاج عمران أفندي	علي زبور أفندي
٣	١٨٩٤-١٨٩١	محمد سعيد أفندي	عبد علي أفندي سلمان أفندي	سليمان فائق أفندي
٤	١٩٠١-١٨٩٥	محمد جواد أفندي	السيد حميد أفندي سلمان أفندي محمد سعيد أفندي	الحاج شاكر أفندي
٥	١٩٠٦-١٩٠٢	محمود أفندي	السيد حميد أفندي سلمان أفندي محمد سعيد أفندي	الكاتب الاول كامل أفندي الكاتب الثاني توفيق أفندي
٦	١٩٠٦- ١٩١١	احمد حسن مرزة	ـــــــ	ـــــــ
٧	١٩١١- ١٩١٤	محمد جواد أفندي (ثانية)	ـــــــ	ـــــــ

ظهر من خلال الجدول رقم (١٢) ان عدد أعضاء مجلس بلدية قضاء النجف الأشرف تراوح ما بين (٢-٥) ، اما عدد الكتاب فكان واحداً ثم أصبح اثنين كاتب أول وكاتب ثاني . وكان محمود أفندي من رؤساء بلدية النجف الأشرف البارزين ، وهو في الوقت نفسه رئيس المجلس البلدي ، وتم انتخابه [١٤١]

---

(١٤١) الانتخاب : هو الاختيار والاصطفاء ، وقد يكون لشخص او جماعة او موضوع . والاختيار فهو مما حكم به العقل والشرع . وكانت الانتخابات معروفة حتى في الحضارات القديمة، الا انها تطورت في فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر الميلادي ، ومع تقدم المجتمعات وتعدد احتياجاتها ومتطلباتها تطورت العملية الانتخابية واصبحت لها شروطها وقواعدها وقوانينها . ينظر : محمد صادق محمد الكرباسي ، شريعة الانتخابات (بيروت : بيت العلم للنابهين ، ٢٠٠٥) ، ص ١٠، ٣٧؛ محمد القيار ، الانتخابات ، (د. م، د. ت) ، ص ٨ .

في رئاسة البلدية سنة ١٩٠٢م . واعترض النجفيون على انتخابه وتسنمه رئاسة البلدية ورفعوا شكوى الى نظارة الداخلية عن طريق التلغراف بتاريخ ٧ ايار ١٣١٨ ر / ١٩٠٢م ، وجاء في الشكوى :

ان الدولة العثمانية أسست الدوائر الرسمية من اجل راحة الناس ، ونحن مجاورو مرقد سيدنا الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) غبنا في انتخابات مجلس البلدية في النجف الأشرف هذه السنة ، إذ دخل في الانتخابات محمود أفندي وهو عضو في المحكمة ولا يحق له الدخول في انتخابات المجلس البلدي بموجب القانون (١٤٢)، وقد فاز في الانتخابات وأصبح رئيساً لبلدية النجف الاشرف ، واستغل عضويته في المحكمة إذ قام بتهديد الفقراء من الناس وحصل على أكثرية الأصوات في الانتخابات ، وفضلاً عن هذا وهو معلوم الأحوال "بالجور والفساد " حسب تعبير الشكوى ، وطلب النجفيون في هذه الشكوى إعادة الانتخابات (١٤٣).

واستجابت نظارة الداخية للشكوى وأمرت ولاية بغداد في ١٣ ايار ١٣١٨ ر / ١٩٠٢م بفتح تحقيق في الانتخابات ، والتأكد من عضوية محمود أفندي في المحكمة ، وهل ان أحواله سيئة فعلاً، وطلبت النظارة من الولاية إرسال نتيجة التحقيق (١٤٤). ولم تذكر الوثائق التي في أيدينا أجراء التحقيق ونتيجته ، ولكن تبين من خلال سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٩٠٣م ان محمود أفندي ترك عضوية محكمة بداءة النجف الأشرف ، إذ ان إسمه لم يظهر في قائمة الأعضاء في هذه السالنامة (١٤٥) بعد ان كان ظاهراً في سالنامة سنة ١٩٠١م (١٤٦)، وفي المقابل كان إسمه موجوداً في رئاسة البلدية في سالنامة سنة ١٩٠٣م (١٤٧). ويبدو من هذا ان محمود أفندي فضّل رئاسة البلدية على عضوية محكمة بداءة النجف الأشرف .

وجاء في مذكرة رفعتها ولاية بغداد الى نظارة الداخلية بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٠٣م ان دولة ايران منحت رئيس بلدية قضاء النجف الأشرف محمود أفندي وسام (شير وخورشيد) من الدرجة

---

(١٤٢) ذكرت سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٩٠١م ، ان محمود أفندي كان عضواً في محكمة بداءة النجف الاشرف ، ومن شروط عضو المجلس البلدي ان لايكون في الجهاز القضائي . ينظر : س. و . ب ، ١٣١٩هـ (١٩٠١م) ، ص ٣٢١ .

(143) BOA, DH. TMIk, 124/ 58/17. S. 1320h. (1902) .

(144) BOA, ay .g őm.

(١٤٥) س. و . ب ، ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) ، ص ٢٩٩ .

(١٤٦)س. و . ب ، ١٣١٩هـ (١٩٠١م) ، ص ٣٢١ .

(١٤٧) س. و. ب ، ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) ، ص ٢٩٩ .

الرابعة ، وتم القبول وتعليقه يتطلب صدور إرادة سنية سلطانية [١٤٨]، ونسقت نظارة الداخلية مع الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) من اجل استحصال إرادة سنية لتعليق الوسام ، اذ قدم الصدر الأعظم مذكرة الى السلطان العثماني ، الذي وافق على التعليق بإصداره إرادة سنية بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٠٤م[١٤٩].

وعندما انتشر مرض الكوليرا في كربلاء المقدسة سنة ١٩٠٤م قام رئيس بلدية النجف الاشرف محمود أفندي بتدابير صحية، وبها منع سريان الكوليرا إلى النجف الأشرف [١٥٠] ، وطلبت ولاية بغداد من العاصمة استانبول مكافأته بوسام مجيدي (نشان مجيدي) من الدرجة الرابعة لجهوده في منع انتشار الكوليرا في النجف الأشرف [١٥١] ، وقد منحته الحكومة العثمانية هذا الوسام [١٥٢] .

اما عن أعمال بلدية قضاء النجف الأشرف ، إذ كانت تقوم بإجراء الكشف على الأبنية التي بحاجة الى التعمير ، فقد ذكرت الوثائق المؤرخة في ٢٤ ايار ١٩٠٥ إن بلدية النجف الأشرف أجرت كشفين اول وثاني على بناية دائرة الحجر الصحي ، وتألفت لجنة الكشف من رئيس كتاب البلدية والمعماري وأحد أعضاء المجلس البلدي ، وتم تقديم الكشفين إلى المجلس البلدي الذي صادق عليهما[١٥٣]. وكذلك أجرى مهندس البلدية كشفاً على غرفة منهدمة في سجن القضاء ، وقدر تكاليف بناءها بمبلغ (١٣٩٩ قرش و ١٥ باره) ، وصادق المجلس البلدي على هذا الكشف [١٥٤] .

وتصدت بلدية النجف الاشرف لمعالجة مشكلة الماء في المدينة من خلال تعمير وتنظيف مجرى القنوات التي تنقل الماء العذب من نهر الفرات الى المدينة، إذ أن الماء كان ينقطع بسبب تراكم التراب والرمال في القنوات [١٥٥] ، وكذلك كان لدائرة البلدية دور في عملية نقل الماء باستخدام المضخات والأنابيب ، فبعدما قدم المهندس كونين تقريراً سنة ١٩٠٨م عن إمكانية نقل الماء من الكوفة الى مدينة

---

(148) BOA, DH. MKT, 804/ 37/ 10. L. 1321h. (1903); BOA,İ . TAL, 323/ 1321 Za/ 10. Za. 1321h. (1904)

(149) BOA, ay. göm .

(150) BOA, DH. MKT, 846/ 40/ / ves. nul , 13. S. 1322h. (1904) .

(151) BOA, ay. göm .

(١٥٢) منح السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩م) رئيس بلدية النجف الاشرف محمود أفندي وساماً ولباساً خاصاً كان يستعملهما في المناسبات الخاصة ، وعظمت شخصيته واصبح الآمر والناهي في مدينة النجف الاشرف . ينظر : محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٣ ، ص ٩٣ .

(153) BOA, A. MKT, MHM , 588/ 18/ 19. Ra.1323h. (1905) .

(154) BOA, DH. MB. HPS, 153/9 / ves. nul -2 , 15.R. 1333h. (1915) .

(155) BOA, BEO , 2649/ 198610/ 21. C. 1323h. (1905).

النجف الأشرف باستخدام مضخات ماء بخارية وأنابيب حديدية وافقت دائرة بلدية النجف الاشرف على تأمين تكاليف هذا المشروع من خلال بيع بعض العقارات العائد الى دائرة البلدية [١٥٦]. وعندما أسس النجفيون شركة تجارية أهلية في سنة ١٩١١م لإيصال الماء بتنصيب المضخات والأنابيب ايضاً [١٥٧] أسهمت دائرة البلدية في هذه الشركة ، إذ ان أسهمها بلغت ٢٥ % من مجموع اسهم الشركة وقدمت مقابل هذه الأسهم (٣٠٠٠ ليرة) تقريباً . ولكن المشروع لم ينجح بسبب أحداث الحرب العالمية الأولى[١٥٨] .

أما فيما يتعلق بتفتيش دائرة بلدية النجف الأشرف ، فقد ذكرت الوثائق المؤرخة في٩ تموز ١٩١٤م ان (المفتشية الملكية) في ولاية بغداد قامت بتفتيش دائرة بلدية قضاء النجف الأشرف ، ورفعت تقريراً الى (مديرية الأمور الملكية والهيئة التفتيشية) في نظارة الداخلية وبينت فيه : ان بلدية النجف الاشرف فيها معاملات غير أصولية ، وصرف مبالغ خارج نطاق الحاجة ، ولمعالجة هذه الحالة وتحسين وضع البلدية أوصت المفتشية بتعيين رئيس بلدية جديد [١٥٩]. وبموجب هذا التقرير أمرت نظارة الداخلية ولاية بغداد بتعين رئيس بلدية جديد في قضاء النجف الأشرف وان يكون مقتدراً [١٦٠].

يبدو ان اهتمام الحكومة العثمانية بدائرة بلدية قضاء النجف الأشرف يأتي في أطار أهمية هذا القضاء وكذلك أهمية هذه الدائرة ذاتها ، التي تقع على عاتقها تقديم الخدمات الى درجة ان المعاينة الطبية من اختصاصها ، إذ ان الطبيب كان موظفاً في دائرة البلدية [١٦١] ، فضلاً عن دور طبيب البلدية في الأوضاع الصحية ، فإن عدم وجوده يشكل خلل في الاحكام القضائية ، لان التقارير القضائية المتعلقة بالطب تقع على عاتقه [١٦٢] .

تبين مما سبق ان دائرة البلدية كانت مؤسسة حاضرة في قضاء النجف الأشرف من خلال رؤساءها وكتابها وأعضاء مجلسها البلدي ، وبرز من رؤساءها محمود أفندي ومنحته الحكومة العثمانية وسام (مجيدي) من الدرجة الرابعة وكذلك منحته الحكومة الإيرانية وسام (شير وخور رشيد) من الدرجة الرابعة ، وهذا يعكس مكانة بلدية النجف الأشرف. وقامت البلدية بأعمال عديدة ، إذ قدمت كشفاً عن بناية دائرة الحجر الصحي وسجن القضاء اللتين كانتا بحاجة الى التعمير ، وكذلك تصدت لعمليات

---

(156) BOA, DH. MKT, 1241/ 44/ 16. S. 1326h. (1908).

(١٥٧) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(١٥٨) محمد علي كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨ ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، (بيروت : دار القاريء ، ٢٠٠٥) ، ص ١٢٢ .

(159) BOA, DH. İ D, 161- 2/34 /15. Ş.1332h. (1914) .

(160) BOA, ay. gő m .

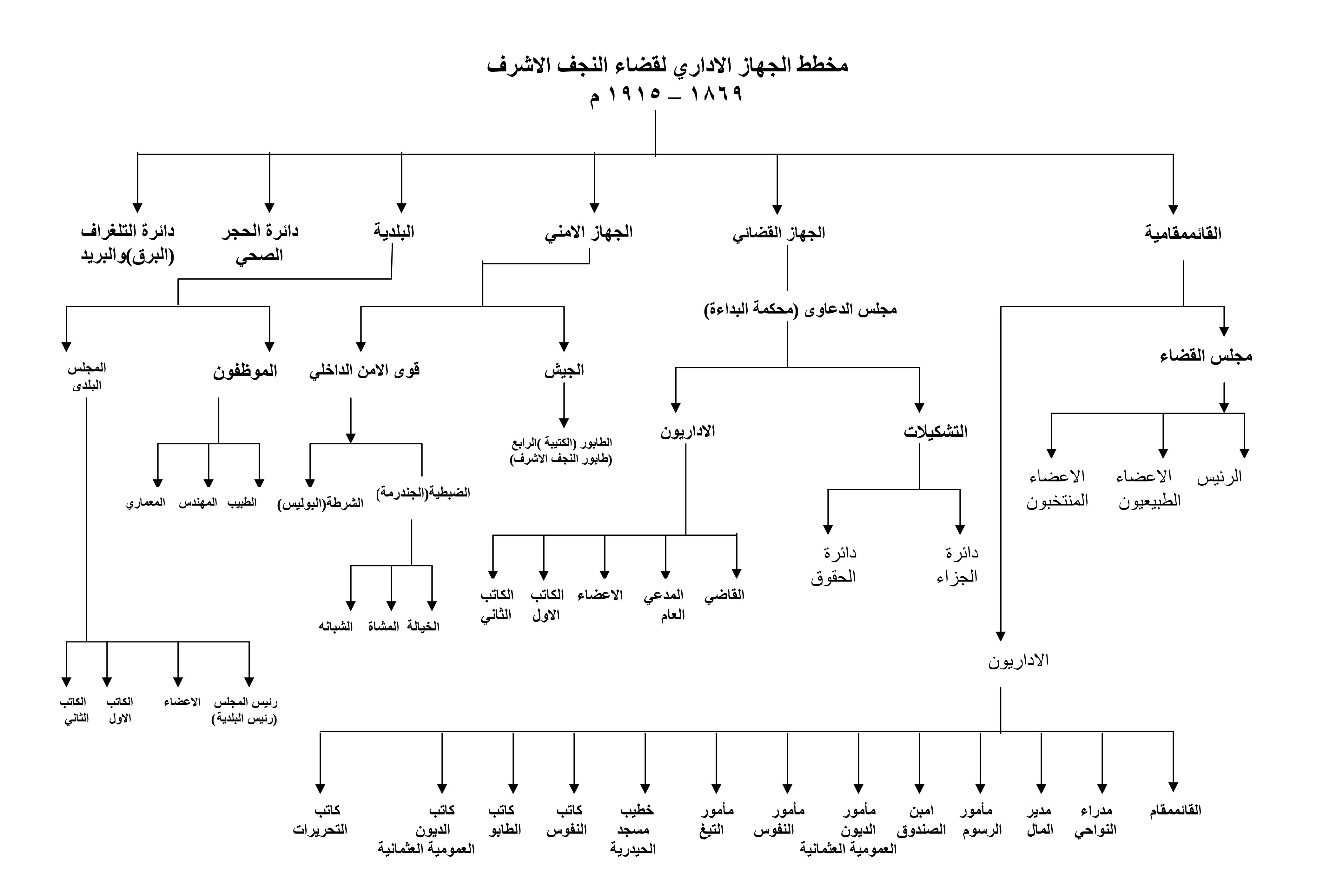
(161) BOA, DH. MUİ, 100- 1/ 30/ 24. Ca. 1328h. (1910).

(162) BOA, DH. MKT, 875/ 69/ 21. Ca. 1322h. (1904).

نقل الماء إلى مدينة النجف الأشرف اما بتنظيف القنوات او المساهمة في تنصيب المضخات والأنابيب ، ومن ثم أن البلدية اختصت بتقديم الخدمات الطبية إذ أن الطبيب كان موظفاً في هذه الدائرة . ولم تكن المؤسسات الرقابية بعيدة عن دائرة البلدية، إذ قدمت (المفتشية الملكية) في ولاية بغداد تقريراً عن الدائرة الى (مديرية الأمور الملكية والهيئة التفتيشية) في نظارة الداخلية ، وبينت وجود بعض الخلل فيها وأوصت بتعيين رئيس بلدية جديد (١٦٣) .

---

(163) BOA,DH. İD,161-2/34/15. Ş . 1332h.(1914).



مخطط الجهاز الاداري لقضاء النجف الاشرف
١٨٦٩ ـ ١٩١٥ م
القائممقامية
الجهاز القضائي
الجهاز الامني
البلدية
دائرة الحجر الصحي
دائرة التلغراف (البرق)والبريد
مجلس القضاء
الرئيس
الاعضاء الطبيعيون
الاعضاء المنتخبون
الاداريون
القائممقام
مدراء النواحي
مدير المال
مأمور الرسوم
امين الصندوق
مأمور الديون العمومية العثمانية
مأمور النفوس
مأمور التبغ
خطيب مسجد الحيدرية
كاتب النفوس
كاتب الطابو
كاتب الديون العمومية العثمانية
كاتب التحريرات
مجلس الدعاوى (محكمة البداءة)
التشكيلات
دائرة الجزاء
دائرة الحقوق
الاداريون
القاضي
المدعي العام
الاعضاء
الكاتب الاول
الكاتب الثاني
الجيش
الطابور (الكتيبة)الرابع
(طابور النجف الاشرف)
قوى الامن الداخلي
الضبطية(الجندرمة)
الشرطة(البوليس)
الخيالة
المشاة
الشبانه
الموظفون
الطبيب
المهندس
المعماري
المجلس البلدى
رئيس المجلس (رئيس البلدية)
الاعضاء
الكاتب الاول
الكاتب الثاني

المبحث الأول : عمليات الأعمار في النجف الأشرف وثائقياً :-

انقسمت عمليات الاعمار في النجف الاشرف من خلال الوثائق العثمانية الى قسمين: القسم الاول : اعمار المرقد العلوي المقدس ، القسم الثاني : اعمار الدوائر الحكومة العثمانية . وفيما يتعلق بالمرقد المقدس فقد بنيت عليه عمارات عديدة منذ ظهوره تختلف في حجمها وأهميتها ، فضلاً عن الترميمات التي أجريت في سنوات متفرقة كتجديد أرضية الصحن وزخارف الروضة الشريفة وإعمار القبة والمنائر وغيرها ، والعمارة الحاضرة للمرقد المطهر فخمة البناء والتصميم يرجع تاريخ بنائها الى العصر الصفوي ، وتتألف من الصحن والرواق والروضة المطهرة [(١)].

اتبعت الدولة العثمانية وسائل عديدة من اجل تثبيت سلطتها المركزية في المدن المقدسة، فكانت من هذه الوسائل أعمال الإصلاحات والترميمات على المراقد المطهرة ، ولا سيما ان هذه الإصلاحات كانت تأتي في إطار الوقوف امام السياسة الإيرانية التي كانت تسعى لإعمار العتبات المقدسة في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة من خلال طلباتها المتكررة والتي كانت ترفض اغلبها من لدن الحكومة العثمانية [(٢)].

قامت الدولة العثمانية في سنة ١٨٤٨م بإجراء ترميمات للعتبات العلوية والحسينية والعباسية المقدسات ، وقد بلغت كلفة هذه العملية الاعمارية مبلغاً قدره (٢٩٦٣٣٧) قرشاً ، وبموجب الإرادة السنية المؤرخة بتاريخ ٣ نيسان ١٨٤٩م تم دفع هذا المبلغ من ميزانية ولاية بغداد. و جاءت هذه الترميمات بهدف انهاء مبادرة الحكومة الإيرانية التي قدمت طلباً للقيام بها [(٣)] . وفضلاً عن إعمار العتبات المقدسة ، كان الطرف الإيراني يسعى لبناء

---

(١) وضع أول صندوق على القبر المطهر من قبل داود ابن علي العباسي والي الكوفة من قبل أبي العباس السفاح، وكان ذلك سنة ١٣٣هـ ، ثم كانت بعده الدكه التي بناها صفوان الجمال بأمر من الامام الصادق " عليه السلام" ، ثم تلتها عمارة هارون العباسي سنة ١٧٥هـ ، وعمارة ملك طبر ستان محمد بن زيد المعروف بالداعي الصغير حوالي سنة ٢٨٣هـ ، وعمارة عضد الدولة البويهي سنة ٣٦٦هـ ، وعمارة الشاه عباس الصفوي الأول ابتدئ بها سنة ١٠٣٣هـ ودام العمل بها ثلاث سنين ، وعمارة الشاه صفي سنة ١٠٤٢ هـ . للتفاصيل عن تاريخ المرقد العلوي المقدس ، ينظر: محمد علي جعفر التميمي ، مشهد الامام او مدينة النجف ، (النجف : مطبعة الحيدرية ، ١٩٥٥) ، ج ١ ، ص ١٩٩- ٢٧١ ؛ محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ١ ، ص ٣٦٤ – ٤٥٢

(٢) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٩٧ – ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

وإعمار المدارس الدينية [٤] في النجف الاشرف[٥] ، فقد أشارت بعض المصادر الوثائقية في مطلع سنة ١٨٨٠م قامت الحكومة الإيرانية ببناء المدارس الدينية في النجف الاشرف وبكثرة[٦]. ومن هذا يتبين ان الصراع العثماني – الإيراني في النجف الأشرف كان يدور حتى في مسألة عمليات الاعمار .

وأشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في ١٢ ايار ١٨٨٦م ان شاه إيران قدم طلباً رسمياً عن طريق التلغراف الى الدولة العثمانية من اجل تعمير القبة المنورة لمرقد أمير المؤمنين الإمام علي(عليه السلام)[٧]، الا ان الدولة العثمانية وكالعادة رفضت طلب الشاه ، وقررت القيام بتعمير القبة العلوية المقدسة على ان تصرف تكاليف التعمير من ميزانية ولاية بغداد [٨] . ولكن كانت سياسة (الجامعة الإسلامية) [٩]، التي انتهجها السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩م) قد استوجبت تطوير العلاقات العثمانية – الإيرانية ، فلذلك كانت على الدولة ان تتصرف بمرونة مع رغبات إيران الخاصة بعمل أيه نشاطات في العتبات

---

(٤) أنشات السلاطين والوزراء والعلماء الكثير من المدارس الدينية في النجف الاشرف ، فمن هذه المدارس : مدرسة المقداد السيوري ، مدرسة الشيخ ملا عبد الله ، المدرسة الغروية ،مدرسة الصدر ، مدرسة المعتمد، مدرسة الشيخ مهدي ، مدرسة القوام ، المدرسة السليمية، مدرسة الايرواني ، مدرسة القزويني، مدرسة البادكوبي، مدرسة الهندي، مدرسة الشر بياني ، مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي الصغيرة ، مدرسة الحاج ميزرا حسين الخليلي الكبيرة ، مدرسة الآخوند الكبرى ، مدرسة الآخوند الوسطى، مدرسة الآخوند الصغيرة ،مدرسة البخاري، مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي ،مدرسة البروجردي العلمية . للتفاصيل عن هذه المدارس الدينية ، ينظر:جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٤ – ١٤٦ .

(5)BOA, A. AMD, 25/ 38 /ves. nul, 12. M. 1267h. (1850) ;BOA, A. AMD, 39/ 93/ ves. nul, 20 .Z . 1268h. (1852) .

(٦) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

(7) BOA, MV, 9/96 /8.Ş .1303h. (1886) .

(8) BOA, ay. gő m .

(٩) للاطلاع على سياسة (الجامعة الإسلامية) . ينظر: محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦- ١٩٠٩م ، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل : كلية التربية ، ٢٠٠٠) .

المقدسة [١٠] ، فلهذا قررت الحكومة العثمانية الرجوع من قرار الرفض والموافقة على طلب شاه إيران [١١].

واجتمع مجلس الوكلاء الخاص (مجلس الوزراء العثماني) بتاريخ ١١ تموز ١٨٨٦م واصدر قرار الموافقة على طلب شاه إيران لتعمير القبة العلوية المطهرة [١٢] ، وضم المجلس: الصدر الأعظم ، شيخ الإسلام ، رئيس شورى الدولة ، سر عسكر [١٣] (القائد العسكري) ، ناظر البحرية ، ناظر الداخلية ، ناظر الخارجية ، ناظر العدلية ، ناظر الاوقاف الهمايونية، ناظر التجارة والزراعة، ناظر المالية، ناظر النافعة[١٤] ، مستشار الصدارة ، واوضح المجلس في قراره أن هذه الموافقة ستسهم في تحسين العلاقات السياسية بين الدولتين العثمانية والإيرانية [١٥] .

ورفع الصدر الأعظم تقريراً الى السلطان العثماني ، بعد موافقة مجلس الوكلاء الخاص لطلب شاه ايران ، جاء فيه : من اجل تعمير القبة العلوية المقدسة نطلب منكم إعطاء الموافقة الى شاه إيران الذي قدم طلباً رسمياً بذلك الى الدولة العثمانية ، وبين الصدر الاعظم في تقريره انه بعد التنسيق مع ولاية بغداد ونظارة الداخلية نقدم لكم مضبطة مجلس الوكلاء

---

(١٠)ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(11) BOA, İ . DH, 995/78544 /8. L.1303h. (1886) .

(12) BOA, MV, 10/89/9. L .1303h. (1886) .

(١٣) سرعسكر : كلمة مركبة من (سر) الفارسية وتعني (الرأس) ، و(عسكر) وهي كلمة عربية ، فيكون المعنى (رأس العسكر) ، وقد استخدمها الأتراك العثمانيون للدلالة على (القائد العسكري) ، أما (سر عسكرلك) تعني (القيادة العسكرية) ، وقد أطلق على هذا المنصب سنة ١٩٠٨م اسم (نظارة الحربية) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ،برنجى جلد ، ص ٧١٧؛ نجاتي أقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

(١٤) النافعة : استحدثت في القرن التاسع عشر الميلادي مجموعة من التغييرات في نظم الدولة العثمانية ، فتحول بعض الدوائر الى نظارات (وزارات) ، فكانت منها نظارة النافعة (وزارة النافعة) أي (الإنشاء والتعمير) ، وقد أسست سنة ١٨٦٣م وكانت تدمج أحياناً مع نظارة التجارة والزراعة . ينظر : نجاتي أقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص ١٨ – ١٩ .

(15) BOA, İ . MMS, 84/3626 /10. L .1303h. (1886) .

الخاص من اجل إصدار إرادة سنية [١٦]،ووافق السلطان على تنفيذ التعمير بإصداره الإرادة السنية بتاريخ ١٢ تموز ١٨٨٦م [١٧] .

وذكر صاحب كتاب (تاريخ النجف الاشرف) ، انه في سنة ١٨٨٦م أُبتدئ بتعمير القبة المنورة لمرقد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فقلعوا الصفائح الذهبية [١٨] وسدوا الشقوق في القبة بالجص والآجر ، ثم أعادوا عليها الصفائح الذهبية ، فنقصت الصفائح الذهبية بسبب مواضع الشقوق التي حشيت بالجص والآجر ، فأضيف اليها عدد من الصفائح[١٩].من خلال ماتقدم يتبين ان الدولة العثمانية كانت توافق على عمليه إعمار المراقد المقدسة ولا سيما المرقد العلوي المقدس لإغراض سياسية ، فلذلك كان لعملية الإعمار الأثر في تعميق وتحسين العلاقات السياسية .

كان المرقد العلوي المقدس بحاجة إلى إعمار ، كما أشارت الى ذلك الوثائق العثمانية المؤرخة في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٩٨م ، ولتنفيذ هذا الاعمار تم إجراء الكشف والمناقصة على المرقد ، ورفعت ولاية بغداد مضبطة بذلك الى العاصمة استانبول[٢٠] . وقدمت نظارة الأوقاف الهمايونية تقريراً إلى شورى الدولة عن الإعمار بينت فيه ، أن إعمار العتبة العلوية المقدسة يشمل تعمير الصحن والرواق وتجديد مرمر [٢١]الأرضية[٢٢] . وبعد أن ناقشت (الدائرة المالية) – التي هي دائرة من دوائر مجلس الشورى – تقرير

---

(16) BOA, ay. gő m.

(17) BOA, ay. gő m.

(١٨) تم تذهيب القبة الشريفة من لدن نادر شاه في سنة ١٧٤٣م ، وكانت قبل تذهيبها مكسوة بقاشاني أزرق مطعم بالفسيفساء . وفضلاً عن تذهيب القبة المنورة تصدى نادر شاه لتذهيب المأذنتين والإيوان أيضاً . للتفاصيل ينظر : جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص٦٤- ٦٧ ؛ محمد علي جعفر التميمي، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٠ – ٢٣٢ ؛ محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ١ ، ص ٤٥٠ – ٤٥٢ .

(١٩) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٣ ، ص ٩.

(20) BOA,ŞD,146/77/15.B.1316h.(1898).

(٢١)مرمر :كلمة يونانية ، نوع من الأحجار النفيسة . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ، ص ١٣٢٨ .

(22)BOA, İ . EV, 20/1316 B- 17 /28. B .1316h. (1898) .

الأوقاف ، وافق المجلس على إجراء الإعمار على أن تصرف التكاليف من ميزانية نظارة الأوقاف و خلال سنتين ماليتين [٢٣].

وقدم الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) بتاريخ ٨ كانون الأول ١٨٩٨م تقرير دائرة المالية الصادر من خلال مجلس شورى الدولة الى السلطان العثماني من اجل إصدار إرادة سنية [٢٤] .، وقد وافق السلطان على تنفيذ مشروع الإعمار بالإرادة السنية المؤرخة في ١٢ كانون الأول ١٨٩٨م [٢٥] .

أما عن إنارة [٢٦] المرقد العلوي المقدس ، فقد كانت قبل ورود الكهرباء تتم بواسطة قناديل موزعة في جوانب الصحن والروضة المقدسة ، وكانت في الجهة الشرقية للصحن ما يسمى بـ (المسرجة) : وهي برج مشجر قائم على دكه مربعة ، على كل فرع من البرج محل شمعة تسرج ليلاً فيضيء منه الجانب الشرقي من الصحن [٢٧] .

وأشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في ٢٤ اذار ١٩٠٨م أن كليدار المرقد العلوي المقدس السيد جواد أفندي تعهد بإنارة المرقد بالكهرباء وتسديد التكاليف [٢٨]، وكان لهذا المشروع اهتمام من لدن ولاية بغداد ، إذ أنها رفعت تلغرافاً الى العاصمة استانبول وبالتحديد الى الصدر الأعظم من اجل استحصال إرادة سنية من السلطان لتنفيذ مشروع الإنارة الكهربائية [٢٩].

ولكن يبدو أن هذا المشروع لم ينفذ ، او انه نفذ ثم تعطل ، لان بعض المصادر أشار أن المرقد المقدس أضيء بالكهرباء بعد العهد العثماني ، مع الاختلاف في تاريخ التأسيس ، فقد ذكره صاحب (تاريخ النجف الاشرف) أن المشروع تم سنة ١٩٢٣- ١٩٢٤م ، وكان

---

(23) BOA, ay. gő m.

(24) BOA, BEO, 1243/93156 /4. Ş .1316h. (1898) .

(25) BOA, İ . EV, 20/1316 B- 17 /28. B .1316h. (1898) .

(٢٦) بدأت إضاءة أزقة بغداد منذ سنة ١٨٧٩م ، إذ وضعت فيها فوانيس نفطية ، ولكن هذه الفوانيس لم تكن وافية بالمرام ، اذ هي كانت ذات ضياء خافت لاتضيء الانفسها . ينظر : علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص ١٢١ – ١٢٢ .

(٢٧)محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ١ ، ص ٤٦١.

(28) BOA,Y. A . HUS, 519/67 /20. S .1326h. (1908).

(29) BOA, ay. gő m.

مؤسس المشروع الحاج معين التجار[٣٠].اما صاحب (النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨) أشار أن المشروع تأسس في سنة ١٩٢٥م ، وذكر المؤسس نفسه ، وقال : أنه مشروع عمراني سبقت النجف الاشرف فيه أكثر المدن العراقية المهمة[٣١]. و ذكر العديد من الشعراء إضاءة المرقد الشريف بمصابيح كهربائية[٣٢].

وفيما يتعلق بإعمار الدوائر الحكومة العثمانية في النجف الاشرف ، فعندما تسنم مدحت باشا ولاية بغداد (١٨٦٩- ١٨٧٢م) كان يحمل فكراً إصلاحياً وعمرانياً ، وقد طبق هذا الفكر في المؤسسات العثمانية في بغداد وتوابعها ، إذ أسهم في تطوير وبناء العديد من الدوائر والمؤسسات ، فقد بنى مستشفى ودوائر للحجر الصحي ومراكز للبريد والتلغراف وغيرها من المشاريع العمرانية [٣٣] . وفي النجف الاشرف حاول مدحت باشا بيع النفائس الموجودة في خزانة الحرم المطهر لأمير المؤمنين الإمام علي " عليه السلام" وإنفاق مبالغها على المشاريع العمرانية ، الا أنه لم يستطع تحقيق ذلك [٣٤] .

كانت دائرة الحجر الصحي في النجف الاشرف من الدوائر التي تعمر باستمرار ، ففي سنة ١٨٩٤ م بدأت الحكومة العثمانية بتعمير هذه الدائرة و بمبلغ قدره (٥٣٢ قرش و ٣٠ باره) ،الا أن هذا المبلغ لم يكن كافياً لإتمام التعمير فلذلك أضيف إليه مبلغ ثاني قدره (٤٣٩ قرش و ١٠ باره)[٣٥] ، وفي سنة ١٨٩٧م رفعت نظارة الصحة تقريراً الى الصدارة العظمى بينت فيه ، أن دائرة الحجر الصحي في النجف الاشرف بحاجة الى التعمير ، وفعلاً

---

(٣٠)محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ١ ، ص ٤٦١.

(٣١)محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ – ١٢١ .

(٣٢) من هؤلاء الشعراء : السيد عبد المهدي بن راضي الاعرجي ، قال :

لقد أضاء الكهرباء بعدما ... كانت ليالينا علينا مظلمة

وقال الشيخ قاسم حرج الوائلي :

أديسن فكره لما تحظى ... وزاول مستفيدا أو مفيدا

كقرن الشمس أفتق فاستنارت ... به الدنيا وزودها جهودا

بانملة يجلي ليل مصر ... اذا ماجست السلك المد يدا

- ينظر : محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ١ ، ص ٤٦١ – ٤٦٢.

(٣٣) محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ٩٣ – ٩٧ .

(٣٤) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٢ ، ص ٥١٧ .

(35) BOA,A. MKT. MHM. 571/3 /6. Ş .1311h. (1894).

تم إجراء التعمير بعد صرف مبلغ قدره (١٨١٠ قرش و١٠ باره) [٣٦] ، وناقش مجلس شورى الدولة مسألة تعمير هذه الدائرة في سنة ١٩٠٤ م ، وبين انها بحاجة الى تعمير بعض أجزاءها بمبلغ قدره (١٥٥٠ قرش) ، وقد تم تنفيذ التعمير بعد صرف المبلغ من ميزانية الصحة [٣٧] .

وقامت بلدية النجف الاشرف باجراء كشفين على دائرة الحجر الصحي في سنة ١٩٠٥م ، وتبين من خلالهما أن الدائرة بحاجة للتعمير بمبلغ قدره (١٧٥٤ قرش و ٢٠ باره)[٣٨] ، وتم اجراء مناقصة لتعميرها ، كما هي مبينة في الجدول رقم (١٣).

الجدول رقم (١٣)

مناقصة تعمير دائرة الحجر الصحي في النجف الأشرف [٣٩]

	المناقص	المبلغ	
	المعماري حمود	قرش	اره
		١٧٥٤, ٢٠ ١٦ , ٠٠ ١٧٣٨,٢٠	
	المعماري عبود	١٧٣٨,٢٠ ٢٠,٠٠ ١٧١٨ , ٢٠	
	المعماري حمود	١٧١٨ , ٢٠ ١٥,٠٠ ١٧٠٣ , ٢٠	
	المعماري عبود	١٧٠٣ , ٢٠ ١٠ , ٠٠ ١٦٩٣ , ٢٠	
	المعماري حمود	١٦٩٣ , ٢٠ ٢٣ , ٢٠	

---

(36) BOA, ay. gő m.

(37) BOA, A. MKT. MHM ,586/34 /20. Za .1321h. (1904).

(38) BOA, A. MKT. MHM, 588/18 /19. Ra .1323h. (1905).

(٣٩) تم اعداد الجدول رقم(١٣) من وثائق الارشيف العثماني:

BOA, A . MKT. MHM, 588/18 /19. Ra .1323h. (1905).

١٦٧٠,٠٠		

واتضــح مــن الجــدول (١٣) أن المعمــاري حمــود حصــل علــى المناقصــة بمبلــغ قدره(١٦٧٠ قرش) ،و لتنفيذ عملية الإعمار تم صرف المبلغ من ميزانية الصحة [٤٠] . وعلى هذا المنوال كانت دائرة الحجر الصحي في النجف الاشرف قيد الإعمار بين فترة وأخرى ، ففي سنة ١٩٠٨م تم تعمير هذه الدائرة بمبلغ قدره (٦٥٦٩ قرش و ١٠ باره) وبموجب إرادة سنية سلطانية [٤١] .

كان مستشفى النجف الاشرف مشروع عمراني صحي مهم ،باشرت الحكومة العثمانية ببناءه منذ سنة ١٩٠٦م ،وبثلاثين سريراً[٤٢]،وقد تم تأمين تكاليف البناء من رسوم دفن الأموات [٤٣]، وفي سنة ١٩٠٨م تمت تسمية المستشفى باسم السطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩م) عند ما كان قيد الإنشاء [٤٤] ، وفي سنة ١٩١٣م طلبت ولاية بغداد من نظارة الداخلية الاستمرار في تأمين تكاليف بناء مستشفى النجف الاشرف من رسوم دفن الأموات الا أن الطلب رفض [٤٥] وعلى الرغم من أهمية هذا المشروع وان مدينة النجف الاشرف كانت بحاجة إليه ، الا أن الوثائق العثمانية لم تذكر افتتاحه حتى نهاية الوجود العثماني في المدينة سنة ١٩١٥م .

أشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في ٢٣ اذار ١٨٩٠م أن مبنى حكومة النجف الاشرف (حكومت قونا غي) [٤٦] كان بحاجة الى تعمير [٤٧] ، ورفعت ولاية بغداد مذكرة

---

(40)BOA, A. MKT. MHM, 588/18 /19. Ra .1323h. (1905).

(41)BOA, ŞD, 2771/11- 1 / ves. nul, 24. Ra. 1326h. (1908); BOA, İ. SH,5 /1326 Ca- 1 /3. Ca .1326h. (1908).

(42) BOA, İ , DH, 1441/1323Za- 35 /26. Za .1323h. (1906).

(43) BOA, ay. gő m .

(44) BOA, İ . HUS, 164/1326 S- 59 / 21. S .1326h. (1908).

(45) BOA, DH. İD, 54-2/66 /12. L .1331h. (1913).

(٤٦) حكومت قوناغي : مقراو مبنى الحكم ، وكلمة قوناغي او (قوناق) : هي كلمة تركية عثمانية ، تأتي بعدة معاني منها : ضيف ، مسكن ، منزل ، دار ، فندق ، أي مكان الاقامة .و (حكومت قوناغي) أتت بمعنى مكان اقامة رجال الحكم . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ، ص ١١١٥ ؛ أمين خوري ، رفيق العثماني (قاموس) ، (د. م : مطبعة الآداب،١٨٩٤) ، ص ٢٤٦ .

الى نظارة الداخلية (وزارة الداخلية) من اجل إجراء التعمير على المبنى ، وأحتوت مذكرة الولاية أوراق الكشف الذي أجري على المبنى لتحديد تكاليف الاعمار [٤٨]، وعند التدقيق تبين أن الكشف غير دقيق وفيه خلل ،و عليه يجب تنظيم كشف جديد منظم ومحددة فيه تكاليف الإعمار بصورة دقيقة من اجل البدء بعملية تعمير المبنى الحكومي[٤٩].

و تبين من خلال الوثائق المؤرخة في ٧ ايار ١٩٠٠م أن مجلس ولاية بغداد رفع مضبطة الى نظارة الداخلية ، بين فيها أن مبنى حكومة قضاء النجف الاشرف ضيق فبسببه سوف يتم بيع المبنى وبناء مبنى جديد[٥٠]، وبعد أن أطلعت الداخلية على مضبطة مجلس ولاية بغداد طلبت إرسال ملف يحتوي على ما يأتي :

١- المبلغ المخمن لبيع مبنى حكومة قضاء النجف الاشرف .

٢- كشف بتكاليف بناء المبنى الجديد .

٣- خارطة للمبنى الجديد [٥١].

وبعد دراسة هذا المشروع ظهر أن عملية بناء بناية جديدة لحكومة قضاء النجف الاشرف تحتاج الى مبالغ إضافية ، فضلاً عن المبلغ الذي سوف يستحصل من بيع البناية القديمة [٥٢] ، وقد تقرر أن تصرف المبالغ الإضافية من ميزانية ولاية بغداد [٥٣]. وصدرت الإرادة السنية السلطانية بتاريخ ٢٠ أيلول ١٣١٧ ر / ١٩١٠م لتنفيذ المشروع[٥٤] .

وكان سجن قضاء النجف الاشرف جزء من مبنى حكومة القضاء ، وقد ذكرت الوثائق العثمانية انه يقع أسفل بنايه حكومة القضاء ويتكون من غرفتين [٥٥] . وفي سنة ١٩٠٤م أصدرت نظارة الداخلية بلاغاً الى ولاية بغداد وبينت فيه ، ان سجن قضاء النجف

---

(47) BOA, DH. MKT, 1710/44 /1 . Ş.1307h. (1890).

(48) BOA, DH. MKT ,1726/88 / ves. nul, 9 . L .1307h. (1890).

(49) BOA, ay. gő m.

(50)BOA, DH. MKT, 2341/79 /7 . M.1318h. (1900).

(51)BOA, ay. gő m.

(52)BOA, DH. MKT, 2482/61 /22 . M.1319h. (1901).

(53)BOA, DH. MKT, 2551/54 /21 . B.1319h. (1901).

(54) BOA, ay. gő m.

(55)BOA, DH. TM Ik. S, 51/53 /22 . Z.1321h. (1904).

الاشرف بحاجة الى إصلاح إما بتعميره أوبناء بناية جديدة لتصبح سجناً ، وكذلك طلبت النظارة من الولاية إجراء كشف على السجن لمعرفة آلية الإصلاح [٥٦].

كانت الحكومة العثمانية تقوم بعملية إعمار سجن قضاء النجف الاشرف بين حين وآخر ، ففي سنة ١٩١٤م رفع والي بغداد تلغرافاً الى نظارة الداخلية بين فيه أن سجن القضاء بحاجة الى التعمير ، وبعد دراسة الموضوع وافقت (مديرية المباني الأميرية وإدارة السجون) في نظارة الداخلية على إجراء التعمير ، وبمبلغ قدره (٣٠٠٠) قرش [٥٧] .وقامت بلدية النجف الاشرف في سنة ١٩١٥ م بإجراء كشف على غرفة منهدمة في سجن قضاء النجف الاشرف ، وبينت أن بناءها يحتاج الى مبلغ قدره (١٣٩٩ قرش و ١٥ باره) ، وبعد أن صدق على الكشف مجلس البلدية ومجلس القضاء ، تم تخصيص المبلغ المذكور لتنفيذ عملية البناء [٥٨].

أما مادة البناء في النجف الاشرف هي : الجص والطابوق والآجر ، وبسبب السور[٥٩] الذي كان يحيط بالمدينة فان اكثر بيوتها كانت صغيرة ضيقة المساحة تحتوي على أكثر من طبقتين ومتلاصقة بعضها مع بعض وأزقتها ضيقة [٦٠].وفي اثناء ولاية ناظم باشا على بغداد (١٩١٠- ١٩١١م) ، سعت الحكومة العثمانية بتوسيع الأزقة والشوارع والأسواق

---

(56)BOA, ay. gő m.

(57)BOA, DH. MB. HPS, 7/32 / 2 . N.1332h. (1914).

(58) BOA,DH.MB.HPS,153/9/ves.nu1-2, 15.R.1333h.(1915).

(٥٩) السور : بنيت للنجف الاشرف ستة أسوار ، السور الأول :هو سور محمد بن زيد الداعي فانه لما عمر القبة المنورة عمر سوراً حولها لرد الهجمات . السور الثاني : هو سور ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان . السور الثالث : هو سور عضد الدولة فانه عندما عمر المرقد العلوي المقدس حصنه ببناء سور منيع . السور الرابع : هو السور ابي محمد الحسن بن سهلان وزير سلطان الدولة بن بويه الديلمي . السورالخامس : هو بناء السلطان ويس الجلايري ، وكان منخفضاً يبعد عن السور الرابع بـ ١٥٠ خطوة . السور السادس : بنى هذا السور الصدر الأعظم نظام الدولة محمد حسين خان العلاف الأصفهاني وزير فتح علي شاه القاجاري ، وهو سور عظيم عال محكم مبني بالجص والآجر . ولهذا السور ثلاثة أبواب : شرقي وهو المعروف بالباب الكبير ،وغربي ، وجنوبي غربي . للتفاصيل ينظر : جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٨- ٢١٤ ؛ محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٢ ، ص ٣٨٥.

(٦٠)جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٠ .

ولكنها لم تنجح في سعيها الا في السوق الكبير [٦١] فقط [٦٢].

تبين مما سبق أن الحكومة العثمانية قامت بعمليات إعمار في النجف الاشرف ، سواء أكانت في المرقد العلوي المقدس او الدوائر والمؤسسات العثمانية ، الا أن هذه العمليات لم تكن بالمستوى المطلوب . وكانت الإدارة العثمانية تهدف من إعمار المرقد العلوي المقدس إحكام سيطرتها على النجف الاشرف واثبات وجودها فيها وابعاد السياسة الايرانية منها التي كانت تسعى جاهدة لإعمار المرقد المقدس من خلال طلباتها المتكررة المقدمة الى الدولة العثمانية ، والتي كانت ترفض في الأغلب ، الا في بعض الأحيان كانت الموافقة تأتي من اجل تحسين العلاقات السياسية . وتبين من خلال الوثائق العثمانية وجود مشروع حديث وحيوي للمرقد العلوي المقدس الا وهو (الإنارة الكهربائية) ، الا أنه لم يكتب له النجاح[٦٣] .

أما الدوائر الحكومية فقد اهتمت الحكومة العثمانية بإعمار دائرة الحجر الصحي أكثر من غيرها ، ويظهر أن هذا الاهتمام كان بسبب أن هذه الدائرة كانت توفر الأموال للحكومة العثمانية من رسوم الزوار والجنائز ، وفي المقابل فان مستشفى النجف الاشرف الذي تم البدء ببناءه لم ير النور . وكذلك قامت الحكومة العثمانية بتعمير مبنى حكومة قضاء النجف الاشرف وسجن القضاء بهدف تقوية سلطتها المركزية في القضاء[٦٤].

---

(٦١) السوق الكبير : يبدأ بخط مستقيم من باب الصحن الشرقي وينتهي الى خارج البلدة وهو الفاصل بين محلتي البراق والمشراق ،فالجهة التي تكون على يمين الخارج منه الى خارج البلدة محلة البراق والتي على يساره محلة المشراق . ينظر : جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠٠ .

(63) BOA,Y.A.HUS,519/67/20.S.1326h.(1908).

(64) BOA, DH.MB.HPS,7/32/2.N.1332h.(1914).

المبحث الثاني :ايصال الماء للنجف الأشرف : دراسة وثائقية :-

عانت النجف الأشرف من شحة الماء العذب وقاسى أهلها الظمأ، بسبب بعدها عن نهر الفرات [٦٥]، وفضلاً عن ارتفاع أراضيها حوالى (٤٣ متراً) عن مستوى النهر [٦٦]، وقد اهتم بإيصال الماء الى المدينة كثير من السلاطين والوزراء والملوك والعلماء وغيرهم [٦٧]، ففي سنة ١٨٤٨م راسل الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر [٦٨] بعض أعيان الهند يحثهم على تقديم الاموال من اجل إيصال الماء الى النجف الاشرف ، وبعدما حصل الشيخ على الأموال جمع المهندسين وحفر نهراً من نهر الهندية [٦٩] وأوصله الى النجف الاشرف ، ولما أجرى الماء فيه وقف في موضع يقال له (الطبيل) لارتفاع الأرض، فأمر الشيخ بحفر النهر

---

(٦٥) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٣ .

(٦٦) ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٦٧) أول ماء جرى في النجف الاشرف هو قبل الاسلام في زمن الحارث بن عمرو من ملوك الحيرة .وأول ماء جرى في النجف الاشرف بعد الاسلام هو الذي جاء به سليمان بن أعين ،ثم تلت القنوات والأنهر منها : قناة آل بويه ، نهر التاجية ، نهر الشاه ، نهر الطهماسية ، نهر المكرية وغيرها . للتفاصيل ينظر : جعفر باقر محبوبه ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٣ – ١٩٧ ؛محمد كاظم ألطريحي ، المصدر السابق ، ص ٥٠ -٥٨.

(٦٨) الشيخ محمد حسن صاحب الجوهر (؟- ١٨٩٤م) : الفقيه الأعظم أستاذ العلماء المحققين ، تتلمذ على الشيخ جعفر صاحب كشف العظاء وولده الشيخ موسى والسيد محمد جواد ألعاملي وغيرهم ، درس بين يديه أكابر العلماء ، واشتهر بموسوعته (الجواهر) التي وصفت بأنها ((دائرة معارف الفقه الجعفري))، واظهر عن الشريعة وأبهة العلم ، وكان فخم المنظر ذاهيأة كهيأة الملوك ، وهو الذي سن الخروج الى مسجد الكوفة والسهلة ليلة الأربعاء ، توفي في النجف الأشرف ودفن بمقبرته التي أعدها لنفسه . ينظر : جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ،ط ٢ ، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦) ، ج ٢ ، ص ١٢٨ – ١٣٥ ؛ محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ – ٢٢٩.

(٦٩) نهر الهندية (نهر الآصفي) : انفق على حفره من نهر الفرات الوزير الهندي آصف الدولة يحيى خان النيشابوري لإيصال الماء الى مدينة النجف الاشرف فنسب اليه ، ويبدأ من جنوب مدينة المسيب ، وتدفق الماء فيه بحدود سنة ١٨٠٠م ، عند جريانه صادف أراضي منخفضة تحولت الى اهوار ، منها بحر النجف وبحيرة يونس وبحرا الشنافية وغيرها ،وحسن نهر الهندية وضع مدينة النجف الاشرف الاقتصادي بعد أن وفر الماء العذب لاهالي المدينة والزوار . ينظر : فلاح محمود خضر البياتي ، مدينة الهندية (طويريج) نشأتها وتطورها الحضاري ١٧٩٩- ١٩٢٠م ، (الحلة : مطبعة دار الارقم، ٢٠٠٧) ، ج ١ ، ص ١٣- ١٤ ؛ محمد كاظم الطريحي ، المصدر السابق ، ص ٥٥- ٥٧ .

من ذلك الموضوع من العمق ، فلما بدأ الحفر توفي الشيخ فوقف العمل وتعطل المشروع ولم يصل الماء الى النجف الاشرف [٧٠] .

وعزم السيد أسد الله بن السيد محمد باقر الموسوي الرشتي الأصفهاني [٧١] على اتمام ما شرع به صاحب الجواهر ، إذ حفرت آبار بين المكان الذي وصل اليه الماء في عهد صاحب الجواهر وبين النجف الاشرف في وسط النهر ، وتم إيصال هذه الآبار فيما بينها بقناة تحت الأرض وأجري الماء في القناة سنة ١٨٧١م [٧٢] ، فكان أروى وأعذب ماء شربته النجف الاشرف . الا أن عوامل الطبيعية والاهمال ادت الى أن تنهدم هذه القناة ، وعادت المدينة الى حالتها الاولى تقاسي الظمأ[٧٣] .

وشكا اهالي النجف الاشرف الى والي بغداد مصطفى عاصم باشا [٧٤] اثناء زيارته لمرقد أميرالمؤمنين الإمام علي (عليه السلام) سنة ١٨٨٧م ما تعانيه المدينة من شحة الماء ، فاستجاب الوالي للشكوى وجمع من العشائر المجاورة للنجف الاشرف جمعاً وبذل لهم الأموال لحفر نهر من الحيرة (الجعارة) لان نهر الهندية كان قد اتسع واجتاز الكوفة الى

---

(٧٠)جعفر باقر محبوبه ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٧-١٩٨.

(٧١) اسد الله الأصفهاني (١٨١٢- ١٨٧٤م) : من مشاهير علماء عصره الشهير بحجة الإسلام ، صاحب مناقب ومآثر ، ولد في أصفهان وهاجر الى النجف الاشرف ، وحضر عند فقائها وأساتيذها كالشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والشيخ نوح القرشي الجعفري النجفي ، وبعدما نال رتبة الاجتهاد عاد الى اصفهان سنة ١٨٤٤م ، وصار له فيها شأن عظيم ، قضى حياته في اداء رسالته الإنسانية وخدمة المجتمع من مؤلفاته : مناقب الائمة ، رسالة في التجويد ، شرح زيارة عاشوراء . بعد وفاته حمل جثمانه الى النجف الاشرف ودفن فيها . ينظر :و محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، ج ١ ، ص ٩٤- ٩٨ ؛ محمد هادي الاميني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٧٢) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٢ ، ص ٥٢٤ .

(٧٣)جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ و ص ١٩٩- ٢٠٠ .

(٧٤) مصطفى عاصم باشا (؟ - ١٨٩١م) : تسنم منصب ولاية بغداد في شباط ١٨٨٧م وهو برتبة مشير، وقد نقل من ولاية (اشقودرة) ، وذهب لتفتيش عمليات سدة الهندية ، وانعم عليه السلطان بوسام عثماني ومدالية ذهبية . وفي عهده أجريت التعميرات على مرقد الشيخ أحمد الرفاعي . كان نزيهاً وله ادارة حسنة. وعزل من ولاية بغداد في ١٢ كانون الأول ١٨٨٩م . ينظر: باقر امين الورد المحامي ،بغداد خلفاؤها ،ولاتها ، ملوكها ، رؤساؤها منذ تأسيسها عام ١٤٥هـ (٧٦٢م) الى عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) ،(بغداد : دار القادسية، ١٩٨٤)، ص ٢٥٥ .

الحيرة، وبدأ حفرهذا النهر باشراف مسؤول (السنية)[٧٥] عبد الغني أفندي ، وبعد عمل لمدة (٤٦) يوماً صب النهر في بركة كبيرة في بحيرة النجف سنة ١٨٨٨م ، وسمي بـ (نهر عبد الغني) نسبة الى مسؤول السنية [٧٦]، و استمر هذا النهر يروي سكان النجف الاشرف بالماء العذب الى أن اندرس بسبب عوامل الطبيعة سنة ١٨٩١م [٧٧].

بعد ما اندرس نهر عبد الغني وانقطع الماء عن مدينة النجف الاشرف ، وقدم النجفيون طلباً الى القائممقام خيري أفندي من اجل حفر نهر لرفع معاناه المدينة من شحة الماء ، ورفع القائممقام هذا الطلب الى والي بغداد حسن رفيق باشا (١٨٩١- ١٨٩٦م) [٧٨]. ولتنفيذ هذا المشروع رفع الوالي حسن باشا تلغرافاً الى العاصمة استانبول بتاريخ ٣١ ايار ١٣٠٨ر / ١٨٩٢م بين فيه : لقد تم تكليف المهندس الفرنسي (شونديرفر) مهندس عمليات سد شونديرفر[٧٩] لإجراء كشف ودراسة على مشروع حفر نهر الى مدينة النجف الاشرف ، وبعد أن أجرى كشفاً على المشروع قدم تقريراً جاء فيه : أن مدينة النجف الاشرف بحاجة

---

(٧٥) السنية : أي الأراضي السنية ، وهي أراضي خاصة بالسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩م) ، وقد وصف بانه اكبر ملاكي الاراضي في العراق فقد ذكر أن مساحة الاراضي المسجلة باسمه في ولاية بغداد فقط (٥٤٦٢٠٠) هكتار مربع من أخصب الأراضي الزراعية ،وكانت مساحة مقاطعة الجعارة (٣٧٩٠٤) هكتار مربع . وكانت هذه الاراضي تتمتع بامتيازات خاصة ، ونالت شهرة واسعة بكثرة عمرانها ووفرة إنتاجها مقارنة بالأراضي الاخرى . للتفاصيل ينظر : عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص ٤٢ ـ ٤٥ .

(٧٦) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(٧٧) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٢٦١

(٧٨)جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

(٧٩) سد شوند يرفر : انشا هذا السد المهندس الفرنسي شونديرفر على صدر نهر الهندية فنسب اليه ، فكان الهدف من بناءه هو تنظيم ماء الفرات بين نهر الهندية ونهر الحلة ، وقد صمم بجناحين منحرفين مع فتحة في وسطه بطول(١٧) متراً وارتفاع يؤمن تحويل نصف كمية مياه الفرات الصيفية الى نهر الحلة .ويذكر أنه أستعمل ما يقارب (١٦ ٠٠٠) متر مكعب من عتيق الآجر المستخرج من آثار بابل لانشاءه . وتم إكماله في سنة ١٨٩٠م بكلفة (٨٠٠٠٠) ليرة عثمانية . ولكن السد لم يصمد امام قوة المياه إذ أصابه التصدع ، بلغ أشده في سنة ١٩٠٤م وانقطع الماء عن نهر الحلة في صيف تلك السنة ، وازداد الوضع سوء سنة بعد أخرى حتى تم إنشاء سد الهندية سنة ١٩١٣م . للتفاصيل ينظر : احمد سوسه ، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ، (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٤٥) ، ج ٢ ، ص ٢٨٨- ٢٩٨ ؛ فلاح محمود خضر البياتي ، المصدر السابق ،ج ١ ، ص ١٤ ـ ١٥ .

الى نهر عرضه ٣ امتار وعمقه ٥٠سم ، ونهر بهذا العرض والعمق سينقل في الثانية الواحدة ١٥٠ لتر ماء ، على أن ينفذ هذا المشروع من نهر الهندية من منطقة الجعارة ، وبتكاليف (١٥٠٠ – ٢٠٠٠ ليرة) [٨٠] .

وذكرت الوثائق العثمانية المؤرخة في ١٦ حزيران ١٨٩٢م ، أن متصرفية كربلاء المقدسة رفعت مذكرة الى الصدارة العظمى عن طريق ولاية بغداد وذكرت فيها : أن الحاج محمد حسن آغا الطهراني قدم طلباً لحفر النهر الذي تم اجراء الكشف عليه وعلى حسابه الخاص ، الا أن الحكومة العثمانية رفضت طلب الطهراني ، وبين والي بغداد حسن باشا أن تنفيذ هذا المشروع من لدن الحكومة العثمانية أفضل [٨١]. وصدر الامر من السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩م) بحفر هذا النهر بالقرب من نهر عبد الغني ، وسمي بنهر (الحميدية) [٨٢] وسمي ايضاً (الحيدرية) [٨٣] ، وقد وصل ماء هذا النهر الى النجف الاشرف سنة ١٨٩٢م[٨٤] .

وتبين من خلال وثيقة عثمانية مؤرخة في ٢٨ ايلول ١٨٩٢م أن نهر (الحميدية) ما كان يجري في مجراه بالشكل الطبيعي وذلك بسببب السدود المقامة عليه وفتح الجداول الفرعية منه[٨٥] ، فضلاً عن ان هذا النهر كان يجري في ارض رملية ، فلذلك كانت الأمطار وسيولها والعواصف ورمالها تودي الى انقطاع الماء عن مدينة النجف الاشرف وسكانها وزوارها ، وتبقى المدينة ومن فيها بلا ماء عذب [٨٦].

وذكر تلغراف مرفوع من النجف الاشرف الى الصدارة العظمى بتاريخ ٢١ تموز ١٣٢١ ر / ١٩٠٥م ، أن تعمير وتنظيف نهر (الحميدية) يقع على عاتق المسؤولين المحليين وتصرف تكاليف هذا العمل من ميزانية بلدية النجف الاشرف ، وقد استمر هذا العمل

---

(80) BOA, BEO, 20/ 1447/ 20. Za. 1309h. (1892) .

(81) BOA, ay. gő m.

(٨٢) الحميدية : نسبة الى السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩م).

(٨٣) الحيدرية : نسبة الى (حيدرة) ، من القاب أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) . ينظر : حسين ابراهيم الحاج حسن ، الامام علي (عليه السلام) مسيرة جهاد وعطاء ، انساني ، ط ٢ ، (بيروت : دار المرتضى، ٢٠٠٥)، ص١٧.

(٨٤) BOA, BEO, 78/ 5830/ 6. Ra. 1310h. (1892) .

(85) BOA, ay. gő m.

(86) BOA, BEO, 2649/ 198610/ 21. C. 1323h. (1905) .

لسنوات ، الا أن البلدية قطعت المخصصات المالية الخاصة للتعمير والتنظيف ، وكانت النتيجة أن انقطع الماء عن المدينة بسبب تراكم التراب والرمال وانهيار طرفي النهر ، وعادت النجف الاشرف الى مائها الأجاج وانتشرت الأمراض [٨٧].و طلب النجفيون من الصدر الاعظم السعي لإصدار إرادة سنية من السلطان العثماني ، تنص على أن تقوم بلدية النجف الاشرف بصرف المخصصات المالية الخاصة بتعمير وتنظيف نهر(الحميدية) من ميزانيتها سنوياً وبلا تأخير ، وذلك من اجل الحفاظ على النهر من الاندراس[٨٨].

وذكرت الوثائق العثمانية أن المرجع الديني محمد كاظم الخراساني الآخوند، سعى لمعالجة مشكلة الماء في النجف الاشرف ،إذ رفع تلغرافاً الى السفارة الإيرانية في استانبول بين فيه أن مدينة النجف الاشرف تعاني من انقطاع الماء ، وطلب من السفارة السعي لدى السلطان العثماني لرفع هذه المعاناه ، وبدورها رفعت السفارة مذكرة الى الحكومة العثمانية بتاريخ ١٤ آَب ١٩٠٥م مبينة مطلب الآ خوند وان على الحكومة العثمانية أن تقوم بواجبها في إيصال الماء الى النجف الأشرف ولا سيما أن الأهالي يطلبون من السلطان العثماني أن يعالج هذه المشكلة [٨٩] ، كانت مسأله الماء في النجف الاشرف من المسائل المعقدة الى درجة أن الدبلوماسية تدخلت لإيجاد الحلول لها وبضغط من العلماء . وبعد الجهود المبذولة من النجفيين والعلماء والوساطات السياسية، طلبت الصدارة العظمى العثمانية من ولاية بغداد بتاريخ ٢٣ آَب ١٩٠٥م إرسال معلومات عن مشكلة الماء في النجف الاشرف وأسباب انقطاع ماء نهر (الحميدية)[٩٠].

و ردت ولاية بغداد على طلب الصدارة العظمى بتاريخ ٢٥ آَب ١٩٠٥م ، وذكرت أن سبب انقطاع الماء عن مدينة النجف الاشرف هو عدم تنظيف مجرى نهر (الحميدية) من الرمال والتراب التي تراكمت بسبب الامطار والسيول والعواصف ، وان بلدية النجف الاشرف غير معنية بصرف تكاليف التنظيف ، وإنما هذه التكاليف تقع على عاتق (الخزينة

---

(87) BOA, ay. g ő m .

(88) BOA, ay. g ő m .

(89) BOA, BEO, 2649/ 198610/ 21. C. 1323h. (1905) .

(90) BOA, ay. g ő m .

الخاصة) [٩١] فعليها الالتزام بواجبها [٩٢]. يظهر أن عدم وجود التنسيق في صرف تكاليف تعمير وتنظيف مجرى الماء كان سبباً في انقطاع الماء ، وبالنتيجة كانت اثار هذه الاشكالية تقع على سكان مدينة النجف الاشرف الذين يبقون بدون ماء، ومن ثم تتعدى هذه السلبية الى سلبيات أخرى منها اضطرار الاهالي بان يشربوا الماء الاجاج وانتشار الامراض وغيرها .

يقول محبوبة : عن نهر (الحميدية) ، كان يجتاز أرضاً رملية منهارة ، ففي الشتاء تملؤه الامطار بما تجترفه السيول ، وفي الصيف تطمه الرياح بما تحمله معها ، وبهذه الحالة ينقطع الماء وتضطر النجف الاشرف أن تستقي من الكوفة مما يحمل اليها ،وأن الماء المحمول من الكوفة لايكفي لحاجة الاغنياء فضلاً عن الفقراء ،فأما الذي لا يحصل على الماء العذب فنصيبه الماء الأجاج [٩٣] .

واستمرت النجف الاشرف على هذه الحالة الى أن وصلت اَفاق العلم الى المدينة ، وبدأ التفكير باستخدام التقنيات الحديثة لنقل الماء وذلك بتنصيب مضخات ماء(طلومبه) [٩٤] وانابيب ، فقد رفع والى بغداد حازم بك (١٩٠٧- ١٩٠٨م) [٩٥] تلغرافاً الى نظارة الداخلية بتاريخ ١٤ اذار ١٩٠٨م بين فيه : لقد قام مهندس سدة الهندية (الموسيو كونين) بإجراء

---

(٩١) الخزينة الخاصة : تاسست في الدولة العثمانية خزينتان: الاولى: الخزينة المالية (الخزينة الخارجية)، الثانية : الخزينة الخاصة (الخزينة الداخلية)، الخارجية تابعة للدولة والداخلية هي: خزينة خاصة بالسلطان ، وكانت (الأراضي السنية) المشهورة الخاصة بالسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩م) تابعة الى هذه الخزينة . ينظر :عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص ٤٢ ؛ نجاتي أقطاش وعصمت بينارق،المصدر السابق ، ص ١٩ ؛ سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص٩٨-٩٩.

(92) BOA, BEO, 2649/ 198610/ 21. C. 1323h. (1905) .

(٩٣)جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

(٩٤) طلومبه (طولومبه: طرمبه) : كلمة ايطالية في القاموس العثماني ، وهي اَلة لضخ السوائل ، فلذلك أستخدمت للدلالة على (مضخات الماء) . وكان الموظف المختص بإطفاء الحرائق يسمى (طولومبه جي) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجي جلد ، ص ٩٠٩؛حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٩٥) حازم بك (١٨٦٤م - ؟) : تركي الأصل تولى منصب ولاية بغداد في ١٦ شباط ١٩٠٧م ، وفي عهده رممت سدة الهندية ، وأجريت مشاريع إروائية، شُجعت زراعة النخيل ، وأسست مدارس ابتدائية للذكور والاناث . ينظر : باقر امين الورد المحامي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

كشف لإيصال الماء الى النجف الاشرف ، وعلى اثره قدم كونين تقريراً ذكر فيه : با لإمكان نقل الماء من الكوفة الى النجف الاشرف باستخدام مضخات ماء بخارية وأنابيب حديدية وبتكاليف (٧٥٠٠ ليرة) [٩٦].

كان تقرير كونين أمراًَ مهماً لإخراج النجف الاشرف من أزمة الماء ، فلذلك تم الاتفاق على تأمين هذا المشروع من منفذين الأول : بيع بعض العقارات العائد الى دائرة بلدية النجف الاشرف ، الثاني: قبض أجرة الماء سنة مقدماً من الاغنياء الذين سوف يصل الماء الى بيوتهم[٩٧] . ورفعت نظارة الداخلية الى الصدارة العظمى بتاريخ ٢٠ اذار ١٩٠٨م تقرير كونين والبرنامج الذي تم الاتفاق عليه لتأمين تكاليف المشروع [٩٨] . وبعد أن اطلعت الصدارة على المشروع أجرت اتصالات مع نظارة الداخلية ونظارة التجارة والنافعة ، ثم طلبت من ولاية بغداد بتاريخ ٢٨ ايار ١٩٠٨م إرسال تفاصيل المشروع لعرضه على مجلس الوكلاء الخاص [٩٩] .

و ردت ولاية بغداد على طلب الصدارة العظمى وأرسلت تفاصيل المشروع بتاريخ ٩ حزيران ١٣٢٤ ر/ ١٩٠٨م إذ ذكرت : كان التنسيق في البداية على أنابيب قطرها (١٥سم) وبتكاليف (٧٥٠٠ليرة) ، الا انه تبين أن أنابيب بقطر (١٥سم) لن تؤمن حاجة مدينة النجف الاشرف من الماء ، فلذلك تقرر جلب أنابيب قطرها (٢٠سم) ، وفي هذه الحالة يحتاج المشروع الى (٩٠٠٠متر أنبوب) ومجموع ثمن هذه الأنابيب (٦١٧٥ ليرة) وكذلك تم الاتفاق على تنصيب (٣ مضخات ماء) قوة الواحدة منها (٢٠ حصان) بقيمة (١٣٥٠ ليرة) أي أن سعر المضخة الواحدة (٤٥٠ ليرة) تعمل بالبترول، أما نقل الأنابيب والمضخات وسائر الأدوات من البصرة الى الكوفة يكلف (٣٢٥ ليرة) ، وتركيب المضخات يحتاج الى مبلغ قدرة (٧٥٠ ليرة) ، وسيتم إنشاء خزانات ماء في النجف الاشرف بـ (٦٠٠ ليرة) ، فضلاً عن المبالغ المتفرقة والتي تقدر بـ (٤٥٠ ليرة) ، وبهذا يكون مجموع كلفة المشروع

---

(96) BOA, DH. MKT, 1241/ 44/ 16.S. 1326h.(1908).

(97) BOA, , ay. g ő m .

(98) BOA, ay. g ő m .

(99) BOA, BEO , 3321/ 249018/ 26.R. 1326h.(1908).

(٩٦٥٠ ليرة) ،وقدرت حاجة المضخات للبترول مع اللوازم الأخرى بـ (٧٠٠٠- ٨٠٠٠ قرش) شهرياً [١٠٠] . ونظمنا تكاليف هذا المشروع في الجدول رقم (١٤).

جدول رقم(١٤)

تكاليف نقل الماء من الكوفة الى النجف الاشرف

باستخدام المضخات والانابيب [١٠١]

	المبالغ	**توضيحات**
	٦١٧٥	٩٠٠٠ متر انبوب بقطر ٢٠ سم
	١٣٥٠	٣ مضخات ماء قوة الواحدة منها ٢٠ حصان تعمل بالبترول ، سعر المضخة الواحدة ٤٥٠ ليرة
	٣٢٥	نقل الانابيب والمضخات وسائر الادوات من البصرة الى الكوفة
	٧٥٠	تركيب المضخات
	٦٠٠	انشاء خزانات ماء
	٤٥٠	متفرقات

المجموع : ٩٦٥٠ ليرة

وعرض مشروع نقل الماء الى النجف الاشرف باستخدام المضخات والأنابيب على مجلس الوكلاء الخاص ، وبعد قراءته أقره المجلس بتاريخ ٢٩ حزيران١٩٠٨ م [١٠٢]، وقدم الصدر الاعظم المشروع بعد اقراره في مجلس الوكلاء الى السلطان العثماني من اجل

---

(100) BOA, Y. A. RES,157/ 122/ 30.Ca. 1326h.(1908).

(١٠١) تم اعداد الجدول رقم(١٤) من وثائق الارشيف العثماني:

BOA, Y. A. RES,157/ 122/ 30.Ca. 1326h.(1908).

(102) BOA, ay. göm.

إصدار إرادة سنية سلطانية لتنفيذه (١٠٣) ، ولكن الارادة السلطانية لم تصدر ، ويظهر أن عدم صدورها كانت بسبب الأحداث والاضطرابات التي وقعت في الدولة العثمانية بسبب ثورة الاتحاديين (١٠٤).

ورفع قائممقام قضاء النجف الاشرف عزيز بك تلغرافاً الى نظارة الداخلية بتاريخ ٨ تموز ١٣٢٧ر / ١٩١١م بين فيه : أن الحكومة المحلية ودائرة البلدية في قضاء النجف الاشرف تحاولان نقل الماء من نهر الفرات الى مركز القضاء باستخدام المضخات ، وطلب القائممقام من النظارة في هذا التلغراف السعي لتنفيذ هذا المشروع بالتنسيق مع الشركات والأشخاص (١٠٥) ، الا أن نظارة الداخلية لم تستجب للطلب ، فلذلك كرر القائممقام النداء بتاريخ ١٢ تموز ١٣٢٧ ر / ١٩١١م مبيناً أهمية المشروع لمدينة النجف الاشرف وإنها بحاجة ماسة إليه فيجب النظر اليه فوراً (١٠٦)، ولكن لم تستجب النظارة أيضا .

بعدما انقطعت الآمال من الحكومة العثمانية في تنفيذ مشروع نقل الماء من فرات الكوفة الى النجف الأشرف باستخدام المضخات والأنابيب ، قرر النجفيون التصدي للمشروع، فأسسوا شركة تجارية أهلية في سنة ١٩١١م لتقوم بعملية نقل الماء (١٠٧).فكان

---

(103) BOA, ay. göm .

(١٠٤) الاتحاديون : نسبة الى (جمعية الاتحاد والترقي) أسست هذه الجمعية في سيلانيك مجموعة من طلاب الكلية الطبية العسكرية في ٢١ ايار ١٨٨٩ م بهدف معارضة السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) ، ذلك بمبادرة من الطالب الألباني ابراهيم تيمو ، ثم أخذت الجمعية بالانتشار بين صفوف المدارس العليا في استانبول ، وكذلك نشرت نشاطها بين صفوف العثمانيين في خارج الدولة العثمانية اذ تشكلت للجمعية فروع في القاهرة ولندن وباريس وجنيف ، ومع بداية شهر تموز سنة ١٩٠٨م بدأت الحركة العسكرية لثورة الاتحاديين في مقدونيا ، وهدد الجيش بالزحف الى استانبول مما جعل السلطان عبد الحميد الثاني يعلن في يوم الجمعة ٢٤ تموز ١٩٠٨م إعادة العمل بد ستور ١٨٧٦ والدعوة لاجراء الانتخابات . للتفاصيل ينظر : نادية ياسين عبد ، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر – ١٩٠٨) ،أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٦) .

(105) BOA. DH. İ D,32-1/ 42/ 29.B. 1329h.(1911) .

(106) BOA, ay. g ő m.

(١٠٧)جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

رئيس الشركة الكليدار السيد جواد وأمين صندوقها عبد المحسن شلاش [١٠٨] ، وكان برنامج الشركة أن يكون رأس مالها (١٥٠٠٠ ليرة) ، وأن تبلغ أسهم بلدية النجف الاشرف منها ٢٥ % من مجموع الأسهم ، و قدمت البلدية مقابل أسهمها (٣٠٠٠ ليرة) تقريباً ، ووزعت بقية الاسهم على تجار العراق وقبضت أثمان بعضها [١٠٩]، وتقرر جلب المضخة وأنابيبها من المانيا[١١٠].

وأرسلت الأنابيب الى البصرة وبقي بعضها فيها ، ونقل معظمها الى الكوفة والنجف الاشرف ، وألقي على طول الطريق بينهما ، ولكن المضخة نفسها لم تصل ، واذا بالحرب العالمية الأولى خيمت على العالم والعراق ، وفشل المشروع ولم يرى النور. وتصرف البريطانيون المحتلون في الأنابيب التي في البصرة والتي في النجف الاشرف حتى تلف كثير منها ، وبقي النجفيون يعانون أزمة الماء [١١١].

ظهر مما سبق أن الحكومة العثمانية أسست بعض المشاريع لإيصال الماء الى النجف الاشرف كنهر (عبد الغني) ونهر (الحميدية) ، الا أن جريان الماء في ارض رمليه وقوة عوامل الطبيعة كالسيول والعواصف الرملية ادت الى إندارس مجرى الماء ومن ثم حرمان النجفيين من الماء العذب ، ولم يكن هناك برنامج منظم من الحكومة العثمانية لتعمير وتنظيف مجرى الماء[١١٢].

بعدما تبين عدم جدوى نقل الماء عن طريق القنوات او الأنهر ، اعتمدت الحكومة المحلية بالتنسيق مع العاصمة استانبول التقنيات الحديثة لنقله وذلك بتنصيب مضخات ماء

---

(١٠٨) عبد المحسن شلاش (١٨٨٢- ١٩٤٨م): ولد في النجف الاشرف ودرس في الكتاتيب ، ثم درس المقدمات في حوزة النجف الاشرف ، أسهم في تأسيس عدد من المؤسسات الدينية ،وكان تاجراً وسياسياً وذواقاً للادب ، اصبح عضواً في مجلس النواب العراقي في الدورتين الاولى والثانية ، وعين عيناً في مجلس الاعيان ، واصبح وزيراً للمالية سنة ١٩٢٣ م ووزيراً للمواصلات والاشغال سنة ١٩٢٨م وسنة ١٩٢٩م ووزيراً للاقتصاد سنة ١٩٤٢ م ، وقد م استقالته من الاخيرة بسبب مرضه . توفي في ٢٨ كانون الثاني ودفن في مسقط رأسه .التفاصيل ينظر : أمير أحمد رحيم الشمري ، عبد المحسن شلاش ١٨٨٢- ١٩٤٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ،(جامعة الكوفة : كلية الاداب ، ٢٠١٢) .

(١٠٩) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٢٢.

(١١٠)جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(١١١)محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٢٢.

(١١٢) BOA,BEO,2649/198610/21.C.1323h.(1905).

وأنابيب حديدية ، وقد جاء هذا المشروع الحيوي بموجب كشف وتقرير مهندس فرنسي ، غير ان (مشروع الانابيب)توقف عن التنفيذ ، بسبب تغير نظام الحكم في الدولة العثمانية، إذ وصل الى السلطة الاتحاديون . ورفعت النداءات الى السلطة الجديدة لتنفيذه الا انها لم تستجب ، مما سعى النجفيون الى تنفيذه بتأسيس شركة تجارية اهلية ، وبعد توزيع الاسهم وجلب الأنابيب ،وقعت الحرب العالمية الاولى وافشلت المشروع [١١٣].

(113) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص١٢٢.

المبحث الثالث : التلغراف (البرق) والبريد: -

تنبهت الدولة العثمانية الى اهمية الاتصالات البرقية (التلغراف) خلال احداث حرب القرم [١١٤] ، إذ قام البريطانيون والفرنسيون بمد أول خط برقي من مدينة أدرنه الى العاصمة استانبول لإيصال اخبار المعارك ، وأوصل هذا الخط أول رسالة تلغرافية الى استانبول في أيلول ١٨٥٥م . وبعد انتهاء الحرب منحت الحكومة العثمانية أحد رجال الأعمال الفرنسيين امتياز بنشر عدد من الخطوط التلغرافية في الأراضي العثمانية، وفي تشرين الأول ١٨٥٩م صدر (نظام التلغراف) ونص على منح الأولوية لمراسلات الدولة والسفارات ومن ثم مراسلات التجار[١١٥]. وأرسلت بعثات علمية الى باريس لدراسة استخدام أجهزة التلغراف [١١٦] .

وتأسست (ادارة التلغراف) في بغداد سنة ١٨٦٠ م [١١٧] ، وفي سنة ١٨٦١م تحقق الاتصال بين بغداد والعاصمة استانبول تلغرافياً [١١٨] ، ومد البريطانيون خطاً من الهند الى البصرة ومن ثم الى بغداد [١١٩]، وارتبطت الأخيرة بالمدن الإيرانية عن طريق خط خانقين ، إذ ان خط بغداد – خانقين كان قيد الاستعمال في سنة ١٨٦٤م [١٢٠].

---

(١١٤) حرب القرم : بدأت هذه الحرب في سنة ١٨٥٣م بين الدولة العثمانية وروسيا بسبب النزاعات الدينية التي امتزجت بالمصالح السياسية والاقتصادية ، ثم انضمت بريطانيا وفرنسا الى جانب الدولة العثمانية سنة ١٨٥٤م ، وبعد معارك عنيفه انتهت بهزيمة روسيا وعقد معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ التي بموجبها تم الحفاظ على استقلال الدولة العثمانية وعدم تدخل أية دولة اجنبية بين السلطان ورعاياه . وعدت معاهدة باريس انتصاراً للسياسة البريطانية والفرنسية في المحافظة على سيادة الدولة العثمانية. للتفاصيل ينظر : علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ط ٤ ، (بيروت : المكتب الاسلامي ، ٢٠٠٢) ،ص ١٨٧- ١٩٦ ؛ يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦ – ٥٥ ؛ محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق، ص ٣٧٨- ٣٩٨ .

(١١٥) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٤٣٦ .

(١١٦) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق ، ص ٥٢٥ .

(١١٧) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين الاحتلالين ، (قم: مطبعة شريعت ، ١٤٢٥ هـ) ، ج ٧ ، ص ١٣٢ ؛ ديلك قايا ، المصدر السابق، ص ٣٢٧ .

(١١٨) ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٥٦ .

(١١٩) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

(١٢٠) ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٥٦ .

وفتح والى بغداد مدحت باشا (مركز تلغراف كربلاء المقدسة) سنة ١٨٦٩م بعد ان طلب الاذن من الباب العالي ، وجهز المركز بأربع ماكينات بمبلغ (١٨٠٠) فرنك [١٢١] ،وخصصت لمدير المركز راتب قدره (١٠٠٠) قرش وللموظفين (٤٠٠) قرش [١٢٢]. واستمرت الحكومة العثمانية بانشاء الخطوط التلغرافية بين المدن العراقية فتم مدخط من بغداد الى هيت ثم عانه ماراً بالصقلاوية ، وكذلك أسس خط بين بغداد وبعقوبة لاهمية الاخيرة لانها تقع على طريق القوافل الايرانية ، ومن البصرة وصل التلغراف الى القرنه ومنها تفرع الى خطين الاول : سوق الشيوخ – الناصرية – السماوة –الديوانية – الحلة – بغداد الخط الثاني : الشطرة – العمارة –علي الغربي – الكوت – العزيزية – بغداد [١٢٣]. ومع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي فتحت الدوائرالتلغرافية في جميع المدن العراقية المهمه لتصبح الخطوط التلغرافية العراقية شبكة متكاملة [١٢٤].

اما عن التلغراف في النجف الاشرف ، فقد بدأت التنسيقات الادارية لتأسيس هذا المشروع الحديث منذ سنة ١٨٩٠م [١٢٥] إذ ان الادارة العسكرية والمدنية في ولاية بغداد نسقتا بر فعهما مذكرة الى العاصمة استانبول من اجل مد اسلاك التلغراف الى قضاء النجف الاشرف وفتح (مركز للتلغراف) فيه [١٢٦] ، لاهمية المدينة وانها بجاجة ماسة لهذا الاتصال البرقي ، وسوف تسد واردات [١٢٧] المركز حاجته [١٢٨]،و فضلاً عن مركز النجف الاشرف كان في برنامج الحكومة

---

(١٢١) فرنك :عملة فرنسية كانت متداولة في الدولة العثمانية، والعثمانيون يسمونها (فرانق) ، وهي من الفضة تعادل (٥، ٤- ٥) قرش تقريباً ، وكل (٢٠)فرنك تساوي ليرة فرنسية . ينظر : عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهد العباسية من سنة ٦٥٦- ١٣٣٥ هـ / ١٢٥٨ -١٩١٧ م ، (بغداد: طبع شركة التجارة والطباعة ، ١٩٥٨)، ص ١٦٧ ؛ شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ، ص ٩٨٧؛ معلم ناجي ، المصدر السابق ، ص ٥٦١.

(١٢٢) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٣٢٧ - ٣٢٨ .

(١٢٣) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص٩٥ - ٩٦ .

(١٢٤) ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٥٧ .

(125) BOA, İ . DH , 1174/ 91769/ 10. Ş . 1307h. (1890) .

(126) BOA, DH. MKT, 1720/33/ 3. N. 1307h. (1890).

(١٢٧) كانت دوائر البرق والبريد تدر دخلاً مالياً كبيراً، فان ايرادات تلغراف بغداد لسنة ١٨٧١م تراوحت مابين (٤٠٠٠- ٥٠٠٠) ليرة عثمانية شهرياً ، وكذلك بلغت واردات البرق والبريد في بغداد سنة ١٩٠٧ م أكثر من مليونين قرش ، تصرف منها مصروفات الدائرة ورواتب موظفيها ، ويرسل الباقي الى العاصمة استانبول . ينظر : جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٤٤١ ؛ محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص٩٦ .

(128) BOA, DH. MKT, 1837/ 89/ ves. nul , 21. L. 1308h. (1891) ; BOA, DH. MKT, 1871/ 9/18.S. 1309h. (1891) .

العثمانيـة فتح مركـزين آخـرين فـي سـامراء ومنـدلي فـي آن واحـد، فلـذلك أشـارت الوثـائق العثمانية المؤرخة في ١٤ كانون الاول ١٨٩١م انـه تـم اجراء كشف على المراكز الثلاثة لتحديد التكـاليف ، فتبـين ان إنشـاء هـذه المراكـز بحاجـة الـى مبلـغ قـدره (٣٠٨٠٥) فرنـك و (٢٧٨٩٣٤) قرش ، علـى ان يصـرف مـن ميزانيـة(تلغـراف وبوسـته نظـارتي) أي (وزارة البـرق والبريـد)للسـنة الماليـة ١٣٠٧ ر / ١٨٩١م ، الا ان الـوزارة لـم تكـن لـديها امكانيـة لصرف هذا المبلغ من ميزانيتها [١٢٩] .

بعد ما توقف المشروع بسبب عدم صرف المبالغ لضـعف ميزانيـة نظـارة التلغـراف والبريد ، اقترحت ولايـة بغداد معالجـة المشـروع عن طريق تقليل التكـاليف وذلـك بـالتركيز علـى فـتح مركـزين فـي قضـائي النجـف الاشـرف وسـامراء [١٣٠] ، ويبـدو ان التركيـز علـى هاتين المدينتين جاء لكونهما من المدن الدينية المقدسة . وفي ١٨ شباط ١٨٩٤م ناقش مجلس ادارة نظارة التلغرف والبريد مقترح ولاية بغداد ، ومـن ثـم رفـع نتـائح المناقشـة مـع الخـرائط ومذكرتي كشف الى نظارة الداخلية [١٣١] ، والأخيرة بدورها قدمت مذكرة الى مجلس شورى الدولة الذي اجتمع بتاريخ ٢٥ نيسان ١٨٩٤م ، وجاءت في نتـائج الاجتمـاع ان فتح مركـزين يكلف مبالغ كبيرة بسبب كلفه نقل الادوات مـن أوربـا بحـراً وبـراً فضـلاً عن الرسـوم ومبـالغ شراء الادوات والانشاء ،فلذلك تقرر صـرف النظـر عن مركـز سامراء وانشـاء مركـز النجـف الاشرف فقط [١٣٢].

يظهـر ان ماليـه الدولـة العثمانيـة كـان لهـا دور فـي تأسيس المؤسسـات ولا سيما اذا كانت مؤسسات حديثة (كدوائر التلغراف) لان الاجهـزة التلغرافيـة تكلـف أمـوالا كبيـرة فضـلاً عـن مـد الأسـلاك ولمسـافات طويلـة ، في وقت كانت الحكومة العثمانية تعاني من أزمـة

---

(129) BOA, DH. MKT, 1900/ 117/ 12. Ca. 1309h. (1891) .

(130) BOA, DH. MKT, 194/ 5/ 1. B. 1311h. (1894).

(131) BOA, Ş D. 2633/ 37/ 12. Ş . 1311h. (1894) .

(132) BOA, İ . PT , 3/ 1311Za- 07/ 23. Za. 1311h. (1894).

الديون[١٣٣]. ووقع التركيز على النجف الاشرف لفتح مركز تلغراف فيها بسبب قدسية المدينة ومركزيتها للمرجعية والعلماء وكذلك ثقلها السياسي ،واشارت الوثائق العثمانية الى اهمية إنشاء تلغراف في النجف الاشرف لما فيه من (فوائد ومحاسن) حسب تعبير الوثائق[١٣٤] .

وبموجب قرار مجلس شورى الدولة الذي نص على تأسيس (تلغراف النجف الاشرف) ، تم اجراء كشف لتحديد التكاليف فكانت كالآتي : (٧٢٠٤) فرنك و (٦٣٧٦٩) قرش تكاليف تأسيس ، و (٤٣٣) فرنك و (٢٦٣٦٠) قرش رواتب ومصروفات أخرى وتصرف هذه المبالغ من ميزانية سنة ١٣١٠ ر / ١٨٩٤م [١٣٥]. وقدم الصدر الاعظم قرار مجلس الشورى وتكاليف المشروع الى السلطان العثماني الذي وافق على التنفيذ بإصداره إرادة سنية سلطانية بتاريخ ٢٨ ايار ١٨٩٤ م ، وبموجب هذه الإرادة قامت نظارة التلغراف والبريد بتنفيذ المشروع [١٣٦]. ويبدو ان انجاز هذا العمل استمر لمدة سنة ، إذ ان صاحب كتاب (تاريخ النجف الاشرف) ذكر في سنة ١٨٩٥م ،انه في هذه السنة تم ربط مدينة النجف

---

(١٣٣) كانت الديون العثمانية مشكلة كبيرة على الدولة ، ووصل الامر ان الدول الاجنبية الدائنة شكلت في سنة ١٨٨٠م إدارة بعنوان (الديون العمومية) بهدف استرجاع ديونها من الدولة العثمانية ، وفي الوقت نفسه تدخلت الدول الاجنبية عن طريق هذه الادارة في كثير من الشؤون الداخلية للدولة العثمانية . وفتحت فروع (الديون العمومية) في المدن العثمانية منها النجف الاشرف . ينظر : س . و . ب ، ١٣١١هـ (١٨٩٣م) ، ص ١٩٩ ؛ س. و. ب ، ١٣١٢ هـ (١٨٩٤م) ، ص ٢٢٥ ؛ سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص ١١٧ .

(134)BOA, DH. MKT, 2041/ 9/ 21. C. 1310h. (1893) ; BOA, BEO, 142/ 10603/ 2. B. 1310h. (1893) ;BOA, DH. MKT, 2044/ 129/ 4. B. 1310h. (1893) .

(135) BOA, İ . PT, 3/ 1311Za.- 07/ 23. Za. 1311h. (1894) ; BOA, DH. MKT, 3 / 72/ 5. Z. 1311h. (1894) .

(136) BOA, İ . OT, 3 / 1311Za- 07/ 23. Za. 1311h. (1894) .

الاشرف بشبكة أسلاك البرق (التلغراف) مع المدن العراقية [١٣٧] .

اما فيما يتعلق بادارة التلغراف ، فانها كانت في ادارة واحدة مع خدمة البريد بعنوان (دائرة التلغراف والبريد في قضاء النجف الاشرف)[١٣٨] ، وتتبع المديرية الرئيسية للبرق والبريد في ولاية بغداد ، والأخير تابعة للمديرية العامة للبرق والبريد في استانبول التي هي من مديريات نظارة النافعة (الإنشاء والتعمير)[١٣٩].

وكان احمد بك مديراً لتلغراف وبريد النجف الاشرف للفترة ١٨٩٥- ١٩٠٦م[١٤٠]، وتولى ادارة المديرية من بعده زينل أفندي [١٤١] ، وتبين من خلال وثيقة عثمانية ، بان شعبان آغا كان موظفاً بعنوان (جاوش- رقيب) في تلغراف النجف الاشرف للمدة ٦ ايلول ١٣١٦ ر / ١٩٠٠م – ٨ نيسان ١٣٢٢ر / ١٩٠٧م أي (٥ سنوات ٧ أشهر ٣ أيام) وبراتب قدره (٢٥٠) قرش [١٤٢] ، وبعد وفاته قدمت زوجته زمو وابنتاه حمدية وفاطمة عرضحال (طلب) لتخصيص راتب تقاعدي لهن ، وتم التخصيص بمبلغ قدره (٩٠) قرشاً لكل واحدة منهن (٣٠) قرشاً [١٤٣] . أما فيروز آغا عمل في وظيفة (موصل تلغراف) في تلغراف النجف

---

(١٣٧) وقد أرخ السيد جعفر أحمد آل كمال الدين سنة مد أسلاك البرق (التلغراف) الى النجف الاشرف قال :

نفدي أمير المؤمنين جميعنا	بالاهل والاموال والاعمار
في كل يوم منه تصدر منة	فأدام منته عليه الباري
فالتلغراف لبلدة النجف انتهى	أرخ (أجل يأتيك بالاخبار)

- ينظر : محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٣ ، ص ٣١ – ٣٢ .

(١٣٨) س. و .ب ، ١٣١٣ – ١٣١٤ هـ / ١٣١٢ شمسية (١٨٩٥- ١٨٩٦م) ، ص ٢٩٠ ؛ ١٣١٥ هـ (١٨٩٧م) ، ص ٢٦٣ .

(١٣٩) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٤٤٠- ٤٤١ .

(١٤٠)س. و ب ، ١٣١٣ – ١٣١٤ هـ / ١٣١٢ شمسية (١٨٩٥- ١٨٩٦م) ، ص ٢٩٠ ؛ ١٣١٥ هـ (١٨٩٧م)، ص ٢٦٣؛ ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) ، ص ٢٣٩؛ ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) ، ص ٢٤٥؛ ١٣١٨ هـ (١٩٠٠م) ، ص ٣٠٩ ؛ ١٣١٩هـ (١٩٠١م) ، ص ٣٢١ ؛١٣٢١ هـ (١٩٠٣م) ، ص ٢٩٩؛ ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، ص ١٨٥.

(١٤١) س. و . ب ، ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ، ص ١٨٥ .

(١٤٢) كان شعبان آغا قبل ان ينقل الى تلغراف النجف الاشرف رقيباً في تلغراف بغداد للمدة ١ آب ١٣١٣ ر / ١٨٩٧م -٥ ايلول ١٣١٦ ر / ١٩٠٠م أي (٣ سنوات ١ شهر ٥ ايام) وبراتب قدره (٣٠٠)قرش . ينظر: BOA, ŞD, 1056 / 73/ 28. M. 1325h. (1907) .

(143) BOA, ay . g őm.

الاشرف للمدة ١ ايار ١٣١٤ ر / ١٨٩٨-٣٠- نيسان ١٣٢٤ر / ١٩٠٨م أي (١٠ سنوات) وبراتب قدره (١٥٠) قرشاً ، وقد أحيل للتقاعد براتب قدره (١٠٠) قرش [١٤٤].

وذكر تقرير مرفوع من قائممقامية النجف الاشرف الى نظارة الداخلية بتاريخ ٢٠ حزيران ١٣٢٧ ر / ١٩١١م ، ان روحي أفندي موظف في دائرة تلغراف قضاء النجف الاشرف ، وقد بين التقرير ان روحي أفندي يقوم بفتح الرسائل التلغرافية (البرقيات) ويعطي معلومات واسرار الحكومة العثمانية الى نائب القنصل الروسي ،واثبت هذا مفتش التلغراف بالتنسيق مع مجلس ادارة قضاء النجف الاشرف [١٤٥] ، ومتابعة للموضوع أرسلت الشعبة الثانية من دائرة المخابرات العامة في نظارة الداخلية تلغراف سري (شيفرة) الى ولاية بغداد في ٤ تموز ١٣٢٧ ر / ١٩١١م ، أمرت فيه الولاية بمحاسبة ومعاقبة روحي أفندي وفقاً للقانون [١٤٦] .

تبين مما تقدم ان المؤسسة التلغرافية في قضاء النجف الاشرف كانت مخترقةً من لدن الدول الأجنبية ، وهذا يشكل خطورة كبيرة على الدولة العثمانية لان التلغراف يوصل الكثير من المعلومات الحساسة التي تهم الدولة وبالخصوص المعلومات السياسة والعسكرية والأمنية ، وفي الوقت نفسه فان فتح الرسائل التلغرافية من لدن موظفي التلغراف يدل ان اسرار المواطنين لم تكن في مأمن من الاطلاع ، وبهذا الصدد يقول لونكريك في معرض حديثه عن التلغراف العثماني في العراق :

" ووجود الموظفين الذين لا يعرفون فائدة لكتم الأسرار" [١٤٧].

وعانت الاتصالات البرقية (التلغراف) من سلبيات أخرى منها ، حدوث الخلل في الأجهزة ، وعدم تدريب الموظفين العاملين في دوائر التلغراف ، وتعرض الخطوط للعطب وعدم إدامتها ، مع ذلك فان للتلغراف ايجابيات ، اذ ان الاتصال بدول العالم أصبح سهلاً

---

(144) BOA, ŞD, 1077 / 32/26. C. 1326h. (1908) .

(145) BOA, DH. MTV, 19/ 16/ 30. Ca. 1329h. (1911) ; BOA, DH. MTV, 21-1/ 81/ 20 . B. 1329h. (1911) .

(146) BOA, ay . g őm.

(١٤٧) ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٥٧ .

وسريعاً بعد ان ربط الخطوط العثمانية ولا سيما العراقية بخطوط إيران والهند وأوربا ، وكذلك أهميته في السيطرة على الأوضاع الداخلية خاصة الأوضاع الامنية والعسكرية لان جمع القوات أصبح يسيراً[١٤٨] ، واستفادت الشركات التجارية من الخدمات التلغرافية في التجارة الداخلية والخارجية[١٤٩] .

ولم يسلم التلغراف من هجمات العشائر خاصة عندما يقومون بالاضطرابات إذ كانوا يسرعون الى الخطوط التلغرافية فيقطعونها ويحطمون أعمدتها ، لأنهم يحسبونها بمثابة "الجاسوس" الذي ينقل أخبارهم الى الحكومة العثمانية ، ويذكر ان بعض افراد العشائر هجموا على محطة التلغراف في السماوة وكسر الألة التي فيها ، لانها توصل معلوماتهم الى الحكومة [١٥٠].

وقامت في النجف الاشرف مجموعة من عشيرتي صليب وعنزة في سنة ١٩٠٤م بقطع اسلاك تلغراف النجف الاشرف ، وعلى إثره أرسلت نظارة التلغراف و البريد مذكرة الى نظارة الداخلية طلبت فيها معاقبة الذين قطعوا الاسلاك ، ومن ثم إبلاغ ولاية بغداد لإصلاحها وتوفير الامن للحفاظ عليها ، وقد أمرت نظارة الداخلية ولاية بغداد بتنفيذ ما جاء في مذكرة نظارة التلغراف والبريد [١٥١]. وتمادت أيادي العشائر الى خط تلغراف النجف الاشرف والحلة في سنة ١٩١٤ م ، فحطموا الاعمدة وقطعوا الاسلاك وسرقوها ،وتابعت مديرية الأمن العام في وزارة الداخلية هذ الموضوع بالتنسيق مع وزارة البريد والبرق والهاتف [١٥٢]. يظهر أن خطوط التلغراف كانت اهدافاً سهلة للعشائر ،لأنها تمتد خارج المدن ولمسافات طويلة وفي مناطق مفتوحة وعلى الأغلب في مناطق العشائرأو بالقرب من سكناهم ، والإضرار بخطوط التلغراف لم تكن نتائجه تنعكس على الحكومة فقط بل تنعكس

---

(١٤٨) المصدر نفسه ، ص ٣٧٥ .

(١٤٩) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ٩٧ .

(١٥٠) لم تكن العشائر هي الوحيدة التي تقطع اسلاك التلغراف ، فقد شوهد أحد المسافرين في سنة ١٩١٣م وهو يتسلق عموداً للتلغراف ليقطع أسلاكه ليستعملها في ربط الأحمال .ينظر : علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ط ٢ ، (بيروت : دار الراشد ، ٢٠٠٥) ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(151) BOA, DH. MKT, 871/ 89/ ves. nul -2, 7. Ca. 1322h. (1904) .

(152)BOA, DH.Ş FR, 44/ 115/ 5. L. 1332h. (1914) ; BOA, DH. EUM. KLU,1/36 / ves. nul -4, 10. L. 1332h. (1914) .

ايضاً على التجار وأصحاب المصالح والمواطنين بصورة عامة ، لان الجميع يرسلون رسائلهم بالتلغراف [١٥٣] .

وقدم التلغراف خدمات كثيرة للمدن العرقية ومنها مدينة النجف الاشرف ، وأصبح الاتصال بين المدن العراقية والعاصمة استانبول والعالم الخارجي أمراً سريعاً ، وتعجب العراقيون من التلغراف حينما علموا أن الخبر يصل من استانبول الى بغداد في لحظة واحدة، الا أن العجيب اصبح معتاداً بعد استعماله تدريجياً ، وبهذا كان للتلغراف دور في أن يواكب العراقيون الحضارة الحديثة [١٥٤] .

اما فيما يتعلق بالبريد ، فقد تأسست أول خدمة بريدية منظمة في العراق في بغداد والبصرة سنة ١٨٦٨م [١٥٥]، ولم تكن تابعة الى الحكومة العثمانية بل تابعة الى الحكومة الهندية البريطانية ، ولها موزعون وصناديق منصوبة في الشوارع وزوارق بريدية [١٥٦]، وشملت ببريدها المدن الواقعة على نهري دجلة والفرات [١٥٧].

وبدأت الدولة العثمانية تهتم بالبريد كخدمة من الخدمات العامة الضرورية منذ سنة ١٨٦٩م ، ففي شهر ايار من هذه السنة أصدرت (نظام إدارة البريد الأساسي) ، وأتبعته بنظام ثاني في تموز ١٨٧١م سمي بـ (نظام البريد) ، وبموجب هذين النظامين فتحت الحكومة العثمانية دوائر للبريد في ولاياتها ، ووقعت في سنة ١٨٧٨م على الاتفاقية البريدية الدولية التي عقدت في باريس ، وعلى إثرها وسعت الدوائر البريدية في مدنها ومنها مدن

---

(١٥٣) يحتوي الأرشيف العثماني الآلاف من التلغرافات ، والتي هي اما حكومية (مدنية وعسكرية) واما خاصة بالمواطنين . ينظر على سبيل المثال تصانيف : نظارة الداخلية ، سر عسكرلك ، يلدز.

(١٥٤) وصلت الحضارة الحديثة ، التي هي المخترعات والنظم الأوربية الى العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وأثرت في المجتمع العراقي ، وكانت الباخرة أول اختراع أوربي وصل الى العراق خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، إذ وصلت باخرتان الى العراق في سنة ١٨٥٨م بعد أن تم صنعهما في معامل بلجيكا ، ثم تلتها العربات والمعامل والمكائن وغيرها . ينظر : يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي ، مدحت باشا حياته – مذكراته - محاكمته ، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٢) ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٣ ، ص ٢٥٧- ٢٧٠.

(١٥٥) ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٨٢ .

(١٥٦) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ .

(١٥٧) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ٩٥ .

ولاية بغداد ، وبدأت إدارة الولاية بالضغط على دوائر البريد البريطانية بهدف إيقافها الا أنها مع ذلك استمرت في العمل حتى قيام الحرب العالمية الأولى [١٥٨].

كانت دوائر البريد العثمانية يسودها سوء التنظيم ، فلذلك فضل الناس إرسال رسائلهم عن طريق دوائر البريد الأجنبية المنتشرة في اكثر الموانى والمدن المهمة العثمانية، والتي تميزت بالتنظيم والأمانة إذ لا يستطيع أحد أن يطلع على ما فيها [١٥٩]، ونقلت البواخر البريطانية الهندية البريد الهندي الأوربي الى العراق عن طريق البصرة[١٦٠] .

اما البريد في النجف الاشرف ، فقد فتحت الحكومة العثمانية دائرة للبريد في قضاء النجف الاشرف سنة ١٨٩٥م ، كانت في إدارة واحدة مع خدمة التلغراف باسم (دائرة التلغراف والبريد)[١٦١] ، وقبل هذا التأريخ قام البريد البريطاني بنقل البريد الى النجف الاشرف [١٦٢].

واهتمت الحكومة العثمانية ببريد النجف الاشرف مع بداية القرن العشرين الميلادي، إذ قررت في سنة ١٩٠٣م استخدام العربة [١٦٣] لنقل البريد بين كربلاء المقدسة والنجف الاشرف بدلاً من السعاة (التاتار) [١٦٤] المعروفين بنقل البريد [١٦٥] . ويبدو أن الحكومة العثمانية سعت الى إدخال الآلات الحديثة الى مواصلاتها من اجل تطوير إدارتها واستحكامها ، وقد يأتي الاهتمام بالبريد في

---

(١٥٨) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٤٣٨ .

(١٥٩) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ .

(١٦٠) عصمت برهان الدين عبد القادر ، أوضاع ولاية الموصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال سالنامات الموصل العثمانية ، "المجمع العلمي العراقي " (مجلة) ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ج ٢ ، م ٤٥ ،ص ، ١٧٢ ؛ الكسندر أداموف ، المصدر السابق ، ص ٥٢٢ .

(١٦١) س. و . ب ، ١٣١٣ – ١٣١٤ هـ/ ١٣١٢ شمسية (١٨٩٥- ١٨٩٦م) ، ص ٢٩٠ .

(١٦٢) ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٨٢ .

(١٦٣) العربة : كان اولى العربات في العراق هي عربات (ترامواي الكاظمية) التي أسسها مدحت باشا ، وهي ذات طابقين تجرها الخيول على سكة من حديد ، وأحضر الباشا هذه العربات من لندن . ينظر : علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ ؛ يوسف كمال بك حتاتة وصديق الدملوجي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(١٦٤) التاتار او التتار : من أشهر القبائل التركية قديماً وحديثاً ، ولشهرتهم أستعمل لفظ التتار مرادفا للفظ الترك خصوصاً عند الأوربيين ، وفي الاصطلاح أطلقه العثمانيون على سعاة البريد نظراً لقيامهم بوظيفة نقل البريد في الدولة العثمانية ، وكانوا معروفين بسرعتهم ، وسمي رئيس سعاة البريد (تتار أغاسي) . ينظر : م . م . الرمزي ، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار،تعليق إبراهيم شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠٢) ، ج ١ – ٢ ؛ سهيل صابان ، العجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص ٧١ ، ١٤٨ ؛ حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(165) BOA, DH. MKT, 748/ 70 / 14. Ca. 1321h. (1903).

إطـار موازاتـه مـع الاتصـالات البرقيـة الحديثـة (التلغـراف) ولا سـيما أن الإدارتـين (البريـد والتلغراف) كانتا في ادارة موحدة في النجف الاشرف وغيرها ، ومن ثم أن البريـد العثمـاني في ولاية بغداد دخل في منافسة مع البريد البريطاني الذي كان يعمل في الولاية ذاتهـا ايضـاً ، ويظهر أن المنافسة أشتدت بعد أن وقعت الحكومـة العثمانيـة علـى الاتفاقيـة البريديـة العالميـة فـي (مؤتمر بـاريس) سنة ١٨٧٨م ، وفـي الوقت نفسـه فـان البريـد البريطـاني تصـدى لنقـل البريـد الـى العتبـات المقدسـة – ومنهـا النجـف الاشـرف -، فلـذلك كـان بريـد قضـاء النجـف الاشرف من ضمن اهتمامات الادارة العثمانية(١٦٦).

وفي مسار الاهتمام ببريد النجف الاشرف نـاقش مجلس شورى الدولـة بتـاريخ ٣١ تموز ١٩٠٤م مشروع توحيد بريد بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف ، وقرر الموافقـة على المشروع على ان تكون محطات استراحة سعاة البريد سبع محطات بين المدن الثلاثـة ، وبموجب قـرار مجلس الشـورى أصـدرت الصـدارة العظمـى أمـراً بالتنفيذ (١٦٧) . يظهر من خلال هذا المشروع أن بريد النجف الاشرف اصبح ينقل مباشرة الـى مركـز الولايـة (بغداد) بعد المـرور بكـربلاء المقدسـة وبـالعكس ، ممـا يبـين اهميـة الاتصـال بـين الطـرفين ، وجـاء التركيز على محطات الاستراحة لما لهـا من دور فـي سـرعة وبطء وصـول البريـد ، وكـذلك وجـود هـذه المحطـات يـوفر الضـمان والآمـان للبريـد الـذي كـان يحمـل فضـلاً عـن الرسـائل الاموال ايضـاً (١٦٨).

أما عن تعرض العشـائر لبريـد النجـف الاشـرف ، فقـد رفعـت نظـارة البريـد والبـرق والهاتف مذكرة الى نظارة الداخلية في ١٦ شباط ١٣٢٩ ر / ١٩١٣م ، بينت فيهـا أن بعـض افراد العشـائر هجمـوا علـى بريـد النجـف الاشـرف وسـرقوا مبلغـاً يزيـد علـى (٥٠٠ ٤) ليـرة فضلاً عن إتلاف مافي البريد من رسائل وغيرها ، فأثر هذا التعرض على حركة البريد سلباً فيجب معالجة النتائج أمنياً ، ونسقت مديرية الأمـن العـام فـي نظـارة الداخليـة مـع ولايـة بغـداد من اجل توفير قوة أمنية لحماية البريد وكذلك ملاحقـة السـراق لمعـاقبتهم واسـترجاع الأمـوال

(166) BOA, ay. gö m.

(167) BOA, BEO, 2384/ 178٧99 / ves. nul – 2, 24 .Ca. 1322h. (1904).

(168) BOA, DH. EUM . EMN , 103/ 34/ 5. Ca. 1332h. (1914) .

المسروقة [١٦٩] ، الا أن هذه الإجراءات الامنية ما كانت تأتي بثمارها ولا تجدي نفعاً ، وذلك بسبب اضطراب الأمن [١٧٠].

ظهر مما تقدم ان السلطان العثماني أصدر إرادة سنية بتاريخ ٢٨ ايار ١٨٩٤م لفتح (مركز للتلغراف) في قضاء النجف الاشرف ، وفي سنة ١٨٩٥م تم ربط أسلاك تلغراف مدينة النجف الاشرف مع المدن العراقية . وكان التلغراف والبريد في ادارة موحدة ، بعد أن فتح العثمانيون مركزاً للبريد في النجف الاشرف سنة ١٨٩٥م ، ويبدو ان الهدف من تأسيس التلغراف والبريد هو تطوير الادارة العثمانية في المدينة ، ومحاولة لإيقاف نشاط البريد البريطاني الذي كان ينقل البريد الى القضاء، وقدم التلغراف والبريد فوائد كثيرة للمجتمع النجفي ، الا أن بعض افرد العشائر لم يراعوا هذه الفوائد انما كانت نظرتهم إليهما ، انهما ينقلان الأخبار الى الحكومة العثمانية، فلذلك تعرضوا للبريد وقطعوا اسلاك التلغراف[١٧١].

---

(169) BOA, ay. gö m .

(١٧٠) علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ،ص ١١٨ .

(١٧١)BOA, DH.MKT, 871/89/ves.nu1-2, 7.Ca.1322h.(1904) .

المبحث الرابع: مشاريع السكك الحديد (القطار والتراموای):-

تسنم مدحت باشا منصب ولاية بغداد سنة (١٨٩٦- ١٨٧٢م) وبدأ بالمشاريع العمرانية ، وكان من ضمنها مشروع السكة الحديد الممتدة من خانقين – بغداد – كربلاء المقدسة - النجف الاشرف، ونشرت جريدة الزوراء[١٧٢] بتاريخ٢٤ حزيران ١٨٧١م تفاصيل هذا المشروع والأهداف المرجوة منه ، والتي هي :

١- نقل الزوار القادمين الى النجف الاشرف وكربلاء المقدسة من المدن الإيرانية والروسية وسائر المدن وكذلك القادمين من بغداد وتوابعها ، ولا سيما أن اعداد هؤلاء الزوار تزداد في المناسبات الدينية مما يتطلب الأمر نقلهم عن طريق هذه السكة الحديد بصورة أسرع .

٢- تسهيل وتسريع نقل المحاصيل الزراعية بدلاً من نقلها على الدواب بعناء ومشقة ،و هذا سيزيد الإنتاج الزراعي .

٣- تطوير عملية التجارة ، وبالخصوص بين المدن والمناطق التي تمر منها السكة الحديدية، والتي منها مدينة النجف الاشرف .

٤- تقريب المسافة بين النهرين دجلة والفرات ، مما سيسهم في تنشيط الحركة النهرية [١٧٣].

٥- تقليل النفوذ الإيراني والانجليزي ، وتقوية وجود الحكومة العثمانية وادارتها في المنطقة.

٦- استخدام هذا الخط الحديدي في حماية الشؤون والمصالح العثمانية في المنطقة ،وأن هذه الحماية تتحقق من خلال سرعة ايصال القوات العسكرية [١٧٤].

يظهر من خلال هذه الأهداف ، أن المشروع كانت فيه مصالح سياسية وعسكرية وإدارية واقتصادية ودينية ، ومن خلال هذه المصالح تتحقق منافع للدولة العثمانية وللمنطقة – والتي منها مدينة النجف الاشرف –فضلاً عن المنفعة بالنسبة للزوار والزراع والتجار.

---

(١٧٢) جريدة الزوارء : من اهم اعمال مدحت باشا الثقافية في ولاية بغداد ، صدرت في ١٥ حزيران ١٨٦٩م ، وتبين من خلال تلغراف أرسله والي بغداد حازم بك الى العاصمة استانبول بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٠٨م انه – أي الوالي حازم بك – اقترح تغيير اسم جريدة (الزوراء) الى (بغداد) او (دارالسلام) ، الا أن هذا الاقتراح لم ينفذ . ينظر: BOA, Y.MTV, 305/ 7/ 1. Z. 1325h.(1908).

(١٧٣) ((الزوراء)) (جريدة) ، بغداد ، العدد ١٥٥ ، ٥ ربيع الثاني ١٢٨٨ (١٨٧١) .

(١٧٤) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣- ٣٢٥ .

وقدرت تكاليف المشروع بـ (٢٠٠ ٠٠٠) ليرة ، وتم تقسيم هذا المبلغ الى (٤٠٠٠) سهم بواقع (٥٠) ليرة ثمن كل سهم ، وأخذت الحكومة العثمانية ربع الأسهم أي (١٠٠٠) سهم والتي ثمنها (٥٠٠٠٠) ليرة أما ثلاثة أرباع الأسهم البالغ عددها (٣٠٠٠) سهم سوف تباع الى الناس سواء أكانوا من التبعية العثمانية أم غيرهم [(١٧٥)].

وتم الاتفاق على تشكيل لجنة مؤلفة من خمسة اعضاء لمتابعة انجاز المشروع ، على أن ينتخب أعضاء اللجنة بأصوات الذين لديهم عشرة اسهم فأكثر ، ويستمر هؤلاء الأعضاء في عملهم الى اتمام المشروع ، ويعين في اللجنة كاتبان الأول براتب (٢٥٠٠) قرش أما الثاني بـ (١٥٠٠) قرش . وفضلاً عن هذه اللجنة سيشكل (مجلس عمومي) من الذين لهم عشرة اسهم فأكثر ، ويجتمع المجلس في السنة مرة واحدة وتنفذ قراراته بأصوات الأكثرية . أما الاشراف العام على المشروع يكون من قبل إدارة الأمور النافعة (الانشاء والتعمير) في ولاية بغداد ، والتي أعلنت الى الذين يريدون شراء الاسهم بان يجتمعوا في مدنهم ويسجلوا أسماءهم وعدد اسهمهم في سجل منظم مع أمضاء وختم كل فرد ، ويرسل السجل الى ادارة النافعة [(١٧٦)] .

ولكن على الرغم من اهمية هذه السكة الحديد وحيويتها بالنسبة لمدينة النجف الاشرف وغيرها من المدن العراقية الا أنها لم تنفذ [(١٧٧)] . ويبدو أن عدم انجاز هذا المشروع كان بسبب اعتراض رجال الدولة في العاصمة استانبول على مشاريع مدحت باشا في العراق ، إذ انه حرمهم من المبالغ الوفيرة التي كانت ترسل إليهم من العراق ، لان مدحت باشا أنفق واردات البلاد على المشاريع العمرانية والخدمات العامة، وهذا أمر لم يكن يرضي رجال الدولة فنقلوه من العراق وأوقفوا اعماله [(١٧٨)].

بقي مشروع مدحت باشا سكة حديد خانقين – بغداد- كربلاء المقدسة – النجف الاشرف ، في اذهان التجار لسنوات عديدة ، إذ قدم عدد منهم طلباً الى الحكومة العثمانية لتنفيذه وهم :

١- الحاج عبد الرحمن سليم الباجه جى .

---

(١٧٥) ((الزوراء))،العدد ١٥٥ ، ٥ ربيع الثاني ١٢٨٨ (١٨٧١) .

(١٧٦) المصدر نفسه.

(١٧٧)محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١٤٢ .

(١٧٨)علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص ١٣٦ .

٢- الحاج احمد سليم الباجه جى .

٣- الحاج محمود سليم الباجه جى.

٤- الحاج مصطفى كبه .

٥- الحاج محمد حسن كبه.

٦- السيد حسين السيد يحيى .

٧- يوسف عزره كرجى .

٨- مناحيم سلمان دانيل .

وهؤلاء التجار من اهالي بغداد ومن التبعية العثمانية ، وبعد أن وافقت الحكومة العثمانية على طلبهم تم توقيع الامتياز بتاريخ ١٥ تموز ١٨٨٠م ، وقد وقع الامتياز من طرف الحكومة العثمانية ناظر (وزير) النافعة حسن فهمي أفندي ، أما الطرف الثاني وقع التجار جميعاً ، ونص الامتياز على مايأتي :

١- مدة الامتياز اعتباراً من تاريخ صدور (قرار الامتياز)٩٩سنة .

٢- عرض السكة الحديد (١م و ٤٤سم) .

٣- على اصحاب الامتياز تقديم لائحة الكشف والخرائط اعتباراً من تاريخ صدور (قرارالامتياز) على المنوال الآتي :

أ- خط بغداد – كربلاء المقدسة خلال سنة واحدة .

ب- خط كربلاء المقدسة – النجف الاشرف خلال ثلاث سنوات .

ج- خط بغداد – خانقين خلال اربع سنوات .

٤- تدقق نظارة النافعه لائحة الكشف والخرائط خلال ثلاثة اشهر اعتباراً من تاريخ التقديم ومن ثم تصدق .

٥- تبدأ المباشرة بالعمل خلال سنة ونصف اعتباراً من تاريخ التصديق على لائحة الكشف والخرائط.

٦- على أصحاب الامتياز إكمال العمل خلال سنتين اعتباراً من تاريخ المباشرة .

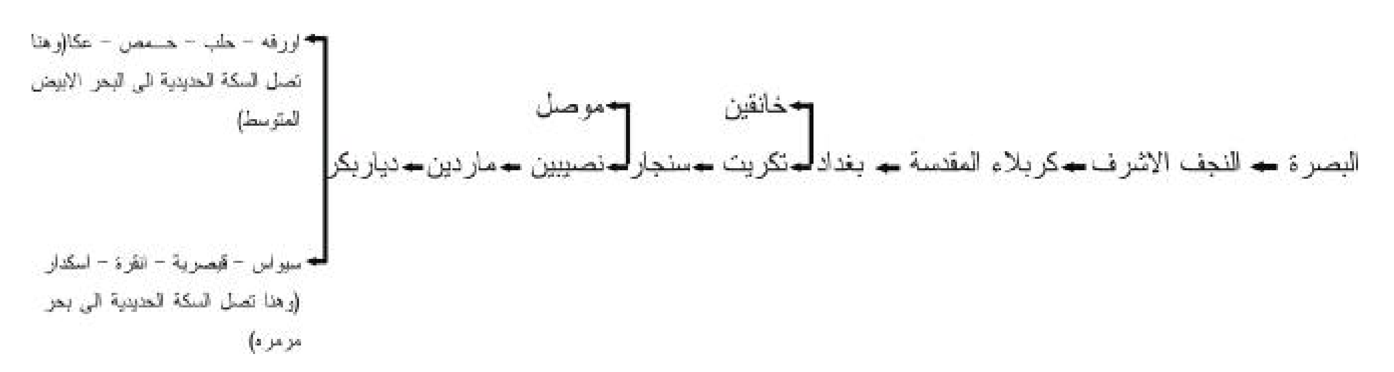
٧- بعد انتهاء مدة الامتياز تنتقل (السكة الحديد) بجميع مشتملاتها وتفرعاتها الى الدولة العثمانية وبلا بدل .

٨- اذا وقع خلاف بين الحكومة العثمانية واصحاب الامتياز في تفسير (شروط الامتياز) ،فان المرجع لحسم الخلاف هو : القوانين العامة للدولة العثمانية [١٧٩].

---

(179) BOA,ŞD, 1203/ 47/ 29. M.1313h. (1895) .

وبـين أصـحاب الامتيـاز أن لهـذا المشـروع فوائـد ومحاسـن فـي :التجـارة ، والزراعـة ، والصحة العامة ، والأمن العام ، وإسكان العشائر [(١٨٠)] ، فضلاً عن نقل الزوار الى النجف الاشرف وكربلاء المقدسة القادمين من إيران وروسيا والهند وكذلك من بغداد وتوابعها ، ويقدر عدد هؤلاء الزوار (٥٠٠ ٠٠٠) زائر سنوياً[(١٨١)]. وعلى الرغم من انعكاسات فوائد هذا المشروع على المنطقة والحكومة العثمانية ، الا أن الأخيرة كانت تسعى الى تحقيق هدف مهم تعود فائدته لمصلحة الدولة العثمانيـة قبل كل شـيء ، الا وهو ربط أجزاء الدولـة بشبكة سكة حديدية ، ويكون امتداد الشبكة كالآتي :



وكما هو معلوم أن العاصمة استانبول تقع على بحر مرمره من الطرف الاخر في مقابل اسكدار، مما يعني أن الإدارة العثمانية خططت لـربط شبكة خـانقين – النجف الاشرف باستانبول، وفي الوقت نفسة فان انتهاء هذا الشبكة الـى البحـرين الابيض المتوسط ومرمره تعكس إستراتيجية المشروع . وقد استطاعت الدولة العثمانية ربط بعض هذه الخطوط الحديدية [(١٨٢)]، الا أن البعض الآخر لم يدخل حيز التنفيذ [(١٨٣)].

علق أصـحاب الامتيـاز علـى مشـروع سكة حديـد خـانقين – النجف الاشـرف أمـالاً كبيرة لما فيه من واردات مالية تعود لهم بصورة خاصة فضلاً عن المنفعـة العامـة ، ولتنفيذه اسسوا شركة في ولاية بغداد بعد أن بـاعوا ورهنـوا الأمـلاك واستقرضـوا الأمـوال ، ومـن ثـم

---

(180) BOA, Y. PRK. AZJ , 29/ 11/ 29. Z. 1311h. (1894) .

(181) BOA,ŞD, 2152/ 25/ 14. B. 1297h. (1880) .

(١٨٢) اهتمت الدولة العثمانية بـالخطوط الحديديـة اهتمامـاً واسـعاً في عهد السلطان عبد الحميد الثـاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) ، لانها وسيلة فعالـة للنهوض بالدولـة ، ولمـا كانـت الدولـة لا تملك الخبرات الفنيـة ولا رؤوس الأموال لجأت الى الشركات الأجنبية وبالخصوص الشركات الألمانيـة لمد الخطـوط الحديديـة ، وبلـغ طـول هذه الخطوط في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨م (٥٨٨٣) كيلـومتراً . ينظـر: محمد سـهيل طقـوش ، المصـدر السابق ، ص ٥٢٤- ٥٢٥ .

(١٨٣) عن هذه الشبكة الحديدية وشعبها وجميع المدن التي تمر منها ، ينظر : الملحق رقم (٩).

أعلنوا بيع الأسهم (١٨٤). غير أن نظارة النافعة فأجئت أصحاب الامتياز حينما أرسلت تلغرافاً الى ولاية بغداد بتاريخ ٢٤ ايلول ١٢٩٦ر / ١٨٨٠ م بينت فيه عدم التصديق على النظام الداخلي للشركة وإيقاف بيع الأسهم ، مما يعني تعليق المشروع عن التنفيذ (١٨٥). كان في هذا التعليق ضرر كبير لأصحاب الامتياز ، فلذلك قدم عبد الرحمن الباجه جى مذكرة الى السلطان العثماني طلب فيها الغاء التعليق ، بعد أن بين انه تم بغير حق وان نظارة النافعة لم تفصح عن الاسباب الحقيقية التي ادت الى تعليق المشروع ، وفضلاً عن هذه المذكرة قدم الباجه جى وشركاؤه مذكرات أخرى الى الحكومة العثمانية الا انها كانت بلا جدوى لان نظارة النافعة أصرت على ايقاف المشروع (١٨٦).

ويبدو أن عدم التصديق على النظام الداخلي للشركة كان حجة لتجميد هذه السكة الحديد ، وإلا بإمكان نظارة النافعة أن تطلب تعديلاً للنظام الداخلي بدلاً من الإصرار على التعليق ، وفي المقابل فان نظارة النافعة لم تبين الأسباب الحقيقية الموجبة لهذا التعليق ، وهكذا اكتنف الغموض هذا المشروع الحيوي .

كان مشروع سكة حديد خانقين – بغداد – كربلاء المقدسة – النجف الاشرف تحت أنظار التجار ، فقد قُدم طلبان آخران للحصول على امتيازه بعد أن تعرقل امتياز عبد الرحمن الباجه جى وشركاؤه، فالاول قدمه التاجر محمد مهدي والتاجر محمد صاحب ، أما الثاني قدمه تاجر من التبعية الايطالية مقيم في استانبول وله أعمال تجارية في بغداد يدعى الكساندر طونيتي ، وبين طونيتي انه سيقوم بتسيير ترامواي (١٨٧) بخاري على السكة الحديد بدلاً من

---

(184) BOA, Y. EE, 1/ 57/ 6.R. 1327h.(1909).

(185)BOA,ŞD, 1203/ 47/ 29.M. 1313h. (1895) .

(186)BOA, BEO, 1497/ 112246/ 6.S. 1318h. (1900); BOA,Y. PRK. AZJ, 51/ 43/ 7.Za. 1323h.(1906).

(١٨٧) ترامواي : يعد تر امواي بغداد – الكاظمية الذي انشاءه الوالي مدحت باشا اول مشروع ترامواي في ولاية بغداد ، وقد تم انجازه بتأسيس شركة اهليه التي طرحت ستة آلاف سهم للبيع قيمة السهم الواحد (ليرتين ونصف الليرة)، وقامت الشركة بشراء العربات والآلات والأدوات من لندن ، وبدأ الترامواي بالعمل سنة ١٨٧١م إذ كانت تسيير على سكته الحديدية عربات تجرها الخيول مسافة سبعة كيلومترات تقطعها في عشرين دقيقة . للتفاصيل ، ينظر : محمد عصفور سلمان ،العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١٣٩ – ١٤١ ؛ يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

القطار ، وكذلك سيضيف فرعين الى المشروع الفرع الأول : سيمتد الى مندلى ، أما الثاني : الى الحلة [١٨٨].

وقدمت نظارة التجارة والنافعة مذكرة بالطلبين الى مجلس الوكلاء الخاص (مجلس الوزراء العثماني) ، وناقش المجلس المذكرة في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٠ كانون الثاني ١٨٩٤م، وقرر رفض الطلبين وعدم الموافقه على منح الامتياز ، مبيناً أن مد هذه السكة الحديدية لتسيير قطار او تراموای بخاري غير مناسب لمصلحة الدولة العثمانية بسبب بعد المسافة بين بغداد ومركز السلطنة وكذلك بعد المسافة بالنسبة لدوائر الجيش ،وارسل المجلس هذا القرار الى نظارة التجارة والنافعة جواباً لمذكرتها [١٨٩].

بعد أن رفض مجلس الوكلاء منح الامتياز ، عاد طونيتي وقدم طلباً جديداً الى الحكومة العثمانية ، وطلب منها اعادة النظر في فوائد المشروع والتي ستنعكس ثمرتها للدولة العثمانية والمنطقة والتي من اهمها مسألة نقل الجنائز من إيران الى النجف الاشرف[١٩٠] . الا أن الحكومة العثمانية لم تهتم بالطلب لأنها كانت قد اتخذت قرار الرفض ناظرة الى حساباتها الخاصة دون العامة [١٩١] ، مما أدت الى فشل المشروع الذي بدأت فكرته منذ عهد مدحت باشا [١٩٢]، وحرمت المدن العراقية ومن ضمنها مدينة النجف الاشرف من فوائد ومحاسن هذه السكة الحديدية التي تعد من بواكير الحضارة الحديثة في

---

(188) BOA, BEO, 345/ 25830/ 10.B.1311h. (1894) .

(189) BOA, MV, 78/ 30/ 3. B. 1311h. (1894).

(١٩٠) موضوع نقل الجنائز من ايران الى النجف الاشرف ، من المواضيع التى تثار بصورة دائمية ولا سيما اذا كانت هذه الجنائز جثث ندية ، فإنها تؤدي الى انتشار الأمراض بسبب تعفنها اثناء النقل بواسطة الدواب، فلذلك من برنامج سكة حديد خانقين – النجف الاشرف نقل الجنائز الذي يكون بطريقة أفضل وأسرع من النقل بالدواب مما يؤدي الى الحفاظ على الصحة العامة ، والمدن العراقية كانت بأمس الحاجة الى معالجة أوضاعها الصحية في العهد العثماني . للتفاصيل عن نقل الجنائز ، ينظر : اسحاق نقاش ، المصدر السابق، ص ٢٥٩- ٢٧٦ .

(191) BOA, BEO, 609/ 45657/ 3. Za. 1312h. (1895); BOA, BEO, 829 /62130/ 12. Ra. 1314h. (1896) .

(١٩٢) ذكرت قايا أن هذه السكة الحديدية قد تحققت سنة ١٨٩٣م ،أي تم انجازها . الا أن الصحيح المشروع لم ينجر ولم يكتب له النجاح . ينظر : ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦ ؛

BOA, MV, 78/ 30/ 3 .B. 1311h. (1894) .

العراق ،فلو تحققت لكانت فيها ايجابيات كثيرة على واقع مجتمع مدينة النجف الاشرف وغيرها من المدن العراقية [١٩٣] .

– **ترامواي النجف الاشرف – الكوفة :** بعد أن فشلت جهود عبد الرحمن الباجه جى في الحصول على امتياز سكة حديد خانقين – النجف الاشرف ، قدم مع محمد صالح الشاه بندر طلباً الى نظارة التجارة والنافعة للحصول على امتياز مشروع ترامواي النجف الاشرف – الكوفة ، ورفعت النظارة الطلب الى الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء العثمانية)بتاريخ١٥ كانون الأول ١٩٠٣م[١٩٤]. وبعد مناقشة المشروع في مجلس الوكلاء الخاصة (مجلس الوزراء العثماني) واقراره [١٩٥] ، تم منح الامتياز بموجب الارادة السنية السلطانية المؤرخة في ٨ ايار ١٩٠٦م. يبدو أن الحكومة العثمانية وافقت على امتياز هذا الترامواي تعويضاًعن امتياز سكة حديد خانقين – النجف الاشرف الذي تم إلغاءه بعد أن كان ممنوحاً لعبد الرحمن الباجه جى وشركائه [١٩٦].

وصرح عبد الرحمن الباجه جى عند عودته من استانبول الى بغداد قائلاً: **"جئت من استانبول بمفتاح الكيمياء "** إشارة الى الأرباح المتوقعة من المشروع [١٩٧] ، ويظهر انه تحدث بهذا الحديث نتيجة اطلاعه على ارباح مشروع ترامواي بغداد – الكاظمية الذي حقق في البداية أرباحاً بنحو(١٠٠ %) [١٩٨].

---

(193) BOA,Y. PRK. AZJ, 29/ 11/ 29. Z. 1311h. (1894) ;BOA, BEO, 867/ 65015/ 11.C. 1314h.(1896); BOA, BEO, 2703/ 202682/ 16. N. 1323h . (1905) .

(194) BOA, ŞD, 1221/ 18/ 10. M. 1322h. (1904) ;BOA, Y.A. RES, 129/ 31/ 18. L. 1322h. (1904) .

(195) BOA, BEO, 2840/ 212964/ ves. nul, 9 .R. 1324h. (1906) .

(196) BOA, İ . İ MT, 5/ 1324 Ra -1/ 14. Ra. 1324h. (1906); BOA, BEO, 2867/ 215003/ 17. Ca. 1324h. (1906) ;BOA, BEO, 2901/ 217513/ ves. nul , 11. B. 1324h. (1906); BOA, BEO, 3000/ 224964/ 11. M. 1325h. (1907) .

(١٩٧) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلا لين ، (قم: مطبعة شريعت ، ١٤٢٥هـ) ، ج ٨، ص ١٥٥ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ .

(١٩٨) وبسبب الارباح التي حققتها شركة ترامواي بغداد – الكاظمية ، قد اشترت الدور لتطويل الخط الحديدي، وكذلك أوصت على استيراد الأدوات من أوربا لإضافة عربات جديدة الى الترامواي . ينظر : محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ١٤٠ – ١٤١ .

وتأسست شركة لتنفيذ المشروع بعنوان (الشركة العثمانية ترامواي النجف الاشرف- الكوفة) بموجب القرار المؤرخ ٣٠ ايار ١٩٠٦م وجاء في القرار : أن شركة الترامواي العثمانية المتشكلة لنقل الركاب والبضائع التجارية والأمتعة وسائر الأشياء من النجف الاشرف الى ميناء الكوفة ممتاز لمدة (٥٠) سنة برأس مال قدره (٠٠٠ ٢٤) ليرة عثمانية منقسمة على (٠٠٠ ١٢) سهم أي قيمة كل سهم (ليرتين) [١٩٩].

وتم تقسسيم رأس مال الشركة بين الشركاء كما يأتي :

١- عبد الرحمن الباجه جى / ثلث رأس المال.

٢- محمد صالح الشاه بندر / ثلث رأس المال.

٣- عبد المحسن شلاش والسيد علي الكليدار/ مناصفة بينهما الثلث الثالث من رأس المال[٢٠٠] .

واشترطت الحكومة العثمانية بان يكون رئيس واعضاء الشركة والموظفون والعمال من التبعية العثمانية ، ومن ثم على أصحاب الامتياز تقديم الكشف والخريطة عن الترامواي خلال ستة اشهر ، وتقوم نظارة التجارة والنافعة بالتدقيق في ظرف ثلاثة أشهر ، وان لا تباع أسهم الشركة الا للذين هم من التبعية العثمانية [٢٠١]. ويبدو أن الحكومة العثمانية ركزت على مسألة التبعية في كادر الشركة وبيع الاسهم تخوفاً من استحواذ التجار الإيرانيين على المشروع الذين لهم حضور في مدينة النجف الاشرف ، وهذا يأتي في اطار الصراع العثماني – الايراني المستمر بإبعاده الاقتصادية والسياسية والفكرية في مدينة تميزت بوزنها السياسي وثقلها الديني[٢٠٢] .

بعد إكمال الإجراءات الإدارية والفنية بدأ العمل بتنفيذ المشروع بطول (٨) كيلومترات من النجف الاشرف الى ميناء الكوفة [٢٠٣] ، وكان الخط الحديدي يمر من أثار

---

(١٩٩) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٣ ، ص ٩٤ .

(٢٠٠) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

(201) BOA, İ . İ MT, 5 / 1324Ra-1 /14 . Ra. 1324h. (1906).

(٢٠٢)محمد علي كمال الدين ،المصدر السابق ، ص ٤٦ – ٥٠ ، ٦٦ – ٧١.

(203) BOA, İ. İ MT, 5 / 1324Ra-1/ 14 . Ra. 1324h. (1906).

المدينة القديمة (مدينة الكوفة)[٢٠٤] ، فلذلك رفع المتحف الهمايوني (موزه همايون) تقريراً الى نظارة المعارف بتاريخ ٩ آب ١٩٠٨م، وقد جاء في تقرير المتحف : أن سكة حديد ترامواي النجف الاشرف – الكوفة تمر من آثار مدينة الكوفة لمسافة (٥ /١) كيلومتر تقريباً وبعرض (٤) امتار، وسيتم الحفر بعمق (٢- ٣) متر سيؤدي الى تفتيت الآثار ، فلذلك طلب المتحف من نظارة المعارف تبليغ نظارة التجارة والنافعة لتقوم بإجراء اللازم . وفعلاً بلغ قلم تحريرات نظارة المعارف نظارة التجارة والنافعة عن طريق مذكرة مؤرخة في ١٨ آب ١٩٠٨م بأن تتخذ إجراءات جدية للحفاظ على آثار مدينة الكوفة لمافيها من تاريخ وحضارة[٢٠٥] .

كان البرنامج المتفق عليه بين اصحاب امتياز ترامواي النجف الاشرف – الكوفة ونظارة التجارة والنافعة أن يتم تشكيل (لجنة وزارية) من النظارة (الوزارة) لتقييم الترامواي ومدى جاهز يته للعمل قبل افتتاحه ، على أن يتحمل اصحاب الامتياز تكاليف اللجنة [٢٠٦]، وتنفيذاً لهذا البرنامج رفعت ولاية بغداد مذكرة الى نظارة الداخلية بتأريخ ٢٩ آب ١٩٠٩م بينت فيها أن مشروع الترامواي تم إكماله والشركة بانتظار (اللجنة الوزارية) لاجراء الكشف والمعاينة لتبدأ المباشرة بالعمل ، وبدورها أرسلت نظارة الداخلية تقريراً عن الموضوع الى نظارة التجارة والنافعة ، وعلى اثر التنسيقات التي جرت بين النظارتين بلغت الداخلية ولاية بغداد في ٢٠ أيلول ١٩٠٩م بان النافعة لن تشكل لجنه من الوزارة بسبب بعد المسافة بين العاصمة استانبول ومدينة النجف الاشرف ، فعلى إدارة الولاية تشكيل لجنه من بغداد وإرسال نتائج الكشف والتقييم الى نظارة التجارة والنافعة [٢٠٧] . يبدو مما تقدم أن

---

(٢٠٤) كانت آثار مدينة الكوفة في معرض الضياع والتلف ، بسبب ان الأهالي يقومون بحفرها إذ يستخرجون مادة (الآجر) التي تستعمل في البناء ، ويبيعونها وبعلم الحكومة المحلية التي لا تتخذ اية إجراءات لمنع هذا العمل . ولمعالجة هذا الموضوع رفع المتحف الهمايوني مذكرة الى نظارة المعارف في ٩ آب ١٩٠٨ م وطلب منها تبليغ ولاية بغداد لتقوم بمنع الأهالي من حفر الآثار ، عسى ان تحفظ . ينظر :

BOA,MF. MKT, 1072/ 26/ 20 . B. 1326h. (1908).

(205) BOA, MF. MKT, 1072/ 26/ 20.B. 1326h. (1908) .

(206) BOA, İ . İ MT, 5/ 1324Ra- 1/ 14. Ra. 1324h. (1906) .

(207) BOA, DH. MU İ , 7-3/12/ 3. N. 1327h. (1909) .

الترامواي قد بدأ بالعمل في أواخر سنة ١٩٠٩م ، إذ أخذ بنظر الاعتبار الوقت الذي استغرق في تشكيل اللجنة وإجراء الكشف وإرسال النتائج ومن ثم صدور قرار المباشرة بالعمل[٢٠٨].

كان الترامواي عبارة من عربات ذات طابقين [٢٠٩] ، تجرها الخيول على سكة حديدية [٢١٠] ، ممتدة بين النجف الاشرف والكوفة ذهاباً وإياباً وباتجاهين متوازيين هما خط المواصلات في رحلات الترامواي التي يزيد عددها على عشرين رحلة يومياً بمواعيد منتظمة . ووزعت الشركة على طول امتداد الخط الحديدي مختصين بالصيانة للإشراف على حركة السير ، وكذلك عينت مفتشين لمراقبة مدى نزاهة الموظفين والعاملين [٢١١]، وهذا يبين دقة عمل الشركة مما تعكس ايجابيات المشروع الذي قدم فائدة كبيرة لمدينة النجف الاشرف والكوفة حتى قيل فيه شعراً [٢١٢]. وقد تطور هذا المشروع في أواخر عهده الى وضع ماكنه بخارية على السكة الحديدية تجر عدة عربات دفعة واحدة ، وبقي يعمل حتى سنة ١٩٤٨م [٢١٣].

ووصف كمال الدين الخط الحديدي قائلاً :

---

(٢٠٨) اختلفت المصادر في تحديد تأريخ تأسيس اوبداية الترامواي بالعمل ، فذكرت تواريخ متفرقة : ١٩٠٦، ١٩٠٧، ١٩٠٨ ، ١٩٠٩ ، ١٩١٠، ١٩١١. ينظر : جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٩ ؛ محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١١٨ ؛ محمد حرز الدين، تأريخ النجف الأشرف ، ج٣ ، ص ٩٣- ٩٥؛ ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص ١٠٠٩ ؛ لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ ؛ أمير أحمد رحيم الشمري ، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٢٠٩)علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٣ ، ص ٢٦٧.

(٢١٠)محمد حرز الدين، تأريخ النجف الأشرف ، ج٣ ، ص ٩٣.

(٢١١) عبود الطفيلي ،لوحة الشرف لرجال الأعمال الأوائل في النجف ، (النجف : دار الضياء ،٢٠٠٥) ، ج ١ ، ص ١٩- ٢٠.

(٢١٢) قال الشاعر السيد مهدي أبو الطابو البغدادي في ترامواي النجف الاشرف – الكوفة :

خليفة الله فينا   سلمت عبد الحميد

سعيت أفضل سعي   قربت كل بعيد

لكوفة الجند شدت   محجة من حديد

- ينظر : محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

(٢١٣) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

" كـان حـادث الخـط الحديدي بين النجف والكوفة أعظم اَية من اَيات المدينة فاجئت القوم مفاجئة، وهـو أول حـادث جديـدي فتح بـاب الجـدل بين القديم والجديد"[٢١٤].

وفي صدد باب الجدل كتبت جريدة الرصافة الصادرة في بغداد في عددها (٥٩) مقالاً تنتقد فيه ركوب النساء في عربات الترامواي ،وأنه موجب لانتهاك حرمتهن ،فأثار ردوداً عديدة منها رسالة وردت من بغداد الى السيد محمد كاظم اليزدي [٢١٥] بتاريخ ١ ايار ١٩١١م ، طلب فيها المرسل من اليزدي بيان الحكم الشرعي لـ (مسألة ركوب النساء في عربات الترامواي) ، مبيناً أن المقال ذم شركة الترامواي وذكر لها مساويء وهذا لا يتناسب مع قدسية مدينة النجف الاشرف [٢١٦].

كان لهذا الخط الحديدي الاثر الكبير في تقدم النجف الاشرف عمرانياً واقتصادياً،إذ ارتبطت بالكوفة وتوحدت تجارة المدينتين ، وانتظم طريق المواصلات النهري ، وأصبحت الكوفة ميناءً تجارياً من طريق الفرات الى البصرة ،ترسي وتقلع السفن منه يومياً وهي محملة بالبضائع التجارية [٢١٧].

يظهر مما تقدم أن إداريي الحكومة العثمانية والتجار – سواء أكانوا من التبعية العثمانية أم غيرهم - ركزوا على مدينة النجف الاشرف لجعلها في ضمن الشبكة الحديدية الممتدة في أجزاء الدولة العثمانية أوفي ولاية بغداد (خانقين – بغداد –كربلاء المقدسة – النجف الاشرف) لأسباب اقتصادية وصحية ودينية ،فضلاً عن أن الدولة العثمانية كانت لها

---

(٢١٤) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٢١٥) محمد كاظم اليزدي (١٨٣٦- ١٩١٩م) : مرجع ديني ، ولد في يزد وقرأ المقدمات فيها، ثم انتقل الى مشهد ومنها إلى أصفهان ودرس فيهما الفقه والأصول والفلسفة ، وسافر الى النجف الأشرف سنة ١٨٦٤م، وبعد وفاة المرجع الديني الشيخ محمد كاظم الآخوند سنة ١٩١١م استقل بالمرجعية ،له مؤلفات عديدة من أشهرها (العروة الوثقى) ،كانت له مواقف سياسية في الثورة الدستورية الإيرانية والهجوم الايطالي على ليبيا والروسي على ايران وغيرها ، توفي بالنجف الاشرف ودفن فيها ، للتفاصيل ينظر : كامل سلمان الجبوري ، السيد محمد كاظم اليزدي : سيرته واضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية ، (قم : مطبعة برهان ، ٢٠٠٦) .

(٢١٦)محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٣ ، ص ١٣٠ .

(٢١٧) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

اهداف ومصالح سياسية وعسكرية وأمنية وإدارية ، ومن اهم فوائد الشبكة الحديدية في الناحية الصحية ، نقل الجنائز الى مدينة النجف الاشرف بصورة سريعة مما يعني معالجة انتشار الأمراض المعدية [٢١٨].

الا أن مشروع خانقين – النجف الاشرف الذي بدأت فكرته منذ عهد مدحت باشا لم يكتب له النجاح لأمرين :

١- خوف رجال الدولة من أن تصرف واردات العراق على انجازه ومن ثم يحرمون منها - أي من الواردات – فلذلك أوقفوه .

٢- بعد المسافة بين ولاية بغداد والعاصمة استانبول ، كما جاء في قرار مجلس الوكلاء الخاص (مجلس الوزراء العثماني) وهذا يعني تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ، لان المشروع لو نفذ كانت فوائد كثيرة للمنطقة ، ومنها النجف الاشرف[٢١٩] .

أما تراماواي النجف الاشرف –الكوفة ، يبدو انه كان كنتيجة لفشل مشروع سكة حديد خانقين – النجف الاشرف ،إذ أن الحكومة العثمانية وافقت على امتياز التراماواي بعد أن ألغت امتياز سكة حديد خانقين – النجف الاشرف . ويعد هذا المشروع نقلة نوعية في تأريخ مدينة النجف الاشرف الحديث ، وقدم فوائد كثيرة للمدينة وسهل ارتباطها بمدينة البصرة نهرياً عن طريق ميناء الكوفة . وعلى الرغم من الانتقادات بقي التراماواي يعمل حتى سنة ١٩٤٨م ، مما يعكس اهميته وحاجة مدينة النجف الاشرف الى خدماته [٢٢٠].

---

(٢١٨) BOA,Y.PRK.AZJ,29 /11/29.Z.1311h.(1894) .

(٢١٩) BOA, ay. gő m.

(٢٢٠) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٣ ، ص ٩٣.

المبحث الأول : الزراعة والتجارة والحرف الصناعية :-

ارتبطت الزراعة بالارض – كما هو معلوم – فلذلك ينبغي التطرق إلى اراضي قضاء النجف الاشرف ، التي اشارت إليها الوثائق العثمانية ، إذ تبينت إن جنوب مدينة النجف الاشرف كان اراضي اميرية [١] ،وطلبت ادارة ولاية بغداد من مديرية الدفتر الخاقاني في الولاية [٢] بيع هذه الاراضي إلى الأهالي بعد أن نسقت مع نظارتي الداخلية والمالية ، ويظهر إن الهدف من هذا المشروع جعل جنوب مدينة النجف الاشرف منطقة زراعية وسكنية ،لان المدينة محاطة بسور وضيقة المساحة مما يصعب فيها السكن ،فضلاً عن إن الزراعة غير ممكنة فيها أيضاً [٣] . ومن خلال النظر إلى اطراف مدينة النجف الاشرف تبين إن الجهة الجنوبية هي الوحيدة التي كانت اراضي اميرية ، لان الجهتين الشمالية والشرقية ممتدة فيهما مقبرة وادي السلام [٤] ،أما الجهة

---

(١) الارضي الاميرية : وهي التي تملكها الدولة العثمانية ، وتؤلف معظم اراضيها ، وفيها طبق الاقطاع العثماني الذي انقسم إلى : التيمار ، الزعامة (زعامت) ، الخاص ، فكان الاقطاع الذي يدر دخلاً يتراوح ما بين (٢٠٠٠-٣٠٠٠) إلى (١٩,٩٩٩) اقجة سنوياً يسمى (التيمار) ، أما الاقطاع الذي يدر اكثر من ذلك إلى (٩٩,٩٩٩) اقجة يسمى (الزعامة) ، أما الاقطاع الذي يفوق دخله من (الزعامة) عرف باسم (الخاص) . للتفاصيل ينظر : هاملتون جب وهارولد بوون ، المجتمع الإسلامي والغرب ، ترجمة احمد عبد المنعم مصطفى ،مراجعة احمد عزت عبد الكريم، (القاهرة : د.ط،١٩٧١) ج١ ، ص٧٠ – ٧١ ؛ عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص١٦ -٣٠ ، ٤٥ ؛ سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص٢٧ ؛ حسن ويس يعقوب مصطفى،المصدر السابق ، ص٩٤ .

(٢) مديرية الدفتر الخاقاني في ولاية بغداد : مديرية مختصة بحفظ قيود وسجلات الاراضي ، تاسست في الولاية بعد تشريع قانون الاراضي سنة ١٨٥٨م ، وكانت تسمى (دائرة الدفتر خانه) ، وفي عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) اطلق عليها (مديرية الدفتر الخاقاني) التي هي من مديريات نظارة الدفتر الخاقاني ، وفي سنة ١٩٠٩م الحقت المديرية بنظارة المالية واصبحت تتبع النظارة عن طريق (امانه الدفتر الخاقاني) ، وكانت المديرية المرجع الوحيد لكافة دوائر الطابو في العراق. ينظر : BOA,DH.UMVM,76/3/9.B.1332h.(1914); عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص٤٥ ؛ نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص٣٢-٣٣ .

(3) BOA,DH.UMVM,76/3/9.B.1332h.(1914).

(٤) مقبرة وادي السلام : تعد من اكبر مقابر العالم ،إذ تضم ملايين الموتى الذين هم من العراق ومن عدد من دول العالم ، تقع بجوار مرقد الإمام علي "عليه السلام" ، إذ إن الإمام قد اوصى إن يدفن في ظهر الكوفة وتحديداً في ربوة عالية تسمى (الذكوات البيض) ، وهذه الربوة واقعة بالقرب من واد أصبح (مقبرة وادي السلام) . للتفاصيل ينظر : حسين نجيب محمد ، وادي السلام ، (بيروت : الفجر ، د.ت) ؛ محسن عبد الصاحب المظفر ، مقبرة النجف الكبرى، (عمان : دار صفاء ، ٢٠٠٨) .

الغربية فيقع فيها بحر النجف[٥] . وعلى ما يبدو إن المشروع فيه فوائد للطرفين للناس والحكومة العثمانية ،لان الطرف الأول يصبح مزارعاً ، أما الطرف الثاني فانه يفرض الضرائب[٦] .

حاولت الدولة العثمانية معالجة مسالة التصرف بالارض لاهميتها بالنسبة للدولة وارتباطها بحياة الناس واقتصادهم ،فلذلك اصدرت قانون الاراضي سنة ١٨٥٨م [٧] ، وجاء في (١٣٢) مادة ، وعلى اثره شرع قانون الطابو سنة ١٨٥٩ م ، ونص على (٣٣) مادة [٨] ، واسس قانون الطابو نظام (تفويض الاراضي) أي تفويضها إلى طالبيها مقابل بدل وتسجيلها في (سجلات الطابو) ، وادخل والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) هذا النظام إلى العراق في سنة ١٨٧١م، وكانت دوائر الطابو تقوم باعطاء (سندات الطابو) في ولايات بغداد والبصرة والموصل[٩] . و تم تطبيق نظام التفويض في قضاء النجف الاشرف كجزء من تطبيقات ولاية بغداد، ومن الذين حصلوا على اراضي بالتفويض كليدار النجف الاشرف السيد جواد افندي [١٠] . مما يعكس إن الذين تقدموا لشراء الاراضي (تفويضها) هم الوجهاء والاغوات ، لا الفلاحين الذين كانوا غير قادرين على استيعاب هذه السياسة ، وادى هذا الأمر إلى ظهور ملاكين عرفوا باسم (ملاكي الطابو) الذين حلوا محل (الاقطاعيين) واصبحوا يستحوذون على الاراضي الزراعية[١١].

ومن الاراضي المميزة في الدولة العثمانية ، الاراضي السنية : وهي اراضي خاصة بالسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) ، وكانت تابعة إلى الخزينة الخاصة، واشتهرت ادارتها بالقوة والتنظيم ، وتمتعت بامتيازات خاصة . وبلغت مساحة هذه الاراضي في ناحية الجعارة – التي هي من نواحي قضاء النجف الاشرف – (٣٧٩٠٤) هكتار مربع[١٢] . وبينت احدى وثائق قصر يلدز (سراي يلدز) مؤرخة في ١٥ ايلول ١٨٨٨م إن الاراضي الواقعة على طرفي

---

(5)BOA,DH.UMVM,76/3/9.B.1332h.(1914).

(٦) الضرائب أو الرسوم : فرضت الدولة العثمانية رسوما متنوعة على الأرض وغيرها ، فمنها على سبيل المثال لا الحصر : رسم البستان ، رسم الدونم ، رسم الطابو ، رسم الطاحونة ، رسم الاغنام ، رسم بلطة (الاحتطاب) ، رسم العروس ، الرسوم الشرعية . للتفاصيل ينظر : سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص١٢٣-١٢٧ .

(٧) عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص٢٨

(٨) الدستور ، ج١ ،ص١٤-٥١

(٩)عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص٣٠-٣٩ .

(10)BOA,ŞD,473/30/16.C.1332h.(1914).

(١١) حسن ويس يعقوب مصطفى ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

(١٢) هكتار مربع : يساوي (١٠,٠٠٠) متر مربع . ينظر : عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص٤٢ -٤٣ ، ٤٨١ .

(نهر عبد الغني)[١٣] والبالغ مساحتها اكثر من (٢١٣) فدان [١٤] تمت اضافتها إلى الاراضي السنية بموجب إرادة سنية سلطانية ، وطلبت الارادة من الخزينة الخاصة القيام باجراءات الاضافة مبينة ً إن الاضافة جاءت بهدف استثمار هذه الاراضي التي كانت مهملة من لدن الحكومة المحلية ، إذ لم تسع للاستفادة منها[١٥] . وهذا يوضح إن الحكومة المحلية لم تهتم بالاراضي الزراعية مع قربها من ماء النهر هذا من جانب، ومن جانب آخر فان تسجيل بعض الاراضي في مناطق قضاء النجف الاشرف باسم السنية يبين أهمية ومكانة هذه الاراضي التي اصبحت جزء من الاملاك السنية التي كان لها دور في تفعيل الحركة الاقتصادية في العراق في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي [١٦] .

وتبينت من خلال وثيقة عثمانية مؤرخة في ١٧ اذار ١٩١٥م إن الحكومة العثمانية اهتمت بالاراضي الواقعة على طرفي تراmواي النجف الاشرف – الكوفة بعد ن رفعت متصرفية كربلاء المقدسة مذكرة إلى ولاية بغداد ذكرت فيها ، إن الاراضي الواقعة على جانبي الترامواي خالية وواسعة ، فالأفضل افرازها وتوزيعها على الناس ولاسيما الذين طلبوها ، واحتوت المذكرة على خارطة عن الاراضي[١٧] . ويبدو إن الذين طلبوا هذه الاراضي أدركوا اهميتها بسبب وقوعها على طرفي الترامواي ،لان بواسطته تنقل المحاصيل الزراعية إلى ميناء الكوفة بسهولة وسرعة ، وهذا يؤدي إلى تنشيط الزراعة وزيادة الانتاج وتحسين الحركة التجارية[١٨] .

أما عن الزراعة في قضاء النجف الاشرف ، فان المدينة – مركز القضاء – لم تكن فيها زراعة ، لأنها ضيقة المساحة ومسورة فضلاً عن عدم توفر الماء فيها ، فلذلك اعتمدت في سد احتياجاتها من المحاصيل الزراعية(الفواكه والخضروات والحبوب) على ما تنتج من توابعها ومن منطقة بحر النجف ، التي فيها ارض سهلة واسعة حدثت من جفاف ماء البحر ، فأنتجت القمح

---

(١٣) نهر عبد الغني : ذكرت الوثيقة العثمانية النهر باسم (نهر الحميدية) ، والصحيح هو (نهر عبد الغني) الذي تم حفره من الجعارة إلى مدينة النجف الاشرف باشراف مسؤول السنية عبد الغني افندي وسمي باسمه، وذلك في سنة ١٨٨٨م وهذا التاريخ مطابق لتاريخ الوثيقة العثمانية . أما (نهر الحميدية) حفر سنة ١٨٩٢ م . ينظر: BOA,İ.DH,1099/86119/9.M.1306h.(1888) ;

جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠٠-٢٠١ .

(١٤) فدان : وحدة قياس للمساحة تساوي (٤٠x٤٠) ذراع ، وتساوي دونم واحد ،والدونم الف متر مربع . ينظر : شمس الدين سامي، المصدر السابق ، ايكنجي جلد، ص٩٨٤ ؛ سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص١٢٥ ، حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص١٦٢ .

(15)BOA,İ.DH,1099/86119/9.M.1306h.(1888).

(١٦) عماد احمد الجواهري و المصدر السابق ، ص٤٤ .

(17) BoA,DH.UMVM,76/4/1.Ca.1333h.(1915).

(١٨) محمد علي كمال الدين ،المصدر السابق ، ص١١٨ .

والشعير [١٩] ورز نعيمة[٢٠] والتمر والرمان والتين والبقول والباذنجان والباقلاء والخس : فهو طري و اوراقه خفيفة وطعمه لذيذ [٢١] . وعلى الرغم من قلة مياة هذه المنطقة الزراعية إلا أنها انتجت محاصيل متنوعة أسهمت في توفير المادة الغذائية لبعض سكان مدينة النجف الاشرف [٢٢] .

وكانت توابع مدينة النجف الاشرف هي التي تجهزها باكبر كمية من المنتوجات الزراعية، فمنها – أي من التوابع – الرحبة ،التي عرفت بزراعة الخضروات والفواكه والنخيل[٢٣]،وتميزت بانتاج الرقي والبطيخ ، إذ وصفا بأنهما من النوع الجيد جداً [٢٤] ، وكذلك زرع فيها القمح والشعير[٢٥] . أما الجعارة فيها بساتيين ونخيل كثيرة ، ويزرع فيها القمح والشعير والرز والقطن واكثر احتياجات مدينة النجف الاشرف من المزروعات وخاصة الفواكه يتم تامينها منها[٢٦]، وكذلك زودت الكوفة مدينة النجف الاشرف بالفواكه والخضروات والقمح والشعير والرز[٢٧] .

اهتم زراع قضاء النجف الاشرف بزراعة الرز ، إذ ذكرت الوثائق العثمانية المؤرخة في ٧ حزيران ١٩٠٣م إن متصرفية كربلاء المقدسة رفعت تقريراً بوساطة ولاية بغداد إلى العاصمة استانبول ، بينت فيه : بان الأراضي الاميرية في ناحية هور الدخن عامرة وجاهزة لزراعة الرز ، ولكن الزراع لا يملكون رزاً لزراعته فيجب توفيره ، و استجابت الصدارة العظمى لطلب المتصرفية ، وأمرت نظارة المالية بموجب مذكرة مجلس الوكلاء الخاص تجهيز زراع ناحية هور الدخن بـ (٣٣,٦٠٠) اوقية استانه (استانبول) [٢٨] رز نعيمة ، ولتنفيذ هذا الأمر اشترطت نظارة المالية على الزراع بان إعطاء الرز يكون بكفالة ، ويسدد الثمن نقداً وقت

---

(١٩) جعفر باقر محبوبة ،المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠٤

(٢٠) "الزوراء" (جريدة) ، بغداد ،العدد ١٠٢٢ ، ١٦ رجب ١٢٩٩ (١٨٨١) .

(٢١) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ، ترجمة وتعليق محمد الشيخ هادي الاسدي ، (بيروت :شركة مجموعة العدالة ،٢٠١١) ،ص١٠٦ .

(٢٢) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠٤ .

(٢٣) ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص١٢٠ ،١٢٣ .

(٢٤) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ،ص١٠٦ .

(٢٥) بغداد ولايتى سالنامه سى ،١٣٢٩هـ (١٩١١م) ،ص٢٧٢ .

(٢٦) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ، ص١٠٦ .

(٢٧) ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

(٢٨) اوقية (وقية ،أوقه) آستانه (استانبول) : وقية واحدة في الوزن المحلي تساوي (٢,٥) حقة استانبول ، وتعادل (٣,٢٠) كيلو غرام . ينظر : حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، (بغداد : مطبعة الارشاد ،١٩٨٠) ،ص٤٩٠ .

الحصاد[٢٩] . إن نظارة المالية غير معنية بالزراعة ، فلهذا يظهر أنها كانت تعطي مبالغ للزراع ليشتروا الرز ، فلذلك اشترطت أن يسدد الثمن نقداً ، ومن ثم في هذه الحالة تحصل فائدة مالية .

وجاء في تقرير صادر من ولاية بغداد ، إن انجاح زراعة الرز في قضاء النجف الاشرف[٣٠] بحاجة إلى انشاء سدود لرفع مستوى الماء[٣١] في المناطق الصالحة لزراعته ، وتابعت الصدارة العظمى هذا التقرير من خلال تكليف نظارة التجارة والنافعة بدراسته وذلك بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٠٩م [٣٢] ، ويبدو إن المقصود من السدود ، هي سدود صغيرة بقدر رفع الماء الكافي لإرواء مزارع الرز وليس السدود الكبيرة . أما المناطق الصالحة لزراعة الرز في قضاء النجف الاشرف هي المناطق الريفية أو نواحي القضاء كالجعارة والكوفة وهور الدخن وغيرها[٣٣] . وكان الرز يزرع على طريقتين :

١- النثار :وهو أن ينثر البذر ويسقى حتى ينضج ، وثمر هذه الطريقة يكون قليلاً .

٢- الشتال : وهو أن تقلع خصلة من المنثور بعد مضي شهر على الزرع وتشتل في مكان آخر ، ويكون ثمر هذه الطريقة خمسة اضعاف طريقة النثار تقريباً [٣٤] .

وفيما يتعلق بتجارة النجف الاشرف ، فان لها علاقات تجارية خارجية وداخلية ، وتميزت تجارتها الخارجية مع نجد و الحجاز ، إذ إن التجار النجفيين أسسوا مراكز تجارية في حائل والمدينة المنورة بعد أن توطنوا فيهما ، ومن الاسباب المهمة التي ادت إلى تحسين وتطوير تجارة

---

(29) BOA,BEO,2086/156380/ves.nu 1-3,11.Ra.1321h.(1903).

(٣٠) ذكر التقرير الصادر من ولاية بغداد فضلاً عن قضاء النجف الاشرف قضاء الشامية وقضاء الهندية ، مبيناً إن انجاح زراعة الرز في هذه الاقضية الثلاثة بحاجة إلى انشاء سدود بتكاليف قدرها (٢٤٥,٠٠٠) قرش ، وطلبت ولاية بغداد من العاصمة استانبول تخصيص هذا المبلغ . ينظر :

BOA,BEO,3578/268295/ves.nu1,1.C.1327h.(1909).

(٣١) تحتاج زراعة الرز إلى سقي الماء بدون انقطاع خاصة نوع العنبر حتى تنضج الحبة ،فلهذا يزرع في الاراضي القريبة من الانهار والجداول لتسليط الماء على الزرع مباشرة ولكي يسلط الماء يجب إن يكون مستواه عالياً في مجراه ، والا يلزم رفعه بانشاء السدود أو غيرها . وموسم زراعة الرز يبدأ من نهاية شهر ايار حتى اواخر شهر حزيران ، وينضج في شهر ايلول ويحصد في شهر تشرين الأول . ينظر : حسين علي النجفي ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(32) BOA,BEO,3578/268295/ves.nu1 ,1.C.1327h.(1909).

(33)BOA,BEO,2086/156380/ves.nul-3,11.Ra.1321h.(1903);

"الزوراء " العدد ١٠٢٢ ، ١٦ رجب ١٢٩٩(١٨٨١) ؛ العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ، ص١٠٦ .

(٣٤) حسين علي النجفي ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

النجف الاشرف مع نجد والحجاز هي اقامة النجفيين علاقات مع امارة آل الرشيد(٣٥) ، والتي عرفت بأنها علاقات متميزة وحسنة(٣٦) . ووصفت النجف الاشرف بأنها :

"ميناء بري وهو الواسطة بين العراق ونجد "(٣٧) .

وصدرت النجف الاشرف إلى نجد والحجاز العباءات والتمور والرز والقمح والشعير، واستوردت منهما وبالخصوص من نجد الخيول والأغنام والجلود ، وكذلك أسست النجف الاشرف حركة تجارية مع إيران وعمان والكويت والبحرين واليمن، فانها اشتهرت بتصديرها العباءات إلى هذه البلاد وبكميات وافرة ، وصدرت إلى بلاد الروس قبل الحرب العالمية الأولى الجلود غير المدبوغة وخاصة جلود صغار الاغنام ، وكان سوقها قائماً ولها تجارة خاصة(٣٨)، أما تجارتها مع الهند ، فكانت بواسطة ميناء البصرة (٣٩) الذي تصل اليه السفن وهي تحمل المنتوجات الهندية المتنوعة كالتوابل والادوية والاقمشة الحريرية والقطنية (٤٠) .

يظهر مما تقدم إن تجارة النجف الاشرف الخارجية كانت واسعة ،إذ اسست علاقات تجارية مع بلدان بعيدة كبلاد الروس والهند ،أما المنتوجات التي صدرتها فانها لم تكن من انتاجها

---

(٣٥) امارة آل الرشيد : خلفت امارة آل علي في جبل شمر (جبلي اجا وسلمى) ، وآل الرشيد امراء عشيرة شمر في نجد وسموا بـ(شمر الجبل) ، وتولى الامارة عبد الله بن علي بن رشيد سنة ١٨٣٦م ، والامارة هي امارة عشائرية ، دخلت في صراع مع آل السعود وهي بين قوة وضعف ، إلا انه اعتزت بالدولة العثمانية وحصلت على ابهة ومكانة. وتوسعت في عهد محمد بن عبد الله الرشيد الذي تولى الحكم سنة ١٨٧٥م ، وامتدت بصرامته إلى اطراف العراق ومشارف الشام وسيطرت على نجد كلها . وقد انتهى حكم الامارة في سنة ١٩٢٢م بعد أن استولى عليها آل السعود . ينظر : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج١ ، ص٢١٨-٢٢٠ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٤٩-١٦٩ .

(٣٦) كانت العلاقة بين النجفيين وآل الرشيد متينة ، والدليل على تمتن العلاقة ايفاد آل الرشيد وكيلاً عنهم إلى النجف الاشرف يدعى ناصر الخشمان الذي سكن فيها طيلة حياته تقريباً ،وسكنت العائلات النجفية في حائل وتعددت المصاهرة، ومدح كثير من الشعراء النجفيين امراء آل الرشيد . ولكن هذا التواصل لم يستمر بسبب سيطرة آل سعود على حائل وانهاء امارة آل الرشيد فيها ، ومن ثم ارغموا النجفيين الساكنين في حائل على مغادرتها. ينظر : محمد علي كمال الدين ،المصدر السابق ، ص٤١-٤٣ .

(٣٧)جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠٥ .

(٣٨) المصدر نفسه ، ص٤٠٤ .

(39) BOA,Y.PRK.TNF,3/75/30.Z.1310h.(1893) ;

العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ،ص ١٠٩.

(٤٠) خليل اينا لجيك ، المصدر السابق ،ص١٩٨ .

فقط ، بل انتاج المدن العراقية ولاسيما مدن ومناطق الفرات الاوسط ، إذ أن الاسواق النجفية كانت مراكز للمنتوجات الزراعية والصناعية القادمة إليها من مدن ومناطق العراق ، ومنها تتوزع إلى مختلف الاسواق، وتميزت النجف الاشرف بان فيها عدد كبير من البيوت التجارية والمالية ،وعدت من المراكز التجارية المهمة في العراق(٤١) . وجاءت هذه المركزية التجارية المهمة لقدسية المدينة ومركزها الديني ، وذلك لوجود مرقد امير المؤمنين الإمام علي "عليه السلام" الذي يتوافد لزيارته الزوار من جميع انحاء البلاد وباستمرار ، وكذلك الموقع الجغرافي للمدينة الواقعة على طريق الحج ، مما اصبحت منطلقاً للحجاج في ذهابهم ومقصداً في ايابهم(٤٢) وانعكست هذه الجوانب على تنشيط التجارة النجفية خارجياً وداخلياً (٤٣) .

أما تجارة النجف الاشرف الداخلية ،إذ كانت لها تجارة مع كربلاء المقدسة والحلة والديوانية ، فانها استوردت منها الحبوب والتمور(٤٤) ، واستوردت من توابعها الكوفة والرحبة والجعارة ، الفواكه والخضروات والتمور والقمح والشعير(٤٥) ، ومن هور الدخن الرز(٤٦) ، وكذلك أسست علاقات تجارية مع بغداد (٤٧) والبصرة ، وتميزت – تجارتها- مع الأخيرة وذلك عن طريق ميناء الكوفة (٤٨) .

(٤١) حسن الاسدي ، ثورة النجف على الانكليز أو الشرارة الأولى لثورة العشرين ، (بغداد : دار الحرية ،١٩٧٥) ، ص١٠٠ .

(٤٢) كانت النجف الاشرف محلا لتلقي وتوديع الحجاج حين ورودهم ارض العراق ، وفي زمن امارة آل الرشيد على حائل تأتي راية خاصة مع قافلة كبيرة وزعيم خاص ممن يعتمد عليه زعماء آل الرشيد لنقل الحجاج المجتمعين في النجف الاشرف من سائر الشعوب : العربي ، الفارسي ، التركي ، واستمرت النجف الاشرف على هذا الحال إلى تسيير السيارات منها إلى حائل – المدينة المنورة ، وكانت شركة نجفية تقوم بنقل الحجاج بالسيارات من خلال هذا الطريق . ينظر : جعفر باقر محبوبة ،المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠٥ ؛ محمد حرز الدين ،تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ٢٤١ .

(٤٣) اعد تقرير في سنة ١٨٧٥م عن زيارة الايرانيين إلى النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، وبين التقرير دور هؤلاء الزوار الايرانيين في تنشيط التجارة في هاتين المدينتين المقدستين ،إذ ذكر إن عددهم يبلغ في المتوسط (١٠٠الف) زائراً سنوياً ، وينفقون (٤,٢٥٠,٠٠٠) تومان تقديراً اجمالياً . وهذا المبلغ له اثر في حركة تجارة النجف الاشرف الخارجية والداخلية .ينظر : اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٢٣١-٢٣٢ .

(٤٤) ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ،ص١١٠ .

(٤٥) س.و.ب،١٣٢٩هـ (١٩١١م) ، ص٢٧٢؛ العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ،ص ١٠٦.

(46) BOA,BEO,2086/156380/ves.nu1-3,11.Ra.1321h.(1903) .

(٤٧) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ط٢ ، (بيروت : دار الراشد ،٢٠٠٥) ، ج٤ ، ص٢٢٤ .

(48) BOA,İ.MMS,103/4375/16.C.1306h.(1889).

كانت السفن التجارية تنطلق من ميناء الكوفة إلى البصرة وهي محملة بالسلع والبضائع والمواد الغذائية لتباع من هناك إلى خارج العراق ، ففي هذا الصدد تحركت سفن سنة ١٩٠٩م على متنها التمر والشعير والرز وغيرها من المواد ، وتم شراؤها من أقضية النجف الاشرف والهندية والشامية والسماوة ، وتعود هذه المواد التجارية والسفن التي تحملها إلى هؤلاء التجار :

١- شائول قحطان.

٢- افرايم داود بليول.

٣- مير بابروخ[٤٩] .

وفي أثناء الطريق وقبل وصول هذه السفن إلى البصرة هاجتمها العشائر في ما بين الناصرية وسوق الشيوخ وحاصرتها ونهبت منها كمية كبيرة من الشعير والرز ، وعلى اثر هذه العملية رفع التجار المذكورون تلغرافاً من ولاية بغداد إلى نظارة الداخلية بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٠٩م، وطلبوا فيه من النظارة إن تبلغ ولاية البصرة لتتحرك من اجل استرداد الاموال التجارية المنهوبة وانقاذ السفن من الحصار وايصالها إلى البصرة باما ن وذلك من خلال توفير قوة عسكرية، واستجابت نظارة الداخلية لتلغراف التجار، إذ أمرت ولاية البصرة بتنفيذ مطاليبهم[٥٠] .

لم تنفذ ولاية البصرة الأمر الذي اصدرته نظارة الداخلية إليها ، فلذلك كرر التجار مطاليبهم من خلال تلغراف ثاني ارسلوه إلى النظارة في ٢ شباط ١٩٠٩م مؤكدين فيه أن ولاية البصرة لم تحرك ساكناً ، وما زالت السفن محاصرة والاموال منهوبة ، وما أن علمت نظارة الداخلية بعدم تنفيذ الأمر ارسلت بلاغاً شديداً اللهجة إلى ولاية البصرة بتاريخ ٧ شباط ١٩٠٩م مبلغةً اياها بتنفيذ ما صدر من أمر فيما سبق فوراً وارسال نتائج التنفيذ[٥١] .

يبدو مما تقدم ومن خلال اسماء التجار انهم من اليهود ، وهذا يدلل وجود تجار يهود كانوا يعملون في التجارة النهرية ما بين قضاء النجف الاشرف و البصرة ، مما يعكس أهمية هذه التجارة النهرية ، أما تعرض العشائر على الخطوط التجارية يعد من الامور السلبية التي تؤدي إلى عرقلة وتضعيف الحركة التجارية سواء أكانت في النجف الاشرف ام غيرها ، والحكومات المحلية ما كانت تتخذ اجراءات صارمة بحق العشائر التي تتجاوز على الخطوط التجارية ، أو أنها لا تستطيع تنفيذ الاجراءات وذلك بسبب ضعفها تبعاً لضعف الدولة العثمانية التي اصبحت متخلخلة وهي تعيش أوآخر سنواتها . وكانت الحكومة العثمانية ترقي الاداريين الذين ينجحون في استرجاع

(49)BOA,DH.MKT,2720/67/4.M.1327h.(1909) .

(50) BOA,ay.göm.

(51) BOA,DH.MKT,2733/5/16.M.1327h.(1909).

الاموال والبضائع المنهوبة من التجار أما الاداريون الذين يقصرون في هذا الأمر يعاقبون على تقصيرهم (٥٢) .

وانتظمت التجارة بين مدينة النجف الاشرف والكوفة بعد تاسيس الترامواي بينهما والذي بدأ بالعمل في اواخر سنة ١٩٠٩ م ، واصبحت الكوفة ميناءً تجاريا من طريق الفرات الى البصرة ،وكانت السفائن ترسو وتبحر منه يومياً، وتورد البضائع التجارية وتصدرها إلى الفرات الاوسط وولاية البصرة (٥٣) . وتصدرت الاقمشة صدارة البضائع المستورد من البصرة إلى النجف الاشرف (٥٤) ، إذ إن الاقمشة الحريرية والقطنية تأتي من الهند إلى ميناء البصرة (٥٥) .

واشتهرت النجف الاشرف بتجارة الأسلحة، التي هي تجارة ممنوعة، إذ كانت سوقاً للأسلحة النارية بالخصوص الاسلحة البريطانية والالمانية التي جلبت إليها بكثرة، ومن اراد شراءها أو بيعها قصد النجف الاشرف (٥٦) . وكانت الاسلحة البريطانية تهرب من البصرة إلى النجف الاشرف وبتشجيع من البريطانيين بهدف استخدامها ضد الحكومة العثمانية ، وتزايدت هذه التجارة في سنة ١٩١٥م ، وتساهل الموظفون العثمانيون في تطبيق قوانين منعها مما ادى إلى سهولة تهريبها ، وتطورت هذه التجارة في النجف الاشرف واصبح لها تجار متخصصون يعرفون انواعها ، وكان رؤساء العشائر يتاجرون بها أيضاً ، وكذلك وصلت من البادية (٥٧) إلى النجف الاشرف أنواع من الاسلحة التي تجلب على ظهور الابل (٥٨) .

إن وجود الأسلحة في ايدي الناس وبكثرة فيها آثار سلبية وايجابية، وأثارها السلبية معروفة وخطيرة على المجتمع ، أما الآثار الايجابية وبالخصوص في مدينة النجف الاشرف، فان

---

(٥٢) ديلك قايا ،المصدر السابق ، ص٥٥ .

(٥٣) محمد علي كمال الدين ،المصدر السابق ،ص١١٨ .

(٥٤) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(٥٥)خليل اينالجيك ،المصدر السابق ، ص١٩٨ .

(٥٦) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، ص٢٢٤ .

(٥٧) البادية ، تمتد بين سورية والعراق والاردن والسعودية والكويت ،أما البادية العراقية ، تقع غربي الفرات وتتصل بالحدود السورية ابتداء من منطقة (البوكمال) وتمتد حتى قيعان (التنف) وتتصل بحدود الاردن ثم حدود السعودية حتى موقع (الركعي) وهي النقطة التي تلتقي فيها حدود العراق بنجد ، وتمتد حتى الكويت شرقاً ، وان هذه البادية ذات صحراوات فسيحة مستوية متشابهة المناظر ، تتخللها في بعض الاماكن مرتفعات وهضبات ترابية منفردة ومتموجة واكام صخرية متقطعة أو متسلسلة وتقع بين هذه الآكام الاودية .للتفاصيل ينظر : عبد الجبار الراوي ، البادية ، ط٢ (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٤٩) .

(٥٨) ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، المصدر السابق ، ص١١٠-١١١.

النجفي كان بحاجة إليها في كثير من الأحداث التي شهدتها المدينة وآخرها الانتفاضة النجفية سنة ١٩١٥م، والتي بها اخرج النجفيون العثمانيين من النجف الاشرف بقوة السلاح (٥٩) .

تعرضت حركة التجارة في داخل مدينة النجف الاشرف إلى ازمات جعلتها تضعف أو تتوقف وكانت هذه الازمات تتمثل بصراع القوات العثمانية مع الزقرت والشمرت أو صراع الاخيرين فيما بينهما أو اعتداءهما على التجار ولاسيما الأجانب منهم الذين امتلكوا ثروات كبيرة ، وفي هذا السياق رفع احد التجار وهو التاجر الحاج سليمان من اهالي قضاء النجف الاشرف مذكرة (عرضحال) إلى الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء العثمانية) في سنة ١٩٠٢م تحدث فيها عن اعتداءات الزقرت ،ويظهر إن هذا التاجر كان ممن اعتدى عليه الزقرتيون بسبب ثروته التجارية ، والا لما أضطر إلى رفع (العرضحال) إلى الصدارة العظمى(٦٠) ، وعلى هذا المنوال هجم الزقرتيون والشمرتيون على محلات الإيرانيين ونهبوا اموالهم ولاسيما النقدية منها ، وأكدت هذه العملية السفارة لايرانية في استانبول من خلال مذكرتها إلى الحكومة العثمانية بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٠٦م(٦١). ولو لم تحصل هكذا حالات لكانت التجارة النجفية – الداخلية والخارجية لارتباطهما مع بعضهما – افضل بكثير عما كانت عليه ، وهذه الانتكاسة التجارية هي من سلبيات الاقتصاد النجفي التي افرزتها حركة الزقرت والشمرت.(٦٢)

وفيما يتعلق بالحرف الصناعية في النجف الاشرف ، فقد تميزت بصناعة المنسوجات ولاسيما الحريرية والصوفية (٦٣) ، ولأهمية هذه الصناعة الحرفية أكد السيد محمد علي (هبة الدين) الحسيني الشهرستاني (٦٤) على الاهتمام بها لما فيها من أثر في تطوير الواقع الاقتصادي في النجف

---

(٥٩) عن الانتفاضة النجفية سنة ١٩١٥م ، ينظر :ص٣٠٠.

(60) BOA,DH.MKT,607/15/ves.nu1,3.Ş.1320h.(1902).

(61) BOA,BEO,2853/213212/ 26.R.1324h.(1906).

(٦٢) عن حركة الزقرت والشمرت. ينظر : كاظم محمد علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت والزكرت في النجف الاشرف.

(٦٣) سعيد حماده ،النظام الاقتصادي في العراق ، (بيروت : المطبعة الأميركية ،١٩٣٨) ،ص٢٤٤ .

(٦٤) محمد علي (هبة الدين) الشهرستاني(١٨٨٤-١٩٦٧): ولد بمدينة سامراء في اسرة عريقة بالعلم والادب والتقوى انتقل إلى كربلاء المقدسة ومنها هاجر إلى النجف الاشرف سنة ١٩٠٣ م لاستكمال تحصيله العلمي ،له مؤلفات عديدة اشهرها (الهيئة والاسلام) ، اصدر مجلة (العلم) سنة ١٩١٠م وهي مجلة عربية دينية فلسفية سياسية علمية ، قام برحلات إلى العديد من العواصم والمدن العربية والإسلامية ، كانت من انصار الملا محمد كاظم الاخوند الخراساني ومن المؤيدين للمشروطة ، شارك في الجهاد ضد البريطانيين سنة ١٩١٤ م ، أسهم في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ م اسهاماً فاعلاً ، أصبح وزيراً للمعارف في الحكومة العراقية سنة ١٩٢١م ، انتخب عضواً في مجلس النواب العراقي في الدورة الانتخابية الخامسة ،أسس (مكتبة الجوادين العامة) في صحن الامامين الكاظمين (عليهما السلام) سنة ١٩٤١ وكانت المكتبة مثواه الأخير إذ دفن في وسطها . للتفاصيل ينظر : محمد باقر احمد البهادلي ، السيد هبة الدين الحسيني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية ١٨٨٤ – ١٩٦٧م ، (بغداد : شركة الحسام للطباعة ،٢٠٠١) ؛ اسماعيل طه الجابري ، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الاصلاح والتجديد وكتابة التاريخ دراسة تحليلية ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ،٢٠٠٨) ؛ عبد الستار الحسني ، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي (١٣٠١- ١٣٨٦هـ) ، (قم : مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي،١٤٢٩ هـ) .

الاشــرف [٦٥] ، واشــتهرت بنســج العبــاءات [٦٦] الشــتوية والصــيفية الرجاليــة والنســائية [٦٧]،وبالخصوص العباءات الحريرية ، التي صدرت منها إلى الخـارج[٦٨] ، وعمل عدد من سكان النجف الاشرف في نسج العباءات [٦٩] ، من خلال المصانع اليدوية [٧٠] .

وصنعت في قضاء النجف الاشرف وبالتحديد في بساتين الكوفة مادة (البارود) سنة ١٨٩٣م ، وكانت تباع إلى العشائر في الديوانية والسماوة والشامية والمنتفك والعمارة وغيرها من المناطق[٧١]، ويبدو إن هذه المادة صنعت بكميات كبيرة والا لما وصلت إلى هذه المناطق ولاسيما المنتفك والعمارة اللتان هما من توابع ولاية البصرة ، وكانت تصنع بعلم قائممقام قضاء النجف الاشرف مقابل اعطاءه مبلغاً قدره (٤٠) ليرة شهرياً ، وهذا المبلغ يعكس كثرة ارباح هذه الصناعة ، وبعد أن علمت الصدارة العظمى في العاصمة استانبول بهذه الصناعة بلغت ولاية بغداد بمتابعتها ومنعها ، لانها ستساعد العشائر على القيام بالاضطرابات [٧٢] .

وكانت في النجف لاشرف حرفة صناعية معروفة هي : دباغة الجلود[٧٣] ، وصنعت من الجلود المدبوغة على اختلافها الاحذية والدلاء التي هي على حجمين الدلاء الصغيرة والدلاء الكبيرة ، فالصغيرة استعملت لنقل الماء من الآبار ، أما الكبيرة استخدمت لسقي البساتين [٧٤] ، والتي صنعت بالخصوص من جلود الابل المدبوغة [٧٥] ، وانتجت معامل يدوية في النجف الاشرف الادوات والاواني البيتية النحاسية ، والتي صدرت إلى اكثر المدن العراقية ، وكذلك صنعت

---

(٦٥) "العلم " (مجلة) ، النجف الاشرف ، المجلد ٢ ، العدد ٩ ،١٨ نيسان ١٩١٢ ، ص٤٠١ .

(٦٦) س . و . ب ، ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ، ص٢٣٢؛ ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) ، ص٢٦٨ ؛ سعيد حماده ، المصدر السابق، ص٢٤٤ .

(٦٧)كاظم محمد علي شكر ، الصناعات والمهن الشعبية في النجف الاشرف " مخطوط " ، (النجف الاشرف : مؤسسة كاشف الغطاء العامة / قسم الذخائر للمخطوطات ، ١٩٩٣) ، ورقة ٣ .

(٦٨)محمد عصفور سلمان ،العراق في عهد مدحت باشا ، ص٦٧ .

(٦٩) كاظم محمد علي شكر ، الصناعات والمهن الشعبية في النجف الاشرف ، ورقة ٣ .

(٧٠) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ،ج١، ص٤٠٣ ؛ العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ،ص١٠٨ .

(71)BOA,BEO , 159/11890/5.Ş.1310h.(1893).

(72) BOA,BEO ,153/11434/ 24.B.1310h.(1893) .

(٧٣) دباغة الجلود : من الحرف الصناعية القديمة في العراق ، بسبب توفر مصدرها أي (الثروة الحيوانية) ، وتعد صناعة وطنية عراقية مهمة لكثرة انتاجها . للتفاصيل ينظر : سعيد حماده ،المصدر السابق ، ص٢٥٣ .

(٧٤) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠٣ .

(٧٥) عباس الترجمان ،معالم النجف الاشرف ، (بيروت : دار الرافدين ،٢٠١٢) ، ص٧٤ .

النواعير الحديدية التي ترفع الماء من الانهر لسقي المزارع [٧٦] ، أما العطور صنعت في معامل بسيطة خاصة وعادة تكون في البيوت ، وفضلاً عن هذه الحرف الصناعية كانت هناك غيرها كصناعة الاختام وبيوت الشعر وفن الصياغة [٧٧] .

أما المهن في النجف الاشرف ، فقد برزت فيها مهنة الصيرفة ، وكان الصرافون لهم دورا في تنمية التجارة [٧٨] والزراعة والصناعة [٧٩] ، وزاول الحكماء [٨٠] مهنة الطب اعتماداً على الطب اليوناني والهندي والعربي ، وتمكنوا من معرفة بعض الامراض ووصفوا له الدواء باستحضاره من الاعشاب ، وتعد مهنة تجليد الكتب من المهن المعروفة في مدينة النجف الاشرف لكونها مدينة علمية وادبية ، والمجلدون كانوا يجلدون الكتب بمهارة رائعة.و بسبب بعد المدينة من نهر الفرات امتهن بعض الناس مهنة السقاية ، إذ كان السقاؤون يجلبون الماء العذب من نهر الفرات على ظهور الحيوانات ويبيعونه إلى الناس ، وعمل بعض النجفيين في مهنة المكاراة ، إذ إن اصحاب هذه المهنة كانوا ينقلون المسافرين والبضائع من النجف الاشرف إلى مدن العراق أو إلى مدن في خارج العراق كاستانبول وخراسان والشام وغيرها ، واستخدم المكاري في المكاراة إلى المدن البعيدة البغال لقدرتها على تحمل المشقة والسفر البعيد ، أما إلى المدن القريبة استخدم الحمير ، ومارس بعض سكان النجف الاشرف مهنة غزل الصوف ، وافضل الغزل هو الخيط المغزول رفيعاً وهو الاكثر ثمناً ويباع بالوزن [٨١] .

ولم تكن الحرف الصناعية والمهن مقتصرة على النجفيين بل وجد بينهم صناع ومهنيون اجانب ، إذ زادت الوفود الاجنبية المهاجرة إلى النجف الاشرف بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وجلبوا معهم ثروة هائلة ، ونشطوا التجارة والصناعات الحرفية والمهن ، وكان لوجود هؤلاء الأجانب اثر ايجابي وسلبي ،فمن الناحية الايجابية تطورت الحركة الاقتصادية في مدينة النجف الاشرف وانعكس ذلك على خارجها أيضاً ،أما الناحية السلبية فقد نافس هؤلاء الأجانب بمهارتهم الصناع والمهنيين النجفيين ، فلذلك اضطر بعض النجفيين على ترك صناعاتهم ومهنهم

---

(٧٦) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠٣ .

(٧٧) كاظم محمد علي شكر ، الصناعات والمهن الشعبية في النجف الاشرف ، ورقة ١١ ، ٣ ، ١٨ ، ٢٠ .

(٧٨) المصدر نفسه ، ورقة ٣٧ .

(٧٩) " العلم " ، مجلد٢ ، العدد ٤ ، ٢٥ ايلول ١٩١١ ،ص ١٧٦ .

(٨٠) الحكماء : استعملت كلمة (الحكماء) للدلالة على الذين يزاولون مهنة الطب ، واطلقت كلمة (الاطباء) للذين درسوا الطب . ينظر : عبد الحميد العلوجي ، تاريخ الطب العراقي ، (بغداد : مطبعة اسعد ، ١٩٦٧) ،ص١٤٦.

(٨١) كاظم محمد علي شكر ، الصناعات والمهن الشعبية في النجف الاشرف ، ورقة ٣-٤، ١٠-١١، ١٧.

واتخـذوا طرقـاً أخـرى لتـامين حيـاتهم ،لانهـم لـم يتمكنـوا مـن الوقـوف أمـام خبـرة واحتـراف الاجنبي[٨٢] .

يظهر مما تقدم إن الحكومـة العثمانيـة حاولـت الاستفادة من الاراضـي فـي قضـاء النجف الاشرف بهدف استثمارها زراعيـاً او سـكنياً وبطلـب مـن الاهـالي فـي بعض الاحيـان ، كالاراضـي الاميريـة الواقعـة جنـوب مدينـة النجف الاشرف الذي يعد المنفذ الوحيد لتوسيع المدينـة مـن وراء اسوارها لان الجهة الغربية يقع فيها بحر النجف أما الجهتين الشمالية والشرقية ممتدة فيهمـا مقبـرة وادي السلام ، وطبقت الدولـة العثمانيـة نظـام الطـابو (تفويض الاراضـي) فـي القضـاء ، وقد تقدم لشراء الاراضي (تفويضها) الوجهاء – كمـا يبـدو- لان الفلاحين كـانوا غيـر قـادرين علـى استيعاب هذا النظام ، أما الاراضي السنية كان لها نصيب في بعض اجزاء قضاء النجف الاشرف وبالتحديد في ناحية الجعارة وطرفي (نهر عبد الغني)[٨٣] .

وكـان للمشـاريع الحديثـة أثـر فـي جعـل الاراضـي متميزة إذ إن الاهـالي قدموا طلبـاً إلـى الحكومـة العثمانيـة لتوزيـع الاراضـي الواقعـة علـى طرفـي ترامـواي النجـف الاشـرف – الكوفـة لأهميتها بسبب وقوعها بالقرب من واسطة للمواصلات حديثة ، إذ كان لهذه الواسطة – الترامـواي – دور في تفعيل الحركة الاقتصادية في النجف الاشرف [٨٤] .

أما زراعياً ، انتج قضاء النجف الاشرف (الفواكه والخضروات والحبـوب) و بـانواعها، غير أن مركز القضاء لم تكن فيه زراعة لضيق مساحته وتسوره فضلاً عن عدم وجود الماء فيه، فلذلك اعتمد في المحاصيل الزراعية علـى اطرافـه ونواحيـه ، وركـزت توابـع القضـاء علـى زراعـة الرز كالجعارة والكوفة وهور الدخن ، وقدمت الحكومة العثمانية بعض الدعم لانجاح زراعته [٨٥].

وتميزت النجف الاشرف بتجارتهـا الخارجيـة والداخليـة فعلـى المستوى الخـارجي اسست علاقات تجارية مع روسيا والهند ونجد والحجاز وايران وغيرها ، أمـا فـي التجـارة الداخليـة فكانـت سـوقاً لمنتوجـات الفـرات الاوسـط ، فضـلاً عـن تجارتهـا مـع بغداد والبصـرة ، وقـد ارتبطـت مـع الأخيرة عن طريـق مينـاء الكوفـة الذي عد مينـاء لمدينـة النجف الاشرف بعد أن تأسس (ترامـواي النجف الاشرف – الكوفة) سنة ١٩٠٩ م ، اسهم الترامواي في تنظيم الحركة التجارية بين المدينتين ومن ثم تطويرها مع الفرات الاوسط وولاية البصرة ، واشتهرت النجـف الاشـرف بتجـارة الاسلحة ولاسيما الاسلحة البريطانيـة والالمانيـة التـي كانـت تجلـب مـن البصـرة ومـن الباديـة ، وادى تسـاهل

---

(٨٢) محمد علي كمال الدين ،المصدر السابق ، ص٤٧- ٤٨ -٦٢ .

(83) BOA,İ.DH,1099/86119/9.M.1306,h.(1888).

(84) BOA,DH.UMVM,76/4/1.Ca.1333h.(1915).

(85)BOA,BEO,2086/156380/ves.nu1-3,11.Ra.1321h.(1903).

الموظفين العثمانيين في تطبيق قوانين منعها إلى انتشارها بسهولة ، ومن الأمور التي ادت إلى عرقلة التجارة النجفية احداث الزقرت والشمرت وتعرضهما على التجار واستحصالهما الأموال منهم بالاكراه ، وكذلك قيام العشائر بقطع الطرق التجارية ونهب الأموال والبضائع [٨٦] .

ولم تخلُ النجف الاشرف من الحرف الصناعية والمهن ، كحرفة نسج العباءات وصناعة مادة (البارود) والنواعير الحديدية والدلاء والاواني البيتية ودباغة الجلود وفن الصياغة ، ومهنة الصيرفة والطب والسقاية والمكاراة وغيرها ، ووجد في النجف الاشرف حرفيون ومهنيون اجانب اسهموا في تنشيط الصناعات الحرفية والمهن ، ونافسوا بمهارتهم النجفيين مما اضطر البعض منهم على ترك الحرفة أو المهنة ، وبتوفر هذه المقومات (الزراعة والتجارة والحرف الصناعية والمهن) في قضاء النجف الاشرف جعلت منه مركزا ً اقتصاديا ً لعديد من المدن العراقية [٨٧] .

---

(86)BOA,DH.MKT,2720/67/4.M.1327h.(1909).

(٨٧) للاطلاع على اقتصاد المدن العراقية ، ينظر : سعيد حماده ،المصدر السابق ، ص١٦٧-٢٩٩ .

المبحث الثاني : الأوقاف دراسة وثائقية في وقف أوده أنموذجاً :-

سيطر السلطان العثماني سليمان القانوي (١٥٢٠-١٥٦٦م) على بغداد سنة ١٥٣٤م ، وامر بتسجيل الاوقاف الموجودة بها والتي ضمنها اوقاف النجف الاشرف[٨٨] ، وكذلك وقف الأراضي لمرقد أمير المؤمنين الإمام علي "عليه السلام " [٨٩] . وفضلاً عن الاراضي تكونت اوقاف مرقد الإمام علي "عليه السلام " من دكاكين وخانات وبساتين ،إلا إن الأراضي الزراعية هي الاعلى نسبة بين هذه الأوقاف وتوزعت هذه الاراضي في بغداد والحلة والنجف الاشرف ، وخصص أيضاً وقف لمقام الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)[٩٠] ، الذي يقع في الجانب الغربي من مدينة النجف الاشرف [٩١] .

وأوقفت على المرقد المقدس المصاحف[٩٢] ، والماس والياقوت والزبرجد والزمرد والفيروز والذهب والفضة واللؤلؤ والسجاد والستائر والمفروشات والرايات وغيرها[٩٣] ، وحاول مدحت باشا خلال ولايته على بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢م) بيع هذه النفائس (الموقوفات) ، التي قدرت قيمتها (٣٠٠،٠٠٠الف) ليرة عثمانية تقريباً [٩٤] ، وذلك لصرف اثمانها على المشاريع العمرانية[٩٥] إلا إن المحاولة لم يكتب لها النجاح[٩٦].

---

(٨٨) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

(٨٩) ياسين شهاب شكري ، ولاية بغداد :١٥٣٤-١٦٢٣م دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية ، اطروحه دكتوراه ، (جامعة الكوفة :كلية الآداب ،٢٠١١)، ص٣٤ .

(٩٠)الإمام المهدي(٢٥٥ هـ - ؟)هو الإمام الثاني عشر من ائمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين نص الرسول الاعظم محمد "صلى الله عليه وآله " على إمامتهم ، ولد في مدينة سامراء وهو حي يرزق في غيبته الكبرى، وسيظهر ليملأ الأرض عدلاً بعد ان تملأ ظلماً وجورا . للتفاصيل ينظر : أعلام الهداية ، الإمام المهدي المنتظر"خاتم الاوصياء" (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ط٣ ، (قم المقدسة : مطبعة ليلى ، ١٤٢٧هـ)، ج١٤ .

(٩١) عصام صلاح الدين علي البياتي ، الوقف في ايالات العراق في العهد العثماني الأول ١٥٣٤-١٦٢٣م ، رسالة ماجستير ، (الجامعة المستنصرية : كلية التربية ، ٢٠١٠) ، ص ٧٥، ٧٧ ، ١٢٤ .

(٩٢) ديلك قايا ،المصدر السابق ، ص١١٥ .

(93)BOA,A.MKT.MHM,735/25/26.Ra.1329h.(1911).

(٩٤) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٤٣٧ .

(٩٥) المشاريع العمرانية التي اراد مدحت باشا انشاءها باثمان الموقوفات هي : خط حديدي من النجف الاشرف إلى الحدود الإيرانية أو بناء مستشفيات في المدن وخانات على طول الطريق إلى العتبات المقدسة . ينظر : محمد عصفور سلمان ،العراق في عهد مدحت باشا ، ص٢٠٩ -٢١٠ .

(٩٦) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج٢ ، ص٥١٧ .

كانت رسوم دفن الجنائز تعد من الأموال الموقوفة لمرقد الإمام علي " عليه السلام " ، إذ تذهب إلى خزينة نظارة الاوقاف وتسجل في (دفاتر الاوقاف) ، وهذه المبالغ الآتية نماذج لهذه الاموال الموقوفة ، كما يتضح من خلال الجدول رقم (١٥) .

جدول رقم (١٥)

نماذج عن الأموال الموقوفة (رسوم دفن الجنائز) لمرقد الإمام علي (عليه السلام)[٩٧]

	السنوات	مقدار الأموال الموقوفة (رسوم دفن الجنائز)	
		باره	قرش
	١٣ تشرين الثاني ١٨٨٤-١٢ آيار ١٨٨٥	٣٠	٨٦.٣٩٤
	١٣ تموز ١٨٨٩ -١٢ آب ١٨٨٩	-	٧٥.٧٥٨
	١٣ حزيران ١٨٩٣-١٢ أيلول ١٨٩٣	٣٠	٤٦.٠٤٨
	١٣ أيلول ١٨٩٧- ١٢ كانون الأول ١٨٩٧	-	٣٨.٢٦٠

واعتبرت الحكومة العثمانية الأموال الموقوفة (رسوم دفن الجنائز) لمرقد الإمام عليه (عليه السلام) كخزينة مالية استخدمتها لانشاء بعض المشاريع ففي ٢٨ آذار ١٩٠٥م قرر مجلس شورى الدولة انشاء مستشفى في قضاء النجف الاشرف على أن يتم استحصال تكاليف بناءها باضافة عشرة قروش إلى رسول دفن الجنائز ، وجاء القرار بموجب مذكرة رفعتها قائممقامية النجف الاشرف والتي تمت مطالعتها في نظارة الاوقاف ، إذ وافقت على صرف الأموال الموقوفة لانجاز هذا المشروع[٩٨] .

وحينما توقف تامين تكاليف بناء المستشفى من الأموال الموقوفة (العشرة قروش)[٩٩] ، اقترحت (مأمورية أوقاف كربلاء المقدسة) على الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) بيع الموقوفات الموجودة في مرقد الإمام علي "عليه السلام" التي هي هدايا نفيسة ونادرة ، وذلك

(97) تم إعداد الجدول رقم (١٥) من دفاتر الأوقاف في الارشيف العثماني :

BOA,EV.d/25962/1302h.(1884);BOA,EV.d/25975/1302h.(1885);BOA,EV.d/26024/1302h.(1885);BOA,EV.d/26113/1302h.(1885);BOA,EV.d/27378/1306h.(1889);BOA,EV.d/28017/1310h.(1893);BOA,EV.d/28948/1315h.(1897).

(98) BOA,ŞD,169/35/21.M.1323h.(1905).

(99) BOA,DH.İD,54-2/66/12.L.1331h.(1913).

لصرف اثمانها لاتمام انشاء المستشفى وكذلك بناء مدرسة أيضاً ، و قدمت المأمورية هذا الاقتراح عن طريق ولاية بغداد بتاريخ ١ اذار ١٩١١م [١٠٠] .

و بعدما بينت نظارة الاوقاف رايها الايجابي بالموضوع[١٠١] وافق مجلس الوكلاء الخاص (مجلس الوزراء) على بيع الموقوفات ، وقرر السعي لاستصدار فتوى من علماء الشيعة لجواز بيعها [١٠٢] ،وعلى الرغم من صدور الفتوى بالجواز إلا إن الحكومة العثمانية لم تنفذ الفتوى ولم ترغب بالبيع[١٠٣]. ويبدو إن الحكومة العثمانية تراجعت من التصرف في موقوفات الإمام علي " عليه السلام" خوفا من اثارة الايرانيين والهنود لان القسم الاعظم من الموقوفات هم الذين اوقفوه[١٠٤].

ولم تخلُ الموقوفات النفيسة والثمينة من التلاعب ، فلذلك بعد تأسيس نظارة الاوقاف[١٠٥] طلب منها القيام بتفتيشها بشكل دائم [١٠٦] ،وقد حصل أن تم تبديل أو بيع البعض من الموقوفات في مرقد الامام علي (عليه السلام) ، وعلى اثره قررت نظارة الاوقاف(وزارة الاوقاف)بتاريخ٤ نيسان ١٩١٢م تشكيل لجنة وزارية للتحقيق بالموضوع[١٠٧]. ويظهر من نصوص الوثائق العثمانية إن بعض اداريي العتبة العلوية المقدسة كانوا يتلاعبون بالموقوفات [١٠٨] فلذلك قامت نظارة الاوقاف بتسجيلها في دفاتر خاصة وبشكل منتظم [١٠٩] ،وكذلك كان العلماء يضعون اختامهم على الموقوفات[١١٠] .

---

(١٠٠) ونص الاقتراح أيضاً بيع موقوفات الإمام الحسين والامام العباس (عليهما السلام) لاتمام بناء مستشفى كربلاء المقدسة. ينظر : BOA,A.MKT.MHM,735/25/26.Ra.1329h.(1911) ; BOA,BEO, 3877/290702/4.R.1329h.(1911) .

(101) BOA,A.MKT.MHM,735/25/26.Ra.1329h.(1911).

(102)BOA,MV,151/52/25.R.1329h.(1911).

(١٠٣) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص١١٧-١١٨ .

(104) BOA,MV,151/52/25.R.1329h.(1911).

(١٠٥) تأسست نظارة الاوقاف في تشرين الأول ١٨٢٦م ، وبها توحدت ادارة الاوقاف التي كانت تدار من لدن أشخاص ومؤسسات مختلفة . ينظر : نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(١٠٦)ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(107) BOA,A.MKT.MHM,741/7/21.Ca.1330h.(1912).

(108) BOA,ay.gőm.

(١٠٩)ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص١١٥-١١٦ .

(١١٠) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ،ج٢ ، ص٥٢٢ .

وقف أوده [١١١] : يرجع اصل هذا الوقف إلى أن احد ملوك أوده وهو غازي الدين حيدر[١١٢] اقرض الحكومة البريطانية في الهند سنة ١٨٢٥م مبلغاً قدره (خمسين مليون روبيه)[١١٣] ، واتفق الجانبان على بقاء اصل القرض دون تسديده أبدياً بشرط أن تعطي الحكومة البريطانية فائدة بنسبة (٥%) سنوياً [١١٤] ، وحدد الملك غازي الدين حيدر موارد لصرف هذه الفائدة ، وكتب الطرفان اتفاقية بهذه الشروط باللغة الفارسية

---

(١١١) أوده : مملكة شيعية في اواسط الهند تقع بين نهري جمنا والغانج كانت تابعة لسلطنة دلهي ، أسسها أمير محمد امين النيشابوري الملقب سعادت خان برهان الملك الذي جاء إلى اوده من نيشابور سنة ١٧٠٨م ، واعلن استقلال المملكة عن دلهي سنة ١٧٢٤م ، واعترف بها الانكليز دولة مستقلة سنة ١٧٧٤م ومنحوا حاكمها لقب (ملك) واصبحت عاصمتها (لكناو) مركزاً علمياً وثقافياً ، واخلص ملوكها للمذهب الشيعي واقاموا الشعائر الدينية وبنوا الحسينيات والمساجد والمدارس وطبعوا الكتب واكرموا العلماء ، واستمر ملوك اوده على الحكم إلى إن عزل الانكليز اخرهم وهو واجد علي شاه سنة ١٨٥٦م . للتفاصيل ينظر : محمد حسين المظفر ، تاريخ الشيعة ، ط٢ ، (بيروت : دار الزهراء ، ١٩٨٧) ، ص٢٤٢-٢٤٦ ؛ محمد حسن القوجاني ، سياحة في الشرق، ترجمة لجنة الهدى ، (بيروت : دار البلاغة ، ١٩٩٢) ص١٠-١٢ ؛ جعفر الخياط ،النجف في المراجع الغربية ،بحث في موسوعة العتبات المقدسة ، ط٢ ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي ، ١٩٨٧) ، قسم النجف ، ج١ ، ص ٢١٤-٢١٧ ؛ محمد كاظم الطريحي ، المصدر السابق ، ص١٩٩-٢٠٨ .

(١١٢) غاز الدين حيدر (؟- ١٨٢٧م) : هو ابن سعادت علي خان بن آصف الدولة ، تولى حكم مملكة اوده في ١٠ تموز ١٨١٤ م ، وكان شديد التمسك بالمذهب الشيعي ، وبنى حسينية مشهورة في (لكناو) عاصمة مملكة اوده سماها (شاه نجف) نسبة إلى أمير المؤمنين الإمام علي "عليه السلام ". ينظر : محمد حسين المظفر ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ ؛ محمد كاظم الطريحي ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ ، ٢٠٨ .

(١١٣) ذكر بعض المصادر إن القرض كان (عشرة ملايين روبيه) وان اللورد (امهرست) حاكم الهند العام استقرض القرض بسبب الضائقة المالية التي حصلت بنشوب الحرب في بورما سنة ١٨٢٥ م . ينظر : محمد حسن القوجاني ، المصدر السابق ، ص١١ ؛ محمد كاظم الطريحي ، المصدر السابق ، ص٢٠١ .

(١١٤) بينت الوثائق العثمانية إن نسبة الفائدة السنوي تكون خمسة لكوك روبية (نصف مليون روبيه) لكوك : الواحدة (لك) كلمة هندية أو فارسية ،وتساوي(١٠٠٠٠٠ روبيه) والروبيه : هي عملة هندية. ينظر :
BOA,HR.HMŞ.İŞO,205/41/16.Ş.1330h.(1912);BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913);
شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ،ص١٢٤٤ ؛ محمد التونجي ، المصدر السابق ، ص٣٣٨، ٥٩٣.

في ١٧ اب ١٨٢٥ م[١١٥] ، ومن الموارد والتي قررها غاز الدين ارسال (٦٠ الف روبية) تقريباً سنوياً إلى العلماء والطلاب والفقراء في النجف الاشرف [١١٦]. وكانت لدى الحكومة البريطانية مبالغ متراكمة من هذا الوقف[١١٧] .

واول من تسلم اموال وقف اوده في النجف الاشرف هو الشيخ محمد حسن صاحب

---

(١١٥) تم انجاز الاتفاقية في عاصمة مملكة اوده (لكناو) في نسختين ، كتبت الأولى باللغة الفارسية بتوقيع وختم ملك اوده غاز الدين حيدر ، وسلمت إلى المستر ريكتس بصفته ممثل الحاكم البريطاني العام في الهند ، وكتبت الثانية باللغة الفارسية أيضاً ووقع عليه المستر ريكتس ، وسلمت إلى الملك غاز الدين حيدر ، فضلاً عن هاتين النسختين كتبت نسخة ثالثة ، وباللغتين الانجليزية والفارسية ، ولكن النصوص كانت مختلفة في النسخ الثلاثة، مما ادخل – الاختلاف – وقف اوده في اشكالية من هو الموزع ومن هو المستحق . ويبدو إن البريطانيين تلاعبوا بالنصوص لكي يتدخلوا في شؤون النجف الاشرف عن طريق توزيع هذا الوقف ، وهذا ما حصل فعلاً . ينظر : ج . ج لوريمر، دليل الخليج ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، (الدوحة : مطابع العروبة ، ١٩٦٧) ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢٠٨٩ .

(١١٦) نقل الخياط في موسوعة العتبات المقدسة روايتين في موارد صرف وقف اوده ومنشأه ومبلغه ، الأولى : إن غازي الدين حيدر ملك اوده اوقف مبلغاً قدره (١٢١,٠٠٠) روبيه في السنة لتصرف صدقات إلى مستحقيها في المدينتين النجف الاشرف وكربلاء المقدسة . الثانية : إن ملوك اوده وضعوا للاستثمار في قروض حكومية مبلغاً يقدر بـ (ثلاثة ملايين ونصف المليون باون استرليني) ،ليصرف على افراد اسرهم ومتعلقيهم .فكان نسل هؤلاء يتقاضون ربح المبلغ البالغ مجموعه سنوياً اكثر من (اربعة عشر لكاً من الروبيات) ، وبعض من مستحقي هذا الوقف كانوا يرسلون بعض المبالغ إلى العتبات المقدسة الموجودة في مكة والمدينة وكربلاء والنجف ،و لان قسماً من المستحقين لم يخلف وريثاً أو لم يوصِ وصية خاصة في هذا الشأن فقد ظل ما يستحقونه يبعث كله إلى العتبات المقدسة المذكورة . ويقول نقاش : ومن بين المستفيدين من فوائد القرض اربع نساء (اثنتان منهن من زوجات الملك) فضلاً عن خدام احداهن ، وانه" بعد وفاة النساء الاربعة يدفع ثلث مخصصاتهن لمن يحددنه في وصاياهن مع تسليم الثلثين الباقيين للمجتهدين المقيمين في النجف وكربلاء لتوزيعها على المستحقين ، وفي حالة عدم وجود وصية يتسلم المجتهدون المخصصات باكملها " ،كذلك في حالة وفاة الخدام دون وجود ورثة لهم فان مخصصاتهم تسلم إلى المستحقين في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، وكان الحد الاقصى للمبلغ الذي يصل إلى النجف الاشرف وكربلاء المقدسة من هذا الوقف (١٤٨، ١٨٦ روبيه) سنوياً . وفي اواخر عقد الخمسينات من القرن التاسع عشر الميلادي كان المبلغ السنوي الذي يصل إلى المدينتين المقدستين من هذا الوقف (١٢٠ الف روبيه) تقريباً. وذكر المظفر عن وقف اوده : "وهي خيرية واسعة ولها موارد للصرف في الهند اكثر بكثير مما يرد إلى العراق "، واطلق على هذا الوقف فلوس الهند أو خيرية اوده . ينظر : جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، ص٢١٥ -٢١٦ ؛ اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٢٩٤ -٢٩٥ ؛ محمد حسين المظفر ،المصدر السابق ، ٢٤٣ .

(117)BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913) .

الجواهر وذلك في سنة ١٨٥٠م تقريباً [١١٨] ، وكان مقدار المبلغ الذي يستلمه (١٢١,٠٠٠روبية) سنوياً[١١٩]، ويظهر من خلال هذا الرقم إن صاحب الجواهر كان يستلم مبالغ النجف الاشرف وكربلاء المقدسة سوية ً ، إذ إن الوقف خصص للمدينتين مناصفة ، وذكر الخياط هذا الرقم للمدينتين [١٢٠] . وبعد وفاة صاحب الجواهر تسلمها الشيخ مرتضى الانصاري[١٢١]، وقد تسلم حصة النجف الاشرف فقط [١٢٢] .

وبعدما انهى الانصاري علاقته بالوقف [١٢٣] ، تصدى لاستلامه وتوزيعه السيد علي بحر العلوم[١٢٤] ، وذلك منذ سنة ١٨٥٨ أو ١٨٥٩م[١٢٥] ، وعندما عرض هذا الوقف على الشيخ محمد طه نجف[١٢٦] رفضه [١٢٧] .

---

(١١٨) محمد كاظم الطريحي ، المصدر السابق ، ص٢٠٣ .

(١١٩) عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي ١٩٠٨-١٩٣٢م ، (بيروت : دار القارئ والمواهب ، ٢٠٠٥) ،ص١٤٢ .

(١٢٠) جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، ص٢١٥.

(١٢١) مرتضى الانصاري (١٧٩٩-١٨٦٤م) : ولد في دزفول ، وقرأ المقدمات فيها عند عمه الشيخ حسين ، ثم جاء إلى العراق ودرس في كربلاء المقدسة والنجف الاشرف وحضر في الأخيرة على الفقيه الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الغروي صاحب كاشف الغطاء ، انتهت اليه المرجعية واطبقت الشيعة الامامية على تقليده في شرق الأرض وغربها إلا نادرا ً ، كان فقيهاً اصولياً متبحراً في الأصول ، واستاذاً بارعاً تتلمذ عليه عيون العلماء ، واتقن النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان . توفي في النجف الاشرف بداره في محلة الحويش. ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، ج٢ ، ص٣٩٩-٤٠٤ .

(١٢٢) وتسلم حصة كربلاء المقدسة السيد علي نقي الطباطبائي . هناك تداخل في مسالة وقف اوده بين النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، إلا اننا - تقيداً بالبحث- سنركز على النجف الاشرف ، للاطلاع على هذا التداخل .ينظر :

BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913).

(123) BOA,ay.gőm.

(١٢٤) علي بحر العلوم (١٨٠٩-١٨٨١م) : هو ابن السيد رضا بن السيد محمد مهدي آل بحر العلوم الطباطبائي النجفي، عالم محقق وفقيه برع في الفقه والاصول ، وكان كثير الجد في المسائل الفقهية ، تتلمذ في الفقه على الشيخ علي نجل الشيخ الأكبر كاشف الغطاء ، والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، وفي الأصول على الشيخ ملا مقصود علي ، الف البرهان القاطع شرحاً على كتاب النافع في ثلاثة مجلدات . ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، ج٢ ، ص١٠٧-١٠٩ .

(١٢٥)ج . ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، ج٤ ، ص٢٣٧٩ .

(١٢٦) محمد طه نجف (١٨٢٥-١٩٠٥م) : ابن الشيخ مهدي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد بن الحاج نجف ، تتلمذ على السيد حسين الكوهكمري والشيخ مرتضى الانصاري ، كان فقيهاً اصولياً ادبياً شاعرا ً ،اقر له المجتهدون بالزعامة الدينية ، تتلمذ عليه جمهرة من العلماء منهم الشيخ حسن نجل صاحب الجواهر والسيد عدنان الغريفي والسيد محمد سعيد حبوبي . توفي في النجف الاشرف ، ودفن في حجرة من الصحن الغروي المقدس . ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، ج٢ ، ص٣٠٠-٣٠٤ .

(١٢٧) محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، ج٢ ، ص١٠٨ .

وأدخلت تغييرات في وقف أوده في سنة ١٨٦٠م ،إذ تم استقطاع ثلث مبالغ النجف الاشرف وثلث مبالغ كربلاء المقدسة [١٢٨] ، وذلك لاعانة فقراء الهنود في العتبات المقدسة (النجف، كربلاء ، الكاظمية) ، وبلغ مقدار هذين الثلثين (٤٠ الف روبيه) تقريباً سنوياً ، واستحداث اعانة للهنود (صندوق هندي) مستقل ، كان بتأثير من نواب اقبال الدولة [١٢٩] ، ويعد هذا التدخل في الوقف ولاسيما تخصيص مبالغ للكاظمية المقدسة مخالف لوصية ملك اوده غازي الدين حيدر وللاتفاقية التي تمت بين الملك والحكومة البريطانية في الهند في ١٧ اب ١٨٢٥م والتي نصت (الوصية أو الاتفاقية) بان الوقف مخصصٌ للنجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، والمجتهدون في هاتين المدينتين المقدستين هم الذين يقومون بتوزيع مبالغ الوقف ، ولا يحق للحكام أو الولاة أو غيرهم التدخل فيه [١٣٠] .

واشرف اقبال الدولة على توزيع الأموال المخصصة للهنود بتأييد من الوكيل السياسي البريطاني في بغداد ، وخلال زيارته إلى لندن اقترح توزيع مبالغ وقف اوده في الهند بدلاً من العراق أو صرفها في المراقد المقدسة لبناء خانات ومستشفيات للزوار الهنود ، إلا إن اقتراحه رفض [١٣١] .يظهر إن اقبال الدولة لم يهتم بوصية ملك اوده ، وانما سعى – بشكل أو بآخر- لجعل اموال وقف اوده مخصصات للهنود سواء في الهند ام في العراق .

وأعترض على توزيع السيد علي بحر العلوم،فلهذا رُفعت شكوى من النجف الاشرف إلى العاصمة استانبول في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٧٥م، وبينت العاصمة انها لا تعلم بمجريات هذا الوقف وكيفية توزيعه ،فلذلك اصدر الصدر الاعظم امراً سامياً إلى ولاية بغداد للتحقيق في هذه المسالة، ومن ثم ارسال النتيجة [١٣٢] . ويقول حرز الدين : اعدل السيد علي بحر العلوم بصرف مبالغ وقف

---

(١٢٨) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، (قم :مطبعة شريعت ، ١٤٣١ هـ) ، ج٢ ، ص١٤.

(١٢٩) نواب إقبال الدولة (؟-١٨٨٧م) : هو ابن اخ ملك اوده غاز الدين حيدر ، أصبح ملكاً على مملكة اوده لايام معدودة ، ومن ثم رحل منها إلى بغداد واستقر في الكاظمية المقدسة لان الحكومة البريطانية لم تسمح بحقه في وراثه العرش ، زار اوربا مرتين أو ثلاث مرات ، وجادل مكتب الهند في لندن مؤكداً حقه في عرش أوده ، وكان هذا الجدال بلا ثمرة ، ودفعت الحكومة البريطانية له راتباً من اموال وقف أوده مبلغ (سبعة الاف أو ثمانية إلاف روبيه) شهرياًّ ، وكانت له املاك خاصة كبيرة ، وهو رجل قوي الادراك ذو ذهن متقد ويفاجيء المرء باتجاهات غير متوقعة في التفكير ، وتمتع بنفوذ كبير ، ومن اصدقاءه الشيخ فرحان شيخ عشيرة شمر، توفي في الكاظمية المقدسة . للتفاصيل ينظر : ج . ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢٣٦٩ -٢٣٧٨ ؛ اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ .

(130) BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913) .

(١٣١)ج . ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ،ص٢١٩٧-٢٢٠٤ .

(132) BOA,ŞD,2149/36/2.Za.1292h.(1875);BOA,HR.TO,461/47/5.6.1876 .

اوده ، وهاج عليه بعض الذين اعتبروا انفسهم قد غبنوا ، و رفعوا شكوى إلى بغداد بدعوى التظلم[١٣٣] ، ويبدو أنهم لم يجدوا اذاناً صاغيه لشكواهم في بغداد ،لذلك رفعوها إلى العاصمة استانبول .

وبعد وفاة السيد علي بحر العلوم في سنة ١٨٨١م خلفه السيد محمد بحر العلوم[١٣٤] في توزيع وقف اوده [١٣٥]، وفي ايامه بدأت الدبلوماسية البريطانية في بغداد تتدخل في توزيع مبالغ وقف اوده بقوة[١٣٦] ، إذ صارت تتصرف في الاعطاء والمنع وتتوسط عند التقسيم [١٣٧] ، وكانت حجة الدبلوماسيين البريطانيين في بغداد للتدخل هي : إن السيد محمد لا يعدل في التقسيم ، وانهم تلقوا شكاوى بهذا الصدد [١٣٨] .

وقام تالبوت – الذي كان قائماً بأعمال المقيم البريطاني نيابة عن تويدي - بزيارة إلى النجف الاشرف سنة ١٨٨٩ ، واطلع على شكاوى عديدة قدمت بشأن التوزيع ، واقترح بان يوزع الوقف عن طريق لجنة ، لان اللجنة ستكون اقرب إلى العمومية وافضل للتوفيق بين المصالح المتضاربة ، وبين إن التنظيم الحالي لا يتفق مع شروط الوقف ، أي قيام شخص واحد بالتوزيع [١٣٩] . واشارت الوثائق العثمانية بان من شروط الوقف أن يتصدى لتوزيعه موزعون ، وليس موزعاً واحداً [١٤٠].

ونفذ تويدي – بعد عودته إلى منصبه من العطلة – مقترح تالبوت في سنة ١٨٩٠ م إذ شكل لجنة في النجف الاشرف تالفت من :

١- الموزع في مدينة النجف الاشرف وهو السيد محمد بحر العلوم .
٢- الممثل البريطاني في كربلاء المقدسة .
٣- عضو ثالث غير رسمي ، وكان تاجراً شيعياً من بغداد ، وهو شخص نزيه .

---

(١٣٣) محمد حرز الدين ،معارف الرجال ، ج٢ ، ص١٠٨ .

(١٣٤) محمد بحر العلوم (١٨٤٥-١٩٠٨م) : ابن السيد محمد تقي بن السيد رضا بن السيد محمد مهدي بحر العلوم ، ولد في النجف الاشرف ، كان عالماً محققاً ، نظره في اصول الفقه صائب ، وتحقيقاته في علم الكلام مشهورة ، حضر الأصول على السيد الكوهكمري والفقه على عمه السيد علي صاحب البرهان القاطع واجازه اجازة اجتهاد . توفي في النجف الاشرف . ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، ج٢ ، ص٣٨١ -٣٨٣ .

(١٣٥) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ،ج٢٠ ، ص١٥-١٦ .

(136)BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913) .

(١٣٧) "الرياض" (جريدة) ، بغداد ،العدد ١١٣ ، ٦ ربيع الثاني ١٣٣٠ (١٩١٢) .

(١٣٨)ج . ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ،ص ٢٣٨٠-٢٣٨١ .

(١٣٩) المصدر نفسه ، ص ٢٣٨٢-٢٣٨٤ .

(140)BOA,HR.SYS,91/6/16.10.1912; BOA,DH.İD,84/12/13. Ca.1331h.(1913) .

فشلت هذه اللجنة في تقسيم أموال الوقف ،وعلى أثره ارسل تويدي إلى حكومة الهند يطلب تغييراً شاملاً في نظام الوقف واقترح :

١- إلغاء اعانة الهنود (الصندوق الهندي) .

٢- إن على المقيم السياسي البريطاني في بغداد أن يوزع اموال الوقف ، كما إن عليه أن يعد قوائم باسماء الذين توزع لهم الأموال ، وذلك بمساعدة ممثل سياسي مساعد ، ولجان محلية غير رسمية.

ونظراً لنفور حكومة الهند من تغيير نظام الوقف ، قام تويدي في اوائل سنة ١٨٩١م ، بمحاولة جديدة لتحسين ادارة الوقف ، ولكن محاولاته لم يكتب لها النجاح ، وعلى أثره وصف السيد محمد بحر العلوم –الموزع في النجف الاشرف – انه : ينهب من الأموال اكثر من أي وقت آخر ، غير إن جننجز الممثل السياسي المساعد في البصرة ، الذي زار بغداد في سنة ١٨٩٢ م ، ناقض تويدي في الرأي ، إذ قام بتقصي حقائق وقف اوده وكتب تقريراً نتيجة لتقصياته قال فيه :

"انه لا يمكن الحصــــول علـــى مـــوزع في النجــــف أفضل من بحر العلوم القائم فعلاً بهذا المنصب والذي كانت إدارته حسنة ، وان التوزيعــات التي تتم في ... النجــف توزيعات مرضية "[١٤١] .

واقترح موكلر – المفوض السياسي البريطاني في بغداد – في سنة ١٨٩٤ م ، أن يكون له صلاحية تعيين مقسمين ، وينبغي عليهم أن يدفعوا الانصبة في حضور نظار (مشرفين) ويكون هؤلاء النظار (المشرفون) مسؤولين عن تسجيل الانصبة في قوائم التوزيع ، والتي تدفع في حضورهم ، وأقرت حكومة الهند هذا التنظيم كاجراء مؤقت[١٤٢] ، وبهذا الاقرار بدأت القنصلية أو المفوضية البريطانية في بغداد بالتدخل في تقسيم مبالغ وقف اوده في النجف الاشرف اكثر من ذي قبل ، فجعلت لكل مقسم دفتراً خاصاً يحتوي اسماء الذين يتقاضون الرواتب من مبالغ الوقف ، وان يعرض هذا الدفتر عليها ، ثم الزمت المقسم أن يجعل التقسيم في كل شهر تحت انظارها[١٤٣].

بعد تعيين مقسمين أو موزعين بقي وقف اوده راقداً دون تغيير لسنوات ، وقد اثاره نيومارش بعد تعيينه مفوض بريطاني في بغداد سنة ١٩٠٢ م ، إذ وصف احوال الوقف بأنها غير مرضية ، فقد احتفظ كل من الموزعين لنفسه بمبلغ (٦٣٠روبيه) شهرياً ، دون ان يعترض عليه ، فضلاً عن مبالغ كثيرة كانت تدفع لأقرباء ومتعلقي الموزعين ، وكذلك تسجيل اسماء وهمية في

---

(١٤١)ج . ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ،ص ٢٣٨٧-٢٣٩١، ٢٣٩٤-٢٣٩٥.

(١٤٢) المصدر نفسه ، ص٢٣٩٦.

(١٤٣) " الرياض" ، العدد ١١٣ ، ٦ ربيع الثاني ١٣٣٠ (١٩١٢).

الحسابات ، وان بعض موظفي القنصلية البريطانية في بغداد الذين لا علاقة لهم بادارة الوقف كانوا يتلقون مكافآت من الاعتماد المالي المخصص لاعانة الهنود ، وحينما يذهب الممثل البريطاني في كربلاء المقدسة إلى النجف الاشرف ليشرف على اجراءات التوزيع ، فان رحلته عبارة عن (موكب ملكي) ، وهذا على حساب وقف اوده ، وبين نيومارش إن تعيين مشرفين لم يثمر [١٤٤] .
يظهر مما تقدم إن التصرف في اموال وقف اوده – خارج نطاق شروطه – لم يكن مقتصراً على الموزعين فقط ، بل إن بعض موظفي الدبلوماسية البريطانية في ولاية بغداد تصرفوا أيضاً في اموال الوقف وبإسراف .

وبدأ نيومارش بتنظيم ادارة وقف اوده و بموافقة حكومة الهند [١٤٥]، إذ الغى في سنة ١٩٠٣م توزيع الاعتماد المالي المنفصل لاعانة الهنود (الصندوق الهندي) المستقل المخصص من اموال وقف أوده للهنود في العتبات المقدسة (النجف ، كربلاء ، الكاظمية) . وقد اعترفت حكومة الهند إن تخصيص مبالغ للهنود من الوقف ولاسيما الهنود في الكاظمية المقدسة **" ليس له ما يبرره طبقاً لشروط الوقف "**[١٤٦] . وهذا يبين تجاوز السلطات البريطانية على شروط وقف اوده ولسنوات طوال ، إذ إن هذا التخصيص تم منذ سنة ١٨٦٠م وبملبغ (٤٠,٠٠٠روبيه) تقريباً سنويا[١٤٧] .

إن مجموع هذا الرقم يعتبر رقماً ضخماً من خلال مدة سنوات التخصيص (١٨٦٠-١٩٠٣م) وبالحساب الرياضي :

٤٠,٠٠٠روبيه المبلغ السنوي التقريبي
X ٤٣ سنة ، مدة سنوات التخصيص (١٨٦٠-١٩٠٣م)
١,٧٢٠,٠٠٠ روبيه تقريباً [١٤٨] .

وقد صرفت السلطات البريطانية هذا المبلغ الكبير خلافاً لشروط وقف اوده .

ويظهر إن هدف نيومارش من الغاء (الاعانة الهندية) هو معالجة بعض اخطاء السلطات البريطانية في وقف اوده ، لان من اهداف خطته لتنظيم الوقف :

---

(١٤٤)ج . ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ،ص٢٣٩٦-٢٤٠٠.

(145) BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913).

(١٤٦)ج . ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ،ص٢٤٠٢-٢٤٠٣.

(١٤٧) اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٢٩٦-٢٩٧.

(١٤٨)هذا الحساب الرياضي من عمل الباحث .

" الغاء المفاسد التي ترجع إلى تدخل السلطات البريطانية في الماضي "[(١٤٩)] .

ويبدو إن نيومارش اراد من الغاء مفاسد السلطات البريطانية في وقف اوده الحفاظ على البريطانيين ،لانه شعر بالقلق من أن يرتد التلاعب السياسي "السافر" بوقف اوده على البريطانيين انفسهم في نهاية المطاف [(١٥٠)] . ومن خلال هذا تبين أن السلطات البريطانية كانت لها اخطاء (مفاسد) في توزيع اموال وقف اوده – هذا باعتراف دبلوماسي بريطاني في بغداد وهو نيومارش – وانها تدخلت في إدارة الوقف لأهداف سياسية لا لإرضاء الناس في التوزيع .

واعترضا السيد محمد كاظم اليزدي والشيخ ميرزا حسين الخليلي [(١٥١)] في سنة ١٩٠٧م على النظام المتبع في توزيع اموال وقف اوده واكدا على اجراء تغيير فيه ، واطلقا تصريحات قالا فيها إن مبالغ الوقف يجب إن توزع كلها على الفقراء ، واشار اليزدي إلى عمل الشيخ مرتضى الانصاري الذي كان يوزع اموال الوقف كلها على الفقراء ، وفي سنة ١٩٠٨م رفض اليزدي قبول حصة من الوقف [(١٥٢)] .

ويبدو إن الاعتراضات على نظام توزيع اموال وقف اوده قد أثرت على الانجليز ، ولذلك ففي سنة ١٩١٠ م غير المقيم البريطاني في بغداد نظام التوزيع وفرض اساليب جديدة ، وكان التغيير الاساسي عن القواعد السابقة هو انه على الموزع إن يوزع نصف المال الذي يتلقاه ، عن طريق لجنة مؤلفة منه ومن زملائه ، ومن عدد من اعضاء دار المقيم البريطاني في بغداد ، برئاسة

---

(١٤٩)ج . ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ،ص ص٢٤٠٤.

(١٥٠) اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(١٥١) الشيخ ميرزا حسين الخليلي (١٨٢٠-١٩٠٨م) : عالم عابد ومحقق زاهد ، تخرج على العلماء الاعلام كالشيخ مرتضى الانصاري والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، صار مرجعاً للتقليد بعد وفاة الشيخ محمد حسين الكاظمي سنة ١٨٩٠ ، وبعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي سنة ١٨٩٤م أصبح زعيماً للحوزة العلمية في النجف الاشرف ، وقلد في العراق وايران والهند ولبنان وغيرها من البلدان الإسلامية ، وكان مجلس بحثه تزدحم عليه العلماء والفضلاء . افتى بتأييد الثورة الدستورية الإيرانية ، ثم عدل عن فتواه ، وقال حرز الدين : عرضت خيرية أوده على الأستاذ الشيخ ميرزا حسين الخليلي وكنت حاضراً في مجلسه الخاص ، فتردد في قبولها ثم سال عن رأي في هذا الأمر فاجبته " إن سرت سيرة الشيخ الأنصاري باعطاء كل ذي حق حقه يجب عليك قبولها وإلا لايحسن منك اخذها" . ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، ج ١-٢ ، ص ١٠٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ .

(١٥٢) اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

احد هؤلاء الاعضاء[١٥٣] ، إلا إن الانجليز في كل نظام جديد كانوا يسعون إلى توسيع نفوذهم في النجف الاشرف [١٥٤] .

وبدأت الدبلوماسية البريطانية تتدخل في توزيع اموال وقف اوده مباشرة بعدما أصبح لوريمر قنصلاً بريطانياً في بغداد ، إذ سافر من بغداد إلى كربلاء المقدسة والنجف الاشرف سنة ١٩١١ م ، ففي الأولى اجبر الموزعين على التوقيع لاستلام (٥٠٠)روبيه ، إلا انه في الواقع كانوا يستلمون (٣٠٠)روبيه أما الباقي (٢٠٠) روبيه جعلها تحت تصرف نائب القنصل البريطاني في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة محمد حسن ويس[١٥٥] ليقسمها بنظره بين من اراد ، أما الموزعين الذين امتنعوا عن تطبيق هذا الأسلوب الجديد قطع لوريمر مخصصاتهم بالكامل ، وقسم لوريمر بنفسه في كربلاء المقدسة مقداراً من المال[١٥٦] على الفقراء ، الذين اصبحوا يعتقدون إن الحكومة البريطانية أول حكومة تطلب لهم الخير ، وكان يقسم بيده ويأمرهم بالدعاء لحكومته والنصر والتأييد لدولته ، والتقط صوراً (فوتوغرافياً) عديدة أثناء التقسيم والاجتماعات ، وبعد أن انهى لوريمر مهمة التقسيم في كربلاء المقدسة سافر إلى النجف الاشرف لتطبيق هذه السياسة فيها ، غير أن الملا محمد كاظم الخراساني منعه من ذلك ، فرجع خائباً إلى بغداد [١٥٧] .

ولما رأى لوريمر المجال واسعاً **" ولا رقيب في البين"** من الحكومة العثمانية ، قرر زيادة النفوذ البريطاني في النجف الاشرف من خلال وقف اوده ، ففي كانون الأول ١٩١١م قطع حصص الموزعين واوقفهم عن التوزيع وشكل (لجنة للتوزيع) تالف اعضاءها من التبعية العثمانية والايرانية والانجليزية (الهنود) برئاسة محمد حسن ويس نائب القنصل البريطاني في النجف الاشرف و كربلاء المقدسة ، وكان لوريمر ينظم هذه اللجنة وهو في النجف الاشرف ، وان اعضاء اللجنة صاروا يدورون على الدور كانهم (دائرة تحرير النفوس) ويسئلون عن خصوصيات

---

(١٥٣) وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق ، ط٣ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٨٦)،ص١٢٤ .

(١٥٤) محمد علي كمال الدين ،المصدر السابق ، ص٦٨ .

(١٥٥) تم انشاء وظيفة نائب للقنصل البريطاني في النجف الاشرف و كربلاء المقدسة بموافقة الباب العالي (الصدارة العظمى العثمانية) في سنة ١٩٠٣م ، وذلك باقتراح من نيومارش المقيم السياسي البريطاني في بغداد .اما محمد حسن ويس : ولد في العراق وهو احد الرعايا البريطانيين ، وكان ذكياً ومثقفاً ومن اسرة افغانية ، وخصص له راتباً من وقف اوده . ينظر :

BOA,HR,SYS,91/5/28.7.1912; BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913);

ج.ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢٣٦١-٢٣٦٢.

(156)BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913).

(١٥٧) "الرياض" ، العدد ١١٣ ، ٦ ربيع الثاني ، ١٣٣٠ (١٩١٢) .

الناس[١٥٨] ، وكاتب اللجنة يسجل أسماء الفقراء[١٥٩] ، و وصل الأمر إن القنصل البريطاني لوريمر عين مخاتير من التبعية الانجليزية في المحلات ليكونوا وسطاء بين اللجنة والناس ، وذلك لتوزيع اموال الوقف [١٦٠] ، ويظهر إن هؤلاء المخاتير هم من الهنود الساكنين في النجف الاشرف.

واعترض علماء النجف الاشرف وكربلاء المقدسة على هذه اللجنة وتدخل السلطات البريطانية ولاسيما القنصل لوريمر في توزيع مبالغ وقف اوده ، ورفعوا رسالة إلى (شيخ الإسلام) في الدولة العثمانية بتاريخ ٥ حزيران ١٩١٢بينوا فيها :

إن الدبلوماسية البريطانية في بغداد تدخلت في تقسيم اموال وقف اوده خلافاً لوصية ملك اوده غازي الدين حيدر والاتفاقية التي وقعت بين الملك والحكومة البريطانية في الهند في ١٧ آب ١٨٢٥م ، إذ نصت إن ليس للولاة والمتسلطين على مملكة اوده إن يتدخلوا في وقف اوده ، وان المجتهدين في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة هم الذين يقسمون مبالغ الوقف بين أرباب الاستحقاق في هاتين المدينتين ، وذكر العلماء إن السلطات البريطانية تتجاوز على حقوق المجتهدين ووظائفهم وتتهمهم بانهم لا يقسمون اموال الوقف بالوجه الصحيح ، في الوقت الذي يوزع المجتهدون في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة اضعاف مبالغ وقف اوده على الفقراء والطلاب في كل سنة ، وان المجتهدين في المدينتين المذكورتين مراجع دين لعموم الشيعة في جميع اقطار الأرض ، واجتهادهم مسلم ، والشيعة يأخذون منهم الرأي والفتوى ، فبناء على هذا لا يجوز للسلطات البريطانية أن تتدخل في حقوق المجتهدين ، بل تلزم عليها أن تسلم مبالغ الوقف للمجتهدين ليتصرفوا فيها طبقاً للوصية ، وبعد هذا البيان طلب علماء النجف الاشرف وكربلاء المقدسة من شيخ الإسلام أن يمنع السلطات البريطانية من التدخل في وقف اوده والزامها على الالتزام بالوصية والاتفاقية المذكورتين فيما تقدم [١٦١] .

وكذلك اعترض الشيخ عبد الله المازندراني على تشكيل اللجنة من خلال رسالة ارسلها إلى القنصل لوريمر في حزيران ١٩١٢ م وضح فيها :

إن اللجنة التي شكلتموها في النجف الاشرف لاجل تقسيم خيرية اوده ما ارتضيتها ولا امضيتها ولا امضها ابداً، وذلك لمنافاتها ومخالفتها لوصية ملك اوده غازي الدين حيدر جاعل الخيرية الذي ائتمنكم على الوصية بأنها لا تتغير ولا تتبدل إلى أخر الابد ، ثم قال المازندراني

---

(١٥٨)"الرياض" ، العدد ١١٣ ، ٦ ربيع الثاني ، ١٣٣٠ (١٩١٢) .

(159)BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913).

(160) BOA,HR.SYS,91/6/16.10.1912.

(161) BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913).

مخاطباً القنصل : انكم قطعتم الدراهم[١٦٢] – أي مبالغ وقف اوده – من علماء الشيعة بحجة أنهم لا يوصلونها إلى الفقراء ، وهذا افتراء وتهمة عليهم [١٦٣] ، واعلم علماً قطعياً باني كنت اضيف إلى مخصصاتي من مبالغ وقف اوده مبالغ أخرى واعطيها إلى الفقراء . وبين المازندراني أن محمد حسن ويس نائب القنصل البريطاني في النجف الاشرف و كربلاء المقدسة خالف بنود الاتفاقية ليحقق اغراضه الشخصية ، وهذا يعد هتكاً وخروجاً عن الوصية [١٦٤] ، و هذا يبين إن الدبلوماسيين البريطانيين ارادوا من التلاعب في وقف اوده توسيع النفوذ البريطاني في النجف الاشرف وتطبيق سياستها فيها ، وكذلك تحقيق اهدافهم الشخصية .

وانتقدت (جريدة الرياض)[١٦٥] تغافل الحكومة العثمانية مجريات وقف اوده من خلال مقال نشرته في العدد (١١٣) بعنوان(**الانكليز في العراق : الوثيقة الهندية " خيرية ام سياسية"**) إذ ذكر :

إن البلدان تستعمر باساليب عديدة منها استخدام " الدرهم والدينار [١٦٦] " بعنوان الهدية أو باسم الخيرات والاوقاف ، ومن اعظم الدول مهارة في هذا الأسلوب الدولة الانجليزية ، كما دل

---

(١٦٢) الدراهم : المفرد (درهم) كلمة يونانية من (دراخما) وهي : عملة فضية متفاوتة الوزن حسب العصور ، اطلق الايرانيون عليها لفظ (درم) ، إما العرب استخدموها بلفظ (درْهَم) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجي جلد ، ص٦٠٨ ؛ محمد التونجي ، المصدر السابق ، ص٢٩٤ ، ٢٩٦ ؛ حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص٩١ .

(١٦٣) ذكر الشيخ عبد الله المازندراني ، بان الشيخ حسين المازندراني في كربلاء المقدسة أتهم بأنه لا يوزع مبالغ وقف اوده على ارباب الاستحقاق ، إلا إن شاهدة الناس تثبت انه كان يوزع المبالغ على الزوار والفقراء ليلاً ونهاراً . ينظر :

BOA,HR.SYS,91/5/28.7.1912.

(164)BOA,ay.gőm.

(١٦٥) جريدة الرياض : وهي اسبوعية ادبية تجارية باللغة العربية ، اصدرها في بغداد في ٧ كانون الثاني ١٩١٠ م سليمان الدخيل ، الذي جاء من القصيم إلى بغداد ودرس على بعض الاساتيذ منهم محمود شكري الالوسي ، واتصل بالمفكرين والسياسيين واستعان بابراهيم حلمي العمر في اصدار هذه الجريدة . ينظر : "الرياض " ، العدد ١١٣ ، ٦ ربيع الثاني ١٣٣٠ (١٩١٢)؛ رفائيل بطي ،الصحافة في العراق ، (القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٥) ، ص٢٨-٢٩ .

(١٦٦) الدينار : كلمة يونانية من (ديناريوس) ، وهي عملة ذهبية قديمة الاستعمال ، ضربت لاول مرة في الدولة العثمانية سنة ١٤٧٨م أيام السلطان محمد الثاني الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) ، واشهر الدنانير الاجنبية : البندقي ، الفلوري أو الفلورين ، المجري أو فلوري المجر ، الكراون أو الكرون . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ،برنجي جلد ، ص٦٤٥ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية ، ص١٢٩-١٣١ ؛ محمد التونجي ، المصدر السابق ، ص٣٢٢ .

على ذلك تاريخ مستعمراتها ، ولم تزل الدولة الانجليزية تنظر إلى العراق بعين السياسة وتمهد الأسباب إلى التوصل إلى استعماره فوجدت وقف اوده سبباً من اسباب بلوغ آمالها في العراق[١٦٧].

واشار المقال إلى غفلة الحكومة العثمانية من توسع النفوذ البريطاني في العراق ولاسيما في النجف الاشرف من خلال هذا الوقف ، وهي لا تراقب اعمال القنصلية البريطانية في بغداد التي تجاوزت صلاحياتها الدبلوماسية . وطلب المقال من الحكومة العثمانية أن تلزم القنصلية البريطانية بالعمل بوصية صاحب الوقف ، فان الاوقاف حسبما وقفها اربابها ، وكذلك مراقبة المراسلات بين القنصلية وماموريها في النجف الاشرف في شأن الوقف ، والا يبلغ الأمر حداً غير قابل للتدارك ، **" وستندم حين لا يجديها الندم "** ، وان دقيق النظر إذا امعن نظره في تقلبات هذا الوقف يعلم **"أن وراء هذا الستار امراً خفياً "**[١٦٨] .

تبين مما تقدم إن المقال من خلال نقد الحكومة العثمانية كشف الستار عن غايات بريطانيا في وقف اوده التي هي سياسية بهدف توسيع النفوذ في العراق وبالخصوص في النجف الاشرف لأجل الاحتلال ، وقد وقع فعلاً – أي احتلال العراق - ، مما يعني إن الوثيقة الهندية (وقف اوده) في نظر الانجليز **"لم تكن خيرية بل سياسية"** أما طلب المقال من الحكومة العثمانية أن تلزم القنصلية البريطانية في بغداد بالعمل بوصية صاحب الوقف ، لم يكن في محله ، لأن الحكومة العثمانية لم تكن طرفاً في الاتفاقية التي بنيت على وصية صاحب الوقف الذي هو غازي الدين حيدر ملك مملكة اوده ، والتي عقدت – أي الاتفاقية – بين الملك المذكور والحكومة البريطانية في الهند في ١٧ آب ١٨٢٥م ، فعليه فان الحكومة العثمانية لا تمتلك الصلاحية القانونية لإلزام القنصلية البريطانية بالعمل بوصية صاحب الوقف ،ولكن تستطيع الحكومة العثمانية ان تلزم القنصلية في أثناء تصرفها بوقف أوده بان لا تتجاوز صلاحياتها الدبلوماسية في اطار الدولة العثمانية سواء في النجف الاشرف أم في غيرها .

تناقلت الدوائر العثمانية في ولاية بغداد والعاصمة استانبول رسالة علماء النجف الاشرف وكربلاء المقدسة المرسلة إلى (شيخ الإسلام) وكذلك تناقلت المقال الذي نشرته جريدة الرياض المعنون **(الانكليز في العراق : الوثيقة الهندية " خيرية ام سياسية ")**[١٦٩] ، فقد كان لهما – أي الرسالة والمقال – اثر في تحريك الحكومة العثمانية لتتدخل في مجريات وقف اوده ، إذ بدأت

---

(١٦٧) "الرياض " ، العدد ١١٣ ، ٦ ربيع الثاني ١٣٣٠ (١٩١٢) .

(١٦٨) المصدر نفسه .

(١٦٩) ترجم المقال إلى اللغة العثمانية ، وأرسلت نسخة من جريدة الرياض إلى العاصمة استانبول ، وكان المقال موضع حديث بين نظارتي الداخلية والخارجية ، مما تعكس صدى هذا المقال على الحكومة العثمانية . ينظر :

BOA,HR.SYS,91/6/16.10.1912; BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h. (1913).

الحكومة العثمانية تعترض على سياسة بريطانيا في تقسيم مبالغ وقف اوده في النجف الاشرف ، والتي كانت تقسم عن طريق اللجنة التي شكلها القنصل لوريمر ، وكذلك عبرت السلطات العثمانية عن استيائها من قيام القنصلية البريطانية بتعيين مخاتير من التبعية الانجليزية (الهنود) في محلات النجف الاشرف [١٧٠] .

كانت اللجنة التي شكلها لوريمر برئاسة محمد حسن ويس نائب القنصل البريطاني في النجف الاشرف و كربلاء المقدسة ، ومن اعضاء من التبعية العثمانية والايرانية والانجليزية (الهنود) ، فحاولت الحكومة العثمانية تغيير هذه اللجنة ، فطلبت من السلطات البريطانية أن تكون اللجنة برئاسة قائممقام النجف الاشرف والاعضاء من التبعيتين العثمانية والايرانية تختارهم الحكومة العثمانية ،أما نائب القنصل البريطاني في النجف الاشرف كربلاء المقدسة محمد حسن ويس يحضر أثناء توزيع مبالغ الوقف فقط ، أي لا يتدخل في عمل اللجنة ويتبين إن هدف السلطات العثمانية من تغيير اللجنة هو تقليل دور السلطات البريطانية في توزيع مبالغ الوقف ، بعد أن ظهر في طلبها أنها استبعدت التبعية الانجليزية (الهنود) من اللجنة ، واقترحت أن يكون حضور نائب القنصل البريطاني في النجف الاشرف و كربلاء المقدسة محمد حسن ويس حضوراً رمزياً[١٧١] .

وبعد أن رأت الحكومة العثمانية أن محاولتها لتغيير اللجنة لم تنجح ، قدمت شروطاً إلى القنصلية البريطانية في بغداد تخص تبعيتها في اللجنة وعملها وهي :

١- أن لا يكون في اللجنة عضوٌ من التبعية العثمانية .

٢- التحقيق في احوال فقراء التبعية العثمانية وتنظيم قائمة باسمائهم يجب أن يتم باطلاع الحكومة العثمانية المحلية (حكومة ولاية بغداد) .

٣- قائمة اسماء فقراء التبعية العثمانية ترسل من القنصلية البريطانية في بغداد – بعد التصديق عليها – إلى الحكومة العثمانية المحلية .

٤- توزيع مبالغ الوقف على فقراء التبعية العثمانية يكون باطلاع موظفي الحكومة العثمانية المحلية .

٥- يصرف النظر عن توزيع المبالغ على فقراء التبعية العثمانية في حال وجود أي مانع أو محذور[١٧٢] .

تعرقلت تطبيقات اللجنة وواجهت بعض الصعوبات بسبب تدخل الحكومة العثمانية في عملها وتقديمها شروطاً لنظامها ، إلا أن هذا لم يمنع لوريمر من تسيير عمل اللجنة ، إذ جرت

(170)BOA,ay.gőm.

(171)BOA,HR.SYS 91/6/16.10.1912.

(172) BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913).

خلال المدة ١٩١٢ -١٩١٣ م ثلاث عمليات توزيع استلم منها اشخاص بلغ مجموعهم (٤٣٧٢) شخصاً مبالغ من اموال وقف اوده ، وشكلت التبعية الإيرانية (٧٦%) تقريباً من المستلمين ، وهذه النسبة – على ما يبدو – هي نسبة المدينتين النجف الاشرف وكربلاء المقدسة [١٧٣] .

ونستنتج من هذا إن التبعية العثمانية والتبعية الانجليزية (الهنود) شكلتا نسبة (٢٤%) تقريباً من المستلمين ، وعلى الاغلب إن نسبة التبعية العثمانية كانت هي الاقل ، وذلك بسبب الشروط التي قدمتها الحكومة العثمانية إلى القنصلية البريطانية في بغداد بخصوص توزيع مبالغ وقف اوده على التبعية العثمانية .

وقررت حكومة الهند في اذار ١٩١٥م ، وقبل انتهاء الاحتلال البريطاني للعراق احتلالاً كاملاً ،الاستمرار في توزيع مبالغ وقف أوده ،لان فيها فوائد سياسية [١٧٤] ، وهذا اعتراف من حكومة الهند : إن وقف أوده **" لم يكن خيرياً بل سياسياً "** في نظرها .

اتضح مما تقدم إن اوقاف مرقد أمير المؤمنين الإمام علي "عليه السلام" تكونت من مصاحف ونفائس ثمينة واراضي وبساتين ودكاكين وخانات ورسوم دفن الجنائز ، واعتبرت الحكومة العثمانية رسوم دفن الجنائز مورداً مالياً ، إذ صرفت قسماً منه لبناء مستشفى في النجف الاشرف المشروع الذي لم يتم ، وكذلك حاولت الحكومة العثمانية بيع النفائس الثمينة لصرف اثمانها في مشاريع عمرانية إلا أنها لم تنجح ، ولم تخل الاوقاف وبالتحديد النفائس الثمينة من التلاعب ، فلذلك سجلتها نظارة الاوقاف في دفاتر خاصة[١٧٥] .

أما وقف أوده ، كان وقفاً صحيحاً ، والدليل على ذلك تصدي علماء أعلام لاستلامه وتوزيعه كالشيخ مرتضى الانصاري والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، أما الذي اشاب الوقف بالشوائب هو السلطات البريطانية [١٧٦]،إذ تدخلت ولاسيما قناصلها وموظفيها الدبلوماسيين في بغداد في وقف اوده خلافاً للاتفاقية التي عقدت في ١٧ اب ١٨٢٥م بين الحكومة البريطانية في الهند وملك اوده غازي الدين حيدر جاعل الوقف ، وقد انبنت الاتفاقية على وصية الملك ، مما يعني إن الحكومة البريطانية خالفت الاتفاقية والوصية معاً ، ومن بنود الوصيه إن المجتهدين في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة هم الذين يوزعون اموال وقف أوده في هاتين المدينتين ، ولا يحق لغيرهم التدخل في الوقف وتوزيعه . وتدخلت القنصلية البريطانية في بغداد لتوزيع وقف اوده بحجة إن علماء النجف الاشرف لا يعطون مبالغ الوقف إلى الفقراء ، ورد الشيخ عبد الله المازندراني

---

(١٧٣) اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ٣٠٧ .

(١٧٤) المصدر نفسه ، ص٣٠٧ .

(175) BOA,EV.d/25962/1302h.(1884).

(176) BOA,HR.SYS,91/5/28.7.1912.

على هذا الاحتجاج بقوله : إنه يضيف إلى مخصصاته من وقف اوده مبالغ أخرى ويعطيها إلى الفقراء(١٧٧) .

ولم يكن وقف اوده في نظر البريطانيين خيرياً بل سياسياً ، إذ سعوا به لتوسيع نفوذهم في العراق وبالخصوص في النجف الاشرف ، وكان جزءاً من مخططاتهم لاحتلال العراق ، إذ اهتموا به إلى درجة إن القنصل لوريمر وزعه مباشرة وبنفسه . أما سبب اشتهار وقف اوده كونه اخذ طابعاً سياسياً بتدخل السلطات البريطانية فيه ، والا لما لم تشتهر اوقاف أو اموال أخرى كانت تأتي إلى النجف الاشرف اضعافاً(١٧٨).

وموقف الحكومة العثمانية من مجريات وقف أوده كان ضعيفاً ، ولم تتدخل فيها بقوة إلا في وقت متأخر وبضغط من علماء النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ونقد جريدة الرياض بعد أن نشرت مقالاً عن وقف أوده وقع صداه حتى على العاصمة استانبول ، ويبدو إن الحكومة العثمانية غضت انظارها عن مجريات الوقف ، إما انها كانت تخشى مجابهة السياسة البريطانية ،أو أنها رضيت بتدخل السلطات البريطانية في شؤون المذهب الشيعي ، لان الدولة العثمانية كانت تختلف مع الخط الفكري لهذا المذهب بل لم تعترف به ، وإلا ماذا نعلل موقف دولة لها سيادة وتتصرف فيها الدبلوماسية البريطانية خارج نطاق صلاحياتها الدبلوماسية وبشكل (سافر) وأمام انظار الدوائر العثمانية ، ومن ثم تدخل الحكومة العثمانية المتأخر لم يكن له جدوى ، لان بريطانيا مضت في سياستها وحققت أهدافها (١٧٩) .

---

(177) BOA,ay.gőm.

(178) BOA,DH.İD,84/12/13.Ca.1331h.(1913).

(179) BOA,ay.gőm.

المبحث الثالث : زوار العتبة العلوية المقدسة :-

احتضنت النجف الاشرف الجثمان الطاهر لامير المؤمنين الإمام علي (علية السلام)، فلذلك أصبحت مقصدا للزوار إذ يتوجهون إليها لزيارة المرقد العلوي المقدس ، فزاره السلاطين والملوك والأمراء والوزراء وعامة الناس من بقاع العالم ، وممن زاره من السلاطين السطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠- ١٥٦٦م) [١٨٠] ، فبعد إن احكم سيطرته على بغداد سنة ١٥٣٤م[١٨١] ، زار العتبة العلوية المقدسة [١٨٢] .

وذكر الرحالة الذين زاروا النجف الاشرف أو بغداد خلال العهد العثماني أرقاما عن عدد زوار المرقد العلوي المقدس، فقد قدر نيبور الألماني الذي زار النجف الاشرف سنة ١٧٦٥م عدد الزوار (٥.٠٠٠)زائرا سنويا، أما أدريين دوبريه الفرنسي الذي مر ببغداد في سنة ١٨٠٧م وأقام فيها مدة من الزمن أشار إلى إن عدد الزوار الذين كانوا يمرون ببغداد في طريقهم إلى زيارة مرقد الإمام علي (علية السلام) تراوح بين (١٥.٠٠٠- ٢٠.٠٠٠) زائرا سنويا [١٨٣]، وذكر فونتانييه الفرنسي في سنة ١٨٢٤م عدد الزوار (١٠٠.٠٠) زائرا سنويا [١٨٤] ، وفي سنة ١٨٥٣م قدر لوفتس الانجليزي معدل عدد الزوار (٨٠.٠٠٠) زائرا سنويا ، وزار بغداد في سنة ١٨٥٥م بيترمان الاماني ، واستنتج من خلال تذاكر الحجر الصحي في خانقين أن عدد زوار النجف الاشرف يبلغ (٦٠.٠٠٠) زائرا سنويا ، وكان اغلب الزوار هم من الإيرانيين [١٨٥] .

وتراوح عدد الزوار في سنة ١٨٧٠م بين (٣٠.٠٠٠- ٤٠.٠٠٠) زائرا سنويا ، وفرض عليهم رسم الدخول إلى الأراضي العثمانية البالغ (١٠) قروش للزائر الواحد ، وكان للزوار دور في تنشيط حركة التجارة الداخلية و الخارجية و التي تجلب للعراق مبالغ كبيرة [١٨٦] ، وأدت حركة التجارة و حركة الزوار إلى تحسين الواقع الاقتصادي في النجف الاشرف هذا من جانب ، ومن

---

(١٨٠) جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق ،ج ١، ص ٢١٤- ٢٣٤ .

(١٨١) فاضل بيات ، دراسات في تأريخ العرب في العهد العثماني ، ص ٣٧؛ نيقولاي أيفانوف ، المصدر السابق ، ص١٠٩.

(١٨٢) محمد حرز الدين، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٢، ص٢٦٨ ؛ محمد فريدبك المحامي ، المصدر السابق، ص٢٢٣ .

(١٨٣) طالب علي الشرقي ، النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،٢٠٠٦) ، ص٥١.

(١٨٤)محمد حرز الدين ، تأريخ النجف الاشرف ، ج ١، ص٢٤٥ .

(١٨٥) جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، ص٢٣٣- ٢٣٨؛ جعفر الخياط ، النجف في رحلات الغربيين ، ص٢٢٠ ، ٢٢٣ .

(١٨٦) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا، ص ١٦٣.

جانب آخر فان رسم الدخول شكل جزء من اقتصاد الحكومة العثمانية ، وفضلا عن ايجابيات الزوار فان لهم سلبيات ايضاً ، إذ إن الأمراض تنتقل عن طريقهم ، فلهذا منع دخول الزوار إلى العراق ما لم يتزودوا بشهادة السلامة الصحية من دوائر الحجر الصحي الموجودة على الحدود ، وعلى الرغم من هذا الإجراء انتقلت الكوليرا أواخر سنة ١٨٧٠م من ميناء بندر بوشهر الإيراني إلى البصرة (١٨٧)، وعلى أثره وسعت الحكومة العثمانية دوائر الحجر الصحي في العراق (١٨٨) .

ولم تعمل دوائر الحجر الصحي بمهنية ، إذ كان بإمكان كل زائر أن يشتري تذكرة الدخول أو شهادة السلامة الصحية بدراهم معدودة (١٨٩) ، وهذا يبين إن هذه الدوائر سعت إلى جمع الأموال عن طريق فرض الرسوم على الزوار أكثر من سعيها للحفاظ على سلامتهم وسلامة سكان مدن العتبات المقدسة . ونستنتج مما تقدم أن زوار العتبة العلوية المقدسة فضلا عن تأثيرهم على الواقع الاقتصادي لمدينة النجف الاشرف إيجابا أثروا على واقعها الصحي سلبا إذ إن الإمراض كانت تنتشر فيها بين حين وآخر (١٩٠) .

حاول مدحت باشا أثناء ولايته على بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢) إنشاء مشروع حيوي وهو ، سكة حديدية تمتد من خانقين – بغداد- كربلاء المقدسة – النجف الاشرف ، وأراد مدحت من هذا المشروع تحقيق أهداف عديدة من ضمنها نقل زوار العتبة العلوية المقدسة القادمين من المدن الإيرانية والروسية وسائر المدن وكذلك القادمين من بغداد وتوابعها (١٩١) . وفي حوار تم مع مدحت باشا نشرته جريدة الزوراء في عددها الصادر في ٦ حزيران ١٨٧٠م ، بين أهمية هذا الخط الحديدي بالنسبة للزوار و لا سيما الزوار الإيرانيين ، لأنه سيوفر الراحة لرحلة (٣٠.٠٠٠-٤٠.٠٠٠) زائرا سنويا يفدون من إيران إلى النجف الاشرف، وسيقلل هذا المشروع من نفقات

---

(١٨٧) انتشرت الكوليرا في العراق في السنوات : ١٨٢٠ ، ١٨٣٠ ، ١٨٦٥ ، ١٨٧٠ ، ١٨٧١، ١٨٨١، ١٨٨٩، ١٨٩٣، ١٩١٦، ١٩١٧، فيما انتشر الطاعون في السنوات : ١٧٨٣، ١٨٠٢ ، ١٨٣١، ١٨٦٧، ١٨٧٤، ١٨٧٥، ١٨٧٧، ١٨٨١، ١٨٨٢، فضلا عن انتشار الإمراض الأخرى . ينظر : لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٣٠٤.

(١٨٨) المصدر نفسه ،ص ٩٤.

(١٨٩) ستيفن هيمسلي لو نكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ص ٣٨٠.

(190) BOA , DH.MKT,2605 / 38 / 15. R.1322h .(1904);BOA , DH. MKT , 2605 / 42 / 18 . R . 1322h . (1904); BOA , DH. MKT , 2605 / 48/20 . R . 1322h . (1904) .

190) BOA , DH.MKT,2605 / 38 / 15. R.1322h .(1904);BOA , DH. MKT , 2605 / 42 / 18 . R . 1322h . (1904); BOA , DH. MKT , 2605 / 48/20 . R . 1322h . (1904) .

(١٩١) ((الزوراء))، العدد ١٥٥، ٥ ربيع الثاني ١٢٨٨ (١٨٧١) .

الزوار ، لأنهم لن يضطروا لدفع أجرة باهظة للمنازل والخانات في النجف الاشرف أو كربلاء المقدسة ، إذ بإمكانهم أتمام الزيارة والعودة إلى بغداد والإقامة فيها بأجرة أقل [١٩٢] .

وهذا يعني إن المشروع له اثر سلبي على اقتصاد النجف الاشرف من ناحية الزيارة لعدم بقاء الزوار فيها ، وفي المقابل فيه فائدة على الزوار لقلة نفقاتهم وراحة تنقلهم ، غير إن المشروع فيه فوائد أخرى تنعكس على الاقتصاد النجفي من الناحية التجارية والزراعية من خلال تسريع عملية التجارة وتسهيل نقل المنتوجات الزراعية [١٩٣] ، إلا أن المشروع لم ينجح ولم ينجز خلال العهد العثماني في العراق [١٩٤].

وبين تقرير أعد في سنة ١٨٧٥م دور الزوار الإيرانيين في تدعيم اقتصاد مدينة النجف الاشرف ، إذ ذكر أن عددهم يبلغ في المتوسط (١٠٠.٠٠٠) زائرا سنويا، وينفقون (٤.٢٥٠.٠٠٠) تومان [١٩٥] تقديراً اجمالياً ،إذ إن السلع الرئيسية المستوردة ومنتجات مدينة النجف الاشرف نفسها كانت موجهة بالأساس لاستهلاك الزوار ، فضلا عن السكن في الخانات وتقديم العديد من الخدمات ، فلذلك كان الزوار يصرفون مبالغ كبيرة أثناء الزيارة . وفضلا عن فائدة الزيارة على اقتصاد مدينة النجف الاشرف وبقية مدن العتبات المقدسة ، استفاد اقتصاد ولاية بغداد بصورة عامة من الزيارة ، فلهذا ضغطت الحكومة الإيرانية على السلطات العثمانية في العراق من أجل تخفيض الرسوم المستخلصة من الزوار الإيرانيين ، بل أنها وجهت في سنة ١٨٧٧م

---

(١٩٢) ديلك قايا، المصدر السابق ،ص ٣٢٤-٣٢٥.

(١٩٣) ((الزوراء))، العدد ١٥٥، ٥ ربيع الثاني ١٢٨٨ (١٨٧١) .

(١٩٤) أنجز البريطانيون خلال احتلالهم للعراق خطوط سكك حديدية امتدت : خانقين –بغداد –البصرة .

- بغداد –الهندية –كربلاء المقدسة .وتم تحسين هذه الخطوط بين ١٩٢١- ١٩٢٣م، وأضيف بعد سنوات خط أخر هو: كربلاء المقدسة –النجف الاشرف

وباعت شركة السكك الحديدية العراقية التذاكر للزوار في إيران والهند، وبلغت اعداد التذاكر خلال السنوات :

١٩٢٦ -١٩٢٧م(١٩١٦٠) تذكرة .

١٩٢٧- ١٩٢٨م (٢٥٩ ٤٧) تذكرة .

١٩٢٨ -١٩٢٩م (٧٥٤٤٧) تذكرة . ينظر: إسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦.

(١٩٥) تومان : كلمة مغولية تعني (عشرة ألاف) ، وتطلق على مساحة من الأرض التي تؤخذ منها عشرة ألاف جندي وقت الحرب عند التتار، وكذلك التومان : عملة نقد إيرانية تعادل (٤٨- ٥٠) قرش عثماني . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، برنجى جلد ، ص ٤٥٤؛ حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، ص ٤٨١، ٤٨٦؛ حسان حلاق وعباس صباغ ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

الإيرانيين إلى زيارة مرقد الإمام علي بن موسى الرضا[١٩٦] (عليهما السلام) في إيران بدلاً من زيارة العتبات المقدسة في العراق ، إلا إن هذه الاستعاضة باءت بالفشل [١٩٧].

وهذا يعكس أثر الزوار في العلاقات العثمانية – الإيرانية الاقتصادية والسياسية ، وكانت هذه العلاقات يشوبها التشنج في كثير من الأحيان بسبب تعرض الزوار إلى حوادث قتل وسرقة وسلب ، ففي سنة ١٨٧٨م سرقت أموال زوار النجف الاشرف ، فعلى أثرها قدمت السفارة الإيرانية في استانبول مذكرة احتجاج إلى الحكومة العثمانية ، وطلبت منها استرداد الأموال المسروقة وتوفير الحماية للزوار الإيرانيين [١٩٨] .

ولم تقلل الحوادث الأمنية من نسبة الزوار بل إن الوثائق العثمانية أشارت إلى ارتفاع النسبة ، فقد قدر عدد الزوار في سنة ١٨٨٠م (٥٠٠.٠٠٠) زائرا سنويا، وهؤلاء يأتون لزيارة العتبة العلوية والعتبات الأخرى في العراق من مدن إيران وروسيا والهند وغيرها من مدن ومناطق وكذلك من بغداد وتوابعها[١٩٩] .

وبسبب ارتفاع نسبة الزوار ودورهم في اقتصاد النجف الاشرف واقتصاد ولاية بغداد بصورة عامة ، حاول التجار الاستفادة من هذا الاقتصاد من خلال سعيهم لتأسيس مشاريع حديثة تحقق منفعة لهم وللزوار فضلا عن منا فعها في جوانب أخرى [٢٠٠] ، إذ قدم التاجر الحاج عبد الرحمن سليم الباجه جي وشركاؤه طلبا إلى الحكومة العثمانية لانشاء سكة حديدية تمتد من خانقين – بغداد – كربلاء المقدسة – النجف الاشرف ، وهذا المشروع كان فكرة مدحت باشا ، ومن بين أهداف مشروع السكة الحديدية نقل الزوار إلى النجف الاشرف العراقيين والقادمين من الخارج، ووافقت الحكومة العثمانية على تنفيذ المشروع ، ووقع الامتيازبتاريخ ١٥تموز ١٨٨٠م ، وكانت

---

(١٩٦) الإمام علي بن موسى الرضا (١٤٨- ٢٠٣هـ): هو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ولدفي المدينة المنورة نشأ في بيت العلم والتقوى بيت النبوة والإمامة ، أعلم أهل زمانه ، وقد اعترف بعلمه كبار علماء الأديان والمذاهب ، كان كآبائه الطاهرين (عليهم السلام) أفضل الناس خلقا وأحسنهم أخلاقا ، حسن المجالسة، لطيف المحادثة ، توفي مسموما شهيدا بطوس من أرض خراسان ودفن فيها . للتفاصيل ينظر : أعلام الهدية ، الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) ، ط ٣ ، (قم المقدسة : مطبعة ليلى ، ١٤٢٧هـ)، ج١٠ ؛ محمد الحسيني الشيرازي ، من حياة الإمام الرضا (عليه السلام) ، (النجف الاشرف: مطبعة النجف الاشرف ، ٢٠٠٨) ، ج١٠ .

(١٩٧) إسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٢٣١- ٢٣٣ .

(198) BOA , HR . TO , 266 / 37 / ves . nul ,19. 9 . 1878.

(199)BOA , ŞD , 2152 / 25 / 14 . B . 1297 h . (1880) .

(٢٠٠) الجوانب الأخرى : التجارة ،الزراعة ، الصحة العامة ، الأمن العام ، إسكان العشائر. ينظر :

BOA , Y. PRK . AZJ , 29 / 11 / 29 . Z . 1311 h .(1894).

مدة الامتياز (٩٩)سنة [٢٠١] ، وغير إن الحكومة العثمانية علقت المشروع وأوقفته عن التنفيذ[٢٠٢] ،وحاول تجار آخرون تنفيذه ولكن بلا جدوى لان السلطات العثمانية أصرت على الرفض [٢٠٣] .

وكان زوار العتبه العلوية المقدسة يتعرضون إلى حوادث القتل والسرقة والسلب بشكل مستمر ،ولم يكن الأمر مقتصرا على بعض أفراد العشائر أو المتجاوزين ، بل حتى بعض رجال الأمن تعرضوا للزوار في الطرق العامة ، إذ نقل جون بيترز – أستاذ أمريكي وعالم من علماء الآثار القديمة ، ورئيس بعثة بنسلفانيا للتنقيب عن الآثار في (نـِفر) في العراق [٢٠٤] – الذي زار النجف الاشرف سنة ١٨٩٠م ، أنه شاهد زائرا هنديا وهو يشكو ما فعل به رجال الأمن (الضبطية)، فقد مسكوه في قارعة الطريق وسلبوا منه جميع ما عنده من مال وغيره . وعندما يقوم الزوار بسبب هذه الحوادث بتقديم شكوى إلى السلطات العثمانية أو إقامة دعوى في المحاكم ، لا يحصلون على نتيجة ملموسة [٢٠٥] .

وتوالت الحوادث الأمنية على الزوار ، وبالخصوص على الزوار الإيرانيين ، إذ تعرض عدد منهم في سنة ١٨٩٩ م لعملية قتل ونهب الأموال بين النجف الاشرف وكربلاء المقدسة [٢٠٦]، وعلى هذا المنوال هاجم بعض أفراد عشيرة شمر وعشيرة عنزه في سنة ١٩٠١ م على الزوار الإيرانيين في أطراف النجف الاشرف [٢٠٧] ، وفي الإطار ذاته تم الهجوم على قافلتين إيرانيتين للزوار في قزلرباط ومندلي سنة ١٩٠٣ ، وسرقت الأموال وقتلت الأنفس . وعلى أثر هذه الحوادث ، كانت السفارة الإيرانية في استانبول تقدم مذكرات احتجاج إلى الحكومة العثمانية ،

---

(201)BOA,Ş D,1203 / 47 / 29 .M . 1313 h . (1895) .

(202)BOA , BEO , 1497 / 112246 / 6.S. 1318 h .(1900).

(203)BOA , MV , 78 / 30/ 3. B . 1311 h . (1894) ; BOA , BEO , 345 / 25830 / 10 . B . 1311 h .(1894) .

(٢٠٤) وصلت أول بعثة أمريكية إلى العرق للتنقيب عن آثار حضارة بلاد وادي الرافدين سنة ١٨٨٤ م ، عرفت باسم (بعثة وولف) أوفدها المعهد الآثاري الأمريكي في نيويورك ، زارت البعثة ما يقارب ستة عشر موقعاً اثرياً في بابل . أما (بعثة بنسلفانيا) قدمت إلى العراق سنة ١٨٨٩ م ، وضمت أعضاء من جامعة بنسلفانيا وصندوق التنقيبات البابلية في فيلادلفيا، و لهذه البعثة أهمية خاصة ، إذ حددت هوية الحضارة السومرية من خلال التنقيبات التي أجرتها في (نفر) . ونقبت بعثة آثارية من جامعة شيكاغو في مدينة بسمايا (تقع جنوب بابل) في سنة ١٩٠٣ م . ينظر : جواد رضا رزوقي السبع ، تغلغل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في الدولة العثمانية (١٨٣٠ – ١٩٠٩) ، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠٠٦) ، ص ٢٣٢ – ٢٣٣ .

(٢٠٥) جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

(206) BOA , DH . MKT , 2188 / 97 / 29. Za . 1316 h . (1899) .

(207) BOA , BEO , 1737 / 130270/ 10 . B . 1319 h . (1901) .

وتطلب منها معاقبة المعتدين ودفع ديات المقتولين واسترجاع الأموال المسروقة وتوفير الأمن للزوار للحفاظ على أرواحهم وأموالهم، واحتكمت السفارة الإيرانية في معالجة هذه المسائل إلى المعاهدات [٢٠٨] المعقودة بين الدولتين العثمانية و الإيرانية [٢٠٩].

وأثرت الحوادث المذكورة على العلاقات العثمانية – الإيرانية وألقت بظلالها على الأوضاع الاقتصادية ، وكانت الحكومة الإيرانية ترى إن الحكومة العثمانية لا تلتزم بالمعاهدات المعقودة بين الطرفين ، والتي نصت في بعض بنودها ، إن الدولة العثمانية تتعهد بحماية الزوار الإيرانيين القادمين إلى العتبات المقدسة في أرجاء الدول العثمانية ، وذكرت السفارة الإيرانية في استانبول بان القنصلية الإيرانية في ولاية بغداد قدمت مذكرة احتجاج إلى الولاية تتعلق بقتل وسلب الزوار الإيرانيين ، غير إن الولاية لم تستجب ، فبسبب عدم استجابة ولاية بغداد للمذكرة أخذت السفارة الإيرانية على عاتقها معالجة هذه الأمور عن طريق مخاطبة السلطات العثمانية مباشرة في العاصمة استانبول و إلزامها بالمعاهدات [٢١٠] ، و لو عولجت هذه المسائل بين القنصلية و الولاية لما احتاجت أن تعالج بين السفارة و العاصمة . و الشكاوى التي قدمها الزوار إلى الجهات العثمانية قوبلت بالسخرية [٢١١] ، في وقت يستفيد اقتصاد ولاية بغداد عموماً من الزيارة[٢١٢] .

يبدو إن الحكومة الإيرانية كانت تجني بعض الثمار من ضغوطاتها على الحكومة العثمانية لحماية الزوار وتأمين حياتهم إذ إن الأخيرة سعت لبناء مستشفى في النجف الاشرف لعلاج الزوار ، وصدرت الإرادة السنية السلطانية لتنفيذها في ٢٢ كانون الثاني ١٩٠٦م[٢١٣] ، وعلى

---

(٢٠٨) من أهم المعاهدات التي عقدت بين الدولتين العثمانية و الإيرانية ، معاهدة ارضروم الثانية سنة ١٨٤٧ م ، وتكونت من تسعة بنود ، ونص البند السابع منها بان الدولة العثمانية تتعهد باتخاذ الإجراءات اللازمة لتأمين زيارة الزوار الإيرانيين إلى العتبات المقدسة في أرجاء الدولة العثمانية بموجب ما نصت عليه معاهدة ارضروم الأولى سنة ١٨٢٣ م . للتفاصيل ينظر :

BOA , DH . MKT ,799/ 39 / 15 .N . 1321 h . (1903) ;

ديلك قايا، المصدر السابق ، ص ٢٢٣- ٢٢٦ .

(209)BOA , DH . MKT ,799/ 39 / 15 . N . 1321 h . (1903) ; BOA , BEO , 2727 / 204491 / 27. L . 1323 h . (1905) .

(210) BOA , DH . MKT ,799/ 39 / 15 . N . 1321 h . (1903).

(٢١١) جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، ص٢٤٠ .

(٢١٢) إسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

(213) BOA , İ . DH , 1441 / 1323 Za – 35 / 26 . Za . 1323 h . (1906) .

الرغم من المباشرة بالتنفيذ [٢١٤] ، الا ان المشروع لم يكتمل [٢١٥] ، ولو اكتمل وأفتتح لتحققت منه فوائد اقتصادية للحكومة العثمانية ولمدينة النجف الاشرف ، فضلاً عن أهميته في الواقع الصحي .

وسلك الزوار ثلاثه طرق رئيسية للوصول إلى العتبات المقدسة ، فالقادمون من شمال غرب إيران استخدموا طريق خانقين – بغداد البوابة الرئيسية للزوار الإيرانيين إلى العراق ، فيما كان طريق الخليج العربي يخدم الزوار القادمين من جنوب إيران ، والزوار الهنود سلكوا طريق البحر إلى البصرة ، واغلبهم كانوا يأتون من أوتار براديش و البنجاب وبومباي [٢١٦] ،ومن مناطق أخرى من الهند [٢١٧] .

وينطلق الزوار من البصرة عن طريق النهر [٢١٨] إلى ميناء الكوفة للوصول إلى النجف

---

(214) BOA , A . MKT . MHM , 588 / 38 / 5 . Z . 1323 h . (1906) ; BOA , BEO , 3280 / 245999 / 22 .S . 1326 h . (1908) .

(٢١٥) لم تذكر الوثائق العثمانية اكتمال أوافتتاح المستشفى حتى نهاية الوجود العثماني في النجف الاشرف .

(٢١٦) إسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

(٢١٧) تأسست في الهند إمارات ودول شيعية ، نشرت مذهب الأمامية ، وقدمت خدمات للعتبات المقدسة في العراق ، وتميزت بطابعها الخاص في شتى مجالات العلوم و المعرفة و العمران ، منها :

١- القطب شاهية : كان أول ملوكها علي قطب شاه ، الذي تولى الحكم سنة ١٥١٢ م ، وكانت العاصمة (كولكنده) و (حيدر أباد) .
٢- العادل شاهية : أسسها يوسف عادل شاه في سنة ١٥٢٨ م .
٣- النظام شاهية : أسسها حسن نظام الملك ، واستقل بالحكم من بعده برهان نظام شاه الذي جاهر بالتشيع ، وذلك سنة ١٥٣٧ م ،
٤- دولة (مملكة) أوده ، المعروفة بـ (وقف أوده) : أسسها أمير محمد أمين النيشابوري الملقب سعادت خان برهان الملك ، الذي جاء من نيشابور إلى أوده سنة ١٧٠٨ م ، وأسس حكماً مركزياً فيها ، وأعلن استقلالها الذاتي .
٥- دولة (بنغال وبهار واريسة) : أسسها أمير إيراني وهو شاب نبيه اسمه(الله وردي خان) ، بعد إن استقل عن الملوك المغولية .
٦- دولة ترجنابلي : أسسها في جنوب الهند الأمير محمد علي .
٧- دولة أركات : أسسها في جنوب الهند الأمير جندا صاحب .
٨- دولة ميسور : أسسها في جنوب الهند الأمير حيدر علي . ينظر : محمد حسين المظفر ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ – ٢٤٨ ؛ محمد كاظم ألطريحي ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ – ١٩٩ .

(٢١٨)وفد من البصرة إلى النجف الاشرف عن طريق النهر (٥٢٨٥) شخصا في سنة ١٨٦٠ م ، بينما وفد من النجف الاشرف إلى البصرة (٣٩٦٥) شخصاً ، وعلى الأظهر هؤلاء كانوا زواراً وتجاراً وغيرهم ، وليسوا زواراً فقط كما يذكر المصدر . ينظر : ديلك قايا، المصدر السابق ، ص٥٤ .

الاشرف [٢١٩] . وزادت أهمية ميناء الكوفة بعد تأسيس تراموای النجف الاشرف – الكوفة سنة ١٩٠٩ م [٢٢٠] ، وكان هذا الترامواي واسطة نقل حديثة تنقل الزوار وغيرهم بين المدينتين من خلال أكثر من عشرين رحلة يومياً و بمواعيد منتظمة [٢٢١] ، وكانت السفن ترسي في الميناء وتقلع منه يومياً ، وعلى متنها الزوار و التجار و البضائع و السلع [٢٢٢] . ومن هذا يظهر إن وسائل الحضارة الحديثة لها دور في حركة الزوار ، و من ثم تنعكس آثار هذه الحركة على الواقع الاقتصادي لمدينة النجف الاشرف .

وكانت نسبة زوار المرقد العلوي المقدس في المناسبات الدينية قبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ م ، تصل إلى (١٥٠.٠٠٠) زائراً أحياناً غالبيتهم من سكان الريف و العشائر ، وأدت هذه النسبة من الزوار إلى تقوية الصلات الاجتماعية و العقائدية و الاقتصادية[٢٢٣].

يتضح مما تقدم إن زوار العتبة العلوية المقدسة ، كان دورهم واضحاً في تدعيم اقتصاد مدينة النجف الاشرف ، بل حتى تدعيم اقتصاد ولاية بغداد بصورة عامة ، فلذلك ضغطت الحكومة الإيرانية على الحكومة العثمانية لتقليل الرسوم التي تفرض على الزوار الإيرانيين ، وفي أحيان كثيرة توترت العلاقات العثمانية – الإيرانية بسبب الزوار ولاسيما حينما تعرضوا لحوادث القتل و السرقة و السلب ، وان العثمانيين لم يلتزموا ببنود المعاهدات التي نصت على حماية الزوار و تأمين حياتهم [٢٢٤] .

وبسبب ثقل الزوار ودورهم الاقتصادي حاول بعض الإداريين و التجار الاستفادة من هذا الدور من خلال السعي لا نشاء مشاريع حديثة وعمرانية كسكك حديدية وبناء مستشفى ، غير إن النجاح ما كان حليفهم . وتبين إن الزيارات و بالخصوص في المناسبات الدينية تؤدي إلى تقوية الصلات العقائدية و الاجتماعية ، فضلاً عن الصلات الاقتصادية ، إلا أنها لم تخل من الجانب السلبي ، إذ ان الأمراض كانت تنتشر بواسطة الزوار ، ولاسيما الأمراض الوافدة ، ومن ثم تنعكس آثارها على الواقع الاجتماعي[٢٢٥] .

---

(219) BOA , İ . MMS , 103 / 4375 / 16 .C. 1306 h . (1889) .

(220) BOA , DH . MU İ ,7 -3 / 12 / 3 . N . 1327 h . (1909) .

(٢٢١) عبود الطفيلي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩ – ٢٠ .

(٢٢٢) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٢٢٣) إسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ ، ٢٥١ .

(224)BOA , DH . MKT ,799/ 39 / 15 .N . 1321 h . (1903) .

(225) BOA , DH.MKT,2605 / 38 / 15. R.1322h (1904) .

المبحث الرابع : نقل الجنائز ورسوم الدفن :-

وردت احاديث كثيرة عن ائمة اهل البيت " عليهم السلام " في فضل الدفن في النجف الاشرف بجوار مرقد أمير المؤمنين الامام علي "عليه السلام "، فلهذا نقل المسلمون الشيعة امواتهم للدفن في هذه البقعة المقدسة [٢٢٦] ، وضمت النجف الاشرف رُفاة الملايين من الناس ، إذ نقلت الجنائز اليها من عديد من دول العالم تأتي في مقدمتها ايران والهند ، فضلاً عن النقل من المدن العراقية [٢٢٧] ، ودفن فيها العلماء والسلاطين والامراء والوزراء [٢٢٨] .

وقدر الرحالة الالماني نيبور في سنة ١٧٦٥م عدد الجنائز التي تؤتى من اماكن مختلفة لتدفن في النجف الاشرف ، انها تتجاوز (٢٠٠٠) جنازة سنوياً [٢٢٩] ، وذكرت احصائية عثمانية عدد الجنائز التي كانت تصل الى النجف الاشرف وكربلاء المقدسة سنة ١٨٤١م بين (٥٠٠-١٠٠٠) جنازة سنوياً ،وسعت الحكومة العثمانية لادخال رسوم هذه الجنائز الى الخزانة بشكل منتظم [٢٣٠] ، ما يبين أثر وفائدة هذه الرسوم على الخزانة العثمانية .وذكر الرحال الانجليزي لوفتس حينما زار مدينة النجف الاشرف سنة ١٨٥٣م ، ان عدد الجنائز تراوح بين (٥٠٠٠-٨٠٠٠) جنازة سنوياً[٢٣١] ، وخلال ولاية مدحت باشا في بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢م) ، بلغ العدد ما بين (٥٠٠٠-٦٠٠٠) ، ووصل احياناً الى (١٠٠٠٠) جنازة سنوياً ، وفرض رسم على الجثث التي تدخل الى الاراضي العثمانية بلغ مقداره (٥٠) قرشاً على كل جثة [٢٣٢] ، وكانت دوائر الحجر الصحي الموجودة على الحدود هي التي تفرض رسم الدخول [٢٣٣] ، وتمنح شهادة السلامة الصحية[٢٣٤] .

---

(٢٢٦) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ص٢٤٤ .

(٢٢٧) محسن عبد الصاحب المظفر ، المصدر السابق ، ص١٥١-١٥٤ ؛ حسين نجيب محمد ، المصدر السابق ، ص٥٧-٥٨ .

(٢٢٨) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٣٤-٢٤٥ .

(٢٢٩)محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ص٢٤٤ ؛ طالب علي الشرقي ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

(٢٣٠) ديلك قايا ،المصدر السابق ، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢٣١) جعفر الخياط ، النجف في رحلات الغربيين ،ص٢١٧، ٢٢٠ .

(٢٣٢) محمد عصفور سلمان ،العراق في عهد مدحت باشا ،ص١٦٣ .

(٢٣٣) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ، ج١ ، ص٣٥ .

(٢٣٤)محمد عصفور سلمان ،العراق في عهد مدحت باشا ،ص٩٤ .

ونوقشت مسالة نقل الجثث الندية من ايران الى العتبات المقدسة في العراق اثناء زيارة شاه ايران ناصر الدين (١٨٤٨-١٨٩٦م) [٢٣٥] الى بغداد ، إذ وصلها في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٧٠م[٢٣٦]،وزار العتبات المقدسة[٢٣٧] ، وقد أثارت الحكومة العثمانية في ولاية بغداد موضوع نقل الجثث الندية ،لانها تنقل الامراض وتؤدي الى مشاكل صحية [٢٣٨]، وعقدت اتفاقية بهذا الشأن في ٥ كانون الثاني ١٨٧١م بين والي بغداد مدحت باشا والسفير الايراني في استانبول حسين خان[٢٣٩] ، ونصت: على ان لا تنقل الجثث الى العتبات المقدسة للدفن الا بعد مرور ثلاث سنوات [٢٤٠] على الوفاة[٢٤١] ، واذا مرت هذه المدة يسمح بنقلها من مرقدها القديم الى مرقدها الجديد في العتبات المقدسة ،وصدر مرسوم شاهي في ايران بهذا الشأن [٢٤٢] ، وعلى الرغم من انتشار الامراض في مدينة النجف الاشرف بسبب الجنائز ، والذي يعد جانباً سلبياً ، الا ان الجانب

---

(٢٣٥) ناصر الدين شاه (١٨٣١-١٨٩٦م) : توج شاهاً على العرش الايراني في ٢٠ تشرين الأول ١٨٤٨م في اجواء تسودها الاضطرابات والفتن الداخلية ، ففي عهده استفحلت حركة البابيين ، غير إن الشاه شتتهم وفر القسم الأكبر منهم خارج إيران ، حكم إيران حكماً استبدادياً ، زار اوربا أكثر من مرة ، وكان حكام القاجار يرون السفر إلى اوربا من مستلزمات (ابهة الملك) ، وخلال حكمه اصبحت إيران ميداناً للامتيازات الاجنبية ، ومنح امتياز التبغ والتنباك إلى شركة بريطانية في سنة ١٨٩٠ م لمدة (٥٠) سنة مقابل مبلغ قدره (١٥,٠٠٠) جنيه استرليني ، إلا إن الشاه اضطر إلى الغاء الامتياز بعد أن اصدر المرجع الديني محمد حسن الشيرازي فتوى بتحريم استعمال التبغ والتنباك بأي نحو كان . للتفاصيل ينظر : خضير مظلوم فرحان البديري ، فصول من تاريخ إيران الحديث والمعاصر العهد القاجاري (١٧٩٦-١٩٢٥) ، (النجف الاشرف : مطبعة دار الضياء ، ٢٠٠٨) ،ج١ ،ص٧٤ - ١٠٠ ؛ خضير مظلوم فرحان البديري ، التاريخ المعاصر لايران وتركيا ، (النجف الاشرف : مطبعة دار الضياء ، ٢٠٠٩) ، ص١٩-٢٤ .

(٢٣٦) كان برفقة ناصر الدين شاه حشد كبير بلغ (٢٠٠٠) شخصاً ، مع مجموعة من الدواب قدرت بـ (٤٠,٠٠٠) دابةً تقريباً ، وانشأ مدحت باشا مقراً لاقامته سمي (القصر الناصري)، وبقي الشاه في العراق ثلاثة اشهر تقريباً ، وقد رافقه مدحت باشا وبقي في صحبته طول مدة الإقامة والتنقل ، وبلغت نفقات زيارته (٣٠,٠٠٠) باون . للتفاصيل ينظر : محمد عصفور سلمان ،العراق في عهد مدحت باشا ، ص٢٠٦ -٢١١ .

(٢٣٧) المصدر نفسه ، ص٢٠٧-٢٠٩ .

(٢٣٨) اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ .

(٢٣٩) ديلك قايا ،المصدر السابق ، ص٢٦٦ .

(٢٤٠) وذكر بعض المصادر المدة سنة واحدة . ينظر : جعفر الخياط ،النجف في رحلات الغربيين ، ص٢٢٤ .

(٢٤١) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث، ص٤٣٧.

(٢٤٢) محمد عصفور سلمان ،العراق في عهد مدحت باشا ،ص٢٠٩ .

الايجابي كان حاضراً ايضاً ، اذ ان قسماً حيوياً من النجفيين اعتمد في رزقه على حركة الجنائز من خلال تجهيزها ودفنها [٢٤٣] .

يتضح مما تقدم ان نقل الجنائز الى النجف الاشرف للدفن فيها ، ارتبط ببعدين الاول : البعد الاقتصادي ، والثاني البعد الاجتماعي ، فالاول در اموالاً للنجفيين الذين يعملون في تجهيز ودفن الموتى ، وكذلك حقق دخلاً مالياً لخزانة الحكومة العثمانية ، فلهذا اصدرت الدولة العثمانية قراراً بتاريخ ١٣ تموز ١٨٨٠م ، أكدت فيه ان رسم الجنائز القادمة من الخارج هو ذاته (٥٠) قرشاً ، وتستحصله دوائر الحجر الصحي الموجودة في الحدود ،ويبدو ان هذا التاكيد جاء بسبب الضغوطات على الحكومة العثمانية لتقليل رسوم الجنائز[٢٤٤].

اما البعد الاجتماعي تمثل في المشاكل الصحية الناجمة من حركة الجنائز ، وكان هناك محاولات بشكل او باخر لمعالجة هذا الجانب ، ففي سنة ١٨٩٤م قدم التاجر الكساندر طونيتي طلباً الى الحكومة العثمانية للحصول على امتياز مشروع سكة حديد خانقين – بغداد – كربلاء المقدسة - النجف الاشرف[٢٤٥] ، وبين طونيتي ان للمشروع فوائد عديدة ، ومن اهمها نقل الجنائز [٢٤٦] الى النجف الاشرف ، ولاسيما الجنائز الايرانية من خانقين ، اذ ان نقلها وبالخصوص الجثث الندية بواسطة الدواب يؤدي الى تعفنها بسب طول المسافة وبطء النقل ، غير ان النقل بواسطة السكة الحديدية يكون سريعاً ، مما يؤدي الى الحفاظ على الصحة العامة والاوضاع الاجتماعية [٢٤٧] .

وكانت الامراض تتسبب في توقف حركة الجنائز ، فعندما انتشر مرض الطاعون في الهند سنة ١٨٩٦م ، منعت حكومة الهند نقل الموتى الى النجف الاشرف ، وفي سنة ١٩٠٤-١٩٠٥ اجتاحت مدينة النجف الاشرف موجة من الكوليرا ، فاصدرت الحكومة العثمانية اوامرها بعدم نقل الجنائز ، بل منعت اهل المدينة انفسهم من الدفن في الصحن العلوي المقدس ، وكذلك منعت الحكومة الايرانية نقل الجنائز الى النجف الاشرف لدفنها ، ولكن على الرغم من المنع فان الجثث

---

(٢٤٣) اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٢٦٦-٢٦٧ .

(244) BOA,ŞD,2787/50/15.B.1327h.(1909).

(245) BOA,MV,78/30/3.B.1311h.(1894);BOA,BEO,345/25830/10.B.1311h.(1894).

(٢٤٦) أستخدمت وسائل متعددة لنقل الجنائز على مراحل ، إذ نقلت بالحمير والجمال ، ثم بواسطة الزوارق ، فكان أهل البصرة والناصرية والعمارة والديوانية ينقلون جنائزهم بالزوارق من خلال نهر الفرات حتى ميناء الكوفة ، ومنه تنقل بالعربات إلى النجف الاشرف ، وسهل القطار نقل الجنائز من المدن العراقية الجنوبية ومن بغداد ، وكانت الجنائز تفرغ في محطة مدينة الحلة لتنقل إلى النجف الاشرف ، وأخيراً أستخدمت السيارات في نقل الجنائز . ينظر: محسن عبد الصاحب المظفر ، المصدر السابق ، ص١٥٤-١٥٥ .

(247)BOA,BEO,609/45657/3.Za.1312h.(1895);BOA,BEO,829/62130/12.Ra.1314h.(1896).

كانت تهرب[٢٤٨] وتنقل سراً[٢٤٩] ، إذ ذكرت الوثائق العثمانية المؤرخة ١٣اذار ١٩٠٥ م، انه تم نقل (١٤) جثة الى مقبرة وادي السلام ، وقد ماتوا بالكوليرا [٢٥٠] ، وكذلك هرب الايرانيون (٥٠) جثة تقريباً من خانقين الى المقبرة المذكورة ، فعلى أثرها أمرت الصدارة العظمى العثمانية نظارة الداخلية بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٠٥ م ، بان تتخذ تدابير شديدة وسريعة لمنع هذه الحالة [٢٥١].

تقدم ان الحكومة الهندية قررت منع نقل الجنائز الى النجف الاشرف بسبب انتشار مرض الطاعون في الهند سنة ١٨٩٦م ، غير ان هذا القرار فقد مفعوله بقرار من الحكومة العثمانية ، اذ سمحت بنقل الجنائز الى النجف الاشرف على مسؤوليتها الخاصة وذلك في سنة ١٩٠٩م ، واسفر القرار العثماني عن ازدياد في عد الجنائز المنقولة عبر ميناء البصرة ،وارتفع العدد من الصفر الى (٧٣٠) ثم الى (٨٩٩) ثم الى (١٥٥٢) جثة في السنوات التالية [٢٥٢] ، والذي يظهر مما تقدم ان منع الجنائز الى مدينة النجف الاشرف فيه فائدة على واقع المدينة الصحي ، غير ان واقع المدينة الاقتصادي كان يتضرر بسبب انقطاع الجنائز ، لان العاملين في نقل وتجهيز ودفن الموتى يتوقفون عن عملهم .

لم تكن الرسوم التي فرضتها الحكومة العثمانية على نقل الجنائز مقتصراً بالتي تؤتى من الخارج فقط ، بل شملت الرسوم ايضاً الجنائز التي تنقل من داخل الدولة العثمانية الى مدينة النجف الاشرف ، وقد اعترض الشيعة من التبعية العثمانية على فرض الرسوم لجنائزهم ، إذ تبين من خلال الوثائق المؤرخة في ٧ حزيران ١٩٠٩م ان الشيعة في خراسان (بعقوبة) والحلة والمسيب والمحاويل والديوانية ، قدموا خمس مذكرات الى الحكومة العثمانية لاجل اعفاء امواتهم من رسوم النقل [٢٥٣] ، وتلت هذه المذكرات مذكرة اخرى بالمضمون نفسه موقعة باسم الشيعة من التبعية العثمانية في ولاية بغداد [٢٥٤] .

---

(٢٤٨) لم تتخذ الاجراءات الفعالة للسيطرة على تهريب الجنائز إلا بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة ،إذ صدر قانون نقل الجنائز في اواخر سنة ١٩٢٤م لمعالجة العدد الكبير من الجنائز المهربة ، واصبح مدير الصحة العامة هو المسؤول عن تحديد شكل النقل واصدار تصاريح الدفن ، وبقي قانون ١٩٢٤ والملحق الذي اضيف اليه سنة ١٩٤٣م ساري المفعول (٤٣) سنة . ينظر : اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢٤٩)محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج٣ ، ص٣٨ ، ٨٥-٨٦ .

(250) BOA,DH.MKT,950/35/6.M.1323h.(1905).

(251)BOA,A.MKT.MHM,588/31/23.Ş.1323h.(1905).

(٢٥٢) عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، (بيروت : دار النهار ،١٩٧٣) ، ص٧٨؛ محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج٣ ، ص٣٨ ، ١١١ .

(253)BOA,DH.MKT,2835/45/18.Ca.1327h.(1909).

(254)BOA,ŞD,2787/50/15.B.1327h.(1909).

وأثمرت المذكرات بعض الثمار ، اذ قررت الحكومة العثمانية عدم استيفاء الرسوم من جنائز الشيعة من التبعية العثمانية المنقولة من بغداد الى النجف الاشرف ، مع ان المطاليب كانت اوسع من دائرة بغداد الا ان الحكومة العثمانية آثرت على نفسها ان لا توافق الا على هذه الدائرة فقط ، ويبدو ان عدم موافقتها على مناطق ولاية بغداد وغيرها ، لما لهذه الرسوم من دور في تفعيل الخزانة العثمانية ، وعلى اثر هذا القرار قدمت السفارة الايرانية في استانبول مذكرة الى الخارجية العثمانية ، طلبت فيها اعفاء التبعية الايرانية في بغداد من رسوم نقل الجنائز الى النجف الاشرف اسوةً بالتبعية العثمانية (٢٥٥) .

تناقشت الخارجية مع الداخلية وولاية بغداد بشأن المذكرة الايرانية ،و استقر الرأي بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩١٠م على عدم اعفاء الايرانيين من رسوم نقل جنائزهم من بغداد الى النجف الاشرف (٢٥٦)،ويبدو ان قرار عدم الاعفاء جاء لامرين الاول : ان هذه الرسوم تعد مورداً ماليا مهماًَ لولاية بغداد ، فلا يمكن الغائها ، اما الثاني : ان الموافقة على طلب السفارة الايرانية ربما تدفع بسفارات اخرى لتتقدم بطلبات الى الحكومة العثمانية لإعفاء رعاياها من رسوم نقل الجنائز .

وذكر تقرير عسكري ، اعدته رئاسة الاركان البريطانية العامة في سنة ١٩١١م (٢٥٧) ، ان عدد الجثث التي تصل الى النجف الاشرف (٦٠٠٠) جثة سنوياً تقريباً(٢٥٨) ، وبحسب الاحصاءات العثمانية لسنة ١٩١٢-١٩١٣م بلغ عدد الجثث المنقولة من خارج النجف الاشرف لتدفن فيها (٧٥٥٨) جثة(٢٥٩) .

وأثار الشيعة في سنة ١٩١٤ م مسالة نقل الجنائز الندية ،إذ قدموا طلباً الى الحكومة العثمانية لالغاء قانون منع نقل الجنائز الندية الى النجف الاشرف (٢٦٠) . وذكر ان القانون ينص : يجوز نقل الميت بعد الوفاة الى العتبات المقدسة ، اذا كانت المسافة (١٢) ساعة ،والا فلا يسمح

---

(255)BOA,DH.İD,54-2/66/12.L.1331h.(1913).

(256) BOA,ay.gőm.

(٢٥٧) تم اعداد التقرير عن المنطقة الممتدة من بغداد إلى الخليج العربي ، ويرد فيه ذكر النجف الاشرف لاغراض عسكرية ، فقد ورد أنها تقع على مسافة ثلاثين ميلاً عن الحلة ،وتقوم على هضبة وهي محاطة باسوار يبلغ ارتفاعها (٢٥) قدماً ، من دون إن يحيط بها أي خندق ، وفي التقرير بعض التفصيلات عن الطريق الممتد ما بين النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، ولاسيما عن الخانات ، وكذلك ذكر التقرير معلومات عن طريق النجف الاشرف – بغداد. ينظر : جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ،ص٢٤٥ -٢٤٦ .

(٢٥٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤٥.

(٢٥٩)عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(260)BOA,DH.İD,203/2/12.B.1332h.(1914).

بنقله الا بعد مرور ثلاث سنوات على الوفاة ،والمصدق من شورى الدولة والمقر في مجلس الوكلاء الخاص ، وبينت الحكومة العثمانية ان الهدف من تشريع هذا القانون هو الحفاظ على الاوضاع الصحية ،لان الجنائز الندية تتعفن وتنتشر منها الامراض اثناء نقلها في المسافات الطويلة وبالخصوص في فصل الصيف ، مما يعني ان الحكومة العثمانية لا تريد الغاء هذا القانون[٢٦١] . وتقدم ان الحكومتين العثمانية والإيرانية اتفقتا على ان لا تنقل الجثث الندية من ايران الى العتبات المقدسة الا بعد مرور ثلاث سنوات على الوفاة ، ومن هذا يتبين ان قانون منع نقل الجثث الندية شمل الجنائز المنقولة من خارج وداخل الدولة العثمانية الى النجف الاشرف .

كان نقل الجنائز تجارةً تدُرّ الارباح ،إذ يذهب التجار انفسهم ،أو يوفدون وكلاءهم إلى إيران ، والى بلدان شيعية أخرى ليتولوا نقل الموتى ، وقد يبقون مدة في البلد الذي يغدون اليه كي يتجمع لديهم عدد كبير من الموتى فينقلون جثثهم دفعه واحدة إلى النجف الاشرف[٢٦٢]، وحصل من تجهيز ودفن الموتى الكثير من الانتفاع المادي لعدد كبير من الناس في مدينة النجف الاشرف ، واعتمد دخلهم في الاساس على عدد الجنائز، مما انعكس على واقع المدينة الاقتصادي ايجاباً[٢٦٣].

وعلى الرغم من الجانب الايجابي واهميته ، إلا إن الجانب السلبي على واقع المجتمع النجفي بسبب نقل الجنائز كان مؤلماً ، إذ إن الجثث تصل إلى مدينة النجف الاشرف ، وهي متعفنه[٢٦٤] متفسخة اوصالها متقطعة تنبعث منها روائح كريهة وامراض معدية ، ونقلت اموات وهي هياكل عظمية ، إذ نبشت من قبورها بعد أن دفنت بعنوان الامانة أو التأمين [٢٦٥] ، وفضلاً عن هذه الاثار السلبية على الواقع الاجتماعي ، فان هذه الأمور تؤدي إلى هتك حرمة الميت ، وركز السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني على هذه المسائل واصدر رسالة بعنوان (تحريم نقل الجنائز المتغيرة) ، وهي رسالة فقهيه ، تاريخية، علمية ،اصلاحية[٢٦٦] ، غير إن المجتمع لم

---

(261)BOA,ay.gőm.

(٢٦٢) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ،ص٧٨ .

(٢٦٣) محمد حرز الدين ،تاريخ النجف الاشرف ، ج١ ، ص٢٤٤ .

(٢٦٤) تقول الرحال الفرنسية مدام (ديولا فوا) عن الجنائز ، والتي جاءت إلى العراق سنة ١٨٨١م مع زوجها عالم الآثار الفرنسي (مارسيل ديولافوا) : نزلنا في خان كبير ، وإذا بعفونة علت إلى انوفنا ، ولفتت نظري اشياء بعضها فوق بعض ، فتقدمت منها اتفحصها ، وما إن مددت يدي حتى ارتددت الي وكأنها قد مسها تيار كهربائي ، فقد كانت هذه الاشياء جثث بعضها لفت في بساط وحزمت بحبال ، وبعضها في توابيت خشب يبدو من بين شقوقها اللحم الناشف المسود . ينظر : جعفر الخياط ،النجف في المراجع الغربية ،ص٢٣٩-٢٤٠ .

(٢٦٥) الامانة أو التأمين : دفن الميت بصورة مؤقتة لصعوبة نقله ، ومن ثم نقله من مدفنه الأول لدفنه ثانياً في العتبات المقدسة . ينظر : محسن عبد الصاحب المظفر ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٢٦٦) هبة الدين الشهرساتي ، تحريم نقل الجنائز المتغيرة ، ط٣ ، (بغداد : مطبعة الشابندر ، ١٣٢٩هـ).

يتقبل هذه الرسالة [٢٦٧] ، بل اتهموا الشهرستاني بالكفر حتى اصبحت حياته في خطر ، مما اضطر أن يهاجر من النجف الاشرف [٢٦٨] .

وفيما يتعلق بالدفن ، فقد فرضت الحكومة العثمانية رسوماً على دفن الموتى سميت (الدَفنْيَّة أو الدَفيْنة) أو (ترابية ارض النجف الاشرف) ،بلغ مقدارها في عهد ولاية مدحت باشا على بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢م) ، (١٠٠٠) قران [٢٦٩]في داخل سور المدينة ، أما في خارجه بلغ (١٠٠) قران[٢٧٠] ، وكذلك حددت رسوم الدفن حسب قدسية المواقع في العتبة العلوية المقدسة ، الرواق(٥٠٠٠) بيزة ، ايوان الذهب (٢٥٠٠) بيزة ، حجر الصحن (٢٥٠) بيزة ، في حين حدد رسم مقبرة وداي السلام (٥٠) بيزة[٢٧١] ، وكانت رسوم الدفن تذهب لحساب خزينة نظارة الاوقاف العثمانية [٢٧٢]، وبلغ مقدار هذه الرسوم ضمن ميزانية الاوقاف في ١٣ تشرين الثاني ١٨٨٤- ١٢ ايار ١٨٨٥م (٣٩٤، ٨٦ قرش ، ٣٠ باره) ، وفي ١٣ تموز – ١٢ آب ١٨٨٩ م (٧٥٨، ٧٥ قرش) ، وفي ١٣ حزيران -١٢ ايلول ١٨٩٣م (٤,٦٤٨ قرش و٣٠ باره) ، في حين بلغ في ١٣ ايلول -١٢ كانون الأول ١٨٩٧م(٣٨,٢٦٠ قرش)[٢٧٣] .

ويظهر مما تقدم إن رسوم الدفن فاقت بكثير رسوم نقل الجنائز ، بل إن نسبتها علت تبعاً لقدسية مواقع الدفن ،وفضلاً عن هذا العلو في نسبة رسوم الدفن – التي هي اثمان باهظة – اضافت الحكومة العثمانية مبالغ أخرى إليها ، فحينما قررت بناء مستشفى في النجف الاشرف

---

(٢٦٧) محمد باقر احمد البهادلي ، السيد هبة الدين الحسيني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية ، ص٨٥ .

(٢٦٨) جعفر الخليلي ، هكذا عرفتهم ، (قم : مطبعة شريعت ، ١٤٢٦هـ) ، ج٢ ، ص٢٠٣ ، ٢٠٥ .

(٢٦٩) قران : عملة إيرانية (قران ناصر شاه) ، كانت تعادل (٤) قروش عثمانية تقريباً في العراق في ستينات وبداية السبعينات من القرن التاسع عشر الميلادي ، وعادلت (٣) قروش عثمانية في البصرة سنة ١٨٨٧م ، أما في سنة ١٩٠٦م عادلت (٢) قرش عثماني في البصرة أيضاً . ينظر : حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، ص ٤٨١، ٤٨٥ ، ٤٨٧.

(٢٧٠) محمد عصفور سلمان ،العراق في عهد مدحت باشا ، ص١٦٤ .

(٢٧١) اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ ، ٣٩٩ .

(272)BOA,ŞD,132/32/23.N.1312h.(1895);BOA,BEO,590/44232/30.N.1312h.(1895);BOA,BEO,745/55826/2.N.1313h.(1896).

(273)BOA,EV.d/25962/1302h.(1884);BOA,EV.d/25975/1302h.(1885); BOA,EV. d/26024/1302h. (1885);BOA,EV.d/26113/1302h.(1885); BOA,EV.d/27378/1306h.(1889); BOA,EV.d/28017/1310h.(1893);BOA,EV.d/28948/1315h.(1897).

أمنت تكاليف بناءها باضافة (عشرة قروش) إلى رسوم الدفن ، بموجب ارادة سنية سلطانية صدرت بتاريخ٢٢ كانون الثاني ١٩٠٦م (٢٧٤) .

لم تكن الرسوم التي فرضتها الحكومة العثمانية على نقل الاموات مقتصراً بالموتى التي تؤتى من الخارج فقط ، بل شملت الرسوم أيضاً الجثث التي تنقل من داخل الدولة العثمانية إلى مدينة النجف الاشرف لتدفن فيها ، فلذلك طلب الشيعة من التبعية العثمانية في ولاية بغداد في سنة ١٩٠٩م من خلال مذكراتهم التي قدموها إلى الحكومة العثمانية الغاء رسوم الدفن من امواتهم(٢٧٥)، ويبدو إن الادارة العثمانية كانت تتماطل في الموافقة على الغاء هذه الرسوم ، أو أنها أرادت تنظيم قوانين خاصة تتعلق بهذا الموضوع ، إذ سنت قانوناً في سنة ١٩١١ أو ١٩١٢م نص على إعفاء التبعية العثمانية من رسوم الترابية في حالة دفنهم خارج مدينة النجف الاشرف ، وكان هذا القانون ضمن قوانين نظارة الاوقاف باعتبار إن رسوم الدفنية تدخل في خزينة الاوقاف (٢٧٦) .

ناقشت دائرة التنظيمات في مجلس شورى الدولى مذكرة مرسلة من نظارة الاوقاف احتوت مادة قانونية نصت على إعفاء اموات خدم المرقد العلوي المقدس من رسوم الدفن في صحن المرقد الشريف ، وبعد أن صدق مجلس شورى الدولة هذه المادة القانونية ، واقرها مجلس الوكلاء الخاص في ٢٨ ايار ١٩١١م (٢٧٧) ، ارسلت إلى رئاسة مجلس المبعوثان (٢٧٨) (المبعوثون)(٢٧٩)، إذ اجرى المجلس تعديلاً على القانون ، وصدق على التعديل مجلس الاعيان بعد تدقيقه ، وامضاءه السلطان العثماني باصداره ارادة سنية بتاريخ ١٤ حزيران ١٩١١م، واصبحت للقانون قوة إجرائية (٢٨٠) .

---

(274) BOA,İ.DH,1441/1323Za-35/26.Za.1323h.(1906).

(275)BOA,DH.MKT,2835/45/18.Ca.1327h.(1909); BOA,ŞD,2787/50/15.B.1327h.(1909).

(276)BOA,HR.HMŞ.İŞO,57/21/16.Ts.1327r.(1911);BOA,BEO,3995/299575/7.S.1330h. (1912).

(277) BOA,MV,152/75/29.Ca.1329h.(1911).

(٢٧٨) المبعوثان : من كلمة (مبعوث) العربية والمؤنث مبعوثة ، جُمعت بأداة الجمع (ان) في اللغة الفارسية ، فتعني (المبعوثون) ، استخدمها الاتراك العثمانيون – لغةً – بالمعنى العربي نفسه (المرسل أو المرسلون) أما -اصطلاحاً – اطلقوها على عضو أو اعضاء مجلس البرلمان العثماني أو مجلس المبعوثان (المبعوثون) . ينظر : شمس الدين سامي ، المصدر السابق ، ايكنجي جلد ، ص ١٢٧٠ ؛ معلم ناجي ، المصدر السابق ، ص٦٧٩ ؛ سهيل صابان المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،ص١٩٩ .

(279)BOA,BEO,3900/292477/3.C.1329h.(1911).

(280)BOA,İ.MLU,5/1329C-23/16.C.1329h.(1911).

لم تقتصر قوانين الحكومة العثمانية بالدفن ورسومه ، بل اصدرت قوانين حددت بها اطار القبور ورسومها أيضاً [٢٨١] ، إذ تم تنظيم لائحة قانونية للقبور في النجف الاشرف [٢٨٢] سنة ١٩١٣م[٢٨٣] ، تكونت من المواد الآتية :

المادة الأولى : يمنع بناء اطراف المقابر ، أما التي بنيت سابقاً لا يسمح بترميمها إلا باذن من نظارة الاوقاف .

المادة الثانية : يجوز بناء قبة على القبر قائمة على اعمدة ، أي إن اطراف القبر تكون مفتوحة لا مبنية ،وإذا بنيت قبة على القبر ، يحسب رسم دفن قبرين .

المادة الثالثة : تحدد مساحة القبر بـ (٢,٥٠) م طولاً ، و(١,٥٠) م عرضاً ، و (٣,٧٥) م مربع .

المادة الرابعة : إذا زادت مساحة القبر عن (٣,٧٥) م مربع فانه يفرض رسم دفن على كل متر مربع زائد ، ولا يجوز أن تتجاوز مساحة القبر عن (١٢) م مربع .

المادة الخامسة : تقوم نظارة الاوقاف بتنفيذ هذه القوانين[٢٨٤] .

واقر هذه القوانين مجلس الوكلاء الخاص (مجلس الوزراء العثماني) في ٩ كانون الأول ١٩١٣ م [٢٨٥] ،ودخلت حيز التنفيذ بصدور الإرادة السنية بتوقيع السلطان العثماني محمد رشاد الخامس (١٩٠٩-١٩١٨م) [٢٨٦] بتاريخ ١٣ كانون الأول ١٩١٣م [٢٨٧] ،و يظهر أن هدف الحكومة العثمانية من اصدار لائحة قانونية خاصة للقبور و هو توسيع دائرة رسوم ترابية ارض النجف الاشرف ، إذ إن بناء القباب على القبور وتوسيع مساحتها كانت واردة ومعروفة في شكلية

---

(281)BOA,DH.İD,84/11/6.C.1331h.(1913).

(٢٨٢) شملت اللائحة القانونية كذلك القبور في كربلاء المقدسة والكاظمية المقدسة . ينظر :

BOA,MV,231/152/24.C.1331h.(1913).

(283)BOA,MV,232/36/10.M.1332h.(1913).

(284)BOA,İ.MMS,175/1332M-36/14.M.1332h.(1913).

(285) BOA,ay.gőm.

(٢٨٦) محمد رشاد الخامس (١٨٤٤-١٩١٨م) : تسنم السلطنة العثمانية والدولة في احتضار ، إذ تعاني اضطرابات وحالة افلاس والاوربيون تسلطو على مالية الدولة لاستيفاء ما لهم عليها من ديون ، وفي عهده سعى حزب الاتحاد والترقي الحاكم إلى تتريك الشعوب غير التركية ، وخلال حكمه احتلت ايطاليا ليبيا سنة ١٩١١م ، واستقلت أكثر دول البلقان ، وأخيراً خاضت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ م وصرعت فيها ثم استسلمت، ولم يشهد محمد رشاد مأتم سلطنته لانه مات قبل الاستسلام بشهور . للتفاصيل ينظر : محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٧٠٩-٧١٦.

(287) BOA,İ.MMS,175/1332M-36/14.M.1332h.(1913).

المقابر[٢٨٨] ، فمنها استحصلت الادارة العثمانية رسوم ترابية زائدة عن المفروضة ، ومن ثم انعكست هذه الزيادة على واردات الخزينة العثمانية من خلال خزينة الاوقاف .

وكانت نظارة الاوقاف تتعاقد مع التجار وتمنح لهم امتياز دفن الموتى ، وتجيز لهم أن يفرضوا رسماً معيناً ،ففي سنة ١٩١٤م حصل على هذا الامتياز تاجر يهودي بغدادي بعد دفعه مبلغاً قدره (١٣,٠٠٠) ليرة عثمانية ذهبية ، وكانت مدة الامتياز ثلاث سنوات [٢٨٩]، وعلى الرغم من هذا التعاقد ، فان السلطات العثمانية اضافت مبالغ أخرى إلى رسوم الدفن ،فقد تمت اضافة (٣٠) قرش إلى رسوم الدفن في النجف الاشرف سنة ١٩١٥م ، وطلبت الحكومة العثمانية المركزية من ولاية بغداد بيان الاسباب التي ادت إلى اضافة هذا المبلغ [٢٩٠] ، وبينت الولاية إن الاضافة تم الغاءها [٢٩١] . ويبدو إن اضافة الـ (٣٠) قرش إلى رسوم الدفن في النجف الاشرف حصلت باجتهاد من ولاية بغداد ودون أن تهتم بعقد نظارة الاوقاف في هذا الشأن ، فلذلك ما أن استفسرت الأسباب ، سارعت ولاية بغداد أن اعلنت أنها الغت المبلغ المضاف[٢٩٢] .

تبين مما تقدم أن عدد كبير من الناس في مدينة النجف الاشرف انتفعوا مادياً من خلال تجهيز ودفن الموتى وحفر القبور وبنائها ، مما شكلت اساساً من أسس الاقتصاد النجفي ، وفي المقابل أثر نقل الجنائز على الواقع الصحي ، إذ إن الامراض كانت تنتشر عن طريقها ،و لا سيما من الجثث الندية ، بسبب تفسخها وتعفنها أثناء النقل [٢٩٣].

واستفادت الحكومة العثمانية استفادة كبيرة من نقل الجنائز ودفن الموتى وبناء القبور ، من خلال الرسوم المفروضة ، والتي كانت تذهب لحساب خزينة نظارة الاوقاف ، واختلفت رسوم الدفن وعلت نسبتها تبعاً لقدسية المواقع ،فرواق المرقد العلوي المقدس كان الأعلى نسبةً بين اماكن الدفن ،وكذلك ارتفعت رسوم القبور كلما زادت مساحتها ، مما انعكست على زيادة واردات الخزينة العثمانية ، ولكي تستفيد الادارة العثمانية من الرسوم بشكل منظم سننت قوانين حددت بها اطار القبور ومقدار الرسوم ، وكذلك منحت نظارة الأوقاف امتياز دفن الموتى إلى التجار في سبيل

---

(288)BOA,DH.İD,84/11/6.C.1331h.(1913).

(٢٨٩) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

(290)BOA,DH.ŞFR,54-A/81/8.T.1331r.(1915).

(291) BOA,DH.ŞFR,481/74/15.T.1331r.(1915).

(292)BOA,ay.gőm.

(293) BOA,BEO,609/45657/3.Za.1312h.(1895) .

الحصول على مبالغ رسوم الدفن دفعة واحدة ، وفضلاً عن هذا الامتياز فان التجار عملوا في تجارة نقل الجنائز أيضاً ، إذ أن هذه التجارة درت ارباحاً كثيرة[294] .

ونستنتج إن ثلاثة اطراف استفادت من نقل الجنائز ودفن الموتى اقتصادياً :

١- مدينة النجف الاشرف.

٢- الحكومة العثمانية.

٣- التجار.

---

(294) BOA,DH.İD,84/11/6.C.1331h.(1913).

المبحث الأول : التعليم الحديث في النجف الأشرف :-

كان التعليم في الدولة العثمانية حتى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي عبارة عن حلقات دراسية تعقد في المدارس الملحقة بالمساجد ، والكتاتيب [١] ، والمدارس العسكرية التي تأسست في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩- ١٨٠٧م) [٢] ، وحينما بدأت حركة الإصلاحات في مؤسسات الدولة من خلال عهد التنظيمات ١٨٣٩- ١٨٧٦م أدخلت النظم الغربية الحديثة في التعليم ففتحت مدارس مختلفة في العاصمة استانبول ، ومن ثم تأسست المدارس الحديثة في الولايات العثمانية ، وكذلك اهتمت الادارة العثمانية بالشؤون الإدارية للتعليم ، فشكلت في سنة ١٨٥٦م (الهيأة العامة للمعارف) وتألفت من لجنتين : الاولى اختصت بشؤون المدارس الدينية الاسلامية ، أما الثانية اختصت بشؤون التعليم الحديث ، وتم تأسيس نظارة المعارف سنة ١٨٥٦م [٣] ، وأصدرت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٦٩م

---

(١) الكتاتيب : وهي المدارس التي أقيمت لتعليم الصبيان وسميت بـ (صبيان مكتبلري) أي مدارس الصبيان ، وكانت تقام في الغالب في المساجد ، وتدرس فيها اللغة العربية وحفظ القران الكريم وتفسير بعض آياته وتعليم الصلاة وبعض العمليات الحسابية الأولية ، ولم يكن هناك جدول معين للدروس في هذه الكتاتيب فكان المعلم (الملا) يتنقل من درس لآخر بحسب الوقت الذي يستغرقه الصبيان في فهم الموضوع ، وتفتح الدروس يومياً بقراءة القران الكريم وتنتهي بتعليم الخط ، ويختار الملا من بين تلاميذه القدامى مساعداً له يسمى بـ (الخلفة) يساعده في إدارة شؤون التلاميذ. وكذلك وجدت – على شكل محدود – بعض الكتاتيب الخاصة بالبنات ، تقوم بالتدريس فيها معلمة تسمى (ملاية) . للتفاصيل ينظر :فاضل مهدي بيات ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ص ٣٨١- ٣٨٤؛ محمد باقر احمد البهادلي ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف (١٩٢١-١٩٤٥) ،(قم:مطبعة ستاره،٢٠٠٤) ص ١٠٧- ١٠٨ .

(٢) سليم الثالث (١٧٦٢- ١٨٠٨م) : تسنم عرش السلطنة العثمانية في وضع حرج بسبب رحى الحرب الدائرة، إذ ان الروس والنمساويين اتحدوا ضدا الدولة العثمانية واستولوا على مناطق عديدة منها ، غير ان النمسا خرجت من الحرب بعقد معاهدة صلح مع الدولة العثمانية في مدينة (ستووا) سنة ١٧٩١م ، ونص البند الأول منها ان الصلح بين الطرفين سيكون صلحاً أبدياً براً وبحراً . ثم عقدت روسيا ايضاً معاهدة صلح مع الدولة العثمانية في مدينة (ياش) سنة ١٧٩٢م . قام السلطان بإصلاحات داخلية ولاسيما في الجانب العسكري وفقاً للنظام الغربي الا انه بسبب إصلاحاته العسكرية قامت حركة ضده ، وصدرت فتوى بان كل سلطان يدخل النظام الغربي ويجبر الرعية على اتباعه لا يكون صالحاً للملك ، فعزل في سنة ١٨٠٧م . للتفاصيل ينظر : محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣ – ٣٩٣.

(٣) فاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ص ٣٧٠- ٣٧٢ .

قانون المعارف والذي نشأ بموجبه نظام كامل للتعليم الحديث ، ونص القانون على تأليف مجالس معارف في الولايات [٤].

وأسس الوالي مدحت باشا في سنة ١٨٦٩م أول مدرسة حديثة في بغداد ، وهي المدرسة الرشدية العسكرية ، وقد قبل فيها التلاميذ المتخرجون من الكتاتيب ، وكانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات تدرس خلالها اللغات العربية والفارسية والتركية ،والتاريخ والجغرافية والدين والحساب وحسن الخط [٥]، وكان الهدف من هذه المدرسة تخريج ضباط عراقيين للجيش السادس في العراق ، وكذلك أسس مدحت باشا مدرسة رشدية مدنية في بغداد لتخريج موظفين للدوائر الحكومية ، وبدأ الطلاب بالدراسة فيها في سنة ١٨٧٠م [٦] .

اما المدارس الابتدائية في العراق ، فان الإدارة العثمانية لم تهتم اهتماماً جاداً بتأسيها، وتكمن وراء ذلك اسباب عدة :

١- ان الإدارة العثمانية لم تكن تمتلك الإمكانات الفنية والمالية لنشر التعليم الابتدائي على نطاق واسع في الولايات .
٢- قله المعلمين .
٣- وجود الكتاتيب التي كانت تقوم بمهمة التعليم الابتدائي .
٤- حاجة الدوائر العثمانية الى خريجي المدارس الرشدية [٧].

وكانت مناهج الدراسة في المدارس الابتدائية هي : تعليم الألفباء ومبادئ الحساب والهندسة البسيطة والصحة والتأريخ والجغرافية ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، ويشترط في التلميذ الذي يقبل في الصف الاول أن لا يقل عمره عن الست سنوات [٨] .

---

(٤) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا، ص ٨٤ .

(٥) ابراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩- ١٩٣٢) ، (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٢) ، ص ٣٦ .

(٦) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ، ص ٨٥ – ٨٦ .

(٧)ابراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق ، ص ٣٩ .

(٨) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨- ١٩١٧، (بغداد : شركة الطبع والنشر الاهلية ، ١٩٥٩) ، ص ١٣٥ .

أما عن المدارس الحديثة في النجف الاشرف ، فقد أسست الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٢م مدرسة رشدية فيها ، تألفت من ستة صفوف أربعة ابتدائية واثنان لمن تخرج من الصفوف الابتدائية (٩) ، ويظهر من خلال هذه الصفوف ان هذه المدرسة كانت عبارة عن (ابتدائية ومتوسطة – رشدية –) ، اذ ان الإمكانيات المادية والفنية للحكومة العثمانية لم تكن تسمح بانشاء مدارس منفصلة ولاسيما ان تطبيق التعليم الحديث في اقضية ولاية بغداد كان في بداياته ، والإقبال على هذه المدرسة العصرية كان ضعيفاً، لان الشائع بين الناس ان جميع طلابها ستجندهم الحكومة العثمانية في الجيش(١٠)، وفضلاً عن هذا السبب امتنع الآهلين عن إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس الحديثة خوفاً عليهم من الانحراف - كما ادعوا- (١١) .

إن إقدام الحكومة العثمانية على تأسيس مدرسة حديثة في قضاء النجف الاشرف في سنة ١٨٨٢م تضم بين مراحلها صفوفاً للابتدائية قبل الاهتمام بتأسيس المدارس الابتدائية في ولاية بغداد ولا سيما في مركز الولاية (١٢)، تعكس بُعد آخر غير بُعد الاهتمام بالتعليم الحديث بحد ذاته، إذ تبين من خلال الوثائق ان الإدارة العثمانية استخدمت التعليم الحديث

---

(٩) جعفر باقر محبوبه ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

(١٠) جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، ط ٢ ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي ، ١٩٨٧) ، قسم النجف ، ج٢، ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(١١) كان المحافظون على القديم يمنعون ارسال أبناءهم الى المدارس الحديثة ، ويشتد الامر مع البنات ، فكلما قام شخص بإرسال طفلته الى المدرسة قامت القيامة عليه ورموه بالزندقة والإلحاد وقوا رص الكلام ، مما يوهن العزم ولا يجسر أحد بالمجاهرة في وجوب تثقيف الفتاة وتعليمها العلوم وانماء مداركها . ينظر : عبد الرزاق الهلالي ، المصدر السابق ،ص ١٥٢، ١٥٧- ١٥٩ .

(١٢) بدأت الحكومة العثمانية بإنشاء المدارس الابتدائية في ولاية بغداد في سنة ١٨٨٩م ، فقد فتحت أربع مدارس في بغداد هي : مدرسة الحميدية ، مدرسة جديد حسن باشا، مدرسة العثمانية ، مدرسة الكرخ . ينظر : عبد الرزاق الهلالي ، المصدر السابق ، ص ١٥٣؛ إبراهيم خليل أحمد ، تطور التعليم الوطني في العراق ،ص ٤٢ .

كوسيلة من وسائل منع انتشار الفكر الشيعي [١٣] ، فقد صدرت وثيقة عثمانية في سنة ١٨٨٥م وبتوقيع مدير معارف ولاية بغداد [١٤] ، اشار فيها الى هذا الموضوع[١٥] .

ويبدو ان الحكومة العثمانية اتخذت من سياسة التعليم الحديث توجيه الطلاب لدراسة العلوم الحديثة دون دراسة العلوم الدينية في المدارس الدينية الشيعية هذا من جانب ، ومن جانب آخر فان تدريس مادة الدين في المدارس الحديثة يكون وفق المنهج الذي تقرره نظارة المعارف ،وهذا المنهج سيطابق الفكر الذي تتبناه الدولة العثمانية ، إذ تبنت الفكر او المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة [١٦] . وذكر مصدر وثائقي انه تأسست مدرسة ابتدائية في النجف الاشرف بتاريخ ١٣ كانون الاول ١٨٨٧ م ، والتي أقيمت من قبل السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩م) [١٧] .

وذكرت الوثائق العثمانية المؤرخة في ١٥ شباط ١٩٠٠م ، ان المدرسة الرشدية العثمانية في قضاء النجف الاشرف كانت فيها دروس نهارية ومسائية [١٨] ، ويقول السيد محمد علي كمال الدين [١٩] في هذا الصدد :انه تعلم شيئاً من اللغة التركية (العثمانية) في

---

(13) BOA, MF. MKT, 84/15/ 23.Ş . 1301h. (1884).

(١٤) كان مدير معارف ولاية بغداد محمد جميل ، وفي سنة ١٨٩٢م اصبح مدير معارف ولاية بغداد رئيساً لمجلس معارف الولاية ومديراً للإعدادية العسكرية والمدنية ، وضم مجلس المعارف وجهاء مدينة بغداد مثل : عاكف الآلوسي ، علي راسم ، حسام الدين الا لوسي ، عبد الوهاب السنوي ، عبد الرحمن جميل . ينظر :

BOA, MF. MKT, 87/128/ 5.Z . 1302h. (1885);

فاضل مهدي بيات ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ص ٣٧٦ .

(15)BOA, MF. MKT, 87/128/ 5.Z . 1302h. (1885).

(١٦) وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(١٧) فاضل مهدي بيات ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ص ٣٠٥ .

(18) BOA, DH. MKT, 2306/59/ 14.L . 1317h. (1900).

(١٩) محمد علي كمال الدين (١٩٠٠- ١٩٦٦م) : ولد في النجف الاشرف ، وتعلم في الكتاب ثم درس اللغة العربية وعلم المنطق وأصول الحديث لدى عدد من الأساتيذ منهم الشيخ حسين الحلي ، واتجه الى التجديد فشرع بمطالعة الصحف والمجلات والكتب الحديثة منذ الثانية عشرة من عمره .شارك في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م ، واصدر مع السيد محمد عبد الحسين جريدة (الاستقلال النجفية) ، تخرج في (كلية دار المعلمين) في حزيران ١٩٢١م ، وعين معلماً في النجف الاشرف وأسس فيها مع عدد من المثقفين مدرسة (الغري الأهلية) في سنة ١٩٢٢م ، له مؤلفات عديدة منها : سعد صالح ، النجف في ربع قرن ، التطور الفكري في العراق ، في علم المنطق . توفي ببغداد فحمل الى النجف الاشرف ودفن فيها . للتفاصيل ينظر : محمد على كمال الدين ، المصدر السابق ،ص ١٣- ٢٣ .

المدرسة الرشدية المسائية [٢٠] ، وهذا يبين ان هذه المدرسة خرجت بعض المتنورين المثقفين الذين اسهموا في تثقيف المجتمع. وكان هناك من تصدى للتدريس في المدرسة الرشدية بدون موافقة او علم الحكومة العثمانية [٢١] ، مما يدل على النقص الحاصل في عدد المعلمين ،وقد ذكر ان بعض الهنود درسوا اللغة الانجليزية في المدارس الحديثة ، إذ كانوا يتقنون هذه اللغة [٢٢] .

وصرف مدير المال في قضاء النجف الاشرف كاني أفندي في سنة ١٩٠٣م أكثر من (١٠٠٠) قرش للتعليم الحديث من ضمن مبالغ المعارف المخصصة لهذا الجانب ، وزادت نسبة الصرف في سنة ١٩٠٤م ، إذ بلغت اكثر من (٦٠٠٠) قرش [٢٣] ، وهذا الارتفاع في نسبة الصرف يدلل على توسع التعليم الحديث في القضاء ، وقد تقدم ان المدرسة الرشدية العثمانية كانت فيها دراسة مسائية فضلاً عن الدراسة النهارية ، وكذلك وجود مدرسة ابتدائية ، مما تحتاج الى زيادة في صرف المبالغ ، وتابعت قائممقامية قضاء النجف الاشرف هذا الصرف من خلال أمين صندوقها عبد الرزاق أفندي ، وكذلك أعلمت نظارة المعارف بهذه المبالغ المصروفة ، وذلك من خلال مذكرة تلغرافية رفعتها في سنة ١٩٠٤م[٢٤] .

وبدأت بعد الثورة الدستورية العثمانية سنة ١٩٠٨م حملة واسعة لتأسيس مدارس ابتدائية في ولاية بغداد ، ولا سيما بعد أن تم تشكيل (الهيئة الإصلاحية) برئاسة والي بغداد ناظم باشا، وتم الاتفاق بين رئاسة هيئة الإصلاح وولاية بغداد على فتح (٢٧) مدرسة ابتدائية في الولاية [٢٥] اعتباراً من سنة ١٩٠٩م ، ومن بينها مدرسة في النجف

---

(٢٠)محمد على كمال الدين ، المصدر السابق ،ص ١٣.

(21)BOA, DH. MKT, 2306/59/ 14.L . 1317h. (1900).

(٢٢) عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(23)BOA, MF. MKT, 807/8/ 24.B . 1322h. (1904).

(24) BOA, ay.gő m.

(٢٥) توزعت هذه المدارس في ولاية بغداد على النحو الآتي: ثمان منها في مركز الولاية (خمس للذكور وثلاث للإناث) وواحدة للذكور في كل من الكاظمية وخراسان (بعقوبة) وكوت الإمارة والجزيرة وعنه وبدره والرمادي والحلة والسماوة والشامية وكربلاء المقدسة وتكريت ودلتا و (الخالص) وشهر بان والر حالية وهيت والاعظمية . ينظر : فاضل مهدي بيات ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ص ٣٨٥ .

الاشرف ومدرسة في الكوفة ، وهما مدرستان للذكور [٢٦] ، وكان عدد تلاميذهما في سنة ١٩١٣م الاولى : (٤٠) تلميذاً ، الثانية : (٢٠) تلميذا [٢٧] .

وبنى الحاج ميرزا محمد رحيم أفندي في سنة ١٩١٣م مدرسة (ابتدائية ورشدية) في النجف الاشرف على نفقته الخاصة ،و تكريماً لهذا العمل منحته الحكومة العثمانية وسام المعارف من الدرجة الثانية بموجب الإرادة السنية السلطانية الصادرة في تموز ١٩١٣م [٢٨]، وبلغت (دائرة التشريفات العامة) في الباب العالي نظارة المعارف بان تنفذ هذه الإرادة السنية[٢٩] . وفي هذا السياق تبرع عدد من المتبرعين في سنة ١٩١٤م مبالغ مالية لبناء مدارس ابتدائية في بغداد وتوابعها ، والذي من ضمنها قضاء النجف الاشرف ، وكان من بين المتبرعين بعض النجفيين ، والجدول رقم (١٦) يبين اسماء المتبرعين والمبالغ المالية .

جدول رقم (١٦)

اسماء المتبرعين ومقدار المبالغ المالية المتبرعة في سنة ١٩١٤م

لبناء مدارس ابتدائية في بغداد وتوابعها ، ومنها قضاء النجف الاشرف ،وكذلك يبين الجدول بعض اسماء المتبرعين النجفيين [٣٠]

ت	اسم المتبرع	وظيفته او مكانته الاجتماعية اواية ملاحظات أخرى	مقدار المبلغ بالليرة العثمانية [٣١]	مقدر المبلغ بالقرش العثماني
١	السيد محمد حسن أفندي	كليدار العتبة العلوية المقدسة	٣٥٠٠	٣٧٨٠٠٠

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .

(٢٧) عبد الرزاق الهلالي ، المصدر السابق ،ص ١٥٥ .

(28) BOA, MF. MKT, 1188/16 / 11.Ş . 1331h. (1913).

(29) BOA, ay . gő m.

(٣٠) تم إعداد الجدول رقم (١٦) من وثائق الارشيف العثماني :

BOA, MF. MKT, 1199/60 / 25.Ş . 1332h. (1914).

(٣١) الليرة تساوي (١٠٠) قرش، الا ان هذه القيمة ترتفع وتنخفض ، إذ تبين من خلال ارقام الجدول انها تساوي (١٠٨) قرش . ينظر : شمس الدين سامي، المصدر السابق ، ايكنجى جلد ، ص ١٢٥٠ .

٢	السيد عبد الرحمن النقيب	نقيب اشراف بغداد واول رئيس وزراء في العهد الملكي	١٠٠	١٠٨٠٠
٣	السيد طالب النقيب	من اشراف البصرة، متصرف لواء الاحساء ، عضو في مجلس المبعوثان ، وزير داخلية في العهد الملكي	١٠٠	١٠٨٠٠
٤	السيد عبد الحسين أفندي	كليدار العتبة الحسينية المقدسة	١٠٠	١٠٨٠٠
٥	السيد جعفر أفندي	رئيس بلدية الكاظمية المقدسة	١٠٠	١٠٨٠٠
٦	شركة ترامواي النجف الاشرف	من مؤسسيها عبد الرحمن الباجه جي وعبد المحسن شلاش ، كانت تعمل بين النجف الاشرف – الكوفة	١٠٠	١٠٨٠٠
٧	السيد قاسم أفندي	من كربلاء المقدسة	٧٠	٧٥٦٠
٨	الحاج جاسم	من رؤساء عشيرة الحميدات	٦٠	٦٤٨٠
٩	الحاج عطية	من رؤساء عشيرة الحميدات	٦٠	٦٤٨٠
١٠	شركة ترامواي الكاظمية المقدسة	أسسها والي بغداد مدحت باشا ، كانت تعمل مابين بغداد – الكاظمية المقدسة	٥٠	٥٤٠٠
١١	عبد الحسين افندي	من الكاظمية المقدسة	٢٥	٢٧٠٠
١٢	السيد مرتضى أفندي	كليدار العتبة العباسية المقدسة	٢٠	٢١٦٠
١٣	حسين أفندي	————	١٥	١٦٢٠
١٤	السيد جواد الصافي	————	١٥	١٦٢٠
١٥	السيد محمود النقيب	من النقباء الاشراف	١٠	١٠٨٠
١٦	السيد احمد النقيب	من النقباءالاشراف	١٠	١٠٨٠
١٧	السيد عبد الله النقيب	من النقباء الاشراف	١٠	١٠٨٠

١٨	فخري جميل	ـــــــــــــ	١٠	١٠٨٠
١٩	الحاج على آغا	تاجر	١٠	١٠٨٠
٢٠	السيد موسى النقيب	من النقباء الاشراف	٥	٥٤٠
٢١	الحاج صالح أفندي	ـــــــــــــ	٥	٥٤٠
٢٢	يوسف أفندي	ـــــــــــــ	٥	٥٤٠
٢٣	الحاج خالد أفندي	تاجر	٥	٥٤٠
٢٤	احمد أفندي	ـــــــــــــ	٢/٥	٢٧٠
٢٥	علي أفندي	ـــــــــــــ	٢/٥	٢٧٠
٢٦	السيد توفيق نصر الله	ـــــــــــــ	٢	٢١٦

المجموع : ٤٣٩٢ ٤٧٤٣٣٦

ويظهر من خلال الجدول رقم (١٦) ان الآهلين كانت لديهم رغبة لتطوير التعليم الحديث وتثقيف ابنائهم وتعليمهم العلوم الحديثة، والحكومة العثمانية اعتمدت على التبرعات لبناء المدارس الحديثة ، لان ميز انيتها كانت عاجزة وتعاني من حالة الإفلاس ، بسبب الديون المتراكمة عليها[٣٢].

وتبين من وثائق نظارة المعارف / مديرية الدراسات الابتدائية المؤرخة في ١٩تموز ١٩١٤م، ان الحكومة العثمانية منحت كليدار العتبة العلوية المقدسة السيد محمد حسن أفندي وسام المعارف من الدرجة الثانية ، تكريماً للمبلغ الذي تبرع به لبناء مدارس ابتدائية ، إذ بلغ المبلغ (٣٥٠٠) ليرة عثمانية [٣٣]، واصدر السلطان العثماني إرادة سنية لمنح هذا الوسام[٣٤].

كانت المسألة المادية عائقاً امام الحكومة العثمانية لتطوير التعليم الحديث ومعالجة اوضاعه ، فان تأسيس مؤسسة تعليمية بعنوان (مدرسة حديثة) مجهزة بمستلزماتها وفي مقدمتها بناية خاصة لها عد أمراً صعباً ، فلذلك كانت الدور تستأجر لجعلها ابنية مدرسية او

---

(٣٢) كانت ميزانية الدولة العثمانية سنة ١٨٨٠ – ١٨٨١ م فيها عجز قدره (٦) ملايين ليرة ، فضلاً عن الدين الجاري البالغ زهاء (٢٠) مليون ليرة . وبلغ ديون الدولة في سنة ١٩١٤م نحو (١٥٠) مليون ليرة . ينظر: ناهض عبد الرزاق القيسي ، النقود في العراق ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠٢) ، ص٤٣٢.

(33) BOA, MF. MKT, 1199/60 / 25.Ş . 1332h. (1914).

(٣٤) BOA, İ.TAL,496/1332 Za-10/10.Za1332h.(1914).

تجمع مدرستان في بناية واحدة ، ففي هذا السياق تداخلت مدرستان ابتدائيتان في بناية واحدة في قضاء النجف الاشرف ، وذكرت الوثائق العثمانية المؤرخة في ٢٧آب ١٩١٤م ، ان (المديرية العامة للهيئة التفتيشية) ، التي هي من مديريات نظارة الداخلية العثمانية ، اعترضت على هذا التداخل مبينة انه يضر على الدراسة فيهما ، ولا تتحقق الفائدة المرجوة من التعليم الحديث ، واقترحت معالجة هذا التداخل بان تنقل احدى المدرستين الى مكان آخر، وأن تُستأجر دار مناسب لها [٣٥]. ويظهر مما تقدم ان الحكومة العثمانية كانت لديها هيئة رقابية تفتيشية لمعالجة مشكلات وعوائق التعليم الحديث بهدف تطويره للوصول الى اهداف ايجابية ، غير ان المشكلة المالية كانت تستصعب تحقيق الكثير من الاهداف التعليمية[٣٦] .

ولم يقتصر التعليم الحديث في النجف الاشرف على المدارس الحكومية العثمانية فقط، بل تأسست فيها ايضاً مدرستان اهليتان حديثتان ،وهما (المدرسة العلوية) و(المدرسة الرضوية)[٣٧] ، فقد اسس الاولى عدد من الايرانيين في سنة ١٩٠٨م [٣٨] ،اما الثانية اسسها الشيخ عبد الرحيم البادكوبي في سنة ١٩٠٩م [٣٩] ، واعتمدتا في مناهجهما الدراسية على العلوم الحديثة مثل : الفيزياء والكيمياء والرياضيات ، فضلاً عن اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وكانتا الى جانب دورهما التعليمي بمثابة نادٍ ثقافي وسياسي اتخذها الدستوريون مركزاً لنشاطاتهم ، ونالتا تأييد معظم علماء الدين في النجف الاشرف ، وأجاز المرجع الديني الشيخ محمد كاظم الخراساني صرف الحقوق الشرعية لهما ، واسهمتا في نشر الثقافة الحديثة وترسيخ مفاهيم حركة التجديد في النجف الاشرف [٤٠].

وأغلقت المدرسة العلوية أبوابها عند نشوب الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤م ، وتشتتت هيئتها المؤسسة ، و أفتتحت بعد الحرب على نفقة الحكومة الايرانية ، وأعتبرت

(٣٥) BOA,DH. İ D,190/48/5.L.1332h.(1914).

(٣٦) BOA, ay . gő m.

(٣٧) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١، ص١٤٦؛ عبد الرزاق الهلالي ، المصدر السابق ، ص٢١٢.

(٣٨) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج١، ص١٤٦.

(٣٩) جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، قسم النجف ، ج٢ ، ص ١٨١ .

(٤٠) عدي محمد كاظم السبتي ، المصدر السابق ، ص١٥٥-١٥٧.

مدرسة ايرانية رسمية (٤١) . وكذلك أغلقت المدرسة الرضوية في سنة ١٩١٤م بعدما حجز مؤسسها الشيخ عبد الرحيم البادكوبي في الهند عندما كان يجوب هناك للحث على مساعدة المدرسة (٤٢) .

واهتمت نظارة المعارف العثمانية فضلاً عن التعليم بالآثار إذ أن (مديرية المتاحف) التي هي احدى مديرياتها اشرفت على المتاحف والآثار ففي هذا الجانب وافقت هذه المديرية في سنة ١٩٠٢ م على زيارة أحد اعضاء (مدرسة بطرسبورغ للآثار القديمة) لآثار النجف الاشرف للاطلاع عليها بهدف تنقيبها (٤٣) . وكذلك اعترضت مديرية المتاحف على مرور سكة حديد تراموای النجف الاشرف – الكوفة من آثار مدينة الكوفة ، وذلك عندما كان المشروع قيد التنفيذ في سنة ١٩٠٨م ، وطلبت الحفاظ على هذه الاثار من التفتت لاهميتها الحضارية ، وفي الوقت نفسه كان بعض الاهلين يقومون بتفتيت آثار الكوفة من خلال حفرها لاستخراج مادة (الآجر) منها ، فسعت مديرية المتاحف في آب ١٩٠٨م لمنع هذا العمل من خلال التنسيق مع إدارة ولاية بغداد (٤٤).

تبين مما سبق ان الحكومة العثمانية أسست في النجف الاشرف مدرسة رشدية ضمت بين مراحلها صفوفاً للابتدائية منذ سنة ١٨٨٢م ، وسعت الإدارة العثمانية لتحقيق غاية خاصة من خلال هذه المدرسة غير نشر التعليم الحديث ، الاو هي استخدامها وسيلة لمنع انتشار الفكر الشيعي، وفضلاً عن هذه المدرسة بنى متبرع مدرسة أخرى بعنوان (رشدية وابتدائية) ، او انها كانت تضم بين صفوفها صفوفاً للابتدائية ، وقد تكون هذه المدرسة تجديد للمدرسة الاولى ، إذ أنهما متشابهتان من حيث العنوان والمضمون ، أو أنها فعلاً كانت مدرسة أخرى ، مما يعني ان النجف الاشرف كانت فيها مدرستان رشديتان بدرجة (رشدية وابتدائية) ، وكذلك اسست الحكومة العثمانية مدرستين ابتدائيتين في مدينة

---

(٤١) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، (قم المقدسة : مطبعة شريعت ، ١٤٢٨هـ) ج١٦، ص٣٣٦.

(٤٢) جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، قسم النجف ، ج٢ ، ص ١٨١ .

(٤٣) BOA, MF. MKT, 672/62 / 6.Ş . 1320h. (1902).

(٤٤) BOA, MF. MKT, 1072/26 / 20.B . 1326 h. (1908).

النجف الاشرف ومدرسة ابتدائية في الكوفة ([٤٥]).

وتأسست في النجف الاشرف – فضلاً عن المدارس الحكومية العثمانية الحديثة- مدرستان أهليتان حديثتان ، درستا العلوم العصرية ، واسهمتا في ترسيخ مفاهيم حركة التجديد ، واسهم بعض النجفيين في دعم التعليم الحديث من خلال تبرعهم بالأموال رغبة في تثقيف أبنائهم وتعليمهم العلوم الحديثة ، وانتجت هذه الحركة التعليمية الحديثة متنورين أسهموا في تنوير المجتمع ، وفي إطار الاهتمامات المعرفية اهتمت نظارة المعارف العثمانية بالآثار في النجف الاشرف من خلال احدى مديرياتها والتي هي مديرية المتاحف[٤٦].

---

(٤٥) BOA,DH. İ D,190/48/5.L.1332h.(1914);

فاضل مهدي بيات ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ص ٣٨٥ .

(٤٦) BOA, MF. MKT, 672/62 / 6.Ş . 1320h. (1902).

المبحث الثاني : التغلغل الأجنبي في النجف الأشرف في الرصد الوثائقي العثماني :-

مارست الدول الأجنبية اساليب سياسية واقتصادية للتغلغل في ولايات ومدن الدولة العثمانية ، وكان للتمثيل الدبلوماسي دور في توسيع رقعة التغلغل ، إذ إن القنصليات فتحت في مدن عثمانيه مهمة لرعايه المصالح والامتيازات (٤٧)،وتمثل الوجود الأجنبي في مدينه النجف الاشرف بدولتين هما : بريطانيا و روسيا (٤٨).

بدأت بريطانيا تتغلغل(٤٩) في النجف الاشرف منذ وصول أموال وقف أوده إليها ، إذ اعتبرت بريطانيا هذا الوقف من حسن طالعها ومن اسباب بلوغ آمالها في العراق (٥٠)، وقد وصلت أموال وقف أوده إلى النجف الاشرف في سنة ١٨٥٠م تقريباً (٥١) من خزينة بومباي(٥٢) ، وفي سنة ١٨٥٢م اصبحت اموال الوقف تدفع عن طريق القنصل البريطاني في

---

(٤٧) الامتيازات : هي الحقوق التي منحتها الدولة العثمانية للدول الاجنبية ورعاياها في فترات مختلفةأو تلك التي حصل عليها الأجانب نتيجة لضغوطهم السياسية والاقتصادية على الدولة العثمانية في عهود ضعفها وأول امتياز أجنبي كان في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢- ١٥٢٠م) ، إذ منح رعايا البندقية امتيازات تجارية وقضائية في الدولة العثمانية سنة ١٥١٧م ، ومنحت الامتيازات حقوقاً للدول الاجنبية سمحت لها بالتدخل في الشؤون العثمانية ،ونجم عنها خروج الرعايا الاجانب عن أوامر الحكومة العثمانية ، واستمرت هذه الامتيازات حتى ألغيت مع بداية الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤م . ينظر : سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،ص ٣٦ .

(48) BOA, HR.TO , 262 /96/8 .6 .1886 ; BOA, BEO, 858/64283/ 20.Ca. 1314h. (1896); BOA, DH. MUİ, 27 – 1/6/12. L. 1327h. (1909) ;

س . و. ب، ١٣٠٩هـ(١٨٩١م) ، ص٢٣٠ .

(49) بدأ التغلغل البريطاني في العراق من البصرة عن طريق التجارة إذ ان(شركة الهند الشرقية الانكليزية) أرسلت اول شحنة من البضائع الى أسواق البصرة سنة ١٦٣٥م ، ثم انشأت مقراً فيها سنة ١٦٤٣م ، وقررت في سنة ١٦٤٥م نقل ممتلكاتها من بندر عباس الى البصرة ، وأسس البريطانيون مركزاً دائماً في البصرة سنة ١٧٢٣م يديره مقيم ، وفي سنة ١٧٢٨م حصل المقيم (مارتن فرنج) من الحكومة العثمانية امتياز محاكمة الاشخاص التابعين للمركز البريطاني ، ومن ثم عززت الشركة تواجدها التجاري بسفن حربية لحماية مصالحها . للتفاصيل ينظر : فهد عويد عبد البعيجي ، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ١٧٩٨- ١٨٠٩ ، رسالة ماجستير ، (جامعة بابل : كلية التربية ، ٢٠٠٧) ،ص ٣٠- ٤١.

(٥٠) "الرياض" ، العدد ١١٣ ، ٦ ربيع الثاني ١٣٣٠ (١٩١٢).

(٥١) محمد كاظم الطريحي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٥٢) ج. ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، ج ٤ ، ص ٢٠٩٤ .

بغداد [٥٣]، ومن ثم تطور الأمر إذ بدأ القنصل يعين موزعي الوقف ويشكل لجان للتقسيم ويشرف عليها [٥٤].

و تحججت بريطانيا بحجة أخرى فضلاً عن حجة الوقف للتغلغل في مدينة النجف الاشرف ، ألا وهي حماية رعاياها الهنود القاطنين فيها ، فعندما وقعت اضطرابات وحوادث في المدينة سنة ١٨٥٢م شعر القنصل البريطاني في بغداد بالقلق على الهنود ، فلذلك أرسل مندوباً سرياً إلى مدينة النجف الاشرف لكي يطلع على اوضاع الهنود ، وفي نيسان ١٨٥٤م أشير في مراسلات رسمية عن وجود شخص يعمل كوكيل بريطاني في النجف الاشرف،ويحتمل انه كان مفوضاً بطريقة غير رسمية ، بسبب عدم اعتراف العثمانيين بالتمثيل الدبلوماسي البريطاني في النجف الاشرف[٥٥].

وأشرف في سنة ١٨٧٧م على شؤون الجالية الهندية البريطانية المستوطنة في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة حيدر علي خان وهو هندي من مدينة لكناو ، وكان لقبه في المراسلات هو (الممثل البريطاني الفخري) ، وأقترح القنصل البريطاني في بغداد مايلز في سنة ١٨٧٨م بان يمنح حيدر علي خان مركزاً قنصليا وان تعين له هيئة صغيرة من الموظفين ، غير إن الحكومة البريطانية رفضت الاقتراح بسبب النفقات ، وفي سنة ١٨٨٤م حل محمد تقي خان محل حيدر علي خان في المنصب البريطاني الفخري ، وكان المتسنم لهذا المنصب الفخري يتلقى راتباً من اموال وقف أوده ، وفي الوقت نفسه يوزع حصة الهنود من هذه الأموال ، وكذلك يشرف على الاعمال القانونية والمنازعات وغيرها التي تخص الهنود البريطانيين المقيمين في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة [٥٦].

وفي إطار اهتمام الحكومة البريطانية بالهنود البريطانيين قدمت عن طريق سفارتها في استانبول إلى الخارجية العثمانية في سنة ١٨٨٦م طلباً لتسهيل زيارة القنصل البريطاني في بغداد إلى النجف الاشرف ، وقد تبين من خلال الطلب إن القنصل يريد إن يطلع على احوال الهنود البريطانين[٥٧] ، ويظهر إن السلطات البريطانية اتخذت من رعاياها

---

(٥٣)BOA, DH. İ D, 84/ 12/ 13. Ca. 1331h. (1913).

(٥٤) "الرياض"، العدد ١١٣ ، ٦ ربيع الثاني ١٣٣٠ (١٩١٢) .

(٥٥) ج. ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، ج ٤ ، ص ٢٠٦٠، ٢٠٦٨.

(٥٦) المصدر نفسه ، ص ٢٣٥٥- ٢٣٥٦ .

(57) BOA,HR.TO,262/96/8 .6 .1886.

الهنود ذريعة لتوسيع نفوذها في النجف الاشرف ،ومن ثم التخطيط لاحتلال العراق ، ولاسيما إن برنامج القنصل في الزيارة كان يشمل زيارة كربلاء المقدسة والبصرة والموصل فضلاً عن النجف الاشرف [٥٨].

وقدم تويدي القنصل البريطاني في بغداد آراءه في سنة ١٨٩٠- ١٨٩١م بشأن التمثيل الدبلوماسي البريطاني في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، وتزامنت آراءه الدبلوماسية مع مقترحاته لاعادة تنظيم إدارة وقف أوده ، وذلك لارتباطهما أي – الدبلوماسية والوقف – في تحقيق المصالح البريطانية في النجف الاشرف ، وبين تويدي انه يجب تعيين دبلوماسي يتمكن من تقديم خدمات إلى الحكومة البريطانية في هذين المركزين الهامين أي – النجف الاشرف وكربلاء المقدسة – موضحاً إن محمد تقي خان ليس كفوءاً، ولم يمنح مركزاً رسمياً محدداً تماماً أومعترفاً به ،لانه كان ممثلاً بريطانياً فخرياً في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، ولم تعترف الحكومة العثمانية بهذا الممثل الفخري[٥٩]، مما يعني إن محمد تقي خان كان يعمل دبلوماسياً بريطانياً في النجف الاشرف بطبيعة غير رسمية ، وهذا يعكس اصرار الحكومة البريطانية على التغلغل في النجف الاشرف وبسط نفوذها فيها على الرغم من الحكومة العثمانية .

وأكد على آراء تويدي القنصل الذي خلفه وهو موكلر ، فلذلك استجابت الحكومة البريطانية لهذه الآراء ، ورفعت مستوى التمثيل الدبلوماسي البريطاني في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة من ممثل فخري إلى ممثل قنصل ، وفي ١٠ آب ١٨٩٣م أصدر الباب العالي (الصدارة العظمى العثمانية)تعليماته إلى والي بغداد بأن يعترف بالممثل البريطاني كممثل قنصل ، واصبح طبقاً لهذا الاعتراف آغا إبراهيم أول ممثل قنصل بريطاني في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، وكان لهذا التمثيل الدبلوماسي اهتمام من نيومارش القنصل البريطاني في بغداد الذي اعتبره نقطة هامة ومفيدة لتحقيق المصالح البريطانية لوتصدى له شخص كفوء لديه خبرة وظيفية ، وانه يجب أن يعرف اللغة الفارسية معرفة تامه ، ومن المستحسن أن يعرف اللغة الانجليزية بشكل يمكنه من كتابة تقارير سرية ، وكانت ثمرة اهتمام واقتراحات نيومارش هي ، أن رفعت الحكومة البريطاني تمثيلها الدبلوماسي في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة من درجة ممثل قنصل إلى نائب قنصل

---

(58)BOA,ay.g öm.

(٥٩)ج. ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، ج ٤ ، ص٢٣٥٦-٢٣٥٩ .

بموافقة الباب العالي وذلك في سنة ١٩٠٣م(٦٠) ، وقد عين لها محمد حسن ويس (٦١)، يتبين إن نيومارش أكد على أمور مهمه التي هي ، الكفاءة والخبرة الوظيفية ومعرفة اللغة والقدرة على كتابة التقارير السرية وباللغه الانجليزية تحديداً، فان توفرت هذه الأمور في الممثل الدبلوماسي سيفسح المجال أمام السلطات البريطانية لتوسيع دائرة نفوذها وتغلغلها في النجف الاشرف وتحقيق أهدافها .

لم تقتصر المحاولات البريطانية في تدخلها لشؤون النجف الاشرف على تمثيلها الدبلوماسي في العاصمة استانبول وولاية بغداد ،بل وصل الامر إلى أن سفيرها في طهران الذي قدم إلى العراق في سنة ١٩٠٣م عن طريق البصرة ،إذ زار بغداد والحلة ومن ثم حاول زيارة النجف الاشرف مروراً من كربلاء المقدسة (٦٢) ،إلا إن الصدارة العظمى العثمانية لم تأذن للسفير البريطاني في طهران بزيارة النجف الاشرف ، مبينةً إن السبب هو انتشار مرض الكوليرا فيها، غير إن السفير أصر على الزيارة ،فلذلك أصدرت الصدارة العظمى تعليماتها إلى نظارة الخارجية في ٢٨ كانون الأول ١٩٠٣م بان تسعى لمعالجة الموضوع(٦٣)، ويظهر من اصرار السفير البريطاني في طهران على زيارة النجف الاشرف مدى اهتمام الحكومة البريطانية للتغلغل فيها ومن خلال أكثر من مسار دبلوماسي عسى أن تحقق أهدافها ومصالحها وإن منعت الحكومة العثمانية.

وحاولت الحكومة البريطانية ارسال ثلاثة ضباط من بغداد إلى النجف الاشرف في سنة ١٩٠٥م بهدف تحقيق مصالحها وتوسيع دائرة تغلغلها ، وقد تهيأ هؤلاء الضباط للذهاب بتخطيط من القنصلية البريطانية في بغداد ، إلا إن الحكومة العثمانية لم توافق على ذهابهم ، وبلغت القنصلية بان تصرف النظر عن هذا الموضوع،بحجة إن المرض منتشر في النجف الاشرف وانها تريد الحفاظ على حياة الضباط (٦٤)، ويبدو أن الحكومة العثمانية تخوفت من هذه الزيارة ولاسيما أنها زيارة لضباط بريطانيين ، فلذلك تحججت ومنعتها ،

---

(٦٠)ج. ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، ج ٤، ص ٢٣٦٠ – ٢٣٦٢ .

(61)BOA,HR.SYS,91/5/28 .7 .1912.

(62)BOA,BEO,2236/167648/27.N.1321h.(1903).

(63) BOA,BEO,2240/167993/8.L.1321h.(1903).

(64) BOA,BEO,2480/185960/4.Za.1322h.(1905) ; BOA,BEO,2483/ 186220/6.Za. 1322h .(1905).

غير إن القنصل البريطاني في بغداد كان لا يأبى ولا يلتزم بالقرارات العثمانية ، إذ عاد وتدخل في شؤون النجف الاشرف في سنة ١٩٠٦م من اجل تطبيق السياسة البريطانية فيها[٦٥] ،إذ جاء في تلغراف سري صادر من قيادة الفيلق السادس في بغداد إلى دائرة الاركان الحربية العامه ،إن القنصل البريطاني في بغداد زار النجف الاشرف[٦٦] .

وكثفت بريطانياً تغلغلها ونفوذها في النجف الاشرف في أواخر سني الدولة العثمانية فيها ، وذلك من خلال توزيع اموال وقف أوده ، بعد أن اخرجته – أي الوقف- الحكومة البريطانية من طابعه الخيري وأطرته باطار سياسي من اجل تحقيق غاياتها ففي سنه ١٩١١م باشر القنصل البريطاني في بغداد لور يمر بنفسه توزيع اموال هذا الوقف ولاسيما انه شكل (لجنة للتوزيع) برئاسة محمد حسن ويس نائب القنصل في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، وكان اعضاء اللجنة يسئلون عن خصوصيات الناس [٦٧]، بحجة تسجيل اسماء الفقراء [٦٨].

وجعل القنصل لوريمر وقف أوده غطاء لتكرار قدومه إلى النجف الاشرف وهو يتجول بالمدينة في أزقتها وأسواقها ، مما يعكس احاطته بخارطة النجف الاشرف التفصيلية، وكان لزياراته ومقابلاته وهو يوزع اموال الوقف بين الناس بعنوان (الخيرية) أكبر دعاية بريطانية للتغلغل وزيادة النفوذ ، وأثر نشاطه هذا على المجتمع النجفي حتى تمنى الكثيرون أن لو رأى بريطانيا تحكم هذه البلاد ، غير إن المتيقظين عملوا على مقاومة هذه الدسائس ، إلا أنها لم تنفع أمام النفوذ البريطاني المستفحل في العراق بصورة عامة وفي النجف الاشرف بصورة خاصة حتى تمكن اصحاب النفوذ من احتلال البلاد[٦٩].

أما التغلغل الروسي في النجف الاشرف بدأ في اطار سياستها في منافسة النشاط البريطانيا في الدولة العثمانية [٧٠]، إذ أن الروس رأوا أن البريطانيين قد توغلوا في المجتمع

---

(٦٥)BOA,BEO, 2741/205544/ ves. Nu1- 2, 19 .Za. 1323h. (1906) .

(66) BOA, DEO, 2738/ 205340/ 16. Za. 1323h. (1906).

(٦٧) "الرياض "، العدد ١١٣ ، ٦ ربيع الثاني ١٣٣٠ (١٩١٢) .

(٦٨) BOA, DH. İD, 84 /12/ 13. ca. 1331h. (1913).

(٦٩) محمد علي كمال الدين ،المصدر السابق ، ص ٦٩-٧٠

(٧٠) عن التنافس الروسي – البريطاني ، ينظر: زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ : دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري ، (بغداد : مطبعة العاني ،١٩٦٨)، ص ١٤١- ١٥١ .

النجفي وصاروا يبذرون أفكارهم ، فارتأوا أن ينزلوا إلى ساحات العمل لمعارضة السياسة البريطانية ، فعينت الحكومة الروسية في سنة ١٩٠٧م نائب قنصل في النجف الاشرف [٧١]، يدعى أبوالقاسم الشيرواني أو الشبرواني [٧٢]أو عبد القاسم راحيموف وهو تاجر من التبعية الروسية[٧٣] قو قازي الاصل من المهاجرين الى النجف الاشرف ، واتخذ له داراً رفع عليها العلم الروسي،وقام بدوره في تنفيذ السياسة الروسية ، وكانت قوة حكومته أكبر مساعد لتبوئه مكانة عالية بين النجفيين وتدخله في بعض مسائل الادارة المحلية باسم (رعايا روسيا) لادنى مناسبة[٧٤] .

وذكرت الوثائق العثمانية المؤرخة في ٢٧ تشرين الأول ١٩٠٩م إن نائب القنصل الروسي راحيموف كان يراقب اعمال فرع حزب الاتحاد والترقي في النجف الاشرف [٧٥]متجاوزاً لصلاحياته الدبلوماسية [٧٦]، ويظهر إن هذه المراقبة والتدخل في شؤون الإدارة المحلية دفعت الحكومة العثمانية لسحب الاعتراف الرسمي من راحيموف ، لان وثائق الخارجية العثمانية بينت في سنة ١٩١٠م إن السفارة الروسية في استانبول قدمت مجدداً طلباً لتعيين راحيموف ذاته نائب قنصل في النجف الاشرف [٧٧]، وأوضحت السفارة

---

(٧١) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج٣ ،ص ٩٥- ٩٦ .

(٧٢)BOA , DH . ŞFR, 46/ 183/ 15. Z. 1332h. (1914).

(٧٣)BOA , İ.HR, 423/ 1328Ş- 12 / 6. Ş.1328h. (1910) .

(٧٤) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٧٥) تأسس فرع حزب الاتحاد و الترقي في النجف الاشرف عقيب اعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨م ، وكثر منتسبو الحزب ، وتجلت أهميته عند انضمام بعض الشيوخ وكبار الموظفين ، وأعتبر " حجر الزاوية السياسية في النجف "، وبعد أيام من تشكيله استؤجرت له داراً ، وألقيت فيه القصائد والخطب ، وأقام الحزب نصباً تذكارياً في الميدان ، وهو اسطوانة جميلة ، كتبت في اعلاها بالحروف البارزة (حرية، عدالة ،أخوة ،مساواة) . للتفاصيل ينظر :محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ – ١٤٢ .

(٧٦) BOA, DH. MUİ, 27 – 1/6/12. L. 1327h. (1909).

(77) BOA, İ. HR , 423/ 1328 Ş- 12 / 6. Ş. 1328h. (1910);   BOA, BOE , 3807/ 285460/ 21. N. 1328h. (1910).

الروسية انه بموجب معاهدة (كجوك قانيارجه أو قينارجه)[٧٨] المعقودة بين الدولتين العثمانية والروسية يحق للاخيرة تعيين قناصل ووكلاء قناصل في الدولة العثمانية حسب المادة (١١)من المعاهدة [٧٩]،وبعد محادثات سياسية وافقت الحكومة العثمانية على تعيين راحيموف في منصبه من جديد ، وصدرت الإرادة السنية السلطانية لتعيينه بتاريخ ١٣ آب ١٩١٠م [٨٠].

ويبدو من اعادة تعيين نائب القنصل أن الحكومة الروسية كانت مصرة أن يكون لها تمثيل دبلوماسي في النجف الاشرف سواء لمراقبة النشاط البريطاني أو التدخل في الشؤون العثمانية والشؤون النجفية من اجل تحقيق مصالحها ، أما ارجاع راحيموف إلى منصبه من جديد يبين مقدرته على تقديم خدمات ترضي حكومته .

واستمر نائب القنصل الروسي راحيموف في عمله في النجف الاشرف إلى أن وقعت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م ،وأعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية ، وعلى إثره أرسلت مديرية الأمن العام في نظارة الداخلية العثمانية تلغراف سري إلى ولاية بغداد في ٤ تشرين الثاني ١٩١٤م فيه تعليمات لتوقيف راحيموف [٨١]، وبعد أن أوقفته ولاية بغداد [٨٢]،أخرجته الحكومة العثمانية من اراضيها محفوظاً [٨٣] .

---

(٧٨) معاهدة قينارجه : عقدت في ٢١ تموز ١٧٧٤ م في مدينة قينارجه ببلغاريا بين العثمانيين والروس بعد حرب استمرت بين الطرفيين لسنوات ١٧٦٨- ١٧٧٤م ، تكونت من (٢٨) مادة، ثم أضيفت اليها مادتان سريتان ، ومن اهم نصوصها استقلال شبه جزيرة القرم ، وحرية الملاحه للسفن الروسية في البحر الاسود والبحر المتوسط ، وان تبني روسيا كنيسة ارثو ذكسية في العاصمة استانبول ولها حق حماية جميع المسيحيين التابعين للمذهب الارثوذكسي، وان تكون كافة المعاهدات السابقة لاغية ، وتدفع الدولة العثمانية غرامة حربية الى روسيا خلال مدة ثلاث سنوات . للتفاصيل ينظر :محمد فريدبك المحامي ، المصدر السابق ،ص ٣٤٢-٣٥٧؛ سهيل صابان ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص ١٨٧، ٢١٢ .

(٧٩)BOA, İ. HR , 423/ 1328 Ş- 12 / 6. Ş. 1328h. (1910).

(٨٠) BOA, ay.gőm.

(81) BOA, DH. ŞFR, 46 /183/15.Z. 1332 h. (1914).

(82)BOA, DH. ŞFR,447/33/26. Te. 1330r. (1914); BOA, DH. ŞFR, 47/ 67/ 29.Z. 1332h. (1914).

(83) BOA, DH. ŞFR, 47/ 362/19. M. 1333h. (1914).

يظهر مما تقدم إن بريطانيا و روسيا عينتا ممثلاً دبلوماسياً في النجف الاشرف وحرصتا على بقاءه لما له من دور في التغلغل وبسط النفوذ ورعاية المصالح والتدخل في الشؤون العثمانية والشؤون النجفيه ، فضلاً عن أن كل ممثل دبلوماسي كان يراقب نشاط الآخر في إطار المنافسة للاستحواذ على ممتلكات الدولة العثمانية [٨٤] ، واتفقت الدولتان في مسأله التركيز على حماية الرعايا، واتخذت بريطانيا توزيع أموال وقف أوده سياسة للتغلغل في النجف الاشرف [٨٥].

---

(٨٤) كانت الدول الاوربية تخطط لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية ،ففي هذا الصدد قال القيصر نقولا الأول سنة ١٨٥٣م : " إن تركيا رجل مريض جداً ، و لابد من اتخاذ قرار حول مستقبل أراضيه قبل أن يموت في أيدنيا" . فمنذ هذا التاريخ أصبح مصطلح (الرجل المريض) يطلق على الدولة العثمانية . ينظر : سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص ١٢٣ .

(٨٥) BOA, DH. İ D, 84/ 12/ 13. Ca. 1331h. (1913).

المبحث الثالث : حوزة النجف الأشرف ومواقفها من التغلغل الأجنبي :-

تأسست الحوزة العلمية في النجف الاشرف في سنة ٤٤٨هـ (٨٦)، وأصبحت منذ هذا التأريخ مركزاً لتدريس الفقه الجعفري ، وبدأ يقصدها الطلاب من سائر مناطق العالم الاسلامي للتزود من علومها التي هي علوم اللغه العربية واصول الفقه والكلام والفلسفة وغيرها (٨٧)، ونظام التدريس فيها على شكل حلقات بثلاث مراحل : مرحلة المقدمات ، مرحلة السطوح ، مرحلة الخارج (٨٨)، والذي يجتاز هذه المراحل وتكون لديه القدرة على استنباط الأحكام الشرعية ينال درجة الاجتهاد (٨٩).

تميزت حوزة النجف الاشرف بالاستقلالية عن السلطات الحاكمة ولم تخضع لها ولا لدعمها المالي ، مما اضفت عليها أن تكون لها مواقف تجاه قراراتها ، فحينما بدأت الحكومة العثمانية بتطبيق نظام القرعة العسكرية في النجف الأشرف سنة ١٨٦٩م وذلك في عهد والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩- ١٨٧٢م) اعترضت الحوزة العلمية على تطبيق هذا النظام ، ورفع علماؤها مذكرة عن طريق التلغراف الى العاصمة استانبول وذلك من اجل اعفاء اهالي النجف الاشرف ولا سيما أساتيذ و طلاب الحوزة من الخدمة العسكرية (٩٠).

---

(٨٦) تأسست الحوزة العلمية على يد شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥- ٤٦٠هـ) وهو صاحب كرسي الكلام وأحد الرواد الاوائل لعلم الفقه المقارن ومؤلف الكتب : الثمانين في الفقه ، التهذيب ، الاستبصار ، الفهرست ، المبسوط وغيرها . وقد أسس الحوزة بعد انتقاله القسري من بغداد الى النجف الاشرف بسبب الفتنه الطائفية بين المسلمين ، اذ تم الهجوم على داره ونهب تصانيفه واحراق مكتبته ، فاختلطت جراء هذه الفتنة دماء ابناء بغداد ومداد حبرهم في شوارعها وأزقتها، وأدى التعصب الطائفي الى احراق أعظم مكتبة اسلامية شيعية يومها هي مكتبة (دار العلم) التي ضمت أكثر من عشرة آلاف مجلد في مختلف العلوم والآداب والفنون . ينظر : عبد الهادي الحكيم ،المصدر السابق ، ص٢٣ – ٢٤.

(٨٧) عبد الحليم الرهيمي ، تأريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التأريخي (١٩٠٠- ١٩٢٤) ، (بيروت : الدار العالمية ، ١٩٨٥) ، ص ١٠٠- ١٠١ .

(٨٨) للاطلاع على تفاصيل هذه المراحل والدروس التي تدرس فيها . ينظر : محمد باقر احمد البهادلي ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ، ص ١٧١ -١٧٥؛ عبد الهادي الحكيم،المصدر السابق ، ص ٦٣- ٨٦.

(٨٩) عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ،ص ١٠٢ .

(90) BOA ,HR. TO, 549 /20/ ves.nu 1- 3, 25 . 5. 1869.

وكانت مدارس حوزة النجف الاشرف مصدراً للإشعاع الفكري الشيعي ، الفكر الذي لم تتخذ منه الدولة العثمانية موقفاً ايجابياً ، إذ أنها لم تعترف بالمذهب الشيعي (٩١)، بعد ان اعترفت بالمذاهب الأربعة وتبنت المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة (٩٢)، فلذلك فان الإدارة العثمانية تابعت هذه المدارس وأوضاعها من خلال المعلومات والتقارير التي ارسلت من النجف الاشرف الى العاصمة استانبول (٩٣) .

استمرت حوزة النجف الاشرف بنشاطاتها الفكرية والعلمية والفقيهة والعقائدية على الرغم من انها لم تكن مقراً للمرجعية الدينية ، بعد ان اتخذ المرجع الديني محمد حسن الشيرازي (٩٤) مدينة سامراء المقدسة مقراً للمرجعية ، وقد تخوف من هذه النشاطات والي بغداد الذي رفع تقريراً إلى العاصمة استانبول في ٢٩ كانون الاول ١٨٩٢م بين فيه ان حوزة النجف الاشرف مستمرة باعمالها الفكرية وحلقاتها الدراسية وفي الوقت نفسه تنشر الفكر الشيعي ولاسيما بين العشائر، وتتلقى دعما علميا من المرجع محمد حسن الشيرازي المقيم في سامراء المقدسة (٩٥)،واتضح من خلال التقرير أن نشاط حوزة النجف الاشرف كان فاعلا مع أنها لم تكن مقراً للمرجعية الدينية .

أثارت نشاطات حوزة النجف الاشرف ولاسيما في مسألة نشر الفكر الشيعي المشيخة الاسلامية العثمانية ، إذ بدأت تتابع أوضاع الحوزة ومدارسها الدينية من خلال واعظها محمد لطفي أفندي ، الذي كان واعظاً في مدينة النجف الاشرف باسم المشيخة

---

(٩١) استمرت الدولة العثمانية في ثبات موقفها بعدم الاعتراف بالمذهب الشيعي طيلة فترة حكمها ، بل ان السلطان سليم الاول (١٥١٢- ١٥٢٠م) استحصل فتوى دينية تجيز له قتل الشيعة ، فنفذ هذه الفتوى وقتل الآلاف منهم في الدولة العثمانية . ينظر : علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص ١٢٩ ؛ عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩- ١١٠

(٩٢) وجيه كوثراني ،المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٩٣) ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤- ٣٤٥ .

(٩٤) محمد حسن الشيرازي (١٨١٤- ١٨٩٤) : ولد في شيراز ، وانتقل الى النجف الاشرف ودرس على يد الشيخ مرتضى الانصاري، واصبح من مراجع التقليد واتخذ من مدينة سامراء المقدسة مقراً لمرجعيته الدينية بعد ان انتقل اليها في سنة ١٨٧٤م ، واشتهر بفتواه التي حرم بها (التبغ والتنباك) في ايران سنة ١٨٩٠ م بسبب منح الامتياز لشركة بريطانية. ينظر : محمد هادي الاميني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٦٩ – ٧٧٠ .

(95) BOA ,Y. MTV, 73 /71/ 9.C . 1 310h . (1892).

الاسلامية (٩٦)، ويبدو ان هذه المتابعة زادت بعد ان انتقلت المرجعية الدينية من حوزة سامراء المقدسة الى حوزة النجف الاشرف بعد وفاة المرجع محمد حسن الشيرازي سنة ١٨٩٤م (٩٧)، وقد جاء في مذكرة قدمتها المشيخة الاسلامية الى الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء العثمانية) بتاريخ ١٢ آب ١٩٠٠، معتمدة على معلومات الواعظ محمد لطفي أفندي،بأن حوزة النجف الاشرف تسعى لبناء مدارس خارج سور المدينة ، وهذا سيؤدي الى تطوير الحوزة مما سينعكس على نشر الفكر الشيعي بصورة أوسع ،في وقت هناك زيادة في نسبة الطلاب (٩٨)، غير ان الصدارة العظمى شككت في دقة معلومات محمد لطفي أفندي بعد ان حققتها عن طريق ولاية بغداد(٩٩) ، ويبدو ان هذه المعلومات صحيحة ، لانه كانت هناك محاولات لبناء أبنية – مدارس ام غيرها – خارج نطاق المدينة لضيق مساحتها بسبب تسورها (١٠٠).

وناقشت المشيخة الإسلامية مع الصدارة العظمى في سنة ١٩٠٣م مسأله المدارس الدينية في حوزة النجف الاشرف، إذ بينت المشيخة انه يجب تنفيذ الارادة السنية السلطانية التي نصت على تقييد المذهب الشيعي في العراق ومنع انتشاره ، مؤكدة على متابعة المدارس الدينية (١٠١)، غيران هذا التشنج في العلاقة بين الحكومة العثمانية والحوزة العلمية لم يكن مستمراً، ففي سنة ١٩٠٦م طلب والي بغداد من العاصمة استانبول بان تسعى لتحسين علاقتها مع حوزة النجف الاشرف لان ذلك سيسهم في تسيير سياسة الدولة لما للحوزة من مكانة وكلمة مسموعة (١٠٢)، وكانت العلاقة بين الطرفين تتأرجح تبعاً للاحداث والظروف الداخلية او الخارجية ، فقد أيدت الحوزة ثورة الاتحاديين الدستورية في سنة ١٩٠٨م ، الا

---

(96) BOA, BEO,1601/ 120055/ 4.N . 1 318h . (1900).

(٩٧) محمد هادي الاميني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٦٩.

(98) BOA, BEO,1601/ 120055/ 4.N . 1 318h . (1900).

(99) BOA, DH.MKT, 2437/ 79 /18.Ş.1318h. (1900).

(100) BOA, DH.UMVM, 76/ 3 /9.B.1332h. (1914).

(101) BOA, BEO,2213/ 165904/ ves . nul, 15. Ş. 1321h. (1903); BOA, BEO,2223/ 166666/ ves . nul, 29. Ş. 1321h. (1903); BOA, BEO,2228/ 167071/ 10.N. 1321h. (1903).

(102) BOA ,Y. MTV, 285 /73/ 10.S. 1 324h . (1906).

أنها عارضتهم بعد ان انتهجوا (سياسة التتريك)[١٠٣] ، وكذلك أيدت حرب الدولة العثمانية ضد ايطاليا سنة ١٩١١م ، وشارك علماء وطلاب الحوزة مع العثمانيين في الحرب ضد القوات البريطانية سنة ١٩١٤م بعد أن أصدر المجتهدون فتاوى بالجهاد[١٠٤] .

اما عن عدد طلاب الحوزة العلمية في النجف الاشرف، فقد ذكرت وثيقة عثمانية مؤرخة في سنة ١٨٩٩م ان عددهم يبلغ (٥٠٠٠) طالب[١٠٥] ، وفي سنة ١٩٠٨م بلغ العدد (١٦٠٠٠) طالب[١٠٦] ، وقدرالعدد قبل الاحتلال البريطاني نحو (١٢٠٠٠) طالب[١٠٧] .

وفيما يتعلق بموقف حوزة النجف الاشرف من التغلغل الأجنبي، فعندما احتلت القوات الروسية شمال إيران في سنة ١٩٠٩م[١٠٨] ، احتجت وأعلنت إيقاف التدريس وعدم إقامة صلاة الجماعة ، وأيدت حوزة كربلاء المقدسة وحوزة الكاظمة المقدسة هذا الموقف ، إذ أعلنتا الاحتجاج وتركتا التدريس وأوقفتا إقامة صلاة الجماعة أيضا ، وطلبت حوزة النجف الاشرف من الدولة العثمانية أن تتخذ موقفاً حاسماً من هذا الاحتلال لان القضية

---

(١٠٣) سياسة التتريك : سياسة قومية لتتريك القوميات غير التركية قسريا ، وحكم الدولة العثمانية على أساس السيادة للجنس التركي واعلاء شانه فوق سائر الأجناس .للتفاصيل ينظر : توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ – ١٩١٤ ، (القاهرة : دار الهنا ، ١٩٦٠) ، ص ٥٨٢- ٥٩١؛ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس ، ط ٣ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٩) ، ص ١٨١- ١٨٢؛ لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ط ٩ ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٧) ،ص ٣٦٩ – ٣٧٠ .

(١٠٤) عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ – ١١٣ .

(105) BOA,İ.ML, 31/ 1316Za- 18/ 16. Za. 1316h. (1899) .

(١٠٦) عبد الهادي الحكيم ، المصدر السابق ، ص ١٨٧.

(١٠٧) عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

(١٠٨) قامت الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥ – ١٩١١م ، وامتدت الى المدن الايرانية ، ولاسيما تبريز المدينة الواقعة في شمال ايران ، إذ سيطر عليها الثوار الدستوريون ، وفرض عليها محمد علي شاه حصاراً كاملاً ، وبدأ الروس يخشون على مصالحهم من تفاقم الثورة الدستورية ، ولاسيما بعد ان تأزم الموقف في تبريز بسبب استمرار الحصار ، وبحجة انقاذ الرعايا الاجانب توجهت القوات العسكرية الروسية نحو تبريز ، ولاجل منع احتلالها عقدت الحركة الوطنية في تبريز هدنة مع الشاه في ٢٧ نيسان ١٩٠٩ م ، غير ان الهدنة لم تنفع ، إذ ان القوات الروسية وصلت الى مشارف مدينة تبريز في ٣٠ نيسان ١٩٠٩م، و بعد يومين تم احتلال روسي كامل للمدينة. للتفاصيل ينظر : خضير مظلوم فرحان البديري ، فصول من تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ج ١ ، ص ١٠٤ – ١٣٤ .

تخص المسلمين جميعاً. وفي ٦ تموز ١٩٠٩م أعلمت نظارة الداخلية الصدارة العظمى بالأحداث التي تشهدها النجف الاشرف من خلال مواقف حوزتها من الاحتلال الروسي لشمال إيران، مبينة انها تنسق مع ولاية بغداد وقائممقامية قضاء النجف الاشرف لمتابعة تطورات الأحداث(١٠٩) ، ويبدو أن الإدارة العثمانية اهتمت بهذه الأحداث خوفاً على اوضاعها الداخلية اكثر من اهتمامها بمسألة الاحتلال ، اذ انها أمرت القيادة العسكرية في المنطقة بمتابعة الموقف(١١٠) .

وقدم قلم تحريرات نظارة الداخلية مذكرة إلى الصدر الاعظم (رئيس الوزراء العثماني) بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٠٩م ، بين فيها أن الشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ عبد الله المازندراني – وهما من علماء حوزة النجف الاشرف – قدما طلباً الى الحكومة العثمانية من اجل تقديم المساعدة لايران بعد ان دخلت القوات الروسية الى اراضيها (١١١)، وفي هذا السياق أصدر علماء الشيعة والسنة في كانون الاول ١٩١٠م فتوى لصون البلاد الاسلامية العثمانية والايرانية من التدخل الاجنبي ، وكانت الفتوى مصاغة بلغة تؤكد على الوحدة الاسلامية ، ومما جاء فيها :

"فلأجل المحافظة على الكلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن الشريعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوى من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة الجعفرية ومن علماء اهل السنة الكرام المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بحبل الاسلام كما امرهم الله به ، وعلى وجوب اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من العثمانية والايرانية عن

(109) BOA, DH.MKT, 2867/ 97/ 17 . C. 1327h. (1909).

(110) BOA, ay . gő m.

(111) BOA, DH.MKT, 2881/ 26/ 2.B . 1327h. (1909).

مـــــــداخلات الاجانـــــــب وتشـــــــبثاتهم" [112].

ووقع على الفتوى من علماء حوزة النجف الاشرف ، الشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ عبد الله المازندراني وشيخ الشريعة الأصفهاني [113]، واهتمت الحكومة العثمانية بهذه الفتوى من اجل الاستفادة – كما يبدو– من قوة المجتهدين الشيعة ضد الخطر الأوربي على الدولة العثمانية ، لما لهم من نفوذ على أتباعهم في ايران والعراق [114].

تطورت الاحداث الايرانية خلال شهري تشرين الاول والثاني ١٩١١م ، وعلى أثره أرسلت روسيا قوات عسكرية أضافية الى ايران ، وقامت بالعديد من العمليات العسكرية، ومن جهة أخرى اتم البريطانيون احتلال الجنوب الايراني بالكامل بعد ان وجهوا ضربات قوية للثوار[115] ، وتزامن مع هذين الاحتلالين الاحتلال الايطالي لليبيا في تشرين الاول ١٩١١م [116]، فلذلك أصدر علماء الشيعة فتاوى بالجهاد ، وفي مقدمتهم السيد محمد كاظم اليزدي والشيخ محمد كاظم الخراساني ، وهما عالمان بارزان في حوزة النجف الاشرف ، ورأيهما يعكس موقف الحوزة من التغلغل والاحتلال الاجنبي للبلاد الاسلامية ،

---

(١١٢) اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(١١٣) شيخ الشريعة الأصفهاني (١٨٥٠ – ١٩٢٠) : ولد بمدينة أصفهان في إيران وتلقى دروسه الاولى فيها، وسافر الى العراق سنة ١٨٧٧م ، ودرس على يد الميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ محمد حسين الكاظمي والسيد مهدي القزويني وغيرهم ، ومن أبرز تلامذته السيد أبو القاسم الخوئي والسيد عبد الحسين شرف الدين العاملي والشيخ عبد الكريم الجزائري ، له مؤلفات عديدة منها رسالة في قاعدة لا ضرر ولا ضرار وزاد المتقين ورسالة فقهية "النخبة" ، كان من المؤيدين للثورة الدستورية الايرانية وأفتى بالجهاد ضد القوات البريطانية سنة ١٩١٤م وكذلك أفتى بوجوب الجهاد في ثورة العشرين العراقية وقادها ، تولى المرجعية الدينية بعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي سنة ١٩٢٠م ، توفي في مدينة النجف الاشرف ودفن في احدى غرف الصحن الحيدري الشريف .للتفاصيل ينظر : رواء صباح كناوي الجنابي ، شيخ الشريعة الاصفهاني ١٨٥٠- ١٩٢٠ دراسة تأريخية ، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية التربية للبنات ، ٢٠١١) ، ص٢٢- ١٧٤.

(١١٤)اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(١١٥)خضير مظلوم فرحان البديري ، فصول من تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ج ١ ، ص ١١٣- ١١٥ .

(١١٦) وجهت الحكومة الايطالية انذاراً الى الحكومة العثمانية في ٢٧ ايلول ١٩١١م ادعت فيه ان العثمانيين يعرقلون مصالح الايطاليين الاقتصادية في ليبيا ويضطهدون الرعايا الايطاليين ، واعلنت ايطاليا الحرب وبدأت قواتها العسكرية بقصف مدينة درنة وطرابلس ، وتم احتلالهما خلال المدة من ١١- ١٣ تشرين الاول ١٩١١م . للتفاصيل ينظر : ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ، (الموصل : دار ابن الاثير ، ٢٠٠٥) ، ص ٦٤- ٦٦ .

وجاء في فتوى اليزدي : أحدق بالاسلام الاضمحلال ، إذ إحتلت ايطاليا طرابلس الغرب (ليبيا)، وروسيا شمال ايران وبريطانيا جنوب ايران ، فلهذا يجب على المسلمين كافة ان لايقصروا في بذل الانفس والاموال في سبيل اخراج القوات الاجنبية من البلاد الاسلامية . واستعد المجاهدون للسفر الى ايران بقيادة الشيخ محمد كاظم الخراساني ، غير ان وفاته في ١٢ كانون الاول ١٩١١م فجراً أوقفت حركة الجهاد [١١٧].

أما بالنسبة للاحتلال الايطالي لليبيا ، فقد اتفقت التقارير البريطانية والعراقية على انه كان لفتاوى العلماء تاثير بالغ في العراق ، إذ أعقبت اعلانها اجتماعات وتظاهرات عامة وجمع التبرعات للحرب ضد ايطاليا وتشكيل لجان اسلامية للدفاع عن ليبيا ، وكذلك حققت الفتاوى الوحدة بين المسلمين ولاسيما في بغداد والكاظمية وسامراء [١١٨] ، وعلى هذا المنوال اقيمت في النجف الاشرف المظاهرات وعقدت الاجتماعات في الصحن العلوي المقدس والمدارس الدينية والمساجد، حتى اصبحت :

" النجف بركاناً للتظاهرات والاضرابات المتوالية " [١١٩] .

ويظهر من خلال الوثائق العثمانية ، ان الادارة العثمانية تعاملت مع الاحتلال الايطالي على ليبيا من منظور اسلامي من خلال الاستفادة من مواقف حوزة النجف الاشرف لتعبئة الرأي العام واثارة حماس الناس ، وكان الباب العالي (رئاسة الوزراء العثمانية) يتابع الاحداث من خلال قائممقام قضاء النجف الاشرف عبد العزيزبك [١٢٠] ،الذي كان يرفع التقارير الى حكومته العثمانية ، ويرسل الاحتجاجات الى دول العالم وينشر فتاوى الجهاد ويلتقي بعلماء حوزة النجف الاشرف منفذاً سياسة دولته [١٢١]، إذ ان السياسة العثمانية اعتبرت الاحتلال قضية اسلامية اكثر من كونه قضية تخص الدولة العثمانية ، كي تتمكن من

(١١٧) كامل سلمان الجبوري ، السيد محمد كاظم اليزدي ، ص ١٩٨- ١٩٩، ٢١٢ – ٢١٣ .

(١١٨)اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٨٣- ٨٤ .

(١١٩) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٤٦- ١٤٧ .

(120) BOA, BEO,3988/ 299043/ ves . nul, 19. M. 1330h. (1912); BOA, BEO,3992/ 299332/ ves . nul, 29. M. 1330h. (1912) .

(١٢١)محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٤٦- ١٤٨

اخراج الايطاليين من اراضيها ، وفي اطار تنفيذ السياسة العثمانية سافر عبد العزيزبك الى ليبيا سنة ١٩١٢م لتقييم امكانية المشاركة في الجهاد (١٢٢)، اذ تم تكليفه بهذه المهمه بتوجيه من الباب العالي ، وطلب اجازة من وظيفته (قائممقام القضاء) لمدة ستة اشهر ، الاان القرار كان استعفاءه من الوظيفة ، غير ان سفر عبد العزيز بك لم يحقق شيئاً ،ولم تنطلق حركة الجهاد الى ليبيا (١٢٣)، لان الدولة العثمانية وقعت معاهدة صلح مع ايطاليا في ١٨ تشرين الثاني ١٩١٢م ، اعترفت بموجبها بالاحتلال الايطالي لليبيا (١٢٤) .

أما عن موقف حوزة النجف الاشرف من التغلغل البريطاني في العراق ولاسيما في النجف الاشرف، فحينما بدأ التمثيل الدبلوماسي البريطاني في بغداد يستخدم توزيع اموال وقف أوده كأداة من أدوات التغلغل في المجتمع النجفي تصدت الحوزة لهذا التغلغل خاصة عندما بدأ القنصل البريطاني في بغداد لوريمر بتوزيع اموال هذا الوقف، مباشرة من خلال تشكيل (لجنة توزيع) (١٢٥) ، فقد اعترض علماء حوزة النجف الاشرف على هذه اللجنة وتدخل الدبلوماسية البريطانية في بغداد في توزيع مبالغ الوقف ورفعوا رسالة الى شيخ الاسلام في الدولة العثمانية في ٥ حزيران ١٩١٢م ، وضحوا فيها ملابسات الوقف واشكالية تدخل البريطانيين في توزيعه ، وطلبوا من شيخ الاسلام ان يمنع التدخل البريطاني في الوقف (١٢٦) ، وفي هذا السياق ذاته اعترض الشيخ عبد الله المازندراني ، أحد ابرز علماء حوزة النجف الاشرف، على تشكيل (لجنة توزيع) الوقف ،وذلك من خلال رسالة ارسلها الى القنصل لوريمر في حزيران ١٩١٢م ، مبيناً فيها ان اللجنة مخالفة لشروط الوقف (١٢٧) ، ويتضح من هذا ان حوزة النجف الاشرف ومن خلال علمائها أدركت وسائل التغلغل

---

(122)BOA , BEO,3992/299332/ ves . nul, 29.M. 1330h. (1912).

(123) BOA, BEO,3988/299043/ ves . nul, 19. M. 1330h. (1912).

(١٢٤) وقعت معاهدة الصلح في مدينة اوشي الكائنة على ساحل بحيرة ليمان بسويسرا ، وسحبت الحكومة العثمانية قواتها وموظفيها من ليبيا، ووقع عبء المقاومة على عاتق الليبيين ، وتركزت في منطقتين هما طرابلس وبرقة . للتفاصيل ينظر : ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ، ص ٣٤٢ – ٣٤٣ .

(125) BOA, DH.İ D, 84/ 12/ 13. Ca. 1331h. (1913) ;
"الرياض"، العدد ١١٣ ، ٦ ربيع الثاني ١٣٣٠ (١٩١٢) .

(126) BOA, DH. İ D, 84 / 12/ 13. Ca. 1331h. (1913) .

(127) BOA, HR. SYS, 91/ 5/ 28. 7. 1912.

البريطاني التي هي تخطيط لاحتلال العراق ، فلذلك تصدت لهذا التغلغل ، وثم كانت لها مواقف من الاحتلال الذي بدأ في سنة ١٩١٤م .

بدأت القوات البريطانية باحتلال العراق من البصرة في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤م، فاعلنت النجف الاشرف موقفها من الاحتلال بان اصدر علماؤها فتاوى بالجهاد[١٢٨]، وفي مقدمتهم : المرجع الأعلى السيد محمد كاظم اليزدي ، والسيد محمد سعيد الحبوبي [١٢٩] ، وشيخ الشريعة الأصفهاني [١٣٠] ، والشيخ عبد الكريم الجزائري [١٣١] ،

---

(١٢٨) وأفتى بالجهاد في الكاظمية المقدسة ، السيد مهدي الحيدري ، والشيخ مهدي الخالصي ، وفي سامراء المقدسة ، الشيخ محمد تقي الشيرازي ، وفي كربلاء المقدسة ، الشيخ محمد حسين المازندراني . ينظر : عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ – ١٦٧ ؛

BOA, HR. SYS, 2337/ 10/ 13. 12. 1914.

(١٢٩) محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩ – ١٩١٥) : عالم وفقيه وأديب وشاعر ، ولد ونشأ في مدينة النجف الاشرف ، ودرس فيها الادب والنحو والصرف والبلاغة والتأريخ والجغرافية والحساب والفلك والعلوم الشرعية ، ومن اساتيذه الشيخ عباس الاعسم والشيخ محمد حسن الكاظمي والشيخ محمد طه نجف وغيرهم، كان له موقف من الاحتلال الايطالي لليبيا سنة ١٩١١م ، إذ أفتى بوجوب الجهاد ، وشارك في حركة الجهاد ١٩١٤- ١٩١٥م ضد الاحتلال البريطاني على العراق ،و بسبب هزيمة الشعيبة أصابته الهموم والآلام ومن ثم المرض ، وتوفي في الناصرية وشيع الى النجف الاشرف ودفن فيها . للتفاصيل ينظر : علي فاروق محمود عبد الله الحبوبي ، محمد سعيد الحبوبي ودوره الفكري والسياسي ١٨٤٩-١٩١٥م ، (النجف الاشرف : العتبة العلوية المقدسة ، د. ت) .

(130) BOA, HR. SYS, 2337/ 10/ 13. 12 . 1914.

(١٣١) عبد الكريم الجزائري (١٨٧٢ – ١٩٦٢): زعيم ديني وشاعر معروف ، ومن رجال الأصلاح ونوابغ العلم والفقه والاصول والسياسة و احد اعلام الادب العربي ، قرأ الأصول على العلامة الشيخ حسن آل صاحب الجواهر والشيخ محمد كاظم الخراساني ، وقرأ الفقه على الشيخ محمد طه نجف والسيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني . له تعليقة على مكاسب الشيخ الانصاري ، ورسالة عملية ، وديوان شعر وغيرها . وكان من المؤيدين للمشروطة . للتفاصيل ينظر :جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٨٦-٨٨ ؛ محمد هادي الاميني ، المصدر السابق ، ص١٠٠ ؛ عبد الرحيم محمد علي ، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني ، (النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٧٢) ، ص٥٠.

والشيخ محمد جواد الجواهري [١٣٢] ، وقد صعد اليزدي المنبر في الصحن العلوي المقدس وخطب في الناس وحثهم على الجهاد ، وأوجب على الغني العاجز بدناً أن يجهز الفقير القوي، فكان لكلامه صدى بين الناس [١٣٣].

واهتمت الدولة العثمانية بالفتاوى وتناقلتها بين دوائرها [١٣٤]، ووصلت نسخ منها الى العاصمة استانبول [١٣٥] ، وكذلك أرسلت الى مجلس المبعوثان (البرلمان العثماني) والسياسيين ، والى المطبوعات لنشرها [١٣٦] ، ويبدو ان الادارة العثمانية ارادت ان تغطي هذه الفتاوى بغطاء اعلامي وسياسي فضلاً عن عنوانها الديني الاسلامي ، كي تتمكن من تعبئة الرأي العام ولاسيما المسلمين وبالخصوص الشيعة منهم ، بهدف تحقيق أهدافها السياسية ، في وقت تخوض غمار الحرب العالمية الاولى ، وكانت للفتاوى ارضية تفسح المجال واسعاً للانتشار ، لان نصوص منها دعت للجهاد والدفاع عن البلاد الاسلامية ضد الدول الاوربية وخاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا[١٣٧].

ولم يقتصر موقف علماء حوزة النجف الاشرف من الاحتلال البريطاني للعراق على اصدار الفتاوى فقط ، بل قاموا بتعبئة سكان المدن والعشائر وحثهم على الجهاد، وكذلك تنظيم المجاهدين وقيادتهم الى جبهات القتال ومشاركتهم في ساحات المعارك [١٣٨] ، وفي

---

(١٣٢) محمد جواد الجواهري (؟ - ١٩٣٦) : عالم دين وزعيم جليل ، من اعيان النجف الاشرف ورؤسائها الروحانيين ، تتلمذ على يد الشيخ محمد كاظم الخراساني ، شارك بالثورة العراقية سنة ١٩٢٠ . ينظر: عبد الرحيم محمد علي ، المصدر السابق ، ص٤٠.

(١٣٣) كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢- ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤م ، (بيروت : مؤسسة العارف ، ٢٠٠٢) ، ص ٩، ١٢ .

(134) BOA, DH. Ş FR, 48/ 42/ 29. M. 1333h. (1914) ; BOA, DH. EUM. 7. Ş b, 2 / 52/ 1.S.1333h. (1914) .

(١٣٥) توجد في الارشيف العثماني نسخ فتاوى علماء حوزة النجف الاشرف، وكذلك نسخ فتاوى علماء كربلاء والكاظمية وسامراء المقدسات . ينظر : الملحق رقم (١١)أنموذج رقم (٨) .

(136) BOA, DH. EUM. 7 . Şb, 2 / 45/ 25. M.1333h. (1914).

(١٣٧) نصوص فتاوى الجهاد ، ينظر : الملحق رقم (١١)أنموذج رقم (٨).

(١٣٨) للاطلاع على المعارك وتفاصيلها . ينظر : سليم الحسني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، (قم : مطبعة باقري ، ١٩٩٤) ، ص ٨٣- ١٠١ ؛كامل سلمان الجبوري ،النجف الاشرف وحركة الجهاد ، ص ١٤- ٤٤ .

هذا السياق أرسل المرجع الديني الاعلى السيد محمد كاظم اليزدي أبنه السيد محمد لينوب عنه في الجهاد ، ورافقه وفد من العلماء وطلاب الحوزة العلمية . وبرز من بين العلماء في حركة الجهاد المجتهد السيد محمد سعيد الحبوبي الذي قام بدور رئيسي فيها ، إذ كان أول من قاد المجاهدين الى ساحة القتال ، وتميز دوره في جبهة الشعيبة [١٣٩]التي وقعت بين ١١-١٤ نيسان ١٩١٥م، وتزعم الحبوبي فيها العلماء والمجاهدين [١٤٠].

يظهر مما تقدم ان حوزة النجف الاشرف كانت تحت مراقبة الدولة العثمانية، غير ان هذه المراقبة لم تقلل من نشاط الحوزة ، ولاسيما انها تمتعت بالاستقلالية من السلطة العثمانية ومؤسساتها فمارست دورها الفكري والعقائدي والعلمي والاجتماعي بل حتى السياسي ، وقامت بنشر المذهب الشيعي بين العشائر العراقية مما أقلقت الدولة العثمانية، لانها تتبنى المذهب الحنفي مذهباً رسمياً ، ولاتعترف بالمذهب الشيعي[١٤١] .

أما موقف حوزة النجف الاشرف من التغلغل او الاحتلال الاجنبي ، فكان موقفاً ينطلق من منظور اسلامي غير محدد بدولة او مذهب اوقومية انما الدفاع عن الاسلام والمسلمين ، فلذلك أفتى علماء الحوزة بوجوب الجهاد للدفاع عن الأراضي الايرانية ضد الاحتلالين الروسي والبريطاني وعن الاراضي الليبية ضد الاحتلال الايطالي ، و شارك علماء وطلاب الحوزة في حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني للعراق ،الا ان الدولة العثمانية سعت لتستفيد من فتاوى ومواقف حوزة النجف الاشرف في المسار السياسي، غير ان الحرب العالمية الاولى أفشلت السياسة العثمانية وأنهتها [١٤٢].

---

(١٣٩) جبهة الشعيبة : تقع الشعيبة على بعد تسعة اميال من الجنوب الشرقي للبصرة ، وكانت تحتوي في تلك الفترة على قلعة قديمة وعدد من الدور الواسعة لبعض أغنياء البصرة ،واهتم البريطانيون بتحصينها وتحصنوا فيها ، وقرر القائد العثماني سليمان عسكري بك الهجوم عليهم بعد ان وضع خطة جعل فيها القوات العثمانية بالقلب والمجاهدين في الجناحين الايسر والايمن ،وبدأ الهجوم على القوات البريطانية ودار بين الطرفين قتال عنيف ، وكاد النصر يتحقق لصالح العثمانيين والمجاهدين، الا ان الموازين انقلبت بسبب سوء الادارة العسكرية العثمانية وحقق البريطانيون نصراً حاسماً . للتفاصيل ينظر : كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد ، ص ٣٦ – ٤٢ .

(١٤٠) عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ١٦٣- ١٦٦ ، ١٧١ .

(١٤١) وجيه كوثراني ، المصدر السابق ،ص٧٧.

(١٤٢) BOA, HR. SYS, 2337/10/13 . 12. 1914;

للاطلاع على فتاوى الجهاد ضد القوات البريطانية في سنة ١٩١٤م. ينظر : الملحق رقم(١١) أنموذج رقم(٨).

المبحث الرابع : حرية الانتماء والمواقف السياسية في النجف الأشرف وثائقياً:-

كانت للنجف الاشرف مواقف من الاحداث التي شهدتها إيران والدولة العثمانية، إذ تميزت هذه المواقف من خلال الثورتين الدستوريتين الإيرانية ١٩٠٥- ١٩١١ [١٤٣]، والعثمانية ١٩٠٨ - ١٩٠٩م [١٤٤] ، فاسهمت في نضوج الفكر السياسي الذي حدد الانتماءات السياسية ، ولا سيما بعد ان أصبحت الأوساط العلميه ومن خلال المجالس والندوات والمدارس الدينية تتحدث عن النظم السياسية والدستورية ، حتى بلغت النجف الاشرف :

"درجتها السياسية العظمى في نظر أعظم دول العالم ، تلك الدرجة التي تضاءلت أمامها بغداد مركز الولاية وأم العراق "[١٤٥].

وأيد الثورة الدستورية الإيرانية المجتهد الشيخ محمد كاظم الخراساني وتبعه مقلديه[١٤٦]، وعارضها المجتهد السيد محمد كاظم اليزدي وكذلك تبعه مقلديه ، فان الاجتهاد[١٤٧] أملى على الخراساني ان يكون مؤيداً، كما املى على اليزدي ان يكون

---

(١٤٣) للاطلاع على تفاصيل الثورة الدستورية الإيرانية . ينظر : سعيد الصباغ ، تاريخ إيران السياسي جذور التحول ١٩٠٠- ١٩٤١ ، (القاهرة : الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠٠)، ص ٢١ – ٥٣ ؛ حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران ، (بغداد : مطبعة الزمان ، ٢٠٠٥) ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ – ٣٥٠ .

(١٤٤)للاطلاع على تفاصيل الثورة الدستورية العثمانية . ينظر : زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ الدولة العثمانية ، (عمان : دار المسيرة ، ٢٠١٠) ، ص ٣٩٧ – ٤٢٠ ؛ سليمان البستاني ،عبرة وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده ،تحقيق ودراسة خالد زيادة ، (القاهرة : رؤية ، ٢٠١١) ؛ إريك زوركر ، تاريخ تركيا الحديث ، ترجمة عبد اللطيف الحارس ، مراجعة سعد ضاروب ، (بيروت : دار المدار الإسلامي ، ٢٠١٣) ، ص ١٤٣- ١٩٨ .

(١٤٥) محمد علي كمال الدين ،المصدر السابق ، ص ١٢٩ – ١٣٨ .

(١٤٦) التقليد :هو العمل اعتماداً على فتوى المجتهد و لا يتحقق بمجرد تعلم فتوى المجتهد و لا بالالتزام بها من دون عمل . ينظر: ابو القاسم الموسوي الخوئي ، منهاج الصالحين ، ط ٢٩ ، (كربلاء المقدسة :دار السلامي ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٥ .

(١٤٧) الاجتهاد :هو بذل الجهد في استنباط الاحكام الشرعيه من مداركها المقررة ، وهي القرآن الكريم والسنة بمعونة القواعد الاصولية المستدل على صحتها وفقاً للأسس الموضوعة ، بعد دراسة العلوم التي تساعد على ذلك ، ويقال للقادر على استنباط الاحكام من مدار كها (مجتهد) . ينظر : عبد الهادي الحكيم ، المصدر السابق ،ص٩٧.

معارضـا[١٤٨]، إذ ان الاخـتلاف فـي الآراء الاجتهاديـة مسـألة واردة بـين المجتهـدين [١٤٩] ، وفضلاً عن هذين الموقفين ظهر موقف ثالث اتسم بالحيادية مبتعداً عن نوائب السياسـة [١٥٠]، وهذه المواقف عكست حريـة الانتمـاء السياسـي التـي عاشـتها النجف الاشـرف بسـبب تـأثير الثورة الدستورية الايرانية ، غير ان هذه الحريه في الانتماء لم تخل من النـزاع الحـاد حتـى وصل الأمر الى تهديد السيد اليزدي بالقتل ان لم يؤيد الثورة الدستورية [١٥١].

وخلال هذه التجاذبات السياسية وصلت الى النجف الاشـرف انبـاء اعـلان الدسـتور العثماني سنة ١٩٠٨ م ، فانقلبت الموازين إذ اصبح مؤيدو الثورة الدستورية الإيرانية يقيمون النـدوات والمجـالس ويناقشـون الآراء الدسـتورية علنـاً بعـد ان كانـت الحكومـة العثمانيـة تمنـع ذلك، وفي المقابل بدأت السلطات العثمانية بالضغط على معارضي النظم الدستورية[١٥٢].

وحقق الدستور العثماني تناغما سياسياً بين الدستوريين في النجف الاشـرف وبـين أقطاب السياسة العثمانية الذين هم قادة حزب الاتحـاد والترقـي الـذين قـادوا الثـورة الدسـتورية في الدولـة العثمانية ، وكـان مـن نتـائج هـذا التنـاغم السياسـي أن أسـس حـزب الاتحـاد والترقـي فرعاً له في النجف الاشرف سنة ١٩٠٨م [١٥٣]، وفـي هذه السنة نفسها أسـس عـدد مـن طـلاب

---

(١٤٨) نـاجي وداعـة الشريس ، لمحـات مـن تـاريخ النجـف ، (النجـف الاشـرف : مطبعـة القضـاء ، ١٩٧٣) ، ج ١، ص ١٠٦ – ١٠٧ .

(١٤٩) للاطلاع على الاختلاف في الآراء الاجتهادية (الفقهية) . ينظر : ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن ، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام ، (قم : مطبعة شريعت ١٤٢٨هـ) ، ج ١ -٢ .

(١٥٠) علاء حسين الرهيمي ،حقائق عن الموقف في النجف من الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥- ١٩١١م " السدير " (مجلة) ، النجف ، العدد ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٢٠ ؛ عدي محمد كاظم السبتي ، االمصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(١٥١) تم تهديد السيد اليزدي بالقتل من خـلال صـورة ظهـرت علـى الجـدران رسمت فيهـا يـد و فيهـا مسدس ، فكـان لهـذه الصورة أثرسيء في نفوس النـاس ، فقد هاجت عـواطفهم للسيد اليزدي ، وانحـاز الـى جانبـه الشمرت والزقرت ، وصاروا يخرجونه من داره الى المرقد العلوي المقدس وهم مسلحون ويهتفون باسمه . ينظر : محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج٣ ، ص٩٦.

(١٥٢) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣، ص١٣٤.

(١٥٣) وكان اعضاء الحزب هم : الشيخ علي المانع ، محمد سعيد كمال الدين ، محمـد رضـا الشبيبي ،مسلم زوين، السيد محمد علي بحر العلوم ،السيد علي جواد ، الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي ، السيد مهدي البغدادي ، ملا حسن المـلا حسين النجم ، الحاج سلمان أبو حميد وغيرهم . ينظر : محمد علـى كمـال الـدين ، المصدر السـابق ، ص ١٢٩ – ١٣٩ .

حوزة النجف الاشرف جمعية باسم (الهيئة العلمية) [١٥٤]، اهتمت بنشر العلوم والمباديء الاسلامية ، ومثلث العلماء واصبحت اعمالهم تظهر باسم الهيئة ، ومن ثم ائتلف حزب الاتحاد والترقي مع الهيئة ،وقد سعى لهذا الائتلاف ثريا بك أحد أقطاب الاتحاديين ،الذي زار النجف الاشرف لتثبيت اركان حزبه وبقي فيها كثيراً، ورأى ان الافكار والمباديء السياسية بين الحزب والهيئة متقاربة إذ ان أعضاء الهيئة هم من الدستوريين ،فحقق الائتلاف [١٥٥] . ودل هذا الائتلاف على نضوج الوعي السياسي وحرية الانتماء في النجف الاشرف ، والتي هي من نتائج وانعكاسات الثورتين الدستوريتين الإيرانية والعثمانية .

وتواصلت العلاقات الدستورية والسياسية بين الدستوريين في النجف الاشرف وبين الدستوريين في العاصمة استانبول ، وأثمرت بخلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩م) وتنصيب السلطان محمد رشاد الخامس (١٩٠٩- ١٩١٨م) على عرش السلطنة العثمانية ، وأعتبر الخلع والتنصيب انتصارا دستورياً ،فلذلك بدأت رسائل التهنئة ترسل من النجف الاشرف الى العاصمة استانبول ، ولم تقتصر التهنئة بالرسائل فقط ، بل ان الشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ عبد الله المازندراني ارسلا رسولاً لينوب عنهما لتقديم التهنئة للسلطان شخصياً ، واستقبلت الادارة العثمانية الرسول بحفاوة وحددت له موعداً خاصاً للقاء السلطان [١٥٦] ، فاهتم السلطان بالرسول وثمن موقف الخراساني والمازندراني وإصدارهما الفتاوى في تأييد الثورة الدستورية العثمانية [١٥٧] ، وأعتبرت الحكومة العثمانية

---

(١٥٤) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٣ ، ص ١٠٤ .

(١٥٥) أنعقدت جلسة الائتلاف في مدرسة الميرزا حسين الخليلي الكبيرة ، وضمت معظم العناصر القوية للطرفين، وألقيت فيها الخطب الحماسية في ضرورة الاتفاق وتوحيد المسعى لتكوين جبهة قوية ، ثم تصافح أعضاء الطرفين وتعاقدوا وأقسموا يمين الائتلاف ، والتقطوا صورة تذكارية . وقال السيد مهدي أبو الطابو شعراً في هذه المناسبة مدح فيه ثريا بك :

قل للذين استبدوا في زمانهم — العدل جاءكم والموت سيان

هذا ثريا وقد شقت كواكبه — وهي الثواقب تردي كل شيطان

للتفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج ٣ ، ص ١٠٤ – ١٠٥ ؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق ، ص ١٤١- ١٤٤ .

(156) BOA, BEO ,3563/267206/ ves.nu1, 13. Ca. 1327 h. (1909) ; BOA, BEO , 3571/267802/ ves.nu1, 21. Ca .1327h.(1909).

(157) BOA,DH .MKT,2857/ 95/ 8.C. 1327h. (1909).

هذه المبادرة موقفاً سياسياً سيسهم في تعزيز العلاقات بين النجف الاشرف والعاصمة استانبول [١٥٨] .

وعلى الرغم من العلاقة الحسنة التي تحققت بين الحكومة العثمانية والنجف الاشرف، الا ان قائممقام القضاء راشد باشا كان لايحسن التعامل مع الدستوريين ،مما أثار حفيظة (الهيئة العلمية) ، اذ رفعت شكوى الى الصدر الاعظم في حزيران ١٩٠٩م ، طلبت فيها عزل القائممقام لان وجوده في منصب قائممقامية النجف الاشرف يعد اخلالاً بمبادىء الثورة الدستورية العثمانية ، وقد استجاب الصدر الاعظم للشكوى وأمر بفتح تحقيق مع القائممقام[١٥٩] ، ويظهر ان (الهيئة العلمية) انطلقت في شكواها من قوة ائتلافها مع حزب الاتحاد والترقي – الحزب الحاكم – وإلا لما طلبت عزل القائممقام مع ان عزله يحتاج الى صدور إرادة سنية من السلطان العثماني ،وفعلاً بعد التحقيق أمر السلطان بعزل راشد باشا من قائممقامية قضاء النجف الاشرف بإرادة سنية في آب ١٩٠٩م [١٦٠].

وخلال هذه الاجواء الدستورية التي كانت تعيشها النجف الاشرف ، والتي عكست حريه الانتماءات ، حاول شاه ايران المخلوع محمد علي (١٩٠٧- ١٩٠٩م) [١٦١] تعكير صفوها ، ،إذ ارسل في سنة ١٩١٠م أحد أعوانه وهو الميرزا ابو القاسم الى مدينة النجف الاشرف وذلك لإخلال الامن فيها ، وذكرت الوثائق ان ابا القاسم كان سابقاً في العراق وله علاقات مع بعض المتنفذين بسبب ثروته الكبيرة ، فلهذا كلف بهذه المهمة ، وكان الشاه المخلوع يحاول استرجاع عرشه بشكل أو بآخر ، فرأى في ضرب القوة الدستورية في النجف الاشرف وسيلة مهمه من وسائل تقوية نفوذه من جديد ، لان علماء النجف الاشرف

---

(158) BOA, BEO ,3571/267802/ ves.nu1, 21. Ca . 1327h. (1909).

(159)BOA,DH .MKT,2857/ 95/ 8.C. 1327h. (1909).

(160)BOA, BEO ,3625/271803/ ves.nu1, 9. Ş. 1327h. (1909).

(١٦١)الشاه محمد علي (١٨٧٢- ١٩٢٥) : سادس ملوك الأسرة القاجارية كان مستبداً وارتكب جرائم بحق الابرياء ، ورأى ان الحكم المطلق خير لايران ، فلهذا سعى منذ توليه العرش سنه ١٩٠٧م وبتشجيع من الروس الى تعطيل الدستور ، وقعت محاولة لاغتياله في سنه ١٩٠٨ م الا انها فشلت ، دخل في صراع مع الدستوريين وكانت نتيجته ان خلعه الدستوريون من الحكم في سنه ١٩٠٩م ، بعد ان انتصروا عليه وهرب الى دار السفير الروسي في طهران ، ومنها الى مدينة اودسا الروسية ، توفي في احد مستشفيات باريس . للتفاصيل ينظر : حسن الجاف ،المصدر السابق ، ج ٣ ،ص ٣١٨ – ٣٣٣.

هم الذين شرعوا لتأييد الثورة الدستورية الايرانية ، وهم الذين افتوا بخلعه بعد ان استبد بالدستوريين (١٦٢) ، فلذلك حاول الشاه المخلوع تحقيق هذا الهدف من خلال زج ابي القاسم الى داخل المجتمع النجفي (١٦٣).

وعلمت دائرة المخابرات العامة في نظارة الداخلية العثمانية من خلال مخبر ، ان ابا القاسم دخل الى النجف الاشرف ويسعى لتنفيذ المهمة التى جاء من اجلها (١٦٤) ، وان تفتيش رسائله التي تأتي إليه من إيران سيثبت ما يسعى إليه (١٦٥)، وبعد التحقيق تبين فعلاً ان ابا القاسم كلف بمهمة إخلال الأمن في النجف الاشرف بهدف إفشال الحراك السياسي والدستوري فيها ، فلذلك قررت الحكومة العثمانية اما ارجاعه إلى إيران او إخراجه من ولاية بغداد الى ولاية اخرى من ولايات الدولة العثمانية (١٦٦) ، ويظهر ان خيار ولاية اخرى كان الأفضل لأبي القاسم من خيار الرجوع الى إيران بعد ان كشفت أوراقه ، إذ إتضح من خلال الوثائق العثمانية المؤرخة في ٢٢ تموز ١٩١٠م انه أرسل الى ولاية بيروت(١٦٧)، وكان هذا القرار ضعيفاً ، و يبدو ان الحكومة العثمانية لم تتخذ قراراً شديداً لكي تبتعد من إثارة حفيظة روسيا ، لان الشاه المخلوع محمد علي وأعوانه كانوا يتنفذون بنفوذ روسيا ، بل ان الحكومة الروسية أرادات إرجاع الشاه الى عرشه ،إلا إن بريطانيا منعت ذلك (١٦٨) .

واستمرت محاولات إجهاض الحركة الدستورية في النجف الاشرف ومن خلال اسلوب آخر، الا وهو (اسلوب الاغتيال) ، إذ ذكرت وثائق نظارة الداخلية والخارجية العثمانيتين المؤرخة في ٨ ايلول ١٩١٠م وجود عملية لاغتيال زعيم الدستوريين الشيخ محمد كاظم الخراساني ، وقدتم إفشال العملية بعد ان اتخذت إجراءات أمنيه وتنسيق في العمل بين النظارتين المذكورتين والسفارة الإيرانية في استانبول وولاية بغداد ، إذ ألقي

---

(162) BOA, HR .TO, 402/12/ 28.3. 1910 .

(163) BOA, ay . gőm.

(164) BOA, DH .MUİ, 107/21/ 16.C. 1328h. (1910); BOA, DH .MUİ, 101/51/ 17.C. 1328h. (1910).

(165)BOA, HR .TO, 402/12/ 28.3. 1910 .

(166)BOA, DH .MUİ, 101/51/ 17.C. 1328h. (1910) .

(167) BOA, DH .MUİ, 114/36/ 14.B. 1328h. (1910).

(١٦٨)خضير مظلوم فرحان البديري ، فصول من تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ج ١ ، ص ١٢٠ – ١٢٣ .

القبض على اللذين قدما من طهران الى النجف الا شرف لتنفيذ الاغتيال ، وهما أسد الله وسيد عبد الحسين وينتميان الى الحركة البهائية [١٦٩] ، وتم تسليمهما الى القنصلية الإيرانية في بغداد [١٧٠].

وخشيت الحكومة العثمانية من ان تنجح عملية الاغتيال خوفاً – كما يظهر – على مصالحها السياسية وعلاقاتها مع النجف الاشرف والتي تحسنت بعد الثورة الدستورية العثمانية ، فلذلك قامت باجراءات جدية أفشلت بها الاغتيال [١٧١] . ومن جانب آخر يبدو ان عملية الاغتيال كانت بتخطيط من الحكومة الروسية ، لان الحركة البهائية ترتبط بروسيا سياسياً [١٧٢] ، إذ ان الروس كانوا يخشون مواقف الخراساني من الثورة الدستورية الايرانية، وكذلك يخشون فتاواه ضد قواتهم التي احتلت شمال ايران [١٧٣] .

---

(١٦٩) البهائية : حركة دينية انبثقت من الحركة البابية ، سميت بهذا الاسم نسبة الى (بهاء الله) وهو لقب الميرزا حسين علي (١٨١٧- ١٨٩٢م) مؤسس الحركة، الذي ابطل من التشريعات البابيه الكثير ، وادعى انه الموعود الحقيقي والمسيح المنتظر ، واخيراًّ ادعى الالوهية وانه واحد لاشريك له ، نفي من ايران الى العراق ثم الى استانبول وادرنه ، وقد خاطب الملوك والسلاطين داعياً اياهم الى بدعه ، وتولى أمر الحركة من بعده نجله الاكبرعباس المسمى عند البهائية بـ (غصن الله الاعظم) . للتفاصيل ينظر : محمد الكاظمي القزويني ، البهائية في الميزان ، (صيدا : مطبعة العرفان ، د. ت) ؛ عباس كاظم مراد ، البابية والبهائية ومصادر دراستهما ، (بغداد: مطبعة الارشاد ،١٩٨٢) ؛ ضاري محمد الحياني ، البهائية حقيقتها واهدافها، (بغداد : الدار العربية ، ١٩٨٩).

(170) BOA, DH .MUİ, 117/ 81/3. N .1328 h.(1910).

(171) BOA, ay . gőm.

(١٧٢)كان الروس من مؤسسي الحركة البهائية، والمنفذين لخططها والموجهين لرجالاتها ، وهم من انشط من اسهم في صنع هذه الحركة وانبات بذورها من خلال جاسوسهم (كنياز دالكوركي) الذي اعتنق الاسلام ظاهراً ، وكان مترجماً للسفارة الروسية في طهران فارتقى بخدماته الجاسوسية الى منصب الوزير المفوض ثم السفير ، كما بين هو في مذكراته التي نشرت في مجلة الشرق السوفيتية سنة ١٩٢٤- ١٩٢٥. وكذلك ارتبطت البهائية بالدوائر اليهودية العالمية ، فاليهود رعوها بالمال . وايضاً الانجليز دعموا هذه الحركة وهيئوا الظروف اللازمة لانجاحها متعا ونين بذلك مع الروس واليهود . للتفاصيل ينظر : عباس كاظم مراد ، المصدر السابق ، ص ٥٠ – ٦٦ .

(١٧٣) للوقوف على مواقف الخراساني من الثورة الدستورية الايرانية وفتاواه الجهادية ضد القوات الروسية التي احتلت شمال ايران . ينظر : عبد الرحيم محمد على، المصدر السابق ، ص٦٥-١١١.

ولم تغيب النجف الاشرف عن انظار الاتحاديين خلال هذه الاحداث التي كانت تشهدها ، إذ رأوا فيها وفي علماءها مواقف تخدم مصالحهم ، فلهذا حاولوا الاستفادة من هذه المواقف من خلال ارسالهم احمد ضياء بك مبعوثا باسم حزب الاتحاد والترقي الى النجف الاشرف في سنة ١٩١١م ، وذلك من اجل التباحث مع العلماء في مسألة الوحدة الإسلامية[١٧٤]، ويبدو ان الاتحاديين أرادوا من فكرة الوحدة الاسلامية السعي لتحقيق أهدافهم السياسية ولاسيما في التصدي للتغلغل الاجنبي للاراضي الاسلامية التي تحت السيطرة العثمانية ، غير ان هذه السياسة الاسلامية لم تأت بثمارها ، لان الاتحاديين انتهجوا سياستهم المبطنة ، الا وهي (سياسة التتريك) ، والتي لا تتفق مع الرؤى الاسلامية ، فلذلك عارضها علماء النجف الاشرف ، وقد سبق ان أيد العلماء الاتحاديين من خلال تأييدهم لثورتهم الدستورية ، غير ان المعارضة جاءت بعد ان خرجوا على مبادئ الثورة، وسياسة التتريك هي من أساليب الخروج على المبادئ ، وهذا التأييد ومن ثم المعارضة تبين ان النجف الاشرف كانت تنتهج (سياسة حرية الانتماء).

ولم تكن سياسة التتريك هي السبب الوحيد في انفصام العلاقه بين النجف الاشرف والاتحاديين ، بل كانت هناك اسباب آخرى ايضاً أدت الى توسيع الانفصام الى ان وصلت العلاقه الى حد التوتر ، ومن ثم بلغت الدرجة التي انتفض فيها النجفيون على الاتحاديين العثمانيين [١٧٥]، و جمعت أغلب هذه الأسباب في قائممقام النجف الاشرف بهيج بك وإدارته السيئة [١٧٦]، إذ كان مستهتراً في مبادئه الاتحادية ، فضلاً عن ان الحكومة العثمانية أطلقت يده في الحكم [١٧٧] ،و وصف بهيج بك انه :

"كان فظاً غليظاً سيء الإدارة متهوراً خرق السياسة معدوم الكياسة غير ملتزم بدين ولا يركن الى مذهب وقد ضغط على النجفيين حتى

---

(١٧٤) "آتش " (جريدة) ، استانبول ، العدد ١ ، ١٥ اذار ١٩١١.

(175) BOA, HR. SYS, 2316/ 15/ 9.6. 1915; BOA, DH. ŞFR, 54/ 350 / 24. Ş. 1333h. (1915) ; BOA, DH. ŞFR, 54- A/ 114/ 15.N. 1333h. (1915) .

(176) BOA, DH.ŞFR , 474/ 104/ 26. My . 1331r. (1915).

(١٧٧) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

كـاد أن يستأصـل أمـوالهم بتحمـيلهم الضـرائب الباهظـة ، وسـاق الرجـال وشـردهم بـلا جريمـة... وجـــــار فـــــي إعمالـــــه كلهـــــا ... ومـــن جـــراء هـــذه التعـــديات الســـيئة والمعـــاملات القاســـية تقطعـــت – بـــالطبع- العلاقـــات الوديـــة بـــين النجفيـــين والأتـــراك وأدت الـــــــــــى الجفـــــــــــاء "[١٧٨].

وأخيراً وقعت هزيمة معركة الشعيبة [١٧٩] ، وعلى أثرها حصل فقدان ثقة المجاهدين بالقيادة العثمانية ، وفي المقابل أتهم بعض الضباط والجنود العثمانيين المجاهدين بـانهم سبب الهزيمــة فــي الشــعيبة [١٨٠] ، وكـذلك أفـرزت هـذه الهزيمــة فـرار الجنـود مـن الجـيش العثماني[١٨١]، فتعقبتهم وطاردتهم القوات العثمانيـة فـي داخل مدينـة النجف الاشرف [١٨٢]، فأدت الى حدوث اضطرابات ، فخافت الحكومة العثمانية من تطورها وتأثيرها علـى منطقة الفرات الأوسط ، فاستقدمت قوة عسكرية من بغداد [١٨٣]، تألفت من الف جندي بقيادة عزت بك[١٨٤]، مع مدفعين [١٨٥]ومعدات [١٨٦] ، فبدأت القوات العثمانية باتخاذ اجراءت شديدة ، فقد فرضت غرامات مالية وصادرت المواد الغذائية ودخلت البيوت بحثاً عن الفارين من الجيش

---

(١٧٨) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(179) BOA, DH.ŞFR , 472/ 77/ 12. My . 1331r. (1915); BOA, DH.ŞFR , 478/ 36/ 18. H . 1331r. (1915); BOA, DH.EUM . 4. Şb, 5 / 34 / 29. Ca. 1334h. (1916).

(١٨٠) عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(181) BOA, DH .ŞFR , 475/ 114/ 3. H . 1331r. (1915); BOA,DH.ŞFR , 477/ 93/ 15. H . 1331r. (1915).

(182)BOA, DH . EUM , 4. Şb, 2/ 30/ 30. B. 1333h. (1915); BOA, DH.ŞFR , 481/ 54/ 14 .T . 1331r.(1915).

(183) BOA, HR.SYS , 2316/ 15/ 9. 6 . 1915 ; BOA, DH .ŞFR , 478/ 36/ 18. H . 1331r. (1915).

(١٨٤)جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(١٨٥)ذكر مصدر آخر عدد المدافع اربعة . ينظر : عبد الله فهد النفيسي ،المصدر السابق ، ص ٩١ .

(١٨٦)محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

العثماني وفتشت النساء ادعاءً أنهن رجال يتخفون بزي النساء ، وغيرها من الاعمال التعسفية التي أثارت غضب الآهلين النجفيين ، فقاموا بالانتفاضة على العثمانيين في أيار ١٩١٥م فدارت معارك بين الطرفين في شوارع النجف الاشرف مدة ثلاثة أيام استسلم بعدها العثمانيون واخرجوا من المدينة ، وشكلت فيها سلطة ادارية وطنية مستقلة [١٨٧] ، أدارها زعماء المحلات الاربعة [١٨٨] مدة سنتين [١٨٩] ، واشرف على هذه الادارة المحلية المرجع الديني الاعلى السيد محمد كاظم اليزدي ، إذ اسهم في ادارة الشؤون العامة فكانت توصياته تنفذ وختمه يعتمد في الشؤون الادارية والمعاملات التي لها علاقة بحياة الناس [١٩٠] .

وبعد تشكيل الادارة المحلية قدم وفد من الحكومة العثمانية للتفاوض من اجل اعادة الادارة العثمانية الى النجف الاشرف ، وبعد المباحثات وافق الاداريون المحليون النجفيون على عودة الادارة العثمانية الى المدينة رمزياً ، فعينت الحكومة العثمانية ضابط الجندرمة رمضان أفندي قائممقاماً بالوكالة مع بعض الموظفين والجنود ، وكانوا لايملكون من الحكم شيئاً، إنما السلطة المحلية هي التي تقرر وتنفذ [١٩١] ، واصبح بعد رمضان أفندي شكري بك قائممقاماً بالوكالة ايضاً [١٩٢] ، ومن ثم عين محمد أمين بك الطرابلسي قائممقاماً [١٩٣]. واتضح من خلال مذكرة مرفوعه من ولاية بغداد الى الحكومة العثمانية المركزية في ١٥ حزيران ١٩١٥ م ، ان الادارة العثمانية في مدينة النجف الاشرف تسعى لاثبات وجودها الرمزي من خلال تقديم بعض الخدمات للمدينة ، إذ قامت باجراء كشف على المباني التي تضررت اثناء الانتفاضة ، وقيمت حجم الضرر سعياً لترميمها أو إعادة بنائها [١٩٤] .

---

(١٨٧) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(١٨٨) زعماء المحلات الاربعة هم : كاظم صبي زعيم محلة البراق ، الحاج سعد بن الحاج راضي زعيم محلة المشراق ، السيد مهدي بن السيد سلمان زعيم محلة الحويش ، الحاج عطية أبو كلل زعيم محلة العمارة . ينظر : وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧.

(١٨٩) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(١٩٠) كامل سلمان الجبوري ، السيد محمد كاظم اليزدي ، ص ٢٧٥ .

(191) BOA, DH . EUM . 4. Şb, 2/ 49/ 16. Ş. 1333h. (1915).

(192)BOA, DH . ŞFR , 474 / 104/ 26. My. 1331r. (1915).

(١٩٣)محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(194) BOA, DH . EUM . 4. Şb,2/ 49 / 16. Ş. 1333h. (1915).

ويبدو ان الحكومة العثمانية ارادت من وجودها الرمزي في مدينة النجف الاشرف الحفاظ على هيبتها امام الرأي العام ، لانها كانت تخوض حرب عالمية عظمى ، اما الادارة المحلية النجفية وافقت على الوجود الرمزي للحكومة العثمانية كغطاء سياسي – على مايبدو – امام القوات البريطانية التي كانت في داخل العراق ، لكي لاتفكر في بسط نفوذها على مدينة النجف الاشرف ، ومن جانب آخر فان تعامل السلطة الوطنية النجفية مع الحكومة العثمانية بهذه الصيغة تعكس مدى السياسة النجفية التي أفرزت استقلال المدينة مدة سنتين ، إذ دخلت في سنة ١٩١٧ م تحت الادارة البريطانية المحتلة [١٩٥] .

ويظهر مما تقدم ان النجف الاشرف من خلال مواقفها من الثورتين الدستوريتين الايرانية والعثمانية بلغت "**درجتها السياسية العظمى** " ، ووصلت علاقاتها الحسنة مع الحكومة العثمانية الاتحادية ذروتها ، ولاسيما بعد ان فتح الاتحاديون فرعاً لحزبهم (الاتحاد والترقي) في مدينة النجف الاشرف ، وشهدت المدينة زيارة بعض اقطاب الاتحاديين لتثبيت اركان فرع الحزب وتعميق العلاقات السياسية[١٩٦] .

ولكن العلاقات النجفية – العثمانية الاتحادية الوطيدة انفصمت بعد ان انكر الاتحاديون مبادىء الثورة الدستورية التي اعلنوها ، إذ ضيقوا الحريات وانتهجوا سياسة التتريك والاسلوب القاسي في الادارة ، وقد طبق هذا الاسلوب القائممقام بهيج بك في مدينة النجف الاشرف و لاسيما عند التفتيش عن الفارين من الجيش العثماني ، فدفعت هذه الاسباب النجف الاشرف الى ان تتخذ موقفاًفي "**حرية الانتماء** " إذ انتفضت على العثمانيين واخرجتهم من المدينة وشكلت ادارة وطنية مستقلة ، ومن ثم تعاملت مع الحكومة العثمانية بدبلوماسية حين وافقت على عودتها الى المدينة رمزيا[١٩٧]ً.

---

(١٩٥) وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(١٩٦) محمد حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، ج٣ ، ص١٠٤.

(١٩٧) BOA, DH . EUM.4. Şb, 2/ 49/ 16. Ş. 1333h. (1915).

خلاصة واستنتاج :

تبين مما تقدم ان قيمة "**الوثيقة**" التأريخية لا تتحدد في الوقوف عند تفاصيل المعرفة التأريخية وحسب ، بل هي منبع أو مصدر أصيل للوقوف على سيرة ومسيرة الأمم والشعوب وعلى الصعد كافة : إجتماعية وإقتصادية وفكرية وسياسية ، وحتى في إنجازاتها المدنية والحضارية ، فهي الذاكرة الرسمية او شبه الرسمية للشعوب ، ذاكرة تتمتع والى حد غير قليل ، بمصداقية ملموسة تعزز من أمانة ومصداقية الانجاز الاكاديمي في حقل الكتابة التاريخية .

كما واتضح ان الدولة العثمانية " **دولة أرشيفية** " منذ نشأتها إذ انها حفظت وثائقها وأولتها عناية كبيرة وعلى مختلف مراحلها التاريخية ، فقد اسست لحفظها أرشيفاً أو مخزناً او خزينة خاصة بها في عواصمها :بورصة ، وأدرنه ، واستانبول،وتأسس الأرشيف العثماني "**خزينة الأوراق** " كما أطلق عليها بدءاً ووفق الارشفة الحديثة سنة ١٨٤٦م ، إذ ولدت فكرة" **الارشيف** " من لدن المصلح العثماني الصدر الأعظم(رئيس الوزراء) مصطفى رشيد باشا ، وهو ممن تأثروا بالمدنية الاوربية الحديثة ، وأحتوى الأرشيف العثماني من بين ما إحتواه ثقل وثائقي كبير لتاريخ النجف الأشرف الحديث ، وأنقسمت الوثائق هذه الى إجتماعية وإدارية وإقتصادية ومعرفية وسياسية .

وظهر أن التركيبة السكانية في مدينة النجف الأشرف كانت تركيبة متنوعة احتوت من مختلف الأرومات الإسلامية كونها مدينة علم منفتحة ومستقطبة لطلاب العلم من كل حدب وصوب وهذا بحد ذاته كان موضع رصد للسلطات العثمانية وما تعنيه نجف العلم من تأثرات عقائدية وفكرية ، حتى أنها خشيت من أثر الاستقطاب العقائدي على موظفيها ومنتسبي جيشها وشرطتها ، لذا خصصت لهم واعظاً حنفياً لإلقاء الدروس الدينية عليهم في حاضرة العلم .

وعلى ما يبدو ، أن النجف الأشرف ووفق تقارير الإدارة المحلية العثمانية فيها ، كانت تعيش أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حالة إضطراب أمني أقلق سكانها واستقرارها ، أمراً إزداد سوءً بسبب" **المناكفات** " و"**الصدامات**" بين جماعتي "**الزقرت** " و "**الشمرت**" ، والتي على ما يبدو إن روح إذكائها لم تكن ببعيدة عن أصابع الإدارة العثمانية سواء بعدم إجراءاتها الحازمة والحاسمة او في تراخيها مع زعماء الجماعتين او بسبب ضعفها وتهاونها في العقود الأخيرة من وجود العثمانيين فيها .

ولم تكن الاوضاع الصحية أيضاً بأفضل حال عن واقعها الأمني ، كما دلت على ذلك تقارير "**نظارة الصحة**" ، فالأمراض الوبائية كانت تجتاح المدينة بين حين وآخر خاصة "**الكوليرا**" بسبب توافد الزائرين من بلاد إسلامية عديدة لزيارة "**العتبة العلوية المقدسة** " أو للإقامة بين ظهرانيها للدرس في حلقات دروسها الحوزوية ، فضلاً عن حركة الحجاج من خارج

البلاد لأداء فريضة الحج مروراً بها ، ترافق مع ذلك محدودية الإجراءات والتدابير الصحية من قبل السلطات العثمانية ، فقد إفتقدت المدينة لإطباء بالمعايير العلمية الحديثة ، ما خلا بعض من موظفي الصحة .

وأشارت الوثائق العثمانية أن النجف الأشرف، عدت **"قضاءً "** تابعاً للواء كربلاء المقدسة،ضمن سلم الوحدات الإدارية العثمانية بموجب **"قانون الولايات لسنة ١٨٦٤ م "**، والمطبق من قبل الوالي مدحت باشا في سنة ١٨٦٩ م وبقيت كذلك حتى سنة ١٩١٥ م ، ما خلا اربع سنوات ١٨٧٤- ١٨٧٧ م تبعت فيها لواء الحلة ، ثم إرتقى سلمها الإداري سنة ١٨٩٢ م الى قائممقامية من الدرجة الاولى إستجابة لقرارات مجلسي **"الشورى"** و **"الوكلاء"** ، وبمصادقة إرادة سنية سلطانية .

وضمت إدارة القضاء ومن ثم قائممقاميتها قسمين أساسيين لإدارتها الأول مدني ضم عدة مؤسسات إدارية منها : مجلس ادارة القضاء ومجلس الدعاوى **"محكمة البداءة "** ودائرة البلدية والمجلس البلدي ودائرة المعاينة الطبية ودائرة الحجر الصحي ، الى جانب مأمورية الرسوم والديون العمومية العثمانية ومأمورية النفوس ودائرة الطابو . أما القسم الثاني فخص الشؤون العسكرية والأمنية تضمن وحدات عسكرية من الجيش العثماني السادس وتحديداً **"الطابور الرابع"** أطلق عليه **"طابور النجف"** في حين تكون الجهاز الأمني من قوات الضبطية **"الجندرمة"** و **"الشرطة"** .

وأوضحت الوثائق العثمانية أن عملية **"الإعمار"** فيها خلال العهد العثماني ، إنقسمت على ثلاثة اقسام أساسية الاول كان معنياً بإعمار **"العتبة العلوية المقدسة "** والثاني خص المؤسسات الإدارية العثمانية والثالث تعلق بالخدمات العامة على محدوديتها آنئذ. وصرفت نفقات القسم الاول من مصدرين اولهما **"ميزانية ولاية بغداد "** وثانيهما **"ميزانية نظارة الاوقاف "** ، وفي القسم الثاني تم إعادة إعمار كل من مبنى الإدارة المحلية والسجن فيها ، أما القسم الآخر فشرعت إدارة القضاء ببناء مستشفى سنة ١٩٠٦م وبسعة ثلاثين سريراً خصصت أموال بناءها بفرض زيادة على رسوم الدفن بمقدار عشرة قروش على كل جنازة تدفن في وادي السلام ، بيد أن العمل فيه لم ينجز بصورة نهائية حتى نهاية الوجود العثماني في النجف الأشرف.

وسطرت وثائق الأرشيف العثماني معلومات مهمة وتفصيلية عن موقف الحكومة العثمانية ، وأهالي النجف الأشرف يتصدرهم **"العلماء "** و **"الوجهاء"** فيها بخصوص محاولات إيصال **"الماء العذب "** اليها من شط الكوفة ، وبإستخدام التقنيات الحديثة وقتئذ من أنابيب ومضخات ماء بيد أن حكومة الأتحاديين لم تستجب لمشروعية المشروع ، فأخذ النجفيون على عاتقهم تأسيس **"شركة مساهمة أهلية "** لغرض تنفيذه ، إلا إن إندلاع الحرب العالمية الاولى حال دون تنفيذه .

ولعل ما يحسب للإدارة العثمانية في النجف الاشرف هو تأسيسها دائرتي **"التلغراف "** سنة ١٨٩٤م و **" البريد"** سنة ١٨٩٥م ، ثم ضمتهما بدائرة واحدة أسمتها **"دائرة التلغراف والبريد"**، وإن كانت من موجبات إتصالات الإدارة المحلية مع المراكز الإدارية العثمانية الأخرى وتنظيم وتحقيق سرعة إتصالاتها معها إلا أنها أفادت الأهالي كثيراً خاصة التجار منهم فضلاً عما قدمه **"التلغراف "** من خدمات جليلة أيام تواصل مرجعية النجف الاشرف مع أحداث الثورة الدستورية الإيرانية .

وأدرك الوالي المصلح مدحت باشا ، ما يعنيه تواصل زوار العتبات المقدسة في البلاد ، وما يتركه ذلك من أثر إيجابي على خزينة الولاية من خلال فرض الرسوم على الزوار اولاً ونفقاتهم ثانياً ، لذا حاول مد خط سكك حديدية تمتد من خانقين حيثما الحدود الإيرانية مروراً ببغداد ومنها الى كربلاء المقدسة وأخيراً النجف الأشرف ، وتصدى للمحاولة عدد من التجار في مقدمتهم عبدالرحمن الباجه جي والكسندر طونيتي التاجر الايطالي ، إلا إن المشروعين فشلا بسبب الموقف السلبي للحكومة العثمانية ، واخيراً تمخضت المحاولات المتكررة في سنة ١٩٠٩م موافقتها بتأسيس شركة تراموا‌ي منحت إمتيازها للتاجر عبد الرحمن الباجه جي لتصل بين النجف الأشرف والكوفة .

وأوضحت الوثائق أهمية النجف الأشرف مركزاً تجارياً مهماً في البلاد ، إذ كانت لها علاقات تجارية على المستويين المحلي والاقليمي ،حيث أنها محطة تجمع القوافل كونها على اطراف الصحراء من ناحية ، وعلى صلة مباشرة بالمناطق الزراعية المحيطة بها من ناحية أخرى، فقد احسن التجار النجفيون عمليات التبادل التجاري خاصة في ما يتعلق بالحبوب والتمور والزيوت وخلافه من المواد الغذائية والاستهلاكية الأساسية ، فقد برعوا في التعامل وعلى حد سواء بين **"المنتج"** و **"المستهلك"**، فإمتدت تجارتهم الى نجد والحجاز ، حتى عدت **"ميناء العراق البري"** لنشاط تجارتها .

و إزدهرت فيها حرف صناعية عدة خصت جودة منتجاتها بسمعة عالية وكبيرة على الصعيدين المحلي والاقليمي مثل حرفة صناعة العباءة النجفية ودباغة الجلود وأدوات الزراعة الحديدية ، فضلاً عن صناعة البارود ، فكانت أنشطتها التجارية والحرفية الى جانب أموال الاوقاف والزوار ورسوم الدفن كلها روافد اساسية في الموارد المالية للمدينة وهي في الأعم الأغلب موارد ناتجة عن انشطة سكان النجف الأشرف .

وكشف الارشيف الوثائقي العثماني ايضاً عن جذور التعليم الحديث في النجف الاشرف وبالتحديد التعليم الرسمي ، إذ دلت على أن أول **"مدرسة رشدية "** تأسست فيها سنة ١٨٨٢م لم تقتصر الدراسة فيها على المرحلة الإبتدائية وحسب ، إنما تعدتها الى المرحلة المتوسطة ايضاً ، ولم

ينحصر التعليم فيها على الدراسة الصباحية إنما شملت الدراسة المسائية كذلك ،كما و أسست فيها مدرستين إبتدائيتين سنة ١٨٨٧ و١٩٠٩ م ، فضلاً عن أخرى في الكوفة سنة ١٩٠٩ م ، فشكلت المدارس هذه ريادة التعليم الحديث والرسمي في المدينة كان لها اثر في وضع اللبنات الاولى في سلم حركة التنوير الحديثة التي شهدتها أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فلا غرو أن نجد العديد من النجفيين قد دعم خطوات الإدارة العثمانية المحلية بخصوص التعليم ، فقد تبرعوا بالأموال رغبة منهم في تعليم أبناءهم العلوم الحديثة ، وتناغم المسعى هذا تماماً مع منهج الحوزة العلمية فيها المسعى العلمي والمعرفي والعقائدي رغم كل ضغوطات السلطات العثمانية ، لما لمسته الأخيرة من أثر فاعل خاصة في الجانب **"العقائدي"** بين العشائر العراقية لطالما كان محط قلق السلطات العثمانية .

وكشفت أيضاً عن مدى حجم التغلغل الاجنبي فيها أواخر القرن التاسع عشر ، خاصة البريطاني والروسي ، وهو أمر إن دل على شيء إنما يدل على مدى ما تمتعت به النجف الأشرف ليس كحاضرة دينية او محطة قوافل تجارية ، إنما مركز فكري وسياسي مؤثر الى حد ما ، لا على المستويين المحلي والاقليمي وحسب إنما يمتد إلى أراضي نفوذ ومستعمرات القوتين العظمتين آنفتي الذكر ، حيث ارتباط جزءٍ حيوي من رعاياهما بمرجعيتهم في النجف الاشرف .

لذا كانت النجف الأشرف محط حراك سياسي فاعل أيام الثورتين الدستوريتين الإيرانية والعثمانية ، فكانت مركز أثر وتأثر حتى أنقسم المجتمع النجفي الى تيارات واتجاهات مع او ضد بل وحتى محايد من هذين الحدثيين المهمين في عموم منطقة الشرق الأوسط والعالم الاسلامي يومئذ ، فعزز ذلك كله من روح المعارضة السياسية النجفية المتجذرة ضد السلطات الإستبدادية ، والتي عبرت عن نفسها وكما أشارت الوثائق العثمانية عن انتفاضتها سنة ١٩١٥م ضد السلطات العثمانية مجبرة اياهم على الانسحاب من ربوعها، لتشكل اول إدارة محلية منظمة ومستقلة في عموم المنطقة وهو سبق بحد ذاته محسوب لأهالي النجف الأشرف تأريخياً .

وبذا يكون الباحث، وبكل تواضع ، قد وصل الى نهاية ما توصل إليه في ثنايا أطروحته التي إمتد إطارها الزمني لأكثر من اربعة عقود ونصف ، دبجها في خلاصته واستنتاجه هذين .

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: وثائق الأرشيف العثماني (غير المنشورة):

أ- وثائق الباب الآصفي:

وثائق قلم الآمدي

1. BOA, A.AMD, 13/13/29.Z. 1265 h. (1849).
2. BOA, A.AMD, 25/38/ves.nul, 12.M.1267 h.(1850).
3. BOA, A.AMD, 39/93/ves.nul, 20.Z.1268h. (1852).

وثائق قلم المكتوبي (قلم التحريرات)

1. BOA, A. MKT, 11/25/27. Ra. 1260h. (1844).
2. BOA, A. MKT, 194/29/7. C.1265h. (1849).

ب- وثائق الصدارة:

وثائق قلم المهمة

1. BOA, A. MKT. MHM, 387-B/27/ves.nu1, 22. Ra. 1284h. (1867).
2. BOA, A. MKT. MHM, 571/3/6. ş. 1311h. (1894).
3. BOA, A. MKT. MHM, 576/25/28. M.1316 h. (1898).
4. BOA, A. MKT. MHM, 586/34/20. Za.1321h. (1904).
5. BOA, A. MKT. MHM, 588/18/19. Ra. 1323h. (1905).
6. BOA, A. MKT. MHM, 588/31/23. Ş. 1323h. (1905).
7. BOA, A. MKT. MHM, 588/38/5.Z. 1323h. (1906).
8. BOA, A. MKT. MHM, 735/25/26. Ra. 1329h. (1911).
9. BOA, A. MKT. MHM, 741/7/21. Ca. 1330h. (1912).

وثائق مجلس الولاء

1. BOA, A. MKT. MVL, 103/59/ 25. R. 1275h. (1858).

2. BOA, A. MKT. MVL,128/93/14.Z. 1277h. (1860).

وثائق عموم الولايات

1. BOA, A. MKT. UM, 110/46/ves. nu1, 5.M. 1269h. (1852).

ج- وثائق غرفة أوراق الباب العالي:

1. BOA, BEO, 20/1447/20. Za. 1309h. (1892).

2. BOA, BEO, 49/3674/20. M. 1310h. (1892).

3. BOA, BEO, 78/5830/6. Ra. 1310h. (1892).

4. BOA, BEO, 124/10603/2.B. 1310h. (1893).

5. BOA, BEO, 153/11434/24. B.1310h. (1893).

6. BOA, BEO, 159/11890/5. ş.1310h. (1893).

7. BOA, BEO, 345/25830/10.B. 1311h. (189).

8. BOA, BEO, 498/37343/20. R. 1312h. (1894).

9. BOA, BEO, 516/38629/16.Ca. 1312h. (1894).

10. BOA, BEO, 530/39710/ves. nu1, 10.C. 1312h. (1894).

11. BOA, BEO, 535/40080/18.C. 1312h. (1894)

12. BOA, BEO, 536/40153/ves. Nu1, 19.C.1312h. (1894).

13. BOA, BEO, 590/44232/30. N.1312h. (1895).

14. BOA, BEO, 609/45657/3.Za. 1312h. (1895).

15. BOA, BEO, 47633/ves. nu2, 9.Z. 1312h. (1895).

16. BOA, BEO, 644/48293/1.M. 1313h. (1895).

17. BOA, BEO, 745/55826/2. N. 1313h. (1896).

18. BOA, BEO, 807/60471/26.M. 1314h. (1896).

19. BOA, BEO, 819/61386/21.S. 1314h. (1896).

20. BOA, BEO, 829/62130/12.Ra. 1314h. (1896).

21. BOA, BEO, 858/64283/ 20. Ca. 1314h. (1896).

22. BOA, BEO, 867/65015/11.C. 1314h. (1896).

23. BOA, BEO, 1243/93156/4. ş. 1316h. (1898).

24. BOA, BEO, 1249/93618/17.ş.1316h. (1898).

25. BOA, BEO, 1265/94838/28. N. 1316h. (1899).

26. BOA, BEO, 1289/96615/ ves. nu1-2,21. Za. 1316h. (1899).

27. BOA, BEO, 1324/99258/5. S. 1317h. (1899).

28. BOA, BEO, 1385/103861/9.C. 1317h. (1899).

29. BOA, BEO, 1497/112246/6.S.1318h. (1900).

30. BOA, BEO, 1500/112494/ves. nu1, 13. S. 1318h. (1900).

31. BOA, BEO, 1534/114991/ ves. nu1, 18. R. 1318h. (1900).

32. BOA, BEO, 1601/120055/4.N. 1318h. (1900).

33. BOA, BEO, 1690/126718/28. Ra. 1319h. (1901).

34. BOA, BEO, 1701/127533/ves. nu1,22.R.1319h. (1901).

35. BOA, BEO, 1737/130270/10. B. 1319h. (1901).

36. BOA, BEO, 1981/143781/8.C. 1320h. (1902).

37. BOA, BEO, 1971/147773/5. L. 1320h. (1903).

38. BOA, BEO, 2086/156380/ves.nu1-3, 11. Ra. 1321h. (1903).

39. BOA, BEO, 2213/165904/ves. nu1, 15. ş. 1321h. (1903).

40. BOA, BEO, 2223/166666/ves. nu 1, 29. ş. 1312h. (1903).

41. BOA, BEO, 2228/167071/10.N.1321h. (1903).

42. BOA, BEO, 2236/167648/27. N. 1321h. (1903).

43. BOA, BEO, 2240/167993/8.L. 1321h. (1903).

44. BOA, BEO, 2250/ 168677/21.L.1321h. (1904).

45. BOA, BEO, 2268/170082/17.Za. 1321h. (1904).

46. BOA, BEO, 2320/173934/10.S. 1322h. (1904).
47. BOA, BEO, 2347/175989/ ves. nu1-2, 23. Ra. 1322h. (1904).
48. BOA, BEO, 2384/178799/ ves. nu1-2, 24. Ca. 1322h. (1904).
49. BOA, BEO, 2480/185960/4.Za. 1322h. (1905).
50. BOA, BEO, 2483/186220/6. Za. 1322h. (1905).
51. BOA, BEO, 2494/186998/ ves. nu1, 23. Za. 1322h. (1905).
52. BOA, BEO, 2497/187259/26. Za. 1322h. (1905).
53. BOA, BEO, 2534/190034/17. M. 1322h. (1905).
54. BOA, BEO, 2544/190757/ ves.nu1-3, 29. M.1323h. (1905).
55. BOA, BEO, 2557/191765/18.S.1323h. (1905).
56. BOA, BEO, 2581/193541/16.Ra. 1323h. (1905).
57. BOA, BEO, 2587/ 193961/25. Ra. 1323h. (1905).
58. BOA, BEO, 2591/ 194320/1. R. 1323h. (1905).
59. BOA, BEO, 2595/ 194565/6. R. 1323h. (1905).
60. BOA, BEO, 2649/ 198610/21. C. 1323h. (1905).
61. BOA, BEO, 2701/202536/10. N. 1323h. (1905).
62. BOA, BEO, 2703/202682/16. N. 1323h. (1905).
63. BOA, BEO, 2703/202700/ves. nu1, 17. N. 1323h. (1905).
64. BOA, BEO, 2713/203421/6.L.1323h. (1905).
65. BOA, BEO, 2727/204491/27. L. 1323h. (1905).
66. BOA, BEO, 2738/205340/16. Za. 1323h. (1906).
67. BOA, BEO, 2741/205544/ves. nu1-2, 19.Za. 1323h. (1906).
68. BOA, BEO, 2751/206262/2. Z.1323h. (1906).
69. BOA, BEO, 2834/212532/30. Ra. 1324h. (1906).
70. BOA, BEO, 2840/212964/ves. nu1, 9. R. 1324h. (1906).

71. BOA, BEO, 2844/213260/ves. nu1-4, 13. R. 1324h. (1906).
72. BOA, BEO, 2853/213212/26. R.1324h. (1906).
73. BOA, BEO, 2867/215003/17. Ca.1324h. (1906).
74. BOA, BEO, 2901/217513/ves. nu1,11. B.1324h. (1906).
75. BOA, BEO, 2906/217938/ ves. nu1, 21. B. 1324h. (1906).
76. BOA, BEO, 3000/224964/11. M. 1325h. (1907).
77. BOA, BEO, 3093/231969/ves. nu1, 8. Ca.1325h. (1907).
78. BOA, BEO, 3280/245999/22. S. 1326h. (1908).
79. BOA, BEO, 3279/245892/22. S. 1326h. (1908).
80. BOA, BEO, 3321/249018/ 26. R. 1326h. (1908).
81. BOA, BEO, 3331/24980/10. Ca. 1326h. (1908).
82. BOA, BEO, 3521/264034/ves. nu1-2, 3. Ra. 1327h. (1909).
83. BOA, BEO, 3563/267206/ves. nu1,13.Ca.1327h. (1909).
84. BOA, BEO, 3571/267802/ves. nu1, 21.Ca. 1327h. (1909).
85. BOA, BEO, 3578/268295/ves. nu1, 1. C. 1327h. (1908).
86. BOA, BEO, 3625/271803/ves. nu1,9. Ş. 1327h. (1909).
87. BOA, BEO, 3807/285460/21. N. 1328h. (1910).
88. BOA, BEO, 3823/286714/13. Za. 1328h. (1910).
89. BOA, BEO, 3877/290702/4.R. 1329h. (1911).
90. BOA, BEO, 3900/292477/3. C. 1329h. (1911).
91. BOA, BEO, 3933/294928/5. N. 1329h. (1911).
92. BOA, BEO, 3988/299043/ves. nu1, 19. M. 1330h. (1912).
93. BOA, BEO, 3992/299332/ves. nu1, 29. M. 1330h. (1912).
94. BOA, BEO, 3995/299575/7.S. 1330h. (1912).

د- وثائق نظارة الداخلية:

وثائق الامن العام/الشعبة الرابعة

1. BOA, DH. EUM.4. Şb,1/38/6. C. 1333h. (1915).

2. BOA, DH. EUM.4. Şb,2/30/30. B. 1333h. (1915).

3. BOA, DH. EUM.4. Şb,2/49/16. Ş. 1333h. (1915).

4. BOA, DH. EUM.4. Şb,5/34/29. Ca. 1334h. (1916).

وثائق الامن العام/الشعبة السابعة

1. BOA, DH. EUM.7. Şb, 2/45/25. M. 1333h. (1914).

2. BOA, DH. EUM.7. Şb,2/52/1. S. 1333h. (1914).

وثائق الامن العام/ اوراق شعبة الامن

1. BOA, DH. EUM. EMN, 1034 /34/ Ca. 1332h. (1914).

وثائق الامن العام/ قلم قسم العدلية

1. BOA, DH. EUM. KADL, 12/43/29. Ra. 1329h. (1911).

وثائق الامن العام/القلم العام

1. BOA, DH. EUM. KLU, 1 /36/ ves. nu1-4, 10.L. 1332h. (1914).

وثائق الامن العام / أوراق قلم المحاسبة

1. BOA, DH. EUM. MH, 122/ 78/ 16, Ca. 1334h. (1916).

2. BOA, DH. EUM. MH, 123/ 55/ 27, Ca. 1334h. (1916).

وثائق الامن العام / اوراق مديرية المخابرات والتنسيقات

1. BOA, DH. EUM. MTK, 68/ 46/ 8. Ra.1333h. (1915).

وثائق الأمن العام/ أوراق قلم التحريرات

1. BOA, DH. EUM. THR, 32/ 22/20. R.1328h. (1910).

2. BOA, DH. EUM. THR, 42/ 37/ 10. B.1328h. (1910).

وثائق الأمن العام / أوراق قلم غرفة الأوراق

1. BOA, DH. EUM. VRK, 1/ 26/ 15. N. 1327h. (1909).

وثائق أوراق الإدارة العامة

1. BOA, DH. İ. UM, 12-2/ 4-23/ 12. R.1335h. (1917).

وثائق أوراق الإدارة

1. BOA, DH. İ D, 124-1/ 96 /19. Za.1328h. (1910).
2. BOA, DH. İ D, 182/ 3/ ves. nu 1-4, 9.R. 1329h. (1911).
3. BOA, DH. İ D, 32-1/42/ 29. B. 1329h. (1911).
4. BOA, DH. İ D, 84/12/13. Ca. 1331h. (1913).
5. BOA, DH. İ D, 84/11 /6.C. 1331h. (1913).
6. BOA, DH. İ D, 54-2/66 / 12. L. 1331h. (1913).
7. BOA, DH. İ D, 203/2 /12. B. 1332h. (1914).
8. BOA, DH. İ D, 161-2/ 34/ 15. Ş. 1332h. (1914).
9. BOA, DH. İ D, 190/ 48 / 5. L. 1332h. (1914).

وثائق آمرية المباني/ أوراق مديرية السجون

1. BOA, DH. MB. HPS, 7/32/2. N. 1332h. (1914).
2. BOA, DH. MB. HPS, 153/ 9/ ves. nu1-2, 15. R. 1333h. (1915).
3. BOA, DH. MB. HPS, 10/ 24/ ves. nu1-4, 29.C. 1334h. (1916).

وثائق قلم المكتوبي (قلم التحريرات)

1. BOA, DH. MKT, 1357/ 72/ ves.nu1, 25. L. 1303h. (1886).
2. BOA, DH. MKT, 1480/113/ 13. Ca. 1305h. (1888).
3. BOA, DH. MKT, 1544/5/ 11. M. 1306h. (1888).
4. BOA, DH. MKT, 1568/21/21.Ra. 1306h. (1888).
5. BOA, DH. MKT, 1643/47/ 29. Za. 1306h. (1889).

6. BOA, DH. MKT, 1710/44/ 1. Ş . 1307h. (1890).

7. BOA, DH. MKT, 1720/33/ 3. N. 1307h. (1890).

8. BOA, DH. MKT, 1726/88/ ves.nu1, 9. L. 1307h. (1890).

9. BOA, DH. MKT, 1768/78/ 23. S. 1308h. (1890).

10. BOA, DH. MKT, 1825/52/25. Ş. 1308h. (1891).

11. BOA, DH. MKT, 1837/89/ ves. nu1, 21. L. 1308h. (1891).

12. BOA, DH. MKT, 1871/9/18. S. 1309h. (1891).

13. BOA, DH. MKT, 1900/117/12. Ca. 1309h. (1891).

14. BOA, DH. MKT, 2041/9/21. C. 1310h. (1893).

15. BOA, DH. MKT, 2044/129/4. B. 1310h. (1893).

16. BOA, DH. MKT, 194/5/1. B. 1311h. (1894).

17. BOA, DH. MKT, 239/35/17. Za 1311h. (1894).

18. BOA, DH. MKT, 3/72/5.Z. 1311h. (1894).

19. BOA, DH. MKT, 318/45/15. C. 1312h. (1894).

20. BOA, DH. MKT, 2143/86/20. B.1316h. (1898).

21. BOA, DH. MKT, 2188/97/29.Za.1316h. (1898).

22. BOA, DH. MKT, 2189/85/20/ves.nu1, 2. Z. 1316h. (1899).

23. BOA, DH. MKT, 2190/67/5.Z.1316h. (1899).

24. BOA, DH. MKT, 2206/67/ves. nu1, 14. M.1317h. (1899).

25. BOA, DH. MKT, 2210/57/ 3. S.1317h. (1899).

26. BOA, DH. MKT, 2251/94/ves. nu1, 21. Ca.1317h. (1899).

27. BOA, DH. MKT, 2302/72/ves. nu1,7.L.1317h. (1900).

28. BOA, DH. MKT, 2306/59/14.L.1317h. (1900).

29. BOA, DH. MKT, 2341/79/7.M.1318h. (1900).

30. BOA, DH. MKT, 2377/98/24. Ra.1318h. (1900).

31. BOA, DH. MKT, 2394/21/27. R. 1318h. (1900).

32. BOA, DH. MKT, 2437/79/18. Ş. 1318h. (1900).

33. BOA, DH. MKT, 2482/61/22.M. 1319h. (1901).

34. BOA, DH. MKT, 2551/54/21. B. 1319h. (1901).

35. BOA, DH. MKT, 2556/66/3. Ş. 1319h. (1901).

36. BOA, DH. MKT, 2569/77/6.N. 1319h. (1901).

37. BOA, DH. MKT, 531/6/ ves. nu1, 22. Ra. 13120h. (1902).

38. BOA, DH. MKT, 535/9/ 29. Ra. 13120h. (1902).

39 BOA, DH. MKT, 539/71/6. R. 1320h. (1902).

40. BOA, DH. MKT, 607/15/ ves. nu1, 3. Ş. 1320h. (1902).

41. BOA, DH. MKT, 748/70/14. Ca. 1321h. (1903).

42. BOA, DH. MKT, 799/39/15.N. 1321h. (1903).

43. BOA, DH. MKT, 802/38/7.L. 1321h. (1903).

44. BOA, DH. MKT, 804/37/10.L. 1321h. (1903).

45. BOA, DH. MKT, 843/56/4. S. 1322h. (1904).

46. BOA, DH. MKT, 864/40/ ves. nu1, 13. S. 1322h. (1904).

47. BOA, DH. MKT, 2605/38/15. R. 1322h. (1904).

48. BOA, DH. MKT, 2605/42/18. R. 1322h. (1904).

49. BOA, DH. MKT, 2605/46/20. R. 1322h. (1904).

50. BOA, DH. MKT, 2605/48/20. R. 1322h. (1904).

51. BOA, DH. MKT, 871/89/ ves. nu1-2,7. Ca.1322h. (1904).

52. BOA, DH. MKT, 875/69/21. Ca. 1322h. (1904).

53. BOA, DH. MKT, 950/35/6. M. 1323h. (1905).

54. BOA, DH. MKT, 1031/72/ ves. nu1-2, 15 L. 1323h. (1905).

55. BOA, DH. MKT, 1102/72/3. C. 1324h. (1906).
56. BOA, DH. MKT, 1241/44/16. S. 1326h. (1908).
57. BOA, DH. MKT, 1243/77/27. S. 1326h. (1908).
58. BOA, DH. MKT, 1244/76/ves. nu1,4. Ra. 1326h. (1908).
59. BOA, DH. MKT, 2720/67/4. M. 1327h. (1909).
60. BOA, DH. MKT, 2733/5/16. M. 1327h. (1909).
61. BOA, DH. MKT, 2835/45/18. Ca. 1327h. (1909).
62. BOA, DH. MKT, 2857/95/8. C. 1327h. (1909).
63. BOA, DH. MKT, 2867/97/17. C. 1327h. (1909).
64. BOA, DH. MKT, 2880/66/1. B. 1327h. (1909).
65. BOA, DH. MKT, 2881/26/2. B. 1327h. (1909).

وثائق الأوراق المتنوعة

1. BOA, DH. MTV, 19/16/30. Ca. 1329h. (1911).
2. BOA, DH. MTV, 21-1/81/20. B. 1329h. (1911).

وثائق أوراق إدارة المخابرات العامة

1. BOA, DH. MUİ, 7-3/12/3. N. 1327h. (1909).
2. BOA, DH. MUİ, 27-1/6/12. L. 1327h. (1909).
3. BOA, DH. MUİ, 100-1/30/24. Ca. 1328h. (1910).
4. BOA, DH. MUİ, 107/21/16. C. 1328h. (1910).
5. BOA, DH. MUİ, 101/51/17. C. 1328h. (1910).
6. BOA, DH. MUİ, 114/36/14. B. 1328h. (1910).
7. BOA, DH. MUİ, 117/81/3. N. 1328h. (1910).

وثائق أوراق القسم السياسي

1. BOA, DH. SYS, 25/55/28. Z. 1328h. (1910).
2. BOA, DH. SYS, 25/63/ ves. nu1-3, 23. M.1331h. (1910).

وثائق أوراق الشفرة

الوثائق المؤرخة بالتاريخ الهجري

1. BOA, DH. ŞFR, 44/115/5. L. 1332h. (1914).

2. BOA, DH. ŞFR, 46/183/15. Z. 1332h. (1914).

3. BOA, DH. ŞFR, 47/67/29. Z. 1332h. (1914).

4. BOA, DH. ŞFR, 47/362/19. M. 1333h. (1914).

5. BOA, DH. ŞFR, 48/42/29. M. 1333h. (1914).

6. BOA, DH. ŞFR, 54/350/24. Ş. 1333h. (1915).

7. BOA, DH. Ş. FR, 54-A/114/15. N. 1333h. (1915).

الوثائق المؤرخة بالتاريخ الرومي

1. BOA, DH. ŞFR, 447/33/26. Te. 1330r. (1914).

2. BOA, DH. ŞFR, 467/91/ ves. nu1,2. Ni.1331r. (1915).

3. BOA, DH. ŞFR, 472/77/12. My.1331r. (1915).

4. BOA, DH. ŞFR, 474/104/26. My.1331r. (1915).

5. BOA, DH. ŞFR, 475/114/3. H.1331r. (1915).

6. BOA, DH. ŞFR, 477/93/15. H.1331r. (1915).

7. BOA, DH. ŞFR, 478/36/18. H.1331r. (1915).

8. BOA, DH. ŞFR, 54-A/81/8. T.1331r. (1915).

9. BOA, DH. ŞFR, 481/54/14. T.1331r. (1915).

10. BOA, DH. ŞFR, 481/74/15. T.1331r. (1915).

وثائق لجنة الإصلاحات وتسريع المعاملات

1. BOA, DH. TMIK, 124/58/17. S.1320h. (1902).

2. BOA, DH. TMIK, 51/53/22. Z.1321h. (1904).

3. BOA, DH. TMIK, 58/19/10. Ra.1323h. (1905).

وثائق أوراق مديرية الولايات والأمور المحلية

1. BOA, DH. UMVM, 76/3/9. B. 1332h. (1914).

2. BOA, DH. UMVM, 76/4/1. Ca. 1333h. (1915).

هـ - وثائق دفاتر الأوقاف:

1. BOA, EV.d / 259 62/ 1302h. (1884).

2. BOA, EV.d / 25975/ 1302h. (1885).

3. BOA, EV.d / 26024/ 1302h. (1885).

4. BOA, EV.d / 26113/ 1302h. (1885).

5. BOA, EV.d / 27378/ 1306h. (1889).

6. BOA, EV.d / 28017/ 1310h. (1893).

7. BOA, EV.d / 28948/ 1315h. (1897).

و- وثائق نظارة الخارجية:

وثائق مستشارية الحقوق/ أوراق غرفة الاستشارة

الوثائق المؤرخة بالتاريخ الهجري

1. BOA,HR. HMŞ. İŞO, 205/41/16. ş. 1330h. (1912).

الوثائق المؤرخة بالتاريخ الرومي

1. BOA,HR. HMŞ. İŞO, 57/ 21/16. Ts. 1327r. (1911).

وثائق أوراق القسم السياسي

1. BOA, HR. SYS, 91/ 5/ 28.7. 1912.

2. BOA, HR. SYS, 91/ 6/ 16. 10. 1912.

3. BOA, HR. SYS, 2337/10/ 13. 12. 1914.

4. BOA, HR. SYS, 2316/ 15/9.6. 1915.

وثائق أوراق غرفة الترجمة

1. BOA, HR. TO, 549/20/ves. nu1-3, 25.5. 1869.

2. BOA, HR. TO, 461/47/5.6. 1876.

3. BOA, HR. TO, 266/37/ves. nu1, 19.9. 1878.

4. BOA, HR. TO, 389/ 47/ves. nu1, 30.10. 1882.

5. BOA, HR. TO, 262/96/8.6. 1886.

6. BOA, HR. TO, 402/12/28. 3. 1910.

ز- الخرائط:

1. BOA, HRT, 425/29. Z. 1264h. (1848).

2. BOA, HRT, 1789/29. Z. 1300h. (1883).

3. BOA, HRT, 378/29. Z. 1314h. (1897).

4. BOA, HRT, 1013/29. Z. 1314h. (1897).

5. BOA, HRT, 101/29. R. 1331h. (1913).

6. BOA, HRT, 451/29. Z. 1333h. (1915).

ح- وثائق الإرادات:

وثائق إرادة عسكرية

1. BOA, İ. AS, 65/1325 R-26/25. R. 1325h. (1907).

وثائق إرادة عدلية ومذاهب

1. BOA, İ. AZN, 118/ 1333 B-8/ 25. B. 1333h. (1915).

وثائق إرادة ديوان أحكام عدلية

1. BOA, İ. DA, 19/851/4. C. 1296h. (1879).

وثائق إرادة داخلية

1. BOA, İ. DH, 1294/101710/ 12. R. 1286h. (1869).
2. BOA, İ. DH, 784/63746/ 27. R. 1296h. (1879).
3. BOA, İ. DH, 872/69699/ 26. S. 1300h. (1883).
4. BOA, İ. DH, 995/78544/ 8.L. 1303h. (1886).
5. BOA, İ. DH, 1099/86119/9. M. 1306h. (1888).
6. BOA, İ. DH, 1174/91769/10. Ş. 1307h. (1890).
7. BOA, İ. DH, 1296/130 M-35/11. M. 1310h. (1892).
8. BOA, İ. DH, 1317/1312 R- 50/17. R. 1312h. (1884).
9. BOA, İ. DH, 1325/1313S-11/5. S. 1313h. (1895).
10. BOA, İ. DH, 1368/1317 C- 17/ 4. C. 1317h. (1899).
11. BOA, İ. DH, 1374/1318 M-49/30. M. 1318h (1900).
12. BOA, İ. DH, 1435/1323 R-40/24. R. 1323h. (1905).
13. BOA, İ. DH, 1441/1323 Za-35/26. Za.1323h. (1906).
14. BOA, İ. DH, 1445/1324 R-20/6. R. 1324h. (1906).
15. BOA, İ. DH, 1465/1326 R-30/19. R. 1326h. (1908).
16. BOA, İ. DH, 1468/1326 C-54/29. C. 1326h. (1908).
17. BOA, İ. DH, 1476/1327 Ş-11/7 Ş. 1327h. (1909).
18. BOA, İ. DH, 1499/1331C-7/15. C. 1331h. (1913).
19. BOA, İ. DH, 1508/1332 B-19/12. B. 1332h. (1914).
20. BOA, İ. DH, 1515/1333 L-7/4.L. 1333h. (1915).

وثائق إرادة أوقاف

1. BOA, İ. EV, 20/1316B-17/28. B. 1316h. (1898).

وثائق إرادة خارجية

1. BOA, İ. HR, 423/1328 Ş-12/6. Ş.1328h. (1910).

وثائق إرادة خصوصية

1. BOA, İ. HUS, 164/1326S-59/21. S. 1326h. (1908).

وثائق إرادة امتيازات ومقاولات

1. BOA, İ. İ MT, 5/1324Ra-1/14. Ra. 1324h. (1906).

وثائق إرادة مالية

1. BOA, İ. ML, 31/1316 Za-18/16. Za. 1316h. (1899).

وثائق إرادة مجلس عمومي

1. BOA, İ. MLU, 5/1329 C-23/16.C. 1329h. (1911).

وثائق إرادة مجلس مخصوص

1. BOA, İ. MMS, 84/3626/10.L. 1303h. (1886).
2. BOA, İ. MMS, 103/4375/16.C. 1306h. (1889).
3. BOA, İ. MMS, 175/1332/M-36/14. M. 1332h. (1913).

وثائق إرادة مجلس ولاء

1. BOA, İ.MVL, 408/17710/10.R.1275h. (1858).
2. BOA, İ.MVL, 433/19095/15.Z.1276h. (1859).

وثائق إرادة البريد والتلغراف (البرق)

1. BOA, İ. PT,3/1311 Za-07/23.Za.1311h. (1894).

وثائق إرادة صحية

1. BOA, İ. SH, 5/ 1326Ca-1/3. Ca. 1326h. (1908).

وثائق إرادة التلطيفات (تكريم / مكافأة)

1.BOA, İ. TAL, 57/ 1312 M-68/3.M.1312h. (1894).

2. BOA, İ. TAL, 266/ 1319 Ş-185/19. Ş.1319h. (1901).

3. BOA, İ. TAL, 320/1321 L-47/15. L. 1321h. (1904).

4. BOA, İ. TAL, 323/1321 Za/10.Za. 1321h. (1904).

5. BOA, İ. TAL, 347/1322 Ş-35/21. Ş. 1322h. (1904).

6. BOA, İ. TAL, 405/1324 B-161/17. B. 1324h. (1906).

7. BOA, İ. TAL, 482/1331 Ra-21/26. Ra. 1331h. (1913).

8. BOA, İ. TAL, 496/1332 Za-10/10. Za. 1332h. (1914).

ط- وثائق نظارة المعارف:

وثائق قلم المكتوبي (قلم التحريرات)

1. BOA,MF. MKT, 84/15/23. Ş. 1301h. (1884).

2. BOA,MF. MKT, 87/128/5.Z. 1302h. (1885).

3. BOA,MF. MKT, 672/62/6. Ş. 1320h. (1902).

4. BOA,MF. MKT, 807/8/24.B. 1322h. (1904).

5. BOA,MF. MKT, 1072/26/20.B. 1326h. (1908).

6. BOA,MF. MKT, 1188/16/11. Ş.1331h. (1913).

7. BOA,MF. MKT, 1199/60/25.Ş.1332h. (1914).

ي- وثائق مضابط مجلس الوكلاء:

1. BOA, MV, 9/96/8. Ş. 1303h. (1886).

2. BOA, MV, 10/89/8. L. 1303h. (1886).

3. BOA, MV, 78/30/3. B. 1311h. (1894).

4. BOA, MV, 151/52/25. R. 1329h. (1911).

5. BOA, MV, 152/75/29. Ca. 1329h. (1911).

6. BOA, MV, 231/152/24. C. 1331h. (1913).

7. BOA, MV, 232/36/10. M. 1332h. (1913).

ك- وثائق شورى الدولة:

1. BOA, ŞD, 2149/36/2. Za. 1292h. (1875).

2. BOA, ŞD, 2152/25/14.B. 1297h. (1880).

3. BOA, ŞD, 2633/37/12. Ş. 1311h. (1894).

4. BOA, ŞD, 132/32/23.N. 1312h. (1895).

5. BOA, ŞD, 1203/47/29. M. 1313h. (1895).

6. BOA, ŞD, 146/77/15.B. 1316h. (1898).

7. BOA, ŞD, 2734/8/17 Ş. 1321h. (1903).

8. BOA, ŞD, 1221/18/10. M. 1322h. (1904).

9. BOA, ŞD, 47/14/ ves.nu1, 27. Ra. 1322h. (1904).

10. BOA, ŞD, 647/38/28. N. 1322h. (1904).

11. BOA, ŞD, 169/35/21. M. 1323h. (1905).

12. BOA, ŞD, 1056/73/28. M. 1325h. (1907).

13. BOA, ŞD, 2771/11-1/ ves.nu1,24. Ra. 1326h. (1908).

14. BOA, ŞD, 1077/32/26. C. 1326h. (1908).

15. BOA, ŞD, 2200/6/27. S. 1327h. (1909).

16. BOA, ŞD, 2786/9/ ves.nu1,9. Ca.1327h. (1909).

17. BOA, ŞD, 2787/50/15. B. 1327h. (1909).

18. BOA, ŞD, 473/30/16. C. 1332h. (1914).

ل- وثائق أرشيف متحف سراي طوب قابي:

1. BOA, TS. MA.d/ 3592/999h. (1590).

م- وثائق يلدز:

وثائق صدارة يلدز / أوراق المعروضات الخصوصية:

1. BOA, Y.A.HUS, 166/141/28. R. 1298h. (1881).

2. BOA, Y.A.HUS, 166/142/28. R. 1298h. (1881).

3. BOA, Y.A.HUS, 167/13/7. Ca. 1298h. (1881).

4. BOA, Y.A.HUS, 167/103/8. B. 1298h. (1881).

5. BOA, Y.A.HUS, 519/67/20. S. 1326h. (1908).

وثائق صدارة يلدز / أوراق المعروضات الرسمية

1. BOA, Y. A. RES, 128/85/19. N. 1322h. (1904).

2. BOA, Y. A. RES, 129/31/18. L. 1322h. (1904).

3. BOA, Y. A. RES, 157/122/30. Ca. 1326h. (1908).

وثائق أوراق يلدز الأساسية

1. BOA, Y. EE, 1/57/6. R. 1327h. (1909).

وثائق أوراق يلدز المعروضات المتنوعة

1. BOA, Y. MTV, 73/71/9. C. 1310h. (1892).

2. BOA, Y. MTV, 98/87/27. Z. 1311h. (1894).

3. BOA, Y. MTV, 99/33/ ves.nu1-2, 4. M. 1312h. (1894).

4. BOA, Y. MTV, 275/14/2. R. 1323h. (1905).

5. BOA, Y. MTV, 280/31/ ves.nu2,8. N. 1323h. (1905).

6. BOA, Y. MTV, 280/93/ ves.nu1, 17. N. 1323h. (1905).

7. BOA, Y. MTV, 285/73/10. S. 1324h. (1906).

8. BOA, Y. MTV, 286/183/29. Ra. 1324h. (1906).

9. BOA, Y. MTV, 305/7/1. Z. 1325h. (1908).

وثائق أوراق يلدز المتفرقة / المعروضات العسكرية

1. BOA, Y. PRK. ASK, 86/53/10. R. 1310h. (1892).

2. BOA, Y. PRK. ASK, 229/31/14. Ra. 1323h. (1905).

وثائق أوراق يلدز المتفرقة / عرضحال جورنال

1. BOA, Y. PRK. AZJ, 29/11/29. Z. 1311h.(1894).

2. BOA, Y. PRK. AZJ, 51/43/7. Za. 1323h.(1906).

وثائق أوراق يلدز المتفرقة / السفارة والقنصلية

1. BOA, Y. PRK. EŞA, 20/55/14. R. 1312h. (1894).

وثائق أوراق يلدز المتفرقة / معروضات نظارة البريد والتلغراف

1. BOA, Y. PRK. PT, 10/75/30. M. 1314h. (1896).

وثائق أوراق يلدز المتفرقة / معروضات نظارة التجارة والنافعة

1. BOA, Y. PRK. TNF,3/75/30. Z. 1310h. (1893).

ن- وثائق نظارة الضبطية:

1. BOA, ZB, 360/23/13. H. 1325 r. (1910).

2. BOA, ZB, 440/123/22. H. 1325 r. (1910).

3. BOA, ZB, 49/11/ 27.H. 1325 r. (1910).

ثالثاً : الوثائق العثمانية المنشورة :

أ- الدستور ، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل ، (بيروت : المطبعة الادبية ،١٣٠١هـ)، ج١-٢.

ب- سالنامات ولاية بغداد العثمانية :

١. بغداد ولايتى سالنامه سى ، ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥م) .

٢. بغداد ولايتى سالنامه سى، ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) .

٣. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٢٩٩هـ (١٨٨١م).

٤. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) .

٥. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣٠١هـ (١٨٨٣م).

٦. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) .

٧. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣٠٣هـ (١٨٨٥م).

٨. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣٠٩هـ (١٨٩١م).

٩. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣١٠هـ (١٨٩٢م) .

١٠. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣١١هـ(١٨٩٣م).

١١. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣١٢هـ(١٨٩٤هـ) .

١٢. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣١٣-١٣١٤هـ /١٣١٢ شمسية (١٨٩٥- ١٨٩٦م).

١٣. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣١٥هـ(١٨٩٧م) .

١٤. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣١٦هـ (١٨٩٨م).

١٥. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣١٧هـ(١٨٩٩م) .

١٦. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣١٨هـ(١٩٠٠م) .

١٧. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣١٩هـ (١٩٠١م).

١٨. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣٢١هـ (١٩٠٣م) .

١٩. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣٢٤هـ (١٩٠٦م).

٢٠. بغداد ولايتى سالنامه سى،١٣٢٩هـ (١٩١١م) .

رابعاً : المخطوطات :

١. كاظم محمد علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت والزكرت في النجف الاشرف " مخطوط" ، (النجف الاشرف : مؤسسة كاشف الغطاء العامة /قسم الذخائر للمخطوطات).

٢.ـــــــــــــ ، الصناعات والمهن الشعبية في النجف الاشرف " مخطوط " ، (النجف الاشرف : مؤسسة كاشف الغطاء العامة / قسم الذخائر للمخطوطات ، ١٩٩٣).

خامساً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

١ .أمير أحمد رحيم الشمري ، عبد المحسن شلاش ١٨٨٢- ١٩٤٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ،(جامعة الكوفة : كلية الاداب ، ٢٠١٢) .

٢ .جواد رضا رزوقي السبع ، تغلغل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في الدولة العثمانية (١٨٣٠ – ١٩٠٩) ، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠٠٦) .

٣. حسن ويس يعقوب مصطفى ، سنجار في العهد العثماني دراسة : سياسية ، ادارية ، اقتصادية ١٢٤٩-١٣٣٦هـ/١٨٣٤-١٩١٨م، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، ٢٠٠٠).

٤.حسين محمد القهواتي ، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني ١٥٣٤-١٦٣٨م، ٩٤١-١٠٤٨هـ : دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية ، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٨٥) .

٥.رواء صباح كناوي الجنابي ، شيخ الشريعة الاصفهاني ١٨٥٠- ١٩٢٠ دراسة تأريخية، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية التربية للبنات ، ٢٠١١).

٦.سيف نجاح مرزة أبو صبيع ، تاريخ النجف الفكري في عهد المماليك (١١٦٣-١٢٤٧هـ/١٧٥٠-١٨٣١م) ، رسالة ماجستير ، (الجامعة المستنصرية : المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ٢٠٠٥).

٧.ضياء محمد جميل عباس علي ، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) دراسة في التاريخ السياسي ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، ٢٠٠٢).

٨.عصام صلاح الدين علي البياتي ، الوقف في إيالآت العراق في العهد العثماني الأول ١٥٣٤-١٦٢٣م ، رسالة ماجستير ، (الجامعة المستنصرية : كلية التربية ، ٢٠١٠).
٩.عماد عبد العزيز يوسف ، الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩-١٨٦١ ، أطروحة دكتوراه ،(جامعة الموصل : كلية الآداب ، ٢٠١٣).
١٠.فهد عويد عبد البعيجي ، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ١٧٩٨- ١٨٠٩ ، رسالة ماجستير ، (جامعة بابل : كلية التربية ، ٢٠٠٧).
١١.لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩-١٩١٨، اطروحة دكتوراه ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، ٢٠٠٣).
١٢.محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦- ١٩٠٩م ، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل : كلية التربية ، ٢٠٠٠) .

١٣.محمد عصفور سلمان الاموي ، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي ١٨٣٩-١٩٠٨ ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠٠٥) .
١٤.نادية ياسين عبد ، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر – ١٩٠٨) ،أطروحة دكتوراه (جامعة بغداد كلية الآداب ، ٢٠٠٦).
١٥.ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير ١٨٣١-١٩١٧م ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية التربية (ابن رشد) ، ١٩٩٩).
١٦.وسن صاحب عيدان الجبوري ، وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل سلمان الجبوري " دراسة تحليلية " رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية التربية للبنات ، ٢٠١١).
١٧.ياسين شهاب شكري ، ولاية بغداد :١٥٣٤-١٦٢٣م دراسة في اوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية ،اطروحة دكتوراه ، (جامعة الكوفة :كلية الآداب ،٢٠١١).

سادساً : المصادر العربية والمعربة :

أ- العربية :

١.ابراهيم بك حليم ، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية (تاريخ الدولة العثمانية العلية) ، (القاهرة : مؤسسة المختار ، ٢٠٠٤).
٢.ابراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩- ١٩٣٢) ، (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٢).
٣.ـــــــــــ ، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ، (الموصل : دار ابن الاثير ، ٢٠٠٥).
٤.ـــــــــــ ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦ ،(الموصل : دار ابن الاثير ، ٢٠٠٥).
٥. ابو القاسم الموسوي الخوئي ، منهاج الصالحين ، ط ٢٩ ، (كربلاء المقدسة :دار السلامي ، د. ت) ، ج ١.
٦.ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن ، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام ، (قم : مطبعة شريعت ١٤٢٨هـ) ، ج ١ -٢ .
٧.احمد آق كوندز وسعيد اوزتورك ، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية ، (استانبول : وقف البحوث العثمانية ، ٢٠٠٨).
٨.احمد بن حنبل ، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " عليه السلام " ، تحقيق حسن حميد السنيد ، (قم : مطبعة ليلى ، ١٤٢٥هــق).
٩.احمد سوسه ، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ، (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٤٥) ، ج ٢.
١٠.احمد شوقي بنبين ، المخطوط العربي وعلم المخطوطات ، (الرباط : مطبعة فضالة – المحمدية ، ١٩٩٤).
١١.احمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي ، الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل ، (القاهرة : مطبعة العمرانية ،٢٠٠٠) .
١٢.احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، (طهران : مؤسسة الصادق ، ١٣٧٩).

١٣.اسكندر الديك ، اليونسكو والصراع الدولي حول الاعلام والثقافة ، (بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣).
١٤.ادريس الناصر رائسي ، العلاقات العثمانية – الاوربية في القرن السادس عشر، (بيروت : دار الهادي ، ٢٠٠٧).
١٥.اسماعيل اسماعيل مروة في المخطوطات العربية قراءات تطبيقية ، (دمشق : المطبعة العلمية ، ١٩٩٧) .
١٦.اسماعيل طه الجابري ، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الاصلاح والتجديد وكتابة التاريخ دراسة تحليلية ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ،٢٠٠٨).
١٧.الياس طنوس الحويك اللبناني ، تاريخ نابليون الاول، (بيروت : دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨١).
١٨.اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده ، (القاهرة : دار النيل ،٢٠٠٨).
١٩.باقر امين الورد المحامي ،بغداد خلفاؤها ،ولاتها ، ملوكها ، رؤساؤها منذ تأسيسها عام ١٤٥هـ (٧٦٢م) الى عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) ،(بغداد : دار القادسية ، ١٩٨٤).
٢٠.بسام العسلي ، نابليون بونابرت ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠).
٢١. توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ – ١٩١٤، (القاهرة : دار الهنا ، ١٩٦٠).
٢٢. جعفر باقر محبوبه ، ماضي النجف وحاضرها ، ط٢ ، (النجف الاشرف : مطبعة الآداب ، ١٩٨٥) ، ج١-٣.
٢٣. جعفر الخليلي ، هكذا عرفتهم ، (قم : مطبعة شريعت ، ١٤٢٦هـ) ، ج٢.
٢٤.جعفر صادق حمودي التميمي ، محافظة النجف الاشرف، (النجف الاشرف :دار الضياء ،٢٠١٠).
٢٥.جمال الخولي ، الوثائق الادارية بين النظرية والتطبيق ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣).

٢٦.جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧م ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩١) .

٢٧.ــــــــــــ ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الاخير وموقفه من الاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الاولى ١٨٣١-١٩١٨ ، (النجف الاشرف : الكلمة الطيبة ، ٢٠١٠) .

٢٨.حافظ شعيلي عمرو ، النقود والمصارف وعمليات التحويل الخارجي ، (طرابلس : مطبعة جامعة الفاتح،٢٠٠٧).

٢٩.حسان حلاق ، الارشيف والوثائق والمخطوطات ، (بيروت : دار النهضة العربية، ٢٠٠٣).

٣٠.ــــــــــــ ، مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية ، (بيروت: دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤) .

٣١. ــــــــــــ ، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات ، ط٤ (بيروت : دار النهضة العربية ،٢٠٠٤).

٣٢.حسن الاسدي ، ثورة النجف على الانكليز أو الشرارة الأولى لثورة العشرين ، (بغداد : دار الحرية ،١٩٧٥) .

٣٣.حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران ، (بغداد : مطبعة الزمان ، ٢٠٠٥) ، ج ٣.

٣٤. حسن عيسى الحكيم ، بحر النجف دراسة في الجغرافية التاريخية ، (النجف الاشرف : مطبعة الغري الحديثة ، ٢٠٠٦).

٣٥. ــــــــــــ ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف : تاريخ المرقد الحيدري الشريف ، (قم : مطبعة شريعت ، ١٤٢٧ هـ) ، ج١-٢، ج٢٠ ، ج٢٥.

٣٦. ــــــــــــ ، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي ، (بيروت : المعارف للمطبوعات ، ٢٠٠٩).

٣٧.ــــــــــــ ، الحيرة جذوة الحضارة واصالة التراث ، (قم : مطبعة شريعت ، ١٤٣١هـ).

٣٨.حسن نافعة ، العرب واليونسكو ، (الكويت : مطابع الرسالة ، ١٩٨٩).

٣٩.حسين ابراهيم الحاج حسن ، الامام علي (عليه السلام) مسيرة جهاد وعطاء ، انساني ، ط ٢ ، (بيروت : دار المرتضى ، ٢٠٠٥).
٤٠.حسين علي النجفي ، كربلاء -الحلة -الديوانية قبل ٧٥ عاماً ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨).
٤١.حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، (بغداد : مطبعة الارشاد ،١٩٨٠).
٤٢.حسين نجيب محمد ، وادي السلام ، (بيروت : الفجر ، د.ت).
٤٣.حميد حمد السعدون ، امارة المنتفق واثرها في تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية ١٥٤٦-١٩١٨، (عمان : دار وائل ، ١٩٩٩).
٤٤.خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة خلال الحكم العثماني الاخير والاحتلال البريطاني ١٣٢٦-١٣٣٧هـ/١٩٠٨-١٩١٨م ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٦).
٤٥. خضير مظلوم فرحان البديري ، فصول من تاريخ إيران الحديث والمعاصر العهد القاجاري (١٧٩٦-١٩٢٥) ، (النجف الاشرف : مطبعة دار الضياء ، ٢٠٠٨) ،ج١.
٤٦. ـــــــــــ ، التاريخ المعاصر لايران وتركيا ، (النجف الاشرف : مطبعة دار الضياء ،٢٠٠٩).
٤٧.خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني ، الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى سنه ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، ط٢ ، (مكة المكرمة : مطابع جامعة أم القرى ، ٢٠٠٣).
٤٨.ربحي مصطفى عليان وامين النجداوي ، مقدمة في علم المكتبات والمعلومات ، ط٣ (عمان : دار الفكر ، ٢٠٠٥).
٤٩.رفائيل بطى ،الصحافة في العراق ، (القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٥).
٥٠.رياض صالح أبو العطا ، المنظمات الدولية ، (عمان : دار اثراء ، ٢٠١٠) .
٥١. زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ : دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري ، (بغداد : مطبعة العاني ،١٩٦٨).

٥٢.زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ الدولة العثمانية ، (عمان : دار المسيرة ، ٢٠١٠).
٥٣.سالم الالوسي ، التشريعات الوثائقية ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٨) ، ج٢-٣.
٥٤.سالم علي الحجاجي ،جغرافيا العالم الحديث ، (د.م : منشورات جامعة المرقب ، د.ت).
٥٥.سليمان البستاني ،عبرة وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده ،تحقيق ودراسة خالد زيادة ، (القاهرة : رؤية ، ٢٠١١).
٥٦.سعد الانصاري ، الفقهاء حكامٌ على الملوك علماء ايران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي ١٥٠٠-١٩٧٩ ، (د.م : دار الهدى ، ١٩٨٦).
٥٧.سعيد حماده ،النظام الاقتصادي في العراق ، (بيروت : المطبعة الأميركية ، ١٩٣٨) .
٥٨. سعيد الصباغ ، تاريخ إيران السياسي جذور التحول ١٩٠٠- ١٩٤١ ، (القاهرة : الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠٠).
٥٩.سعيد عبد الحكيم زيد ، مأساة القوقاز المسلمة وملحمة الشيشان الصامدة الجذور والاسباب ، (القاهرة : وهبة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠).
٦٠.سلوى سعد الغالبي ، العلاقات العثمانية الامريكية ١٩٣٠-١٩١٨/١٢٤٦-١٣٣٧هـ ، (د.م: عربية للطباعة والنشر ،٢٠٠٢) .
٦١.سلوى علي ميلاد ، القضاء والتوثيق في العصر العثماني : دراسة وثائقية ارشيفية لسجلات محكمة الصالحية النجمية ، (الاسكندرية : دار الثقافة العلمية ، ٢٠٠٨).
٦٢.سليم الحسني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، (قم : مطبعة باقري ، ١٩٩٤).
٦٣.سنان معروف أغلو ، العراق في الوثائق العثمانية : الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني ، (عمَّان : دار الشروق ، ٢٠٠٦).
٦٤.سميح مسعود ، الموسوعة الاقتصادية ، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٣).
٦٥.شعبان عبد العزيز خليفة ، مكتبة الاسكندرية القديمة ومشروع احيائها في الوقت الحاضر ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٢).

٦٦.شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، تاريخ اوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، (القاهرة : المكتب المصري ، ٢٠٠٤).
٦٧.ضاري محمد الحياني ، البهائية حقيقتها واهدافها ، (بغداد : الدار العربية ، ١٩٨٩).
٦٨.طالب علي الشرقي ، النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،٢٠٠٦).
٦٩.عباس الترجمان ،معالم النجف الاشرف ، (بيروت : دار الرافدين ،٢٠١٢).
٧٠.عباس العبودي ، شرح أحكام قانون أصول المحاكمات المدنية ، (عمان: دار الثقافة ، ٢٠٠٧).
٧١.عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهد العباسية من سنة ٦٥٦- ١٣٣٥ هـ / ١٢٥٨ -١٩١٧ م ، (بغداد: طبع شركة التجارة والطباعة ، ١٩٥٨).
٧٢.______ ، عشائر العراق ، (بغداد : مطبعة بغداد ، ١٩٧٣) ،ج١-٤ .
٧٣.______ ، تاريخ العراق بين الاحتلالين ، (قم: مطبعة شريعت ، ١٤٢٥ هـ) ، ج ٧-٨.
٧٤.عباس كاظم مراد ، البابية والبهائية ومصادر دراستهما ، (بغداد: مطبعة الارشاد ،١٩٨٢).
٧٥.عبد الله الجوراني ، دراسة وثائقية في تاريخ المنتفك الوطني احواله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اواخر العهد العثماني-١٩٥٨ ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٨).
٧٦.عبد الله عمر البارودي ، دراسات مختارة في المكتبات والتوثيق والاعلام ، (د.م: عالم الكتب ،د.ت) ، ج.١
٧٧.عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، (بيروت : دار النهار ،١٩٧٣) .
٧٨.عبد الجبار الراوي ، البادية ، ط٢ (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٤٩) .
٧٩.عبد الحليم الرهيمي ، تأريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التأريخي (١٩٠٠- ١٩٢٤) ، (بيروت : الدار العالمية ، ١٩٨٥).

٨٠. عبد الحميد العلوجي ، تاريخ الطب العراقي ، (بغداد : مطبعة اسعد ، ١٩٦٧) .
٨١.عبد الرحمن عبد الله محمد حسن الصراف ، النظام القضائي في الموصل في العهد العثماني الاخير ١٢٤٩-١٣٣٧هـ/١٨٣٤-١٩١٨م، (بغداد : مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، ٢٠٠٩).
٨٢.عبد الرحيم محمد علي ، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني ، (النجف: مطبعة النعمان ، ١٩٧٢).
٨٣.عبد الرزاق الحسني ، العراق قديماً وحديثاً ، ط٧ ، (بيروت : مطبعة دار الكتب، ١٩٨٢).
٨٤.عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨- ١٩١٧، (بغداد : شركة الطبع والنشر الاهلية ، ١٩٥٩).
٨٥.عبد الستار الحسني ، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي (١٣٠١- ١٣٨٦هـ) ، (قم : مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي ،١٤٢٩هـ).
٨٦.عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ،(القاهرة : دار الكاتب العربي ، ١٩٦٨).
٨٧.ـــــــــــ ، الشعوب الاسلامية الاتراك العثمانيون – الفرس – مسلمو الهند، (بيروت : دار النهضة العربية ،١٩٩١).
٨٨.عبد العظيم عباس نصار ، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨م دراسة تاريخية وثائقية ، (قم : مطبعة شريعت، ١٤٢٧ هـ).
٨٩.عبد الوهاب أبو النور ، دراسات في علوم المكتبات والتوثيق والببليوجرافيا ، (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٦).
٩٠.عبد الكريم ال نجف ، من اعلام الفكر والقيادة المرجعية ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ١٩٩٨).
٩١.عبد الكريم بن طاووس الحسني ، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تحقيق تحسين آل شبيب الموسوي، (د.م: مطبعة محمد ، ١٩٩٨) .

٩٢.عبد المجيد سعيد مصلح العسالي ، ادارة المنظمات الدولية المتخصصة بالتربية والثقافة والعلوم اليونسكو – الالكسو- الايسيسكو ، (د.م: المركز القومي للاصدارات القانونية ، ٢٠١٠).
٩٣.عبد الهادي الحكيم ، حوزة النجف الاشرف : النظام ومشاريع الاصلاح، (بغداد : مطبعة شركة مجموعة العدالة للطباعة والنشر ،٢٠٠٧) .
٩٤.عبود الطفيلي ،لوحة الشرف لرجال الأعمال الأوائل في النجف ، (النجف : دار الضياء، ٢٠٠٥) ، ج ١.
٩٥.عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي ١٩٠٨-١٩٣٢م ، (بيروت : دار القارئ والمواهب ، ٢٠٠٥).
٩٦.عدي محمد كاظم السبتي ، محمد كاظم الاخوند ١٨٣٩-١٩١١م دراسة تاريخية، (بيروت : مؤسسة دلتا للطباعة ، ٢٠١٠).
٩٧.العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ، ترجمة وتعليق محمد الشيخ هادي الاسدي ، (بيروت :شركة مجموعة العدالة ،٢٠١١) .
٩٨.علاء موسى كاظم نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١م ، بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٥) .
٩٩.ـــــــــ ، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠م ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٩).
١٠٠.علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف ومعالمها وحركتها الاصلاحية ١٣٣٩-١٤٠١ هـ/١٩٢٠-١٩٨٠م ، (بيروت : دار الزهراء ، ١٩٩٣).
١٠١.علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ط ٤ ، (بيروت : المكتب الاسلامي ، ٢٠٠٢).
١٠٢.علي الحسيني السيستاني ، منهاج الصالحين ، (كربلاء المقدسة : دار السلامي، د.ت) ، ج.٢
١٠٣.علي فاروق محمود عبد الله الحبوبي ، محمد سعيد الحبوبي ودوره الفكري والسياسي ١٨٤٩- ١٩١٥م ، (النجف الاشرف : العتبة العلوية المقدسة ، د. ت).

١٠٤.علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، (قم : مطبعة أمير ، ١٤١٣هـ).
١٠٥.علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ط ٢ ، (بيروت : دار الراشد ، ٢٠٠٥) ، ج ٣-٤.
١٠٦.عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ودراسة في التطورات العامة ١٩١٤-١٩٣٢ ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٨).
١٠٧.عماد عبد السلام رؤوف ، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ٦٥٦- ١٣٣٧ هـ / ١٢٥٨- ١٩١٨ م ، (بغداد : دار الحكمة ، ١٩٩٢).
١٠٨.عميمر نعيمة ، دمقرطة منظمة الامم المتحدة ،(بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧).
١٠٩.الغالي غربي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٢٨٨- ١٩١٦ ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠٠٧).
١١٠.فاضل بيات ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، (بيروت : دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٣).
١١١.ـــــــــ ، الدولة العثمانية في المجال العربي : دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني – اواسط القرن التاسع عشر) ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٧).
١١٢.فتحي محمد أبو عيانه ، جغرافية الوطن العربي ، ط٧ ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٧).
١١٣. فخري رشيد المهنا وصلاح ياسين داود ، المنظمات الدولية ، (القاهرة : العائك لصناعة الكتاب ، ٢٠٠٧).
١١٤.فلاح محمود خضر البياتي ، مدينة الهندية (طويريج) نشأتها وتطورها الحضاري ١٧٩٩- ١٩٢٠م ، (الحلة : مطبعة دار الارقم، ٢٠٠٧) ، ج ١.
١١٥.قدري قلعجي ، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين ، ط٣ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٥٨).

١١٦.كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢- ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤م ، (بيروت : مؤسسة العارف ، ٢٠٠٢).
١١٧.ـــــــــــــــ ، السيد محمد كاظم اليزدي : سيرته واضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية ، (قم : مطبعة برهان ، ٢٠٠٦) .
١١٨.محسن عبد الصاحب المظفر ، مقبرة النجف الكبرى ، (عمان : دار صفاء ، ٢٠٠٨).
١١٩.ـــــــــــــــ ، مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠١١).
١٢٠.محمد اسد الله صفا ، تيمورلنك ، (بيروت : دار النفائس ، ١٩٩٠).
١٢١.محمد باقر احمد البهادلي ، السيد هبة الدين الحسيني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية ١٨٨٤ – ١٩٦٧م ، (بغداد : شركة الحسام للطباعة ،٢٠٠١).
١٢٢.ـــــــــــــــ ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف (١٩٢١-١٩٤٥) ، (قم :مطبعة ستاره،٢٠٠٤).
١٢٣.محمد بهجة الاثري ، ذرائع العصبيات العنصرية في اثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق في رواية شاهد عيان ، (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨١) ..
١٢٤.محمد جواد فخر الدين ، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي ، (بيروت : دار الرافدين ، ٢٠٠٥).
١٢٥.محمد الحسين كاشف الغطاء ، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية ، تحقيق جودت القزويني ، (بيروت : د.ط ، ١٩٩٨).
١٢٦.محمد حسن المظفر ، فضائل أمير المؤمنين وإمامته من دلائل الصدق ، (بيروت: دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٢) ، ج١-٣ .
١٢٧.محمد حسين المظفر ، تاريخ الشيعة ، ط٢ ، (بيروت : دار الزهراء ، ١٩٨٧).
١٢٨. محمد الحسيني الشيرازي ، من حياة الإمام الرضا (عليه السلام) ، (النجف الاشرف: مطبعة النجف الاشرف ، ٢٠٠٨) ، ج.١٠

١٢٩. محمد صادق محمد الكرباسي ، شريعة الانتخابات (بيروت : بيت العلم للنابهين ، ٢٠٠٥).
١٣٠.محمد الغروي ، الحوزة العلمية في النجف الاشرف ، (بيروت : دار الاضواء ، ١٩٩٤).
١٣١.محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ١٢٨٦-١٢٨٩هـ/١٨٦٩-١٨٧٢م ، (بغداد :جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة ، ٢٠١٠) .
١٣٢.محمد علي جعفر التميمي ، مشهد الامام او مدينة النجف ، (النجف : مطبعة الحيدرية، ١٩٥٥) ، ج ١ .
١٣٣.محمد علي رشيد ظاهر الملحة ، رجال المقاومة العربية في النجف اواسط القرن التاسع عشر ، (النجف : مطبعة الآداب ، ١٩٩٨).
١٣٤.محمد علي كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨ ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، (بيروت : دار القاريء ، ٢٠٠٥).
١٣٥.محمد محجوب مالك ، ادارة الوثائق الارشيفية ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٢).
١٣٦.محمد رضا المظفر ، المنطق ، ط٤ ، (قم : دار الغدير ، ١٤٢٦هـ).
١٣٧.محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، ط٢، (بيروت : دار النفائس ، ٢٠٠٨).
١٣٨. محمد القيار ، الانتخابات ، (د. م، د. ت).
١٣٩.محمد كاظم الطريحي ،النجف الاشرف مدينة العلم والعمران، (بيروت :دار الهادي ، ٢٠٠٢) .
١٤٠.محمد الكاظمي القزويني ، البهائية في الميزان ، (صيدا : مطبعة العرفان ، د. ت).
١٤١.محمود عبد الرحمن ، تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي ، (بيروت : دار النفائس ، ٢٠٠٣).
١٤٢.محمود محمد الحويري ، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، (القاهرة: المكتب المصري للمطبوعات ، د.ت).

١٤٣.محمد يسرى ابراهيم دعبس ، متاحف العالم والتواصل الحضاري " دراسات وبحوث في انثروبولوجيا المتاحف"،(الاسكندرية : شركة الجلال للطباعة ، ٢٠٠٤).
١٤٤.م . م . الرمزي ، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار،تعليق إبراهيم شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠٢) ، ج ١ – ٢.
١٤٥.موسى جعفر العطية ، ارض النجف : التاريخ والتراث الجيولوجي والثروات الطبيعية، (النجف الاشرف : مؤسسة النبراس ، ٢٠٠٦).
١٤٦.ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي ، ط٢ ، (بيروت : دار العلوم الحديثة ، ١٩٧٤) .
١٤٧.ناجي وداعة الشريس ، لمحات من تاريخ النجف ، (النجف الاشرف : مطبعة القضاء، ١٩٧٣) ، ج ١.
١٤٨.ناهد حمدي احمد ، المقتنيات الارشيفية تكوينها وتنميتها ،(القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٦).
١٤٩.نايف عبد نايف نجم الجبوري ، موقف نصارى بلاد الشام من الاصلاحات في الدولة العثمانية (١٨٣٩- ١٩١٤م) ، (عمان : دار الحامد ، ٢٠١١).
١٥٠.نبيلة حسن محمد ، في الوثائق والمخطوطات ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٨).
١٥١.نجيب اسطيفان ، صراعات الكنيسة وسقوط القسطنطينية ، (دمشق : دار التكوين،٢٠٠١).
١٥٢.هاشم محمد الخطاط ، قواعد الخط العربي ، (بغداد : مطبعة المرؤة ، ٢٠٠٢) .
١٥٣.هبة الدين الشهرساتي ، تحريم نقل الجنائز المتغيرة ، ط٣ ، (بغداد : مطبعة الشابندر ، ١٣٢٩هـ).
١٥٤.هشام جعيط ، نشأة المدينة العربية الاسلامية : الكوفة ، ط ٣ ، (بيروت: دار الطليعة ، ٢٠٠٥).
١٥٥.وجيه كوثراني ، الفقيه والسلطان : جدلية الدين والسياسة في ايران الصفوية - القاجارية والدولة العثمانية ، ط٢ ، (بيروت : دار الطليعة ، ٢٠٠١).

١٥٦.وزارة العدل ، قانون اصول المحاكمات الجزائية ، (بغداد: دار الحرية ، ١٩٧١).
١٥٧.وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق ، ط٣ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٦).
١٥٨.يعقوب الياس السفري ، اصول فحص المستندات المقدمة بموجب الاعتمادات المستندية ، دققه الياس يعقوب السفري ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٤).
١٥٩.يعقوب سركيس ، مباحث عراقية ، (بغداد :شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٥) ، القسم الثاني.
١٦٠.يوسف حسين عمر ، اسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) ، (اربد: دار الكتاب الثقافي ، ٢٠٠٥) .
١٦١.يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي ، مدحت باشا حياته – مذكراته - محاكمته، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٢).

ب- المعربة :

١.ارثر جولد شميت " الابن" ، قاموس تراجم مصر الحديثة ترجمة وتحقيق عبد الوهاب بكر ، (القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٣).
٢.إريك زوركر ، تاريخ تركيا الحديث ، ترجمة عبد اللطيف الحارس ، مراجعة سعد ضاروب ، (بيروت : دار المدار الإسلامي ، ٢٠١٣).
٣.اسحاق نقاش ،شيعة العراق ،(قم :أمير،١٩٩٨).
٤.الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، (لندن : دار الوراق ، ٢٠٠٩).
٥. ثريا فاروقي وآخرون ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٦٠٠-١٩١٤م ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، (بيروت : دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٧) ،ج٢ .
٦.ج . ج لوريمر ، دليل الخليج ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، (الدوحة : مطابع العروبة ، ١٩٦٧) ، القسم التاريخي ، ج.٤

٧.جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس ، ط ٣ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٩).
٨.حنا بطاطو ، العراق : الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة عفيف الرزاز ، (بيروت : مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٩٠) ، الكتاب الأول.

٩.خليل اينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة محمد م. الارناؤوط ، (بيروت : دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٢).
١٠.ـــــــ و دونالد كواترت ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٣٠٠-١٦٠٠م ، ترجمة عبد اللطيف الحارس، (بيروت : دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٧) ، ج١.
١١. س . موستراس ، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ،ترجمة عصام محمد الشحادات ، (بيروت : دار ابن حزم ، ٢٠٠٢).
١٢.ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ط٢ ، (بيروت : دار الكشاف ، ١٩٤٩).
١٣. ـــــــــ ، العراق الحديث : من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠ تاريخ سياسي ، اجتماعي ، اقتصادي ، ترجمة سليم طه التكريتي ، (بغداد :منشورات الفجر ،١٩٨٨)، ج١.
١٤. عباس القمي ، مفاتيح الجنان ، ط٢ ،(بيروت : مؤسسة الاعلمي ،٢٠٠٣).
١٥. دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢م ، ترجمة ايمن ارمنازي ، (الرياض: العبيكان ، ٢٠٠٤).
١٦.ديلك قايا ، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦م) ، ترجمه عن التركية حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨).

١٧. كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط٤، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٥).

١٨.لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ط ٩ ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٧).

١٩.محمد حسن القوجاني ، سياحة في الشرق،و ترجمة لجنة الهدى ، (بيروت : دار البلاغة ، ١٩٩٢).

٢٠.محمد فريدبك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق احسان حقي ، ط١٠، (بيروت : دار النفائس ،٢٠٠٦).

٢١.نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ، الارشيف العثماني ، ترجمة صالح سعداوي صالح ، (استانبول : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، عَمان : مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية ، ١٩٨٦).

٢٢.نيقولاي ايفانوف ، الفتح العثماني للاقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤م ، ترجمة يوسف عطا الله ، ط٢ ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٤).

٢٣.نيقولو باربارو ، الفتح الاسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني ١٤٥٣م، دراسة وترجمة وتعليق حاتم عبد الرحمن الطحاوي ، (د.م: دار روتابربنت للطباعة ، ٢٠٠٢) .

٢٤.هـ.ا.ل فِشر ، تاريخ اوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠م) ، ترجمة احمد نجيب هاشم و وديع الضبع ، ط٣ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٨).

٢٥.هارولد لامب ، سلطان الشرق العظيم سليمان القانوني ١٥٢٩-١٥٦٦م ، ترجمة شكري نديم ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٧).

٢٦.هاملتون جب وهارولد بوون ، المجتمع الإسلامي والغرب ، ترجمة احمد عبد المنعم مصطفى ،مراجعة احمد عزت عبد الكريم ، (القاهرة : د.ط،١٩٧١) ج.١

٢٧.يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح محمود الانصاري، (استانبول : مؤسسة فيصل للتمويل ، ١٩٩٠) ، ج.٢

٢٨.يوسف احسان كنج وآخرون ، دليل الارشيف العثماني ، ترجمة صالح سعداوي ، (استانبول : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية " إرسيكا" ، ٢٠٠٨).

سابعاً : المصادر التركية :

1.Mehmet Eminoĝlu , Osmanlı Vesikalrını Okumaya GiriŞ,10 Baskı , (Ankara : Türkiye Diyanet Vakfı,2010).

ثامناً : المعاجم والموسوعات :

١. اطلس بلدان العالم ، (بيروت : دار عويدات للنشر والطباعة ،٢٠١٠) .

٢.أعلام الهدية ، الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) ، ط ٣ ، (قم المقدسة : مطبعة ليلى ، ١٤٢٧هـ)، ج١٠.

٣.أعلام الهداية ، الإمام المهدي المنتظر"خاتم الاوصياء" (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ط٣ ، (قم المقدسة : مطبعة ليلى ، ١٤٢٧هـ)، ج١٤ .

٤.ثامر عبد الحسن ، موسوعة العشائر العراقية، (بغداد : مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢) ،ج١ .

٥.جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، ط ٢ ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي ، ١٩٨٧) ، قسم النجف ، ج٢.

٦.جمال الدين أبو الفضل ابن منظور ، (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، تحقيق عامر احمد حيدر ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥) مج٥ .

٧. حسان حلاق وعباس صباغ ، المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية ،(بيروت :دار النهضة العربية ،٢٠٠٩) .

٨.حسن النجفي ، معجم المصطلحات التجارية والمصرفية، (بيروت : دار الكتاب العربي،١٩٧٨).

٩.الخليل بن احمد الفراهيدي ، (ت:١٧٥هـ) ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط٢ ،(د.م: مطبعة الصدر ، هـ).
١٠.سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التأريخية ، مراجعة عبد الرازق محمد حسن بركات ، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ٢٠٠٠).
١١. لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، ط٣٥ ، (طهران : مطبعة غزل باران ، ١٩٩٦) .
١٢.ماجد الزبيدي ، معجم العشائر العراقية، (بيروت : دار المحجة البيضاء ،٢٠٠٥)، ج.١
١٣.محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، (قم : مطبعة الولاية ، ١٤٠٥هـ) ، ج١-٣.
١٤.ــــــــــــ ، تاريخ النجف الاشرف، (قم : نگارش ، ١٤٢٧هـ) ، ج١-٣.
١٥.محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر والادب في النجف الاشرف خلال الف سنه ، ط٢، (د.م:د.ط، ١٩٩٢)، ج١-٣ .
١٦.ممدوح احمد زكي وعز الدين الدنشاري ، المعجم الموضوعي للمصطلحات الطبية، (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، د.ت).
١٧.المنجد في الاعلام ، ط١٢ ، (بيروت : دار المشرق ، ١٩٨٢).
١٨. ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج٤.

تاسعاً : القواميس والادلة :

أ- العربية :

١.إلياس قارصلي،المعجم الاساسي: تركي - عربي "Türkçe-Arapça:Sözlük"، ط٣، (استانبول : Emre Matbaası،٢٠٠٤).
٢.أمين خوري ، رفيق العثماني (قاموس) ، (د. م : مطبعة الآداب،١٨٩٤).
٣.سلمان هادي آل طعمة ، دليل كربلاء المقدسة ، (بيروت : دار المرتضى ، ٢٠٠١).
٤.محمد التونجي ، المعجم الذهبي فارسي - عربي ، (د.م : المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الايرانية بدمشق ، ١٩٩٣).

ب- العثمانية :

١.شمس الدين سامي ، قاموس تركي,(İstanbul:çevik Matbaacılık ,2010)،برنجى و ايكنجي جلد .

٢.معلم ناجي ، لغت ناجي ، (İstanbul:Enes ofset , 2006) .

ج- التركية :

1.Emrullah İŞLER ve İbrahim öZAY , Türkçe- Arapça Kapsamlı Sözlük ,2. Baskı, (Ankara:kalkan Matbaacılık , 2010).

2.Ferit DEVELLİOĞLU ,Osmanlıca-Türkçe AnsikloPediklügat, 26.Baskı,(Ankara:Aydın Kitabevi Yayınları,2010).

3.Yusuf İhsan GENÇ ve BaŞkaları , BaŞbakanlık Osmanlı ArŞivi Rehberi ,3.Baskı ,(Ankara : BaŞbakanlık Basımevi , 2010).

عاشراً : البحوث والدراسات :

١. بهاء عبد القادر الابراهيم ، اهمية الوثائق العثمانية في الارشيفات العربية ، " الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد.٢٢

٢.جعفر الخياط ، النجف في المراجع الغربية ، بحث في موسوعة النجف الاشرف ، (بيروت : دار الاضواء ١٩٩٤) ، ج٤.

٣.ــــــــــ ، النجف في رحلات الغربيين ، بحث في موسوعه النجف الاشرف ، (بيروت : دار الاضواء ، ١٩٩٤) ، ج٤.

٤.زكريا كورشون ، الخصائص الاساسية للمكاتبات الرسمية في وثائق الارشيف العثماني ، "الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد٢٢.

٥.سهيل صابان ، تجربة دارة الملك عبد العزيز في تصوير الوثائق العثمانية وجمعها ، " الوثائق العربية " (مجلة) ،٢٠٠٤ ، العدد ٢٢.

٦.شامل الشاهين ، " مهمة دفترلري " سلسلة الدفاتر المهمة في الارشيف العثماني ، " العاديَّات " (مجلة) ، حلب ، ربيع ٢٠٠٩ ، السنة ٦ – العدد١.

٧.عايض بن خزام الروقي ، الوثيقة التاريخية العثمانية في الارشيف العثماني في استانبول بين السهل الممتنع والممكن المستحيل من خلال التجربة العملية المباشرة ، " الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد٢٢.
٨.عبد الرحيم بنحادة ، مساهمة الارشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات المغربية - العثمانية من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلادي ، بحث منشور في كتاب المغارب في العهد العثماني ، تنسيق عبد الرحمن المودن ، (الرباط : منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، ١٩٩٥).
٩.عصام كمال خليفة ، لبنان في ارشيف رئاسة الوزراء باستنبول ، " الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد٢٢ .
١٠.عصمت برهان الدين عبد القادر ، أوضاع ولاية الموصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال سالنامات الموصل العثمانية ، "المجمع العلمي العراقي " (مجلة) ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ج ٢ ، م ٤٥.
١١.علاء حسين الرهيمي ،حقائق عن الموقف في النجف من الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥- ١٩١١م، " السدير " (مجلة) ، النجف ، العدد ١ ، ٢٠٠٣.
١٢.علي احمد أبو الرجال وفؤاد عبد الوهاب الشامي ، الوثائق اليمنية والعربية في الارشيف العثماني وتجربة اليمن في الحصول على وثائقها ، " الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد ٢٢.
١٣.علي كاظم هاني الحداد ، الزقرت والشمرت نهضة عشائرية بوجه الحكم العثماني البغيض ، "بحث" ، اتحاد المؤرخين العرب.
١٤.فاضل مهدي بيات ، السالنامات العثمانية واهميتها لتاريخ العراق ، " المورد" (مجلة) ، بغداد ، ١٩٨٨ ، المجلد ١٧ ، العدد٢.
١٥.محمد الطاهر الجراري ، اهمية التعاون بين الدول العربية للاستفادة من الأرشيف العثماني " الوثائق العربية " (مجلة) ، ٢٠٠٤ ، العدد٢٢ .

إحدى عشر : الصحف والمجلات :

أ-الصحف والمجلات العربية :

أولاً : الصحف :

١. الرياض ، بغداد ، ١٩١٢ .

٢. الزوراء ، بغداد ،١٨٧١ ، ١٨٨١.

ثانياً : المجلات :

١. العلم ، النجف الاشرف ، ١٩١١ ، ١٩١٢ .

ب- الصحف العثمانية :

١.آتش ، استانبول ،١٩١١ .

إثنا عشر : شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

١.ادرنه – المعرفة ، الموقع ، (http://www.marefa.org) .

٢. ادرنه – ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، الموقع ، (http://ar.wikipedia.org).

٣.ايلازيغ– ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ،المواقع، ()http://ar.m.wikipedia.org.

٤. الباب العالي - ويكبيديا ، الموسوعه الحره ، الموقع ، (http://ar.wikipedia.org).

٥. التشريعات الوثائقية ، الموقع ، (http:// repository.ya.edu).

٦.الروابط المناطقية والعشائرية ودورها في تشكيل العراق الحديث: منطقة الانبار نموذجاً، الموقع ، (httP :// www. Mesopot. Com).

٧.صيانه وترميم الوثائق والخرائط والكتب،والمخطوطات،الموقع، (http://alyaseer.net).

٨.الفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للارشيف – ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، الموقع ، (http://ar.wikipedia.org) .

٩.قانون تصديق النظام الاساسي للفرع الاقليمي العربي لمجلس الدولي للوثائق ، الموقع ، (http://iragilaws.doroar-alirag.net) .

١٠.قرار نقل معهد الوثائقين العرب الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الموقع، (http://iragilaws.dorar-alirag.net) .

١١. المجلس الدولي للارشيف – ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

١٢.محاضـــــرات دورة تنظـــــيم الســـــجلات وادارة الارشـــــيف ، الموقـــــع ، (http://blogs.najah.edu).

١٣.مسجد آياصوفيا ، الموقع ، (http://arabic.bayynat.org.lb).

١٤. ملحـــق : قائمـــة مـــدن تركيـــا – ويكيبيـــديا ، الموســـوعه الحـــرة ، الموقـــع ، (http://ar.wikipedia.org) .

١٥.منطقــــة القصــــيم -ويكيبيــــديا ، الموســــوعة الحــــرة ، الموقــــع ، (http://ar.wkipedia.org).

١٦.ناحية العباسية هور الدخن ، الموقع ، (http://ar.alnajaf2012.com).

ترجمة الأنموذج رقم (١)

الباب العالي

نظارة الخارجية

مديرية السياسة العامة

شعبة الترجمة

ارسل شاه ايران المخلوع محمد علي أحد أعوانه وهو (الميرزا ابو القاسم) الى النجف الاشرف وذلك لإخلال الامن فيها ، لان علماء النجف الاشرف هم الذين أيدوا المشروطة (الثورة الدستورية الايرانية) وأفتوا لخلعه ، وانه لا يريد ان تكون في ايران حياة دستورية ولا حرية ، وان أبا القاسم له علاقات مع رؤساء العشائر فلذلك كلف بهذه المهمة وهو الآن في النجف الاشرف .

ترجمة الأنموذج رقم (٢)

نظارة المعارف / القلم الخاص

٦ شعبان ١٣٣١هـ
٢٧تموز ١٣٢٩ر
(١١ تموز ١٩١٣م)

الى

ولاية بغداد العلية

الخلاصة

منح وسام المعارف الى الحاج ميرزا محمد رحيم أفندي

بنى الحاج ميرزا محمد رحيم افندي مدرسة في النجف الاشرف ، وتكريما لهذا العمل مُنح وسام المعارف من الدرجة الثانية .

ترجمة الأنموذج رقم (٣)

الباب العالي (شيفرة) تلغراف سري

نظارة الداخلية

مديرية الامن العامة

الى

ولاية بغداد

قبض وتوقيف (ابو القاسم الشيرواني) الذي يعمل لحساب روسيا (نائب القنصل الروسي) في النجف الاشرف .

٢٢ تشرين الاول ١٣٣٠ر

(١٩١٤م)

الناظر (وزير الداخلية)

ترجمة الأنموذج رقم (٤)

قلم تحريرات الصدارة (الصدارة العظمى)

الى ٩جمادى الآخرة ١٣١٧هـ
٣تشرين الاول ١٣١٥ر
(١٥ تشرين الاول ١٨٩٩م)

نظارة الداخلية الجليلة

عُين راشد أفندي قائممقاماً في قضاء النجف الاشرف بعد استعفاءه من قائممقامية السماوة حسب المذكرة المؤرخة في ١٦ ربيع الآخر ١٣١٧هـ (٢٤ آب ١٨٩٩م) والمرقمة ٢٣٣٣، وبقرار من لجنة المأمورين الملكية (السلطانية) ، وبموجب الإرادة السنية الصادرة من جناب الخليفة المعظم (السلطان العثماني) بتاريخ ٤ جمادى الآخرة ١٣١٧هـ (١٠ تشرين الاول ١٨٩٩م) . إجراء اللازم بهمة .

ترجمة الأنموذج رقم (٥)

ولاية بغداد

العدد

١٢٨ الى

نظارة الداخلية الجليلة

سيدي حضرة صاحب الدولة

منحت دولة ايران وسام شير و خورشيد من الدرجة الرابعة الى صاحب العزة محمود أفندي رئيس بلدية قضاء النجف الاشرف ، وبعد القبول نستأذن من النظارة المعظمة ان تسعى لإصدار إرادة سنية من جناب البادشاه(السلطان) لتعليق الوسام . والامر والقرار لحضرة من له الامر .

٩ شعبان ١٣٢١ هـ

٦ تشرين الثاني ١٣١٩ر مشير الجيش السادس الهمايوني

(٢٠ تشرين الثاني ١٩٠٣م) والي بغداد وكالة

ترجمة الأنموذج رقم (٦)

نظارة الداخلية / قلم التحريرات ٢رجب ١٣٢٧هـ

الى ٧ تموز ١٣٢٥ ر

حضرة المعالي الصدر الاعظم (٢٠ تموز ١٩٠٩م)

قدم ملا كاظم الخراساني والشيخ عبدالله المازندراني – وهما من المجتهدين الايرانيين المقيمين في النجف – طلباً الى الحكومة العثمانية السنية لكي تقوم بتقديم المعونة الى ايران بسبب دخول القوات الروسية الى بعض اجزاء اراضيها . هذا حسبما ورد في تلغراف ولاية بغداد المرسل بتاريخ ٤ تموز ١٣٢٥ ر (١٧ تموز ١٩٠٩م) ، والذي اعتمد في معلوماته على تلغراف وكالة متصرفية كربلاء .

المعروض لفخامتكم السامية المعظمة (الصدر الاعظم) .

ملحق رقم (١)

الأرشيف العثماني[١]



---

(١) يقع الارشيف العثماني في مدينة استانبول بالقرب من متحف آيا صوفيا

ملحق رقم (٢)

خريطة العراق مع قسم من ايران وتظهر فيها النجف الاشرف ، طبعت في مطبعة الاركان الحربية العامة في استانبول(١)

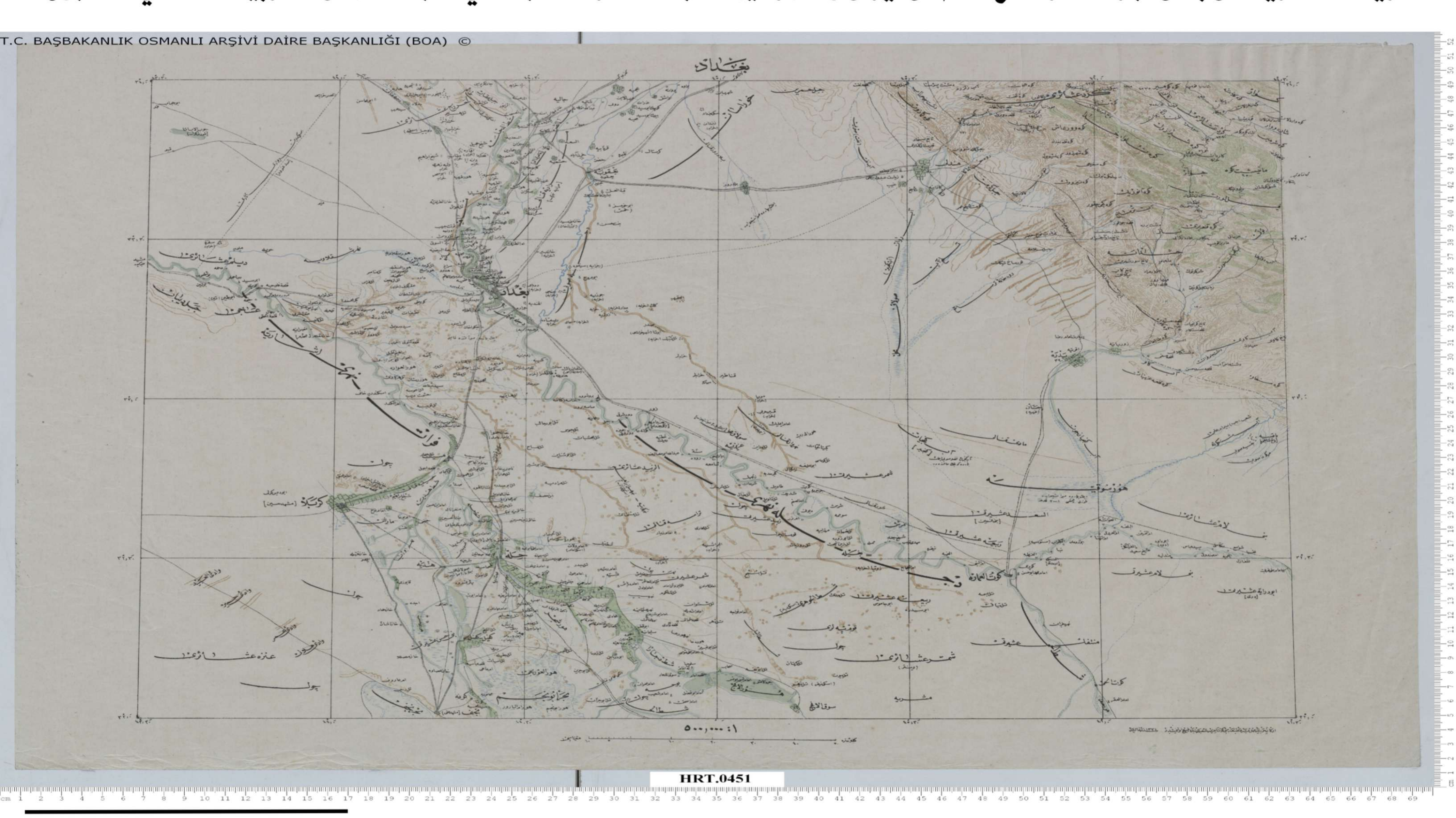


---

(1) BOA, HRT, 101/ 29. R. 1331 h. (1913).

ملحق رقم (٣)

خريطة عسكرية عن بعض اجزاء العراق مع قسم من ايران وتظهر فيها النجف الاشرف ، طبعت في مطبعة الاركان الحربية العامة في استانبول[1]



(1) BOA, HRT, 451/ 29. Z. 1333 h. (1915).

ملحق رقم (٤)

خريطة عن الطرق في الاناضول وتظهر فيها الطرق المرتبطة بالنجف الاشرف[١]



(1) BOA, HRT, 378/ 29. Z. 1314 h. (1897).

ملحق رقم (٥)

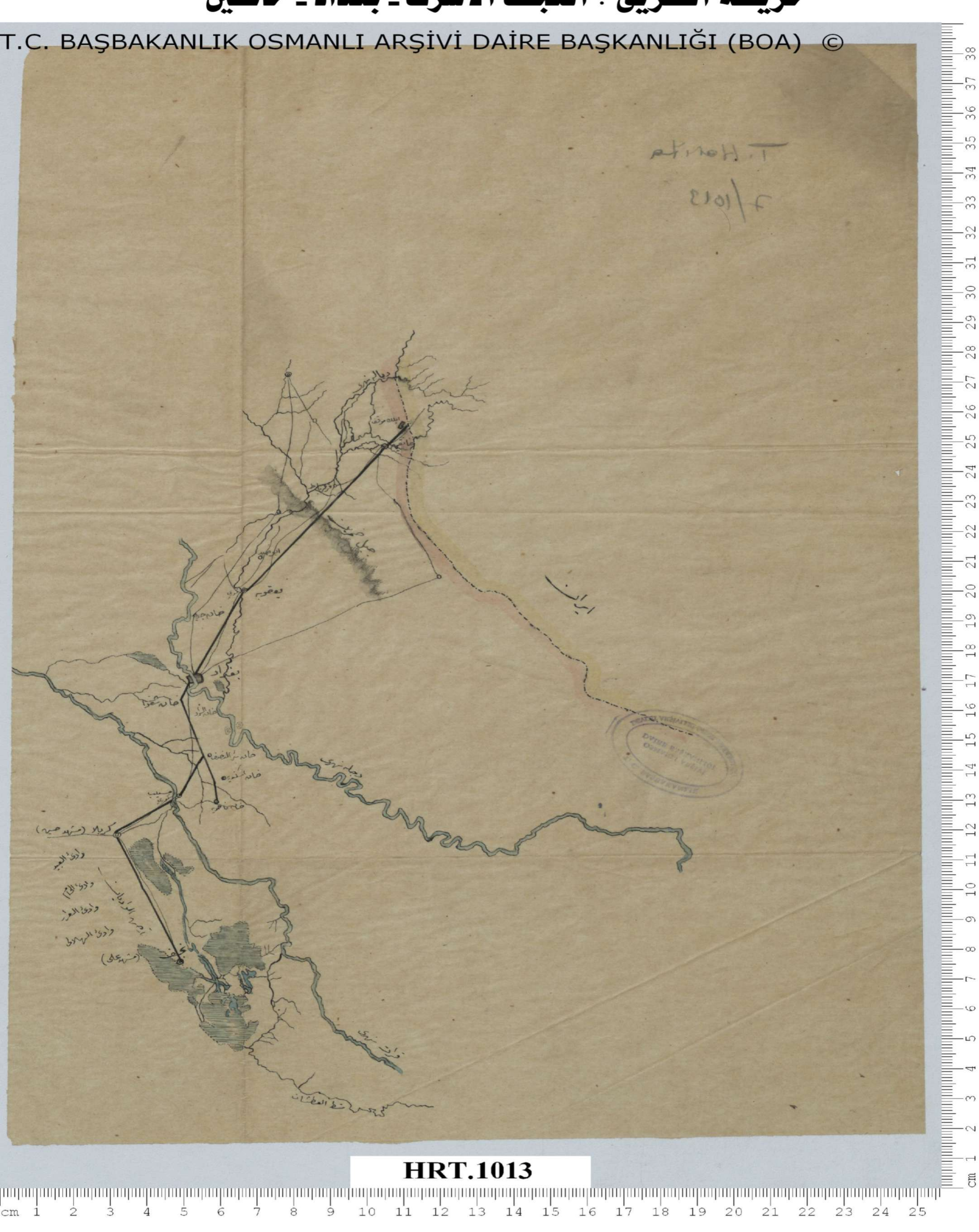
خريطة توضح المناطق والطرق ما بين بغداد والبصرة وتظهر فيها النجف الاشرف والكوفة وبحر النجف[1]



(1) BOA, HRT, 425/ 29. Z. 1264 h. (1848).

ملحق رقم (٦)

خريطة الطريق : النجف الاشرف ـ بغداد ـ خانقين[1]



(1) BOA, HRT,1013/ 29. Z. 1314 h. (1897).

ملحق رقم (٧)

خطوط الطول والعرض لعدد من المدن والمناطق ومن بينها مدينة النجف الاشرف[1]



(1) BOA, HRT, 1789/ 29. Z. 1300 h. (1883).

ملحق رقم (٨)

خريطة توضح مشروع سكة حديد : كفري (صلاحية)[١] ـ بغداد ـ كربلاء المقدسة ـ النجف الاشرف[٢]

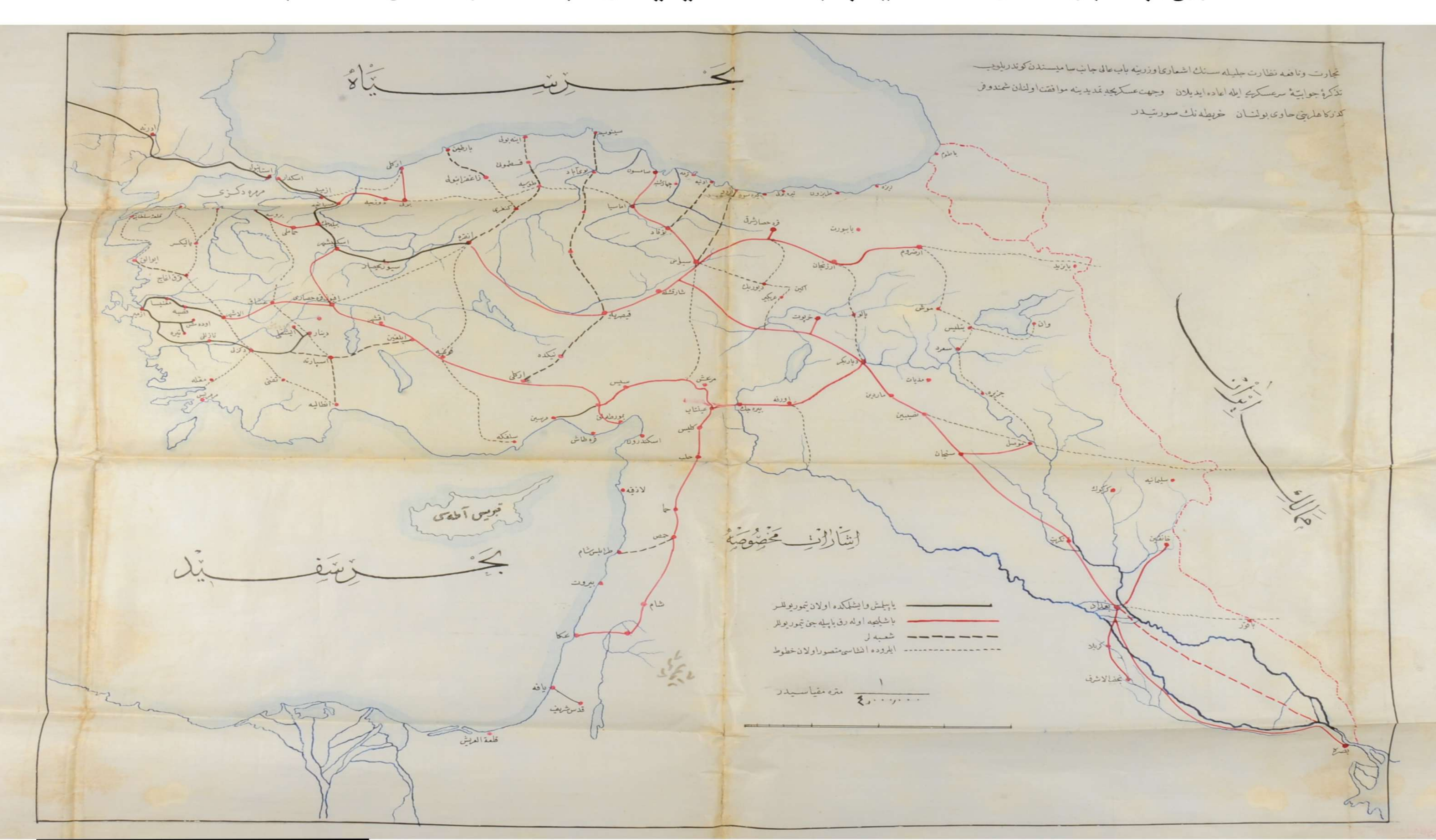


(١) اشارت الوثائق ان هذه السكة الحديدية تمتد من: خانقين ـ بغداد ـ كربلاء المقدسة ـ النجف الاشرف. ينظر:
BOA,ŞD, 1203 /47/ 29. M. 1313 h. (1895).

(2)BOA,BEO, 2703 /202682/ 16. N. 1323 h. (1905).

ملحق رقم (٩)

مشروع ربط اجزاء الدولة العثمانية بشبكة سكة حديدية، والنجف الاشرف ضمن هذه الشبكة[1]



(1)BOA,ŞD, 1203 /47/ 29. M. 1313 h. (1895).

ملحق رقم (١٠)

استمارة تصوير الوثائق في الارشيف العثماني

JONHN

ARAŞTIRMACI FOTOKOPİ ÇEKİM FORMU

Form No: (BDA-18-FR-07)

81

Adı ve Soyadı : HASAN WAIS YAQOOB

Görevi / Ünvanı : ....

Tarih : 4/1/2011

Araştırma Konusu : ....

Bu Kısım Araştırmacılar Tarafından Doldurulur								Bu Kısım Personel Tarafından Doldurulur					
						Defter		Fotokopi Ölçüleri					
Sıra No	Kitap Demirbaş Numarası	Kitap Cilt No Ve sayfa No	Tasnifin Cinsi (Fon Kodu)	Defter veya Belge No	Fotokopisi İstenen Eklerin Numarası	Sayfa No	Hüküm No	Disket	CD	Film	A4	B4	A3
1			A.MKT	179/12	Tamami								
2			A.MKT.NZD	59/59	Tamami								
3			A.MKT.NZD	115/21	Tamami								
4			A.MKT.MHM	159/93	Tamami								
5			A.MKT.MHM	588/38	Tamami								
6			A.MKT.MHM	571/3	Tamami								
7			A.MKT.MHM	586/34	Tamami								
8			A.MKT.MHM	588/27	Tamami								
9			A.MKT.MHM	588/31	Tamami								
10			A.MKT.MHM	741/7	Tamami								
11			A.MKT.MVL	35/67	Tamami								
12			A.MKT.MVL	46/82	Tamami								
13			A.MKT.MVL	103/59	Tamami								
14			A.MKT.MVL	118/23	Tamami								
15			ML.MSF.d...	13/43	Tamami								
16			BEO	1918/143781	Tamami								
17			BEO	1905/142806	Tamami								
18			BEO	1243/92156	Tamami								
19			BEO	1220/91482	Tamami								
20			BEO	1185/88604	Tamami								
21			BEO	1171/87795	Tamami								
22			BEO	1105/82831	Tamami								
23			BEO	1060/79495	Tamami								
24			BEO	687/51472	Tamami								
25			BEO	114/8522	Tamami								

81
25
56

(56)

Toplam Fotokopi Sayısı:

Toplam Tutar: 14,00 TL

Yalnız: Ondört TL ....TL.'sı

Fotokopiyi Teslim Eden
Tarih: ..... / ..... / 20
İmza:

Fotokopiyi Teslim Alan
Tarih: 5/1/2011
İmza:

Tahsil Edilmiştir.
Tarih: ..... / ..... / 20
Adı Soyadı:
İmza :

ملحق رقم (١١)
نماذج من الوثائق في الارشيف العثماني
أنموذج رقم (١)
بلاغ من النجف الاشرف الى نظارة الخارجية العثمانية[1]

باب عالى نظارت خارجيه امور سياسيه مديريت عموميه سى ترجمه شعبه سى نومرو	مترجم فى سنه ١٣	مميز فى سنه ١٣	مدير	مدير عمومى

(1) BOA, HR.TO,402/ 12/28.3.1910.

أنموذج رقم (٢)

منح وسام المعارف الى الحاج ميرزا محمد رحيم أفندي[1]

مذكره وقرارنامه نومروسی

معارف عموميه نظارتی قلم مخصوص دائره سنه مخصوص مسوده

شعبه

خصوصی دوسیه نومروسی ١٩٧

دوسیه اولیاتی ١٥٩٤٤٠

عمومی دوسیه نومروسی ١٦٠٤٦٦

اساس نومروسی	محررات وارده نك نومروسی	تاریخی	نوعی	خلاصه	مبیض	مسود	تسوید تاریخی	تبییض تاریخی
				حاج میرزا محمد رحیم افندی اوغلانه معارف نشانی اعطاسی [illegible]				

معارف نظارتی: نشان براتیله برابردر

بغداد ولایتی عدیسنه

نجف اشرفده بر مکتب [illegible] بغداده [illegible] خدمت معارفپرورانه [illegible]

[illegible] حاج میرزا محمد رحیم افندیه اعطاسی [illegible] رتبه دن معارف نشانی

[illegible]

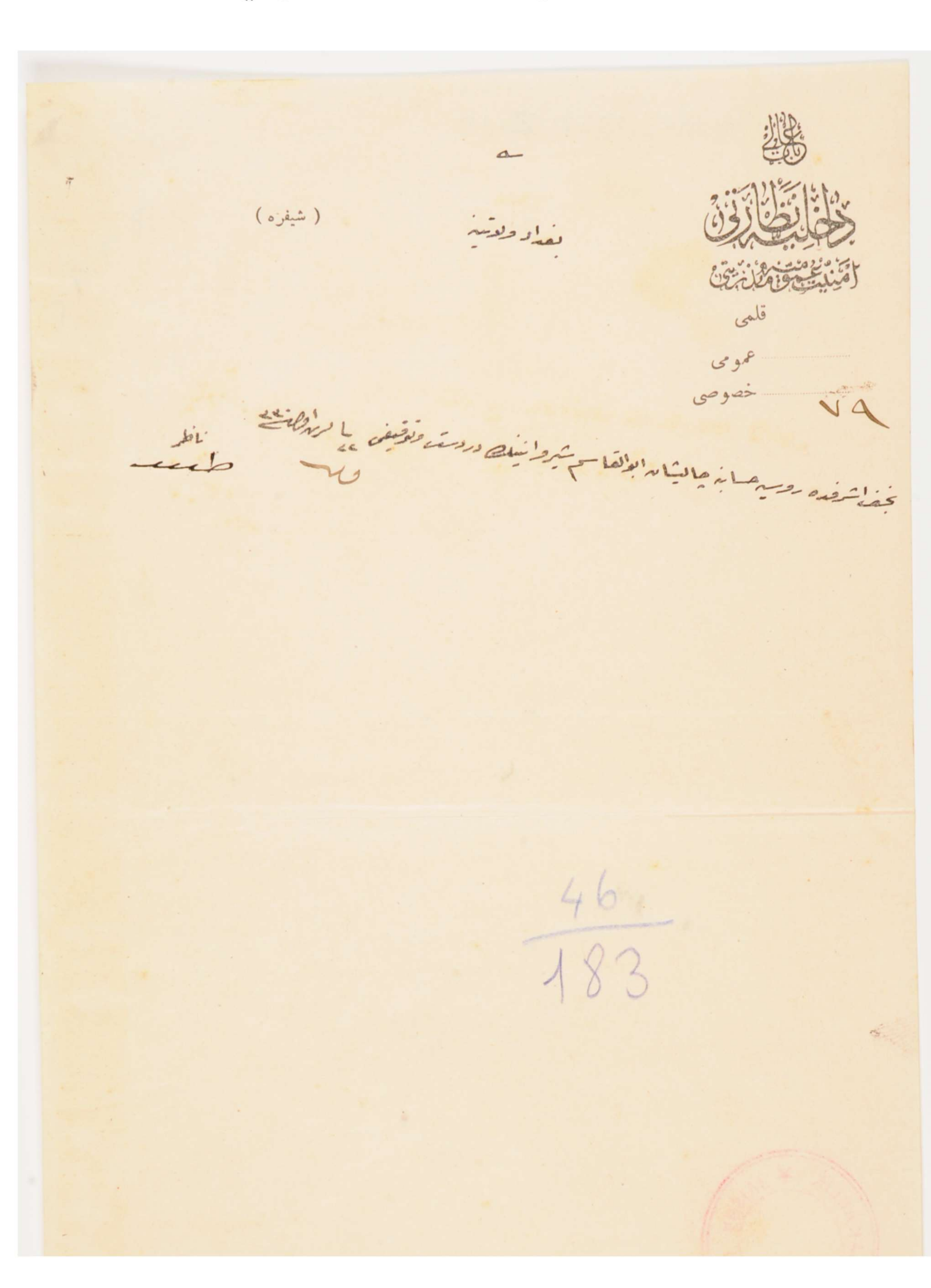
نشان [illegible] همایون [illegible]

---

(1) BOA, MF.MKT, 1188/ 16/11. Ş. 1331 h. (1913).

أنموذج رقم (٣)

توقيف (ابو القاسم الشيرواني) نائب القنصل الروسي في النجف الاشرف[1]



باب عالی

داخلیه نظارتی

امنیت عمومیه مدیریتی

قلمی

عمومی

خصوصی

٧٩

بغداد ولایتنه

(شیفره)

نجف اشرفده روسیه حمایه جالیاتنه ابو القاسم شیروانینك دردست و توقیفی

ناظر

طلعت

46/183

(1) BOA, DH.ŞFR, 46/183/15. Z. 1332 h. (1914).

أنموذج رقم (٤)

تعيين راشد افندي قائممقاماً في قائممقامية قضاء النجف الاشرف[1]

داخلیه نظارت جلیله‌سنه

١٢٠٧ ٤ ٨

مستعفی راشد افندینك تعیینی حقنده

نجف اشرف قضاسی قائممقاملغنه سماوه قائممقاملغندن

[illegible] ماموریت ملکیه قومیسیونك قراریله

١٦ ربیع الاول ٣١٧ تاریخلی و ٢٢٢ [illegible]

بالاستیذان ٤ جمادی الاولی ٣١٧ تاریخلی ارادهٔ سنیهٔ جناب خلافتپناهی [illegible]

اجرای ایجابنه همت

OSMANLI ARŞİVİ
BEO
1385 | 103861

(1) BOA, BEO, 1385 / 103861/ 9.C.1317 h. (1899).

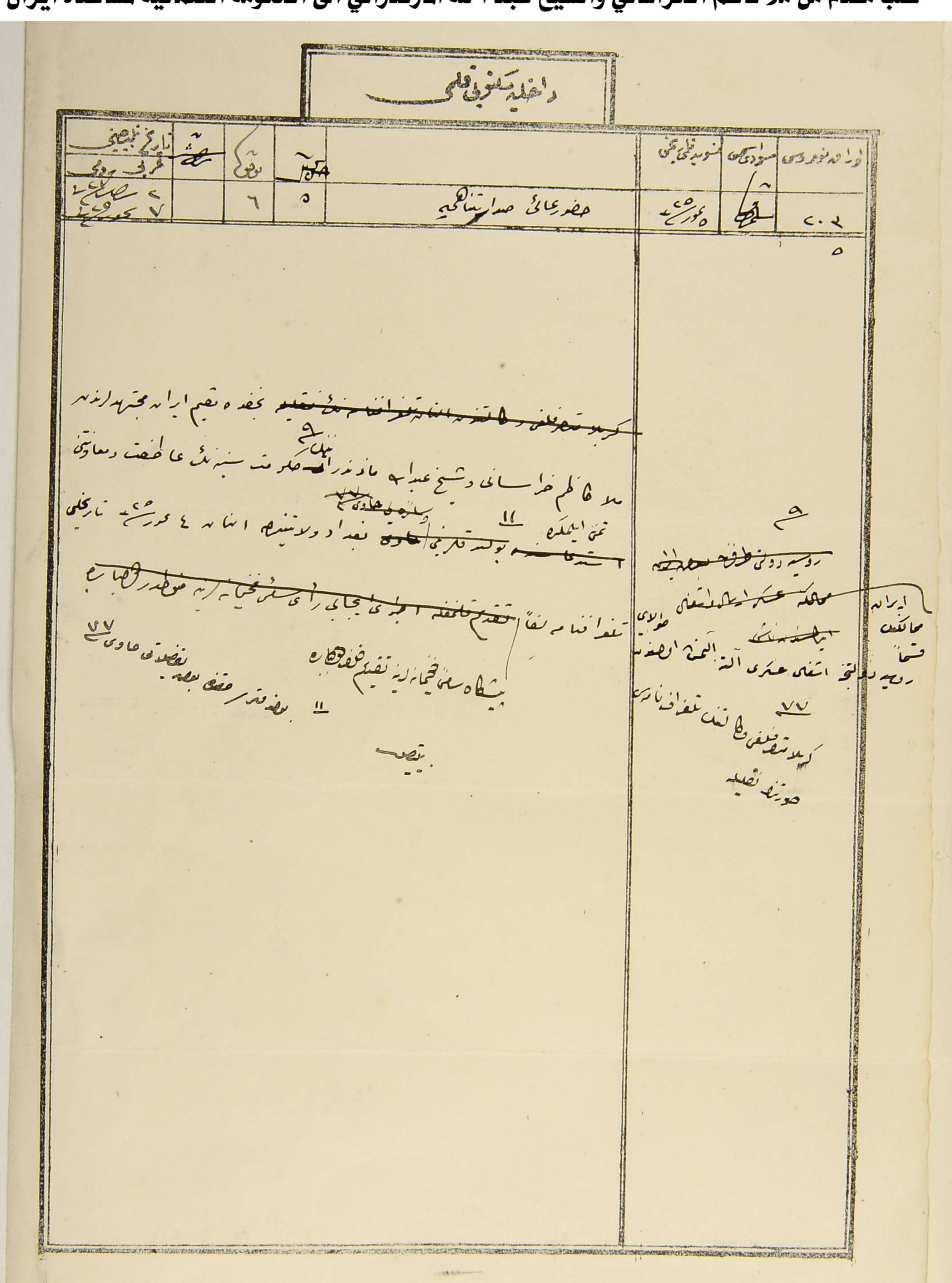
أنموذج رقم (٥)

منح وسام شير و خورشيد الى رئيس بلدية قضاء النجف الاشرف محمود افندي[1]

(1) BOA, İ.TAL, 323/1321Za/10. Za. 1321 h. (1904).

أنموذج رقم (٦)

طلب مقدم من ملا كاظم الخراساني والشيخ عبد ا لله المازندراني الى الحكومة العثمانية لمساعدة ايران[1]



داخلیه مکتوبی قلمی

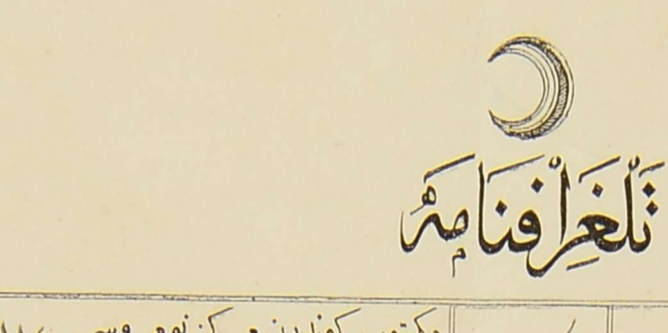
حضور عالی صدارتپناهیه

---

(1) BOA, DH. MKT , 2881/ 26/ 2.B. 1327 h. (1909).

أنموذج رقم (٧)

تلغراف باللغة العربية ارسله علماء النجف الاشرف وكربلاء المقدسة الى السلطان العثماني يتعلق بالقرعة العسكرية[1]



تلغرافنامه

وصول نومروسى	عن كربلا	مكتوب كوندرن مركز نومروسى ١١٤
دقيقه ٤٠ ساعت ٥	الى [illegible]	تاريخ مركز مذكور فى سنه ١٢ دقيقه ٢١ ساعت ١١
كوندرلمشدر محلنه تلغرافخانه سنه		تاريخ وصول مكتوب فى سنه ١٢٨٥
فى سنه ١٢٨٥ ١٤ مايس مأمور سوق مكاتيب	عدد كلمات	سر مأمور نوبت مأمور مخابره ١٢

سلطانا

معروض علماء النجف وكربلا الى ساحة مراحم سلطان الاسلام حضرت ولي الامر دام مادام العالم لهواء مادامت قرعة النظام
كانت برسم العفو مرفوعة عن اهالي القصبتين الان اشتهر الامر باجراء القرعة فيهم ولما كانت البقعتان في الحقيقة تكية دراويش
مدرسة علم واركان السلطنة بلا ريب عسكر دعاء وعسكر سيف كما كانت دأب الخلفاء الراشدين الرجاء من المراحم الخاقانية الكرام
اجعل الكل القصبتين من عسكر الدعاء لانهم غير قابلين الا للدعاء وادام [illegible]
لمراقد حضرت رابع الخلفاء وقرة عين بنت الرسول سيد الشهداء ولاسيما بحال الاذية الرأفة والمرحمة من شيم السلطنة
العفو السعيد مستندا الى امر الملوكية الخاقانية فليس بمنكر صدور العفو من الان لانه مقرر القرعة لا يمهل والامر لمهدي الامر
بالقبرين الشريفين وان سلمت مرحومة العفو فالرجاء اعلام الحال سريعا

١٤ مايس ٢٨٥

علماء كربلا السيد علي نقي المير
السيد علي الطباطبائي

السيد محمد علي
[illegible]

شيخ زين العابدين

السيد احمد
السيد كاظم

شيخ محمد رضا الشيخ جعفر

علماء النجف السيد محمد تقي
بحر العلوم الطباطبائي

السيد علي بحر العلوم
الطباطبائي

الشيخ مهدي الشيخ
جعفر

الشيخ رضا
الشيخ جعفر

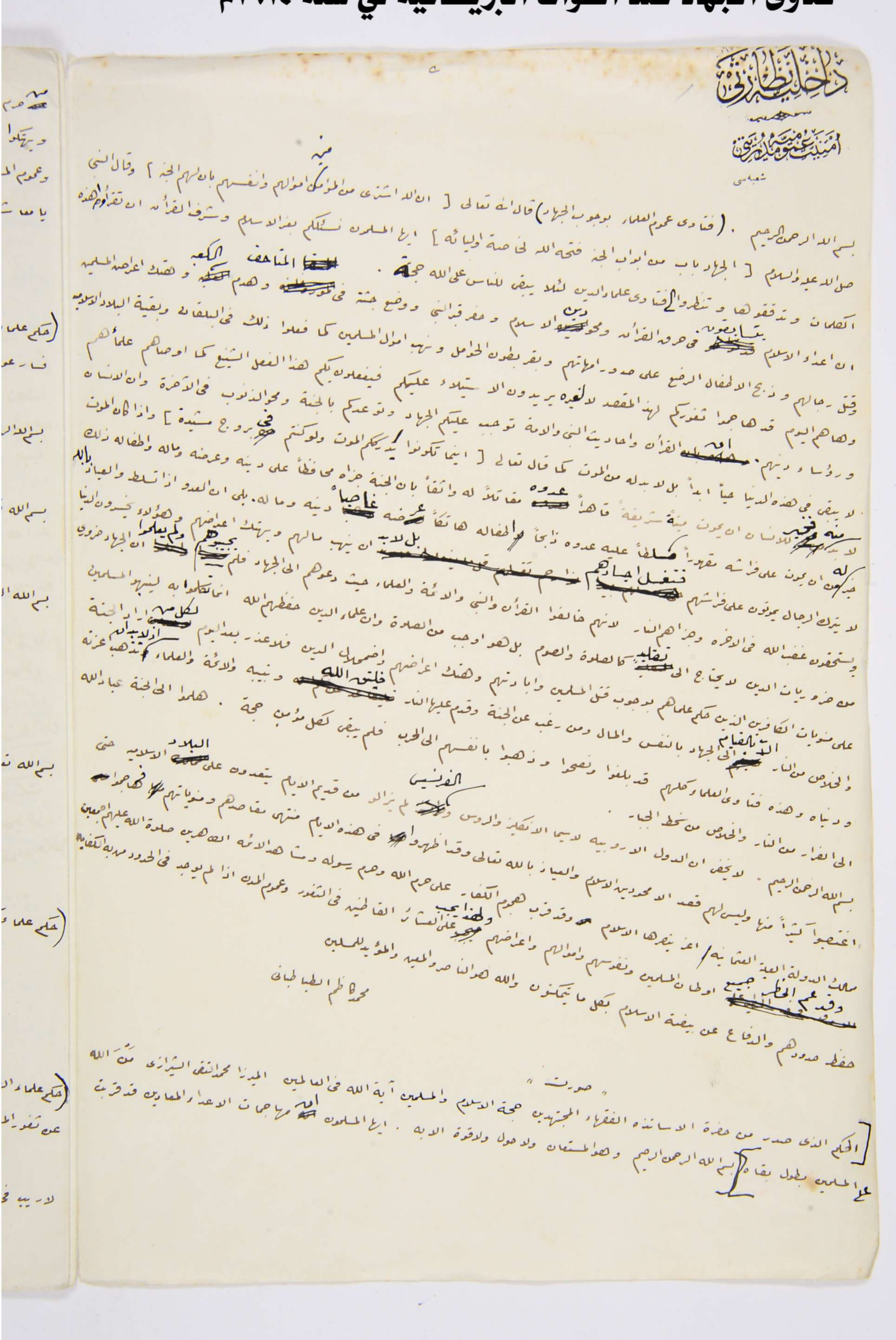
الشيخ حسن الشيخ
محمد حسن

الشيخ علي الشيخ
محمد حسن

(1) BOA, HR.TO, 549/20/25.5.1869.

أنموذج رقم(٨)

فتاوى الجهاد ضد القوات البريطانية في سنة ١٩١٤م[1]



داخليه نظارتي

امنيت عموميه مديريتي

شعبه سي

بسم الله الرحمن الرحيم . (فتاوى عموم العلماء بوجوب الجهاد) قال الله تعالى [ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة] وقال النبي صلى الله عليه وسلم [الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه] ايها المسلمون نسئلكم بعز الاسلام وشرف القرآن ان تقرؤا هذه الكلمات وتدققوها ...

محمد كاظم الطباطبائي

(1) BOA, HR.SYS, 2337/10/13.12.1914.

٤

حرم الله وحرم رسوله ومشاهد الائمه الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وها هم يريدون ان يسفكوا بعداوتهم دماء المسلمين ويهتكوا دينهم وقد اشرف الخطر والعياذ بالله على بلاد المسلمين وشعائرهم ومشاعرهم ونفوسهم فيجب على جميع العشائر القاطنين في الثغور وعموم المسلمين حفظ ثغورهم وحدودهم والدفاع عن حوزة الاسلام بكل ما يتمكنون منه والله هو الناصر والمعين فالله الله في ذلك يا معاشر المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد تقي الشيرازي

« صورت »

(حكم علماء النجف الاشرف عن البيان المتقدم) بسم الله الرحمن الرحيم يجب الدفاع عن البلاد على كل من قدر عليه بكلما قدر عليه ويحرم التهاون والتواني فسارعوا واسبقوا يرحمكم الله

حرره الجاني شيخ الشريعة الاصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم . لا ريب ولا شبهة في وجوب ذلك

حرره الاقا على الرقيمه

بسم الله تعالى احفظو هذه الثغور حفظ الله من الواجبات التي لا ريب فيها

حرره الاقا محمد سعيد حبوب الاقا مصطفى الحسني النجفي الكاشاني

بسم الله الرحمن الرحيم لا ريب ولا شبهة في وجوب ذلك وهو من ضروريات الاسلام

حرره الاحقر محمد على القروي النخجواني

الاحقر السيد على التبريزي الاحقر مهدي الخراساني

بسم الله تعالى ~~[illegible]~~ لا ريب ولا شبهة في ذلك .

حرره السيد مصطفى النجوانى الايراني المهاجر

« صورت »

(حكم علماء كربلاء المعلى عن هذا البيان) بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق لا شبهة في لزوم ووجوب الجهاد كما جاء في البيانه .

حرره الراجي اسماعيل صدر الدين محمد حسين الحائري المازندراني

الاقا على شيخ زين العابدين

« صورت »

(حكم علماء الكاظميه عن البيان المتقدم) ~~بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]~~ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق وجوب دفاع الكافرين عن ثغور المسلمين من ضروريات الدين التي يعد منكرها من الكافرين

الراجي عفو ربه ~~[illegible]~~ الحسيني

« صورت »

لا ريب في وجوب دفاع الكافرين بل منكر الوجوب من الكافرين

حرره ابراهيم السلماسي الكاظمي

الراجي عفو ربه ورجاه راضي

المرحوم الشيخ عزيز

BAŞBAKANLIK
OSMANLI
ARŞİVİ

صورت (١) — صورت (٢)

الحكم في وجوب الدفاع كان حرره العلماء وصدقه به الحجة الطباطبائي دام ظله بسم الله تعالى حسبه صدر الدين / بسم الله الرحمن الرحيم نعم الامر كما مذكور

في متن مولانا حجة الاسلام آية الله في الانام قدس الله لا شك فيه ولا شبهة فقر به

حرره احقر عباد الله عبد الحسن اسد الله

الاقل الداعي محمد امين اسد الله

الاحقر عبد الحسين الياسين

الانكليز

فيه الكفار

بسم الله الرحمن الرحيم قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور القوم المؤمنين في اليوم الذي هجم فيه أعداء الإسلام على
ثغور المسلمين يحرم التقاعد عن حفظ بقية الإسلام ولا ريب في وجوب الدفاع عن الكفار اللئام فالواجب على عموم المسلمين على اختلاف
مللهم أن يصيروا يداً واحدة في حفظ أوطانهم و أعراضهم وحماية مساجدهم ومشاهدهم كيف وإن يظهروا عليكم ولا يحترموا لكم
ولا ذمة والله خير ناصر ومعينه
حرره الأحقر الجاني مصطفى الحسيني الحسني الكاشاني
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً
في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ذلك هو الفوز العظيم يجب في
هذا اليوم الدفاع عن البلاد الاسلامية على كل مسلم بحسب قدرته مالاً ونفساً ولا يجوز التقاعد عن ذلك بوجه من الوجوه والله الناصر
الأقل محمد حسين الحائري المازندراني

بسم الله الرحمن الرحيم والعجب كل العجب ان البديهيات الاولية صارت في زماننا هذا اخفى من النظريات فهل يبقى لمسلم في مثل هذا الحال مجال
الطعن
في حق هذا السؤال اذ هو من الواضح كالشمس في رابعة النهار ويحرم التقاعد والتهاون والتكاسل في هذا الحال فيجب على كل مسلم الدفاع بالنفس والمال
في كل حال لحفظ بقية الاسلام الذي لا ريب فيه ولا اشكال
الأحقر الجاني السيد علي التبريزي

نعم لا يجوز التقاعد والتهاون مع القدرة ووجود الشرائط الشرعية في هذه الاقسام الثلاثة
حرره الجاني محمد علي النجواني

بسم الله الرحمن الرحيم نعم لا يجوز على بلاد الاسلام او نقض الكفار على نقض المسلمين دفعهم عن بلاد الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم نعم يجب شرعاً على عموم المسلمين عند مواجهة الكفار وكذا يجب على كافة المسلمين الذين هم في ممالك
اذا لم يوجد من يقوم عنهم بذلك ويكتفى به عن الدفاع والنصرة والمعاونة بوجه من الوجوه
حال او مال المقدور ولا يكون

ملحق رقم (١٢)

ملحق رقم (١٣)

[illegible] وقد نشر فيها موضوع عن